دَعْوَةُ التَّقْرِيبِ بَيْنَ الأَدْيَانِ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
القاضي، أحمد بن عبد الرحمن
دعوة التقريب بين الأديان (دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية)
أحمد بن عبد الرحمن القاضي مكة المكرمة ١٤٤٤هـ
٣ مج.
ردمك: ١-٢- ٩١٩٣٨- ٣ ٦٠٣ -٩٧٨ (مجموعة)
ردمك: ٨- ٣ - ٩١٩٣٨ - ٦٠٣ -٩٧٨ (ج١)
١- الإسلام والديانات الأخرى. ٢-العقيدة الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢١٤,٢٩ ٥١٨٩/ ١٤٤٤

رقم الإيداع: ٥١٨٩/ ١٤٤٤
ردمك: ١-٢- ٩١٩٣٨- ٣ ٦٠٣ -٩٧٨(مجموعة)
ردمك:٨-٣- ٩١٩٣٨- ٣ ٦٠٣ -٩٧٨(ج١)

الطبعة الثانية
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

دار سلف للنشر و التوزيع
المملكة العربية السعودية - مكة المكرمة
البريد الإلكتروني: salafcenter3@gmail.com
الهاتف: ٠١٢٥٣٠٦٣٨٨

توزيع: دار الأمل -مصر
Dar-al-Amal.ai

اصل هذا الكتاب رسالة علمية تقدّم بها المؤلف لنيل درجة «الدكتوراه» في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وقد جرت مناقشتها ضحى يوم الاثنين الموافق ١٤٢١/٨/١٧ هـ، ومُنح الباحث مرتبة الشرف الأولى، مع التوصية بطبع الرسالة وتبادُلها بين الجامعات، وقد طُبعت الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م في أربعة مجلدات فنفدت، ثم اختصرت في مجلد واحد.

دَعْوَةُ التَّقْرِيبِ بَيْنَ الأَدْيَانِ

دِرَاسَةٌ نَقْدِيَّةٌ فِي ضَوْءِ العَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ

تأليف

أ.د. أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم سابقًا

المجلد الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

المبحث الثالث

محاولات مجلس الكنائس العالمي

تكاد تنحصر محاولات مجلس الكنائس العالمي للتقريب بين الأديان بعقد المؤتمرات المتتابعة في مناطق عدة من العالم، وقد أنشأ المجلس لهذا الغرض وحدة فرعية تحمل اسم: «لجنة الحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية» عام ١٩٦٩م، وترتبط ببرنامج الوحدة الأولى في المجلس المعروفة باسم: «الإيمان والشهادة».

وسوف نسوق فيما يلي مسردًا بالمؤتمرات التي تبنَّى المجلس الدعوة إليها، أو كان شريكًا أساسيًّا في ذلك، مع التعريف بكل مؤتمر، والتقاط بعض الفقرات الهامة الواردة في البيانات الختامية لتلك المؤتمرات.

مؤتمر: «نداء للتعاون الإسلامي ـ المسيحي»:

عُقِد هذا المؤتمر المبكر في مدينة «إيفانستون» بولاية «إيلينوي» بالولايات المتحدة الأمريكية، في شهر ذي الحجة عام ١٣٧٣هـ، الموافق أغسطس عام ١٩٥٤م، أي قبل انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني للكاثوليك بثمانِ سنوات، وقد حضره مندوبان من اللجنة الدائمة للتعاون الإسلامي ـ المسيحي المنبثقة عن مؤتمر «بحمدون» المنعقد في شعبان ـ أبريل من نفس العام[(١)].

«لقاء تحضيري»:

عقد هذا اللقاء التحضيري في «جنيف ـ سويسرا»، مقر مجلس الكنائس العالمي في الفترة من ٤ إلى ٧ مارس عام ١٩٦٨م، بمشاركة ثلاثة من المسلمين من مصر ولبنان والباكستان، بغرض الإعداد لمؤتمراتٍ قادمة، وقد قدَّم فيه

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية، رقم تسلسل (٣).

ثلاث أوراق تتعلّق بموضوع الحوار الإسلامي ـ المسيحي[(١)].

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الاستشاري»:

عقد هذا المؤتمر في كارتيني «جنيف ـ سويسرا) في الفترة من ١٢ إلى ١٦ ذي الحجة ١٣٨٨هـ، الموافق ٢ ـ ٦ مارس عام ١٩٦٩م، شارك فيه اثنان وعشرون شخصًا من الجانبَيْن قُدِّمَت فيه ثلاثة بحوث:

١ ـ كلمة الله والكتب المقدسة.

٢ ـ الدين في العالم التقني.

٣ ـ وجهات النظر حول الحوار المسيحي الإسلامي، وتحديد الحاجة إلى الحوار ومهامه[(٢)].

وقد صدر عن اللقاء بيان مشترك، بَرَّر ضرورة الحوار والتوسع فيه، وهدفه، ومهامه، ومما جاء فيه ما يلي:

(غاية الحوار الأولى هي حمل الديانتَين على تأمين الاحترام المتبادل، وتعزيز التفاهم... والغاية الأخرى هي طرح مشترك للأسئلة التي تؤدِّي إلى التجدد والتعمق الروحي، هدف الحوار ليس التوصل إلى اتفاق مصطنع، بل يجب أن لا ينحرف نحو التوفيقية والنسبية، على الحوار أن يتيح للديانتَيْن أن تلتقيَا لا في ما يقرِّب بينهما وحسب، بل أيضًا فيما يميِّزهما، فيَحُثُّهما على طرح الأسئلة الصحيحة)[(٣)].

ولتحقيق الغاية الأولى يقرِّر البيان الواجبات التالية:

(أ ـ أن يسعى كل جانب ليفهم الآخر كما يفهم ذاته.

---

(١) انظر: (1 /21) Dialouge Between Christian And Muslims

(٢) انظر: (1 /21) Dialouge Between Christian And Muslims

(٣) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٣٧).

ب ـ أن تؤدي الشهادة للحقيقة في جو احترام الآخر وحريته.

ج ـ أن يتجنب الحوار كل تشويه لديانة الآخر، ويحاربه.

د ـ أن يتم النقاش بطريقة يساهم فيها كل جانب بالتعلم من الآخر، على الصعيدين الفكري والروحي)[1].

ولتحقيق الغاية الثانية يضرب البيان أمثلة لأسئلة التجدد، والتعمق الروحي:

(أ ـ كيف تعرِّف اليوم الكتب المدرسية والنصوص الدينية الإسلام والمسيحية؟ وكيف تنظِّم الدروس اللاهوتية؟

ب ـ ما المشاكل الناتجة عن تمازج الجماعات المتزايد؟ وما هي الحلول؟

ج ـ كيف يمكننا تصوُّر التبشير والدعوة ومحاولة اجتذاب الآخرين؟

د ـ هل بالإمكان القيام بصلاة مشتركة بين المسلمين والمسيحيين؟

هـ ما هي مسؤولية الإسلام والمسيحية تجاه مشاكل عصرنا الإنسانية والاجتماعية، لا سيما مفهوم الدولة ودورها، تحرُّر المرأة، العلاقات بين البلدان الغنية والفقيرة)[2].

وبعد إطلاق هذه التساؤلات العَريَّة عن الإجابة أشار البيان إلى إمكان بحث هذه الموضوعات في مؤتمراتٍ عالمية لاحقة.

إن هذَين المؤتمرَين التحضيريَّيْن اللَّذَين يشترك فيهما مسلمون، إضافة إلى المؤتمرات الخاصة بالمجلس دون إشراك مسلمين، لَينمَّان عن الحذر البالغ، والتحري الدقيق الذي هيمن على المبادرات الأولية للتقارب مع الأديان من قِبَل الحركة المسكونية، فخلافًا لأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسلمين نجد الوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب العقائد والمُثُل الحية (تحاول أن

---

(١) المرجع السابق (٣٨).

(٢) المرجع السابق (٣٨).

تُشرك المسلمين في مرحلة التخطيط للوقائع المستقبلية، وفي حالات كهذه يكون قد وُضِع قرارات حول طبيعة الحوار، في سبيل ضمان كون الاهتمام الإسلامي مسموعًا منذ البداية المبكرة)[(١)].

لقد تلاقى هذا المؤتمر مع التوجه السائد لدى الكنيسة الكاثوليكية في مفهوم الحوار وأهدافه في تلك الحقبة، أنه لا يرمي إلى «التوفيقية» بل يشدِّد على التغاير، ويدعو إلى الفهم المتبادل والاحترام المتبادل.

ونتيجة للحذر، بل والتحرج من خيانة رسالة الكنيسة التي تمثِّل عمدة الحركة، يكتفي البيان بإطلاق أسئلة كبرى، وتعليقها دون إجابة، ليتسنى وقت كافٍ لاختمار الإجابة من جميع الأطراف، دون أن يَبُتَّ بها اجتماع استشاري كهذا.

مؤتمر: «حوار بين متَّبِعي الديانات الحية»:

عُقد هذا المؤتمر المتعدد الأديان في ضاحية «عجلتون» قرب بيروت «لبنان»، في الفترة: ٤ ـ ٧ محرم عام ١٣٩٠هـ، الموافق ١٢ ـ ١٥مارس عام ١٩٧٠م، وقد ضمَّ ثمانية وثلاثين مشاركًا من أربعة أديان؛ ثمانية وعشرين نصرانيًّا، وثلاثة مسلمين، وأربعة بوذيين، وثلاثة هندوس، قَدِموا من خمسة عشر بلدًا، وقد عرض في المؤتمر موضوع عن تجربة الحوار الإسلامي المسيحي في إندونيسيا ومشاكله[(٢)]، ولم يُصدر بيانًا مشتركًا.

مؤتمر: «تحقيق التفاهم والتعاون الإنساني»:

انعقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في «برُمانا» قرب بيروت «لبنان»، في الفترة: ٣٠ جمادى الأولى ـ ٦ جمادى الثانية عام ١٣٩٢هـ، الموافق: ١٢ ـ ١٨ يوليو عام ١٩٧٢م، وقد بلغ عدد المشاركين ثمانية وأربعين؛ خمسةً وعشرين

---

(١) Dialouge Between Christian And Muslims (1 /14)

(٢) Dialouge Between Christian And Muslims (1 /22)

نصرانيًّا، وثلاثة وعشرين مسلمًا، وقد قُدِّم من الجانبين أوراق تتعلق بالموضوعات التالية:

- الأمم ذات الأديان، والبحث عن مجتمع عالمي.
- الحقيقة والوحي والطاعة.
- العلاقات الاجتماعية بين النصارى والمسلمين.
- الصلاة والعبادة[١].

وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك مطوَّل، في ثلاثة وثلاثين بندًا، تناولت جوانب متعددة في العلاقة بين الديانتين، ومفهوم الحوار ومبادئه، وبعض التعريفات والاقتراحات العملية، نقتطف منه ما يلي:

● (لقد التقينا باسمنا الشخصي من دون أي صفة تمثيلية.

هذه المذكرة ليست بيانًا رسميًّا يُلزم جميع المشتركين، فقد نوقشت خلال الاجتماعات ولكنها لم تُطرَح على التصويت.

● بعضنا يرغب أيضًا في وجود بنية لاهوتية، وإن أمكن إطار حميم لأجل الاعتراف المتبادل.

● لقد قبلنا ألا يسعى حوارنا إلى إلغاء اختلافاتنا، بل بالأحرى يحصيها في جوٍّ من المصارحة والنقد، وأن نقارنها بما يأتينا من الديانة الأخرى، فبدلًا من أن نكتفي بجامع مشترك صغير، واجهنا مشادَّات مُوجِعة أحيانًا، إلا أننا لا نجرؤ أن نأمل بالتوصلَ إلى بعض التلاقي، لا في توافقية مشوهة وعجولة، بل في انفتاح على الله الذي يقودنا إلى الأمام.

● أملنا بإمكانية التوصل إلى التخلُّص من كل تشويه متبادل بشأن مواقف اجتماعية ولاهوتية.

---

(١) Dialouge Between Christian And Muslims (1 /23)

● يجب علينا أن نحافظ بكل حرصٍ على الحرية الدينية، وهذا لا يتضمن احترام حقوق كل أقلية دينية وحسب، بل احترام كل فرد، ومع إقرارنا بأن للديانتين دعوة رسولية، علينا أن نتجنَّب كل جذبٍ واقتناص، أكان ذلك بضغط من الأكثرية على الأقلية، أم من قِبَل الأقلية بواسطة الامتيازات الاقتصادية والثقافية التي تُرفع إلى مستوى أعلى، والأسوأ في هذا المجال هو استغلال ضعف الأُمِّيين والمرضى والشبيبة.

● في تحاوُرنا بكل صراحة واحترامٍ متبادل، وبسبب رغبتنا في تأمين كل الشروط لقيام حرية دينية كاملة، واحترامٍ الضمائر، تطرقنا إلى عدة موضوعات هامة في اللاهوت.

وإننا نرجئ هذه النقاط إلى دروسٍ لاحقة، والأفضل هو أن نتعهد بالقيام بها معًا في إطار مسيحي، وفريقٍ مسلم، أو على الصعيد الفردي، ونعتقد أن التجديدين اللاهوتي والروحي يمكنهما أن يهيئا لتجديد اجتماعي.

● من خلال تفكيرنا ومباحثاتنا الدينية نستطيع أن نجد تأويلاتٍ للوحي، بعضها متشابه والآخر متمايز، القرآن عند المسلم هو كلمة الله، وعند المسيحي الكتب المقدسة هي شاهدة على تجلِّي يسوع المسيح، وحوارنا حول هذه المسائل يمكنه أن يساعدنا لنكون أمناء تجاه تراثنا الخاص، وبالوقت ذاته أن نقدِّر الآخرين فيزداد انسجامنا معهم.

● لا يتم الحوار خارجًا عن إطار سياسي، واجتماعي ـ اقتصادي معين، لقد تجنَّبْنا عن قصد أن نشدد على مشروع دولةٍ علمانية أو دولة دينية، كشرطٍ ملائم للنمو نحو الجماعة العالمية، والطاعة تجاه الوحي الإلهي.

● حيث يلتقي مسلمون ومسيحيون لا يحدث فقط إصغاء متبادل، بل يتم الإصغاء لله، لهذا وفي بعض الأحيان يتمكن المسلمون والمسيحيون، فرديًّا أو جماعيًّا من التعبير عن تفاهمهم وثقتهم المتبادلة، وذلك بكشفهم بعضهم للآخر، عن لغة صلاتهم الخاصة، لا سيما من خلال الدعاء والابتهال والتأمل، مع وعينا للاختلافات الحقيقية أو المتوهَّمة في ترافقنا الروحي هذا، أكان

مباشرةً أو من خلال بديل، ومع حرصنا على تجنُّب كل غش، شعر بعضنا أن من الممكن محاولة مثل هذا التداخل للقبول المتبادل والتلبية لله.

● يمكن للمسيحيين والمسلمين أن يتعاونوا، وهم يتعاونون فعلًا، مع سائر مواطنيهم، على صعيد العمل والصلاة، في بناء الوطن، وتطوير الحقوق الإنسانية والدينية، وفي معركة العدالة والسلام، يستطيعون أن يعملوا كزملاء في فِرَقٍ ملتزمة الإنماء الريفي، أو حملات مكافحة الأمية، أو العيادات الصحية، يمكنهم معًا التصدي لمشاكل الشبيبة الضائعة.

● العمل على إزالة أحكامنا المسبقة، وعلى إشاعة تقدير متبادل أكثر عمقًا. نؤكد ثانية وبإلحاح ضرورة تجنب كل جدل، وقد أسفنا للتنافس في بناء أمكنة العبادة..)[(١)].

ومن قراءة النصوص السابقة تبرز الاستنتاجات التالية:

١ ـ التأكيد على الصفة الشخصية للمشاركين في اللقاء، والتنصل من الصفة التمثيلية والرسمية، وعدم التزام جميع المشاركين بمضامين البيان، وهذا الاتجاه يعبر بوضوح عن روح الحذر والتردُّد الذي يساور محاولات مجلس الكنائس العالمي تجاه الحوار والتقارب، وذلك لتأمين خطة الرجعة، كما يظهر القلق في صياغة البيان بتكرار بعض الكلمات والجمل الفضفاضة مثل: (بعضنا يرغب)، (شعر بعضنا)، (لا نجرؤ أن نأمل)، ونحوها كثير في النص الكامل للبيان.

وحفاظًا على هذا الاتجاه فضلت الوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب العقائد والمُثُل الحية الحوار مع الأفراد المسلمين، وغيرهم، بصفتهم الشخصية، ونَأَتْ عن محاورة الجهات الدينية الرسمية ذات الصفة المرجعية حتى لا تجد نفسها مَسُوقة لتوقيع اتفاقية ثابتة، أو إعلانٍ يتضمن التزامًا أدبيًّا، قد

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٤٧ ـ ٥٣).

لا يقع موقع القبول من فسيفساء الكنائس المكوِّنة للمجلس العالمي في جنيف، خلافًا لأسلوب أمانة السر الفاتيكانية التي تتعامل غالبًا مع الهيئات الدينية، وتُبرم الاتفاقيات والبيانات بثقة.

٢ ـ ينبئ البيان عن وقوع حوار ساخن وصريح في المسائل العقدية العميقة، في سبيل السعي لإيجاد (بنية لاهوتية، وإن أمكن إطار حميم لأجل الاعتراف المتبادل)، وعدم الاكتفاء (بجامع مشترك صغير)، ولكن ذلك اصطدم دون ريب بالاختلافات العقدية العميقة، وأدَّى إلى (مشادات موجعة أحيانًا).

وسر ذلك ـ في نظري ـ أن الحركة المسكونية أصدق لهجة، وأقل مجاملةً من الكنيسة الكاثوليكية، وتحاول أن تقفز بسرعة فوق جدران الحوار للوصول إلى البشارة والشهادة النصرانية، ولكنها اكتشفت الصعوبات الحقيقية فلجأت إلى إرجاء (هذه النقاط إلى دروس لاحقة)، ووصَّفت أسلوب الأداء: (في إطار مسيحي، وفريقٍ مسلم، أو على الصعيد الفردي)!

وقبل الوصول إلى تلك الغاية، ردَّد البيان ما كان سائدًا عند الحديث عن العقيدة أو اللاهوت، مثل: (ألا يسعى حوارنا إلى إلغاء اختلافاتنا)، ونَبْذ (التوافقية المشوهة والعجولة)، وعلى الأقل: (التخلُّص من كل تشويه متبادل).

٣ ـ أجاب بيان «بُرمانا» عن تساؤلات مؤتمر «كارتيني» التشاوري الخمسة[١].

أ ـ فدعا إلى (إزالة أحكامنا المسبقة، وضرورة توفير كتب، وتدريب معلمين ووضع برامج لندوات، يجب استخلاصها بواسطة تشاور بعضنا مع الآخر)[٢].

ب ـ وأكَّد وشدَّد على «الحرية الدينية» للأقليات والأفراد، والسعي نحو جماعة عالمية دون الحديث عن مشروع دولة علمانية أو دينية، وألحَّ على

(١) تقدم الكلام على هذا المؤتمر (١١٤١).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٥٦ ـ ٥٧).

ضرورة تجنُّب الجدل، وأسِف للتنافس في بناء أمكنة العبادة.

ج ـ أقرَّ البيان بالصفة «الرسولية» للديانتين، لكنه ندَّد بمحاولات الجذب والاقتناص بأسلوب الضغط أو استغلال الضعف.

د ـ سوَّغ البيان بحذر بالغ، واحترازات متكررة، إمكانية القيام بصلاة مشتركة.

هـ شرع البيان بعض سبل القيام بالمسؤولية تجاه مشاكل العصر الإنسانية والاجتماعية، مثل: (تطوير الحقوق الإنسانية والدينية، وفي معركة العدالة والسلام... الإنماء الريفي، أو حملات مكافحة الأمية، أو العيادات الصحية، مشاكل الشبيبة الضائعة).

إن هذا المؤتمر محطة مهمة في فهم موقف مجلس الكنائس العالمي من قضية التقريب[(١)].

مؤتمر: «نحو جماعة عالمية.. الوسائل والمسؤوليات للعيش معًا»:

انعقد هذا اللقاء متعدِّد الأطراف في مدينة «كولومبو» عاصمة سيريلانكا، في الفترة من ٢٤ ربيع الأول، إلى ٣ ربيع الثاني عام ١٣٩٣هـ، الموافق ١٧ ـ ٢٦ أبريل عام ١٩٧٤م، بمشاركة عشرة مسلمين وأربعة وعشرين نصرانيًّا، وثمانية هندوس، ومثلهم بوذيين، وأربعة يهود، قَدِموا من عشرين بلدًا.

وقد قُدِّمت بحوث تتعلق بالإسلام والمجتمع العالمي، والتعاون وتحريك الموارد[(٢)].

مؤتمر: «وحدانية الله، والجماعة الإنسانية بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة على صعيد العمل والشهادة»:

---

(١) انظر: حقيقة التقريب عند مجلس الكنائس العالمي في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٢) انظر: Dialouge Between Christian And Muslims (1 /23)

انعقد هذا اللقاء الإسلامي النصراني في مدينة «لاغون» في غانا، في الفترة من ٢٦ جمادى الثانية إلى ١ رجب عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١٧ ـ ٢١ يوليو ١٩٧٤م، بمشاركة قسم الأبحاث الدينية في جامعة غانا، و«المشروع الإسلامي في أفريقيا» التابع لكنائس أفريقيا الإنجيلية، وتكوَّن المؤتمر من تسعة مسلمين، وأحد عشر نصرانيًّا، قَدِموا من ثمانية بلدان أفريقية، بالإضافة إلى حضور من بلدانٍ أفريقية وغير أفريقية[1].

وقد وصف البيان المشترك هذا اللقاء بأنه (الأول من نوعه؛ إذ تم على مستوى منطقة أفريقيا العام)[2]، كما رافقه بعض الممارسات الغريبة التي تُعَدُّ سابقة في تاريخ العلاقة بين أتباع الديانتَين، منها:

- مشاركة النصارى المسلمين في صلاة الجمعة!
- حضور المسلمين صلاة الأحد مع النصارى!

كما حدَّد البيان الأسس المشتركة بين الديانتَين المسوِّغة للتلاقي والتعاون بقوله: (... كلا المجموعتين، من خلال اعتقادهما بإلهٍ واحدٍ، وعبادتهما له، تشاركان في «التقليد التوحيدي»، وهما تعترفان بعدة نقاط متلاقية في اللاهوت والروحانية، بما فيها احترام يسوع «عيسى»، ولذلك فالمنتمون إلى الديانتين لديهم أسباب وأُسُس للاعتراف والاحترام المتبادل والتعاون، وهم متحدون في تقديرهم للقيم الدينية والأخلاقية...)[3].

وقد ركَّز البيان على معالجة الأوضاع الواقعية، وتقديم الاقتراحات العلمية لمواجهة وقائع راهنة، لا افتراضية، وهو نفس الملحظ الذي لَمَسْناه عند تحليل توصيات مؤتمر «التعاون في التنمية الإنسانية» في «إبادان» «نيجيريا»، الذي

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٥٦ ـ ٥٧).
(٢) المرجع السابق (٥٧).
(٣) المرجع السابق (٥٧ ـ ٥٨).

نظمته الكنيسة الكاثوليكية في نفس المنطقة «غرب أفريقيا»[(١)]، ويتَّضح هذا الملحظ بالشواهد التالية من البيان الختامي:

- (على المسيحيين أن يتقاسموا مع جيرانهم المسلمين الإمكانات والتسهيلات التي يستطيعون الاضطلاع بها في حقول التربية والاجتماع والتنمية الاقتصادية، والمفترض[(٢)] أن يبادلهم المسلمون المبادرة ذاتها، هذه الإمكانات يجب ألا تعتبر كسلطة، يحاول أحد الجانبَيْن أن يستغلها ليفرض تسلُّطه بواسطتها على الجانب الآخر.

- علينا أن ننمِّي روح الضيافة، فانطلاقًا من البُعد الشامل لدى الديانتَين، عليهما أن يظهرا انتباهًا خاصًّا تجاه «الغرباء».

هذا التصرف يمكن اعتباره تعاونًا عمليًّا، ولا سيما في ما يخص الشبيبة، مثلًا في نيما Nima ـ أكرا ـ حيث هناك فريقٌ من الطلاب «الغانيين» المسيحيين بالتعاون مع طلاب مسلمين، يعملون مع السكان المسيحيين، وعدد أكبر من المسلمين من أجل تحسين أوضاع المعيشة لدى أبناء الشعب، فالمسلمون في هذه الحالة هم المستضيفون، في حين أنه في مكانٍ آخر حيث للكنيسة وجود أفعل، اتفق المسيحيون مع المسلمين على المطالبة بالمساواة في الوضع القانوني والمعيشي، وفي مكان ثالث ثمة مدرسة ثانوية تابعة للمسلمين، وذات تمويل مؤمَّن، وفَّرت للطلاب والأساتذة المسيحيين التسهيلات الدينية، وهناك أمكنة أخرى حيث الأغلبية مسلمة، تعهدت المدارس المسيحية، بالرغم من رفض طلابها المسلمين أن يمارسوا إيمانهم.

كل هذا يجعل المسلمين والمسيحيين يتخطون الانطواء على جماعتهم ومصالحهم، ليلتقوا بروحية المشاركة والتعاون، وانطلاقًا من ذلك يمكن أن يخطوا معًا خطواتٍ عملية متعدِّدة:

---

(١) تقدم (١١٣٥).

(٢) وجه الافتراض هنا مرده إلى عدم وجود الإمكانات والتسهيلات لدى المسلمين في أفريقيا فعلًا.

الخطوة الأولى: يمكن إقامة صلوات مشتركة من أجل تطور المجتمع ككل.

الخطوة الثانية: يمكن تبادل التهاني لمناسبة الأعياد الدينية كرمضان، وعيدَي الفطر والأضحى، وأعياد الميلاد والفصح والعنصرة، يعبَّر فيها عن معاني هذه الأعياد.

الخطوة الثالثة: يمكن تبادل الأخبار المهمة كي تُنَمَّى الثقة والصداقة المتبادلة، كما يمكن إنشاء مؤسسات أبحاث حول إمكانات التعاون، ومراكز للحوار، وتبادُل المعلومات، والقيام بأعمالٍ مشتركة في خدمة المجتمع، وأخيرًا تنشيط الوسائل التي تكثِّف الحوار وتعمِّمه على عامة الشعب، لئلا يأتي محصورًا في فئةٍ خاصة.

إن التعليم الديني في المدارس يجب ألا يقتصر على ديانةٍ واحدة، بل أن يشمل الديانتَين.

حتى إذا كانت المدرسة لا تضم إلا تلاميذ من ديانة واحدة، يجب أن يثقف هؤلاء التلاميذ حول الديانة الأخرى.

الزواج المختلط يعاني من ضغط العائلة الكبرى في اختيار ديانة دون الأخرى، فالمطلوب هو احترام متبادل عميق كي يتبيَّن كل واحد المعتقد الذي يُمْلِيه عليه ضميره.

المريض الذي يحتاج إلى عناية خاصة كثيرًا ما يعتبر سانحة لكسبه على الصعيد الديني، وقد يضطر المريض إلى الخضوع لممارساتٍ دينية غريبة عن معتقده الشخصي، وذلك كثمن للعلاج الطبي، مثل هذا الاستغلال لضعف الآخرين يناقض روح الخدمة المجانية التي يقتضيها منا إيماننا)[١].

إن الجانب الاجتماعي يطغى على توصيات البيان، حيث تُملِيه المواجهات

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٥٨ ـ ٦١).

اليومية، والتنافس بين الدعوة والتنصير، وكأن هاجس المحاور المسلم في هذا المؤتمر إدانة عمليات التنصير التي كانت تجري على قدم وساق في تلك الحقبة، مستغلةً التخلف الاجتماعي في المجالات التربوية التعليمية والصحية والسياسية لدى المسلمين، وكأن هاجس المحاور النصراني محاولة إزالة الشعور بالنبذ والغربة، والسعي لتحقيق الندية في مجتمعات غالبية سكانها من المسلمين، ليتمكَّن من تنفيذ برامجه المختلفة، وتأنيس وجوده، إلى درجة المطالبة بتدريس ديانته في المدارس التي لا تضم سوى تلاميذ مسلمين كما هو الغالب، والعكس نادر.

وحيث الميزان العددي ليس في صالح مساعي الكنيسة يحاول البيان التمييز بين الحوار والاجتذاب، فيقرِّر: (الحوار يختلف عن محاولة هداية الآخرين، ويقف موقف النقد منها، إذا ما اعتبرت عملية لكسب عددٍ أكبر في عضوية كل ديانة، هذه الممارسة التي تعتبر هداية الآخرين عملية حسابية وانتصارًا، هي مثل سيارة للاستعراض الافتخاري، وهي مناقضة لروح الحوار)[(١)]، ترى هل يعتمد مجلس الكنائس العالمي في إرسالياته هذه الروح؟

ندوة: «نظرة الأديان السماوية إلى الإنسان وإلى تطلعه نحو السلام»:

انعقدت هذه الندوة في جنيف «سويسرا» في الفترة ١٣ ـ ١٤ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٣٠ ـ ٣١ أكتوبر ١٩٧٤م، وهي حلقة من سلسلة الندوات التي أقامها وفدٌ من علماء المملكة العربية السعودية في عددٍ من المدن الأوروبية[(٢)]، وكانت هذه الجولة مع فريقٍ من مجلس الكنائس العالمي، وقد تضمَّنَت كلمة العلماء المباحث التالية:

- نظرة الإسلام الكلية حول: الله والكون والإنسان.

---

(١) المرجع السابق (٦١).

(٢) انظر: أصل هذه الندوات ودواعيها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

- نظرة الإسلام في استخلاف الله للإنسان على الأرض.
- خصائص خلافة الإنسان في الأرض في شريعة الإسلام.
- مبدأ السلام في الإسلام في العقيدة، في الحياة الخاصة، في الصلات بين الناس، في النظام العام، في الحكم.

مؤتمر: «الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطاج والحمامات والقيروان في تونس، في الفترة: ٢٥ شوال ـ ٢ ذي القعدة عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١١ ـ ١٧ نوفمبر ١٩٧٤م، برعاية مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية، وشارك في المؤتمر ثمانية وعشرون مسلمًا، وأحد عشر نصرانيًّا، وقد غلب على لقاءات المؤتمر وبحوثه الطابع العلمي «الأكاديمي». ومن البحوث المقدمة:

رسالة الأديان في العصر الحديث، المشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي، مواقف القرآن بين المذاهب الاقتصادية المعاصرة، الإسلام والعنف، النتائج والتوقعات في دراسة الكتاب المقدس، النتائج والتوقعات في الدراسات القرآنية.

ولم يصدر عن المؤتمر بيان أو توصيات، وقد قام مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بطباعة محاضرات الملتقى باللغتين العربية والفرنسية[١].

---

(١) انظر: الملتقى الإسلامي المسيحي (الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو): الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الإسلامية ٥ (١٩٧٦م)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، وانظر: Dialouge Between Christian And Muslims (1/26).

مؤتمر «المسلمون والمسيحيون في المجتمع.. لأجل الإرادة الحسنة، والتشاور والعمل معًا في جنوب شرق آسيا»:

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في «هونغ كونغ»، في الفترة: ٢٠ ـ ٢٦ ذي الحجة ١٣٩٤هـ، الموافق ٤ ـ ١٠، يناير ١٩٧٥م، برعاية مجلس الكنائس العالمي، ولجنة الحوار الإسلامي المسيحي لجنوب شرق آسيا، والمؤتمر المسيحي في آسيا، وقد ضم اللقاء ثلاثة عشر مسلمًا، وثلاثة وعشرين نصرانيًّا، وفَدُوا من دول جنوب شرق آسيا: إندونيسيا، وماليزيا، وسنغافورة، والفلبين[(١)].

وهذا اللقاء الإقليمي لمنطقة جنوب شرق آسيا جاء بعد قرابة خمسة أشهر من اللقاء الإقليمي لمنطقة غرب أفريقيا المعقود في غانا[(٢)]، كما أنه يعكس ذات الاهتمامات والمشاكل في منطقة آسيوية يحتدم فيها الصراع والتنافس بين أتباع الديانتين، كما في غرب أفريقيا.

ومرة أخرى يصدر البيان المشترك بالتأكيد على أنه لا (يتكلم باسم أي منظمة أو جماعة دينية)، وهو ملحظ يتكرَّر في المناشط التي يرعاها مجلس الكنائس العالمي.

وربما كان هذا البيان أطول بيان مشترك صدر عن مؤتمرات التقارب، فقد تجاوز عشر صفحات، وتطرق لجوانب متعددة في العلاقة بين الديانتين وأتباعهما من النواحي العقدية والتاريخية والاجتماعية، وقدَّم بعض الاقتراحات العملية.

فبحثًا عن أُسُس عقدية مشتركة يقول البيان:

(الأساس الدافع لعلاقة المحبة هذه يتجذَّر في الإله الواحد الأحد ذاته، الذي خلق جميع الكائنات البشرية أخوة وأخوات، فالمسلمون يشدِّدون على أن الله

---

(١) Dialouge Between Christian And Muslims (1 /27)

(٢) تقدم قريبًا (١١٤٩).

الرحمن الودود يأمر المؤمنين به أن يكونوا رحماء، رؤوفين، محبين، في تعاملهم مع جميع الناس[١]، ولذلك فهم قادرون على أن يكونوا على هذه الصفات، والقرآن يعبر عن هذا الأمر، ويفصل الطرق التي تجعل المؤمنين يمارسونه في مختلف ظروف الحياة، والمسيحيون من جهتهم يشدِّدون على أن محبة الله التي ظهرت في عطاء ذاته من خلال شخص يسوع المسيح تُوجِّه المؤمنين به، وتؤهِّلهم أن يكونوا علاقة محبة مع كل البشرية، هكذا ومع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف المفاهيم، فإن كلا الديانتين الإسلامية والمسيحية تجدان رسالتهما نابعة من الله الرحيم الذي يُحِب ويُحَب.

المسيحية والإسلام، وكذلك اليهودية، هم في علاقة خاصة، إننا ننتمي جميعنا إلى أسرة إبراهيم الروحية «النبي إبراهيم»، ونحاول أن نكون أمناء ومطيعين لوصايا الله، بالتجاوب مع نعمته وفضله، لدينا على الصعيد اللاهوتي والأخلاقي عدة نقاط تَقارُب وشَبَه)[٢].

لقد انتقى البيان من أوجه التقارب والشبه العقدي والخلقي ما يناسب هدف اللقاء الذي (لا يعتبر الصراع وحده مأساة، بل التعايش السلمي ذاته عنصرًا غير ملائم للحاجات الملحة... لا الصراع ومجرد التعايش فحسب، بل الإرادة الحسنة، والاستعداد للتداول معًا، والحماسة للتعاون في كل اتجاهٍ ممكن)[٣].

ومن ثم يندِّد البيان في مواضع متعدِّدة بسوء استعمال القدرة أو السلطة من أجل اجتذاب الناس من معتقدٍ إلى آخر، ويدعو إلى التوافق السياسي، وإعادة النظر في القيم، لاستيعاب التغيرات الواسعة في مجتمعات سريعة النمو، وإبراز قيم معينة مثل: كرامة البشرية، وحقوق الأفراد الأساسية، والعدالة الاجتماعية،

---

(١) بل قد قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٧٦، ٧٧).

(٣) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٧٥، ٧٦).

والحرية الدينية... إلخ.

وينتقد البيان بعض صور المنافسات والامتيازات الخاصة، كما يشيد ببعض التجارب التعاونية، في إندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة، التي تمارس النفع العام، والخدمات الاجتماعية، دون تمييز على أساس ديني أو عرقي أو لغوي.

ويقف عند «التربية الدينية» للناشئة والشبيبة الذين ينتمون إلى مدارس يقوم عليها مخالفون في الدين، اتخذوا منها وسيلة لنشر إيمانهم، ليقرر أن عليها توفير معلمين من نفس الديانة، وإلا كان ذلك نوعًا من «الإكراه في الدين».

وتضمَّن البيان المستفيض توصيات متعددة، منها:

المحافظة على سلطة القانون، المدافعة عن الصحافة الحرة والمسؤولة، المشاركة العادلة، والتمثيل الجيد في القيادة، التشارك في مواجهة الأخطار الأيديولوجية، تحقيق السلام في الوحدة الوطنية، التعاون معًا لإحياء القيم الدينية والخلقية، التعاون في برامج الإنماء والمحافظة على البيئة[١].

إنها صورة مكرَّرة ـ رغم اختلاف المواقع وتباعدها ـ مع قرارات مؤتمر غانا، فاتفاق المعطيات يسلِّم إلى اتفاق النتائج، فالموقعان تقطنهما أغلبية مسلمة متخلفة في الجوانب المدنية، وأقلية نصرانية متنفِّذة تتمتَّع بالإمكانات والتسهيلات التي تَرِدُها من الغرب النصراني، الأولى تحاول صد الفتنة عن الدين بالإكراه المغري، والثانية تبحث عن الأمن المستقبلي الذي يمكِّنها من متابعة رسالتها التنصيرية، والبيان يعكس تطلعات الفريقين.

وقد أعقب مؤتمر هونغ كونغ هذا مؤتمران تعزيزيان، هما:

مؤتمر: «أصداء لقاء هونغ كونغ»:

---

(١) انظر: نص البيان كاملًا في البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٧٥ ـ ٨٥).

عُقد هذا المؤتمر في «مانيلا» عاصمة الفلبين، في الرابع من صفر عام ١٣٩٥هـ، الموافق السادس عشر من فبراير عام ١٩٧٥م، وحضره ستون مشاركًا[(١)].

مؤتمر: «الحوار الإسلامي ـ المسيحي»:

عُقد في مدينة «مراوي» الفلبينية، في الفترة: ١٣ ـ ١٧محرم عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١٥ ـ ١٩ يناير ١٩٧٦م، وحضره عشرون مشاركًا[(٢)].

ولم يصدر عن المؤتمرَين تصريح أو بيان مشترك.

مؤتمر: «التبشير والدعوة الإسلامية»:

عُقد هذا المؤتمر في «شامبيزي» في سويسرا، بمشاركة ثلاث جهات:

١ ـ مجلس الكنائس العالمي «لجنة الرسالة والبشارة».

٢ ـ المؤسسة الإسلامية في «ليستر» بريطانيا.

٣ ـ مركز الدراسات الإسلامية والعلاقات الإسلامية المسيحية في جامعة سلي أوك ـ برمنجهام ـ في الفترة من ٢٨ جمادى الثانية إلى ٤ رجب عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٢٦ يونيو إلى ١ يوليو عام ١٩٧٦م[(٣)]، وقد شارَكَ في هذا المؤتمر أربعة من المسلمين المقيمين في بلاد الغرب، وتسعة نصارى، وقُدِّمَت بحوث في المواضيع التالية:

- مفهوم ممارسة التبشير النصراني.
- طبيعة الدعوة الإسلامية.
- التجربة المسيحية عن الدعوة الإسلامية.

---

(١) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية، تسلسل (٦٤).
(٢) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية تسلسل (٧٢).
(٣) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٠٤ ـ ١٠٥).

- التبشير المسيحي في العالم الإسلامي، في إندونيسيا وشرق أفريقيا[١].

وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي جاء فيه:

(استنادًا إلى واقع أن الرسالة والدعوة من الواجبات الدينية الأساسية في المسيحية والإسلام، جرى لقاءٌ حول «الرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية»، وبعد تدارُس مفهومَي «الرسالة» و«الدعوة»، والتوقف على اختبار كل جماعة دينية نشاط الجماعة الأخرى على صعيد الرسالة والدعوة، وضع المشتركون في اللقاء كهدفٍ لهم تطوير التفاهم المتبادل بين المسلمين والمسيحيين، والبحث عن شروط التعايش التي تضمن خير الجميع الروحي)[٢].

وكانت قضية «الحريات الدينية» محور الاتفاق بين الطرفين، ونتيجة لذلك قدَّم كل طرف «اعترافًا وأسفًا» للطرف الآخر؛ فمن الجانب الإسلامي:

(عبَّر المشتركون في اللقاء عن الأسف، عند اطلاعهم على حالة المسيحيين في بعض البلدان الإسلامية، حيث ثمة حدود لحريتهم الدينية؛ إذ مُنِعوا من حق تشييد أمكنة عبادتهم: فالمسلمون المشاركون في اللقاء يعتبرون أن ذلك مناقض للشريعة الإسلامية، ولمبدأ الحرية الدينية)[٣].

بهذه السهولة استلَّ النصارى هذا الحكم الجائر الجريء من محاوريهم المسلمين، الذين يجهلون أو يتجاهلون أحكام معاملة أهل الكتاب في الشريعة الإسلامية، التي تمنع إحداث كنائس لهم، وخصوصية بعض البقاع الإسلامية، كجزيرة العرب عمومًا، والحرمَين خصوصًا، كما هو مبيَّن في كتب الفقه والأحكام السلطانية[٤]، ودون أن يكشفوا مثل هذه المحظورات وأشد منها في بعض بلاد النصارى.

---

(١) Dialouge Between Christian And Muslims (1 /29)

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٠٥).

(٣) المرجع السابق (١٠٥ ـ ١٠٦).

(٤) انظر: مبحث (حكم الإسلام في أهل الكتاب) في التمهيد.

وبالمقابل سجَّل النصارى في هذا المؤتمر اعترافًا تاريخيًّا هذا نصه:

(عبَّر المشتركون المسيحيون تجاه إخوانهم المسلمين عن عاطفتهم وأسفهم لجميع المساوئ التي عاناها العالم الإسلامي من قِبَل المستعمرين القدامى والجدد والمتواطئين معهم)[1]، ثم طفق البيان يعدِّد أسباب تردُّد المسلمين في تطوير العلاقات مع النصارى، ورِيبَتهم في نواياهم، فمنها:

- خدمة الإرساليات النصرانية مصالح الاستعمار في القرن المنصرم.
- استغلال النصارى للخدمات المقدَّمة في حقول التربية والصحة والثقافة والشؤون الاجتماعية، والأزمات السياسية، والتبعية الاقتصادية لدى المسلمين لأغراض التنصير.

وقد أعلن النصارى شَجْبَهم، وتبرُّؤهم من «الدياكونيا»، أي الاستغلال الخِدمي لأغراضٍ أخرى، فجاء في البيان:

(والمشتركون المسيحيون، باسم المسيحية، يتبرَّؤون من كل خدمة تشوَّهت في استهدافها غاية غير المحبة «محبة الله والقريب»، ويُعلِنون أن كل «دياكونيا» لها دوافع أخرى هي أداة دعاية لا تعبير عن المحبة، وهم مستعدون أن يمارسوا كل إمكانات التأثير التي يملكونها من أجل تكثيف الوعي لهذا الواقع لدى الكنائس والتنظيمات المسيحية.

● انطلاقًا من الوعي المؤلم لدى المشتركين في اللقاء لما آلت إليه مواقف المسلمين تجاه الرسالة المسيحية، بسبب سوء استعمال «الدياكونيا» فإنهم يدعون بكل قوتهم الكنائس والتنظيمات المسيحية لكي تضع حدًّا للنشاطات «الدياكونية» المنحرفة في العالم الإسلامي، وإن إجراءً جذريًّا كهذا لَضروري من أجل تصحيح جو العلاقات الإسلامية المسيحية، وتوجيهها نحو الاعتراف

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٠٦).

المتبادل، والتعاون اللائق بين الديانتين الكبيرتين)[(١)].

وقد يبدو هذا الاعتراف، وذلك الأسف، والشجب، والتنديد، والتعهد من الجانب النصراني، نصرًا مؤزرًا، وفتحًا مبينًا، تم على أيدي المحاورين المسلمين، إلا إنه في الحقيقة اعتراف ضمني بشرعية التنصير، وحصر للخطأ والانحراف في صورة فرعية، وهي استغلال الخدمات لغرض التنصير، أما التنصير نفسه -أو ما يسمِّيه البيان «الرسالة المسيحية»- فلا غبار عليها، وتستحق نظرةً جديدة.

وتتَّضح خطورة هذا «الكمين» وفداحة الثمن بالتوصية التالية:

(يوصي المشتركون في اللقاء بعد تطبيق الإجراءات المذكورة... بأن يدعى المسيحيون والمسلمون للاشتراك في «جمعية تمثيلية» للديانتين، من أجل تدارُس الطرق المعتمدة في الرسالة والدعوة، والأنظمة المتَّبَعة في كل ديانة، والتباحث في الأساليب التي تسمح لكل ديانة أن تمارس الرسالة أو الدعوة وفقًا لإيمانها الخاص بها.

ويعترف المشتركون في اللقاء بأن الرسالة والدعوة هما من الواجبات الدينية الأساسية في المسيحية والإسلام)[(٢)]، فهل ظن أولئك النفر من المسلمين الفكريين[(٣)] أنهم إذا سوَّغوا للنصارى دعوة التثليث، وتأليه المسيح، أنهم سيهجرون «الدياكونيا»؟ لقد أثبتت السنوات اللاحقة بطلان أمانيهم.

مؤتمر: «التخطيط للحوار الإسلامي المسيحي.. الأشكال الراهنة والمستقبلة»:

عقد هذا اللقاء التخطيطي في «كارتيني» في سويسرا، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٨

---

(١) المرجع السابق (١٠٦ ـ ١٠٧).

(٢) المرجع السابق (١٠٧).

(٣) منهم: إسماعيل الفاروقي، وخورشيد أحمد.

شوال عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١٩ ـ ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٦م، وقد شارك فيه بصفة مراقب اثنا عشر مسلمًا، واثنا عشر نصرانيًّا، مع الفريق الإداري لمجلس الكنائس العالمي (من أجل وضع مخططٍ مشترك للخطوات القادمة في الحوار المسيحي ـ الإسلامي)[(١)].

وقد سجَّل المشاركون في مستهل البيان الختامي الملاحظة التالية:

(.. بالرغم من تزايُد المبادرات من قِبَل الجانبَيْن الإسلامي والمسيحي على الصعيد العالمي والإقليمي والمحلي، لا تزال المشكلة قائمة عند الكثيرين من المسلمين والمسيحيين الذين يتخوفون من فكرة الحوار.

يستطيع بيان الأهداف هذا أن يبدِّد التخوفات والشعور بالغبن والحرمان، وأن يقدِّم أمثلة عن مختلف الاختبارات والتطلعات لدى الرفاق في الحوار الإسلامي ـ المسيحي)[(٢)].

ومن ثم فقد جاء هذا المؤتمر في مذكرته الختامية تلخيصًا لمقرَّرات مؤتمرات حوار سبقته، وتخطيطًا مشتركًا ـ بقصد رفع الريبة ودفع التهمة ـ لمرحلة تتبعه.

فكرر القول بالاحترام المتبادل، ورفض التوفيقية والاجتذاب، وترجمة هذه المبادئ إلى ممارساتٍ عملية في حقل التربية والتعليم، والحياة العائلية، ثم في العبادات والصلاة، مع التنويه -لأول مرة- بالتمييز بين «الصلاة» و«الدعاء» عند المسلمين، ورغم ذلك دعا البيان المشترك قائلًا:

(إننا نشجع المشاركة المناسبة في الاحتفالات الدينية، بعضنا لدى البعض الآخر، ورغب بعضنا في أن يُسمح له بالوجود الصامت في أوقات عبادة الجانب الآخر، كما أن بعضنا شارك في الصلوات والأدعية والتأملات، وصلى على نية

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١١١).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١١١).

بعضنا الآخر، ما دُمنا نصلي للإله الواحد الأحد، ونؤمن أنه موجود داخل حوارنا، بالرغم من التردُّد والصعوبات، يجب أن نكون منفتحين لنتعلم بعضنا من بعضنا الآخر كيف نضع إيماننا تحت هداية الله)[(١)].

كل ما سبق يندرج تحت بندَي: «التهيئة للحوار» و«العيش في حوار» مما سبق تناوله في مؤتمراتٍ سابقة، ويبدو أن الحرب الأهلية اللبنانية التي اضطرمت نارها بين المسلمين والنصارى قبل عام تقريبًا من عقد هذا المؤتمر قد لفحت وجوه المؤتمِرين، فجاء البند الثالث موجِّهًا للحوار في الموضوعات الاجتماعية السياسية على صيغة تساؤلات حول تنظيم المجتمع، والحقوق المتساوية، وتكافؤ الفرص، بل يأتي السؤال هكذا: (عندما يعيش مسيحيون ضمن أكثرية إسلامية يجب أن يتساءلوا كيف يرون دورهم كمواطنين؟)، دون أن يعكس السؤال بالنسبة للأقليات المسلمة المضطهدة، وربما الأكثريات، في مناطق متعددة من العالم.

ثم ينص البيان على قضية «الإيمان والسياسة» في لبنان، ودور النصارى العرب، ويقترح تنظيم مؤتمر مصالحة وسلام، وتنظيم وفودٍ مشتركة لزيارة بقية مناطق التوتر بين المسلمين والنصارى في العالم، بعد إشارة إلى وضع المسلمين في أوروبا.

أما البند الرابع فقد عني بموضوع «اللاهوت والحوار»، وهو جانب لم تَزَل المؤتمرات التي يرعاها مجلس الكنائس العالمي ـ خلافًا للفاتيكان ـ تتطرق إليه، وقد عالج المؤتمر أربع مسائل: الوحي، المواقف الدينية المتبادلة، الإيمان والعلم والتكنولوجيا، والرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية، ولكنه لا يضيف جديدًا، بل يثير تساؤلات، ويقترح عناوين أبحاثٍ مستقبلية، ومؤتمرات لفقرات معينة، فقط.

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١١٣).

وبالفعل فقد تمخَّض عن مقترحات كارتييني عقد مؤتمرَيْن هما:

مؤتمر: «في سبيل المصالحة والسلام والعدالة في لبنان»:

وقد انعقد بالتعاون بين مجلس الكنائس العالمي و«سودباكس» SODEPAX، في جنيف ـ سويسرا، في جمادى الثانية عام ١٣٩٧هـ، الموافق يونيو ١٩٧٧م، ضم اثني عشر مسلمًا، واثني عشر نصرانيًّا، وبعض الدروز(١).

مؤتمر: «الإيمان، والعلم، والتقنية، ومستقبل الإنسانية»:

وقد انعقد هذا المؤتمر في بيروت، والحرب الأهلية على أشدها، في الفترة ٢ ـ ٦ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ، الموافق ١٤ ـ ١٨ نوفمبر عام ١٩٧٧م، تحت رعاية المجلس فقط، وشارك فيه ستةٌ مسلمون، وأحد عشر نصرانيًّا، وطُرحت فيه موضوعات حول الإيمان والعلم والمستقبل، والمفاهيم البيئية والاجتماعية والسياسية(٢).

ويُعَدُّ هذا اللقاء تحضيرًا لملتقًى عالمي كان يُزمَع عقده في يوليو عام ١٩٧٩م يحمل نفس العنوان.

مؤتمر: «التعايش الإسلامي ـ المسيحي»:

عُقِد هذا اللقاء التخطيطي بين الجانبَين في «شامبيزي» ـ سويسرا، في الفترة: ١٣ ـ ١٥ ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٢ ـ ١٤مارس عام ١٩٧٩م، وشارك فيه خمسة من المسلمين، وعشرة من النصارى، وكانت أجواء العلاقات الإسلامية النصرانية لا تزال مشحونةً بالتوتر والمصادمات في مواقع كثيرة من العالم كلبنان والفليبين وإريتريا وغيرها، مما دعا المؤتمِرين إلى التنويه بذلك في مستهل بيانهم الختامي، وتأثيره السلبي على الحوار: (علينا أن ننتبه إلى الاختلاف في الأوضاع التي يعيشها المسلمون والمسيحيون، فليس هناك

(١) انظر: البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١١٥) «حاشية».
(٢) Dialouge Between Christian And Muslims (1 /32)

نموذج واحد للعلاقات بين المسيحيين والمسلمين في مختلف أنحاء العالم، فننتظر منهم في كل موضعٍ، أن يتفقوا على الخطوات، ويختاروا النهج في التزامهم المشترك على صعيد الحوار أو العمل، لكننا ندرك مدى المشاركة في التاريخ الماضي، ونعي إمكانية نموها في المستقبل المشترك.

علينا أن نعي مواقف الريبة التي لا تزال تحيط بالحوار عند بعض المسيحيين والمسلمين..)(١).

وقد أضاف هذا المؤتمر ثلاثة أمور جديدة مقارنةً بالمؤتمرات السابقة:

١ ـ الدعوة إلى التقليل من النشاط الدعوي والتنصيري.

(إن نشاطات الرسالة المنظمة تُحدِث علاقات توتُّر بين المسيحيين والمسلمين، وتخلق اهتمامًا متزايدًا، ففي سبيل تعزيز الثقة والأمل، ومن أجل إنشاء علاقاتٍ أفضل في المستقبل، يجب تخفيف مثل هذه النشاطات، على كلٍّ، يجب توفير التعليم والمواقف الإيجابية، ليتعرف بعضنا إلى إيمان بعضنا الآخر)(٢).

٢ ـ الاستدراك والتوضيح على ما سبقت الدعوة إليه في كارتييني ١٩٧٦م، ولاغون ١٩٧٤م، وبرمّانا ١٩٧٢م، من «الصلاة المشتركة»:

(نرغب في أن نتجنَّب الوقوع في أي التباس أو خلطٍ عقائدي قد ينتج من محاولات الصلاة المشتركة، يمكننا ولا شك أن نطلب بركة الله على كل ما نقوم به معًا، وأن يصغي كل جانبٍ منا إلى تعاليم كتبه المقدسة)(٣).

٣ ـ اقتراح برامج عملية على مدى سنتين أو ثلاث، تحت مسمى «التعايش المسيحي ـ الإسلامي»، تتضمن مكاتبات وتقارير وزيارات ولقاءات، للتهيئة

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٣١).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٣٢).

(٣) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٣٢).

داخل الجماعة كمرحلة أولى عام ١٩٧٩م، يعقبها مرحلة ثانية (١٩٧٩م ـ ١٩٨١م)، تتضمن برامج ومشاريع مشتركة، في مؤتمراتٍ ثنائية، تشرف على كل مؤتمر منظمة إسلامية أو نصرانية، وقد سمى البيان المشترك جملةً من الموضوعات المقترحة، وبعض الجهات المرشحة لعقدها وتنظيمها مثل:

- الدولة الإسلامية والأخوة البشرية. إشراف: منظمة إسلامية.
- المسلمون والمسيحيون العرب العائشون معًا، إشراف: مجلس كنائس الشرق الأوسط.
- هاجس التربية الدينية، إشراف: هيئات إسلامية ومسيحية.
- قيم الحياة العائلية في توجه ثقافي، إشراف: منظمة المؤتمر الإسلامي.
- القدس وتطلعات المسيحيين والمسلمين، إشراف: منظمة المؤتمر الإسلامي.
- لقاءات تعليمية عن الإسلام والمسيحية، إشراف: مركز الدراسات الإسلامية والعلاقات المسيحية الإسلامية في جامعة «سلي أوك» برمنجهام.
- اهتمامات مشتركة حول حقوق الإنسان، إشراف: «برنامج الإسلام والغرب».
- الإيمان والروحيات في العالم المعاصر، مؤتمر موجَّه للشبيبة بإشرافٍ مشترك.
- الأخلاقيات وممارسات برامج المساعدة الاقتصادية والإسعاف الإنساني، إشراف: منظمة علمانية تنموية.
- تَشارُكٌ في خبرات وتطلعات أخلاقية بهدف تجديد الأساليب المصرفية.
- متابعة مؤتمر: «الإيمان والعلم والمستقبل» العالمي الذي سيعقد في عام ١٩٧٩م، بإشراف مشترك.

أما المرحلة الثالثة من هذه الخطة (١٩٨٠م ـ ١٩٨١م) فتُتوَّج بعقد مؤتمر

عالمي حول التعايش الإسلامي ـ المسيحي، بإشراف منظمات مشتركة، قد يكون جزءًا من احتفالات بَدْء القرن الخامس عشر الهجري ـ على حد تعبير البيان[١].

ورغم الحماس المنظَّم الذي رافق أعمال المؤتمر بغية تفعيل التقارب والتعايش بين الجانبَين، وشموله مرافق شتى، ومحاولة زرع الثقة، إلا أن المفاجأة للمتتبِّع لمناشط مجلس الكنائس العالمي يلحظ فترة خمود وتوقف، أعقبت طفرة المؤتمرات التي تتابعت في السبعينيات، واستمرت الفترة مدة سبع سنوات، لم يتخلَّلها سوى مؤتمر واحد عقد في كولومبو عام ١٩٨٢م، ولعل جهود المجلس انصبت على الانهماك في العمل الاجتماعي، بعد أن اختمرت فكرة الحوار، وعلاقته بالبشارة لدى قادة الحركة المسكونية، كما تعبِّر عنه بدقة توصيات اللجنة العامة للمجلس، المنعقدة في «جامايكا» مطلع عام ١٩٧٩م. وفيها: (إن الحوار ليس مجرد نشاط اجتماعات ومؤتمراتٍ في عالمٍ للنصارى فيه جيران كثيرون، إنه أسلوب حياةٍ لإيماننا النصراني، مرتبطين ومختلطين بأولئك الجيران الذين نشاركهم في المدن والشعوب والأرض بمجموعها، الحوار أسلوب حياة مرتبطة بالجيران، وهذا لا يحل محل -ولا يحدِّد- واجبنا في الشهادة.

يجب متابعة الحوار بالمساهمة في الأعمال العامة في المجتمع: النشاطات العامة، والخبرات هي أكثر الأمور مناسبة للحوار حول قضايا: الإيمان والنظريات والسلوك، ومن خلال البحث عن مجتمع عادل للبشر جميعًا)[٢].

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون العائشون العاملون معًا: المبادئ الأخلاقية والممارسات في حقل البرامج الإنسانية والتنموية»:

---

(١) انظر: البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٣٣ ـ ١٣٤).

(٢) إرشادات توصي بها الكنائس للدراسة والتطبيق (٢٦، ٢٩). وانظر: فصل حقيقة التقريب عند مجلس الكنائس العالمي في الفصل الثالث من الباب الأول.

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في كولومبو ـ سيرلانكا ـ في الفترة ٣ ـ ٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٢هـ، الموافق: ٣٠ مارس ـ ١ أبريل عام ١٩٨٢م، وشارك فيه ثلاثة وثلاثون مسلمًا، وثلاثون نصرانيًّا، وخلافًا للمحاولات السابقة لمجلس الكنائس العالمي في محاورة أفرادٍ مسلمين ليس لهم صفة رسمية تمثيلية، جاء هذا المؤتمر منظمًا مع: «المؤتمر الإسلامي العالمي» في كراتشي، كما أرسل إلى المؤتمر مراقبون وبرقيات من: «الأمانة العامة للعلاقات مع غير المسيحيين ـ الفاتيكان» و«منظمة المؤتمر الإسلامي» ـ جدة ـ واليونسكو ـ باريس[(١)].

وقد استهلَّ البيان الختامي بفقرات تَشِي بفشل المحاولات السابقة لتحقيق التقارب، وتتحدث بصراحة عن الدوافع العميقة التي تحرِّك الجانبين لطلب الحوار: (اعترف الجميع أن عوائق كثيرة لا تزال تعترض الطريق من دون تعاونٍ أدنى بين المسلمين والمسيحيين، وجرت مناقشات صريحة حول مواقف الحذر والريبة التي تحدثها معاكسات الحقوق الثقافية والدينية، أكان ذلك ضمن الأكثريات أو الأقليات، كما تحدَّث الجانبان عن هاجس سوء استعمال بعض الخدمات الإنسانية؛ إذ يحاول مقدِّموها بالإقناع الغاصب أو الخاطئ أن يغيروا ديانة الآخرين.

ويشعر المسيحيون في بعض الأمكنة أنهم غير مقبولين كمواطنين كاملي الحقوق من قِبَل المسلمين، في حين اعترف المسيحيون في أمكنة أخرى أنهم مسؤولون عن إثارة الشعور ذاته لدى المسلمين، أما الهاجس الأكبر الذي أبداه المسيحيون فكان إرادتهم أن لا تؤثر المخاوف والتشويهات الماضية في الحاضر والمستقبل، لذلك كان عليهم أن يبذلوا جهودًا ملحوظة من أجل تفاهُم أوثق وتعاون أكثر فاعلية مع المسلمين)[(٢)].

وهكذا بعد قُرابة عشرين عامًا من المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ ـ

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٤٤).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٤٥ ـ ١٤٦).

١٩٦٥م)، وقرابة ثلاثين عامًا من أول نداء أطلقه مجلس الكنائس العالمي للتعاون الإسلامي المسيحي في «إيفانستون» عام ١٩٥٤م، تظل مشاعر الريبة والحذر والتهمة تساور الطرفين ـ باعترافهما الرسمي في البيانات المتعاقبة ـ ويلتقيان ليندد أحدهما بالتنصير المعتمد على الإغراءات، ويشكو الآخر من النَّبْذ ووَصْمة العار التاريخية.

وقد دعا البيان الختامي إلى: (ضرورة تحقيق ما يلي:

إصدار إدانة صريحة للاعتداء على الشعب الفلسطيني الذي هُجِّر من أرضه، وعانى الظلم والاضطهاد، وإدانة أخرى لاجتياح أفغانستان، ولاضطهاد المسلمين في مختلف أنحاء العالم، لا سيما في جنوبي الفليبين)[١].

ورغم أن البيان تحاشى ذِكْر الجهات المعتدية إلا أنه يُعَدُّ موقفًا متقدمًا إذا ما قورن بموقف الفاتيكان من مقررات مؤتمر طرابلس عام ١٩٧٦م[٢].

ثم اتخذ البيان المشترك توصيات على ثلاثة أصعدة:

أولًا: حول التعاون المسيحي ـ الإسلامي، وتعزيز الحوار، وأن يطلب من ممثلي الجانبين -«المؤتمر الإسلامي العالمي»، و«مجلس الكنائس العالمي»- تأليف لجنة مشتركة مهمتها توضيح الأهداف والطرق والوسائل، واكتشاف العوائق والصعوبات في الحوار.

ثانيًا: مشكلة المهجَّرين الذين يمثل المسلمون ثلاثة أرباعهم.

ثالثًا: مشكلة الأقليات، وتأمين الحرية الدينية لكل أقلية[٣].

مؤتمر: «الدين والمسؤولية»:

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٤٥ ـ ١٤٦).

(٢) راجع محاولات الكنيسة الكاثوليكية، المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٤٦ ـ ١٤٩).

عُقِد هذا المؤتمر بمبادرة من مجلس الكنائس العالمي بعد سبع سنوات عجاف، في «بورتو نوفو» عاصمة دولة «بنين» في الغرب الإفريقي، في الفترة: ٢٠ ـ ٢٤ جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٣ ـ ٧ مارس عام ١٩٨٦م، وهو مؤتمر إقليمي خاص بالدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية، وقد شارك فيه سبعة وثلاثون أفريقيًّا؛ ستة عشر مسلمًا، وواحد وعشرون نصرانيًّا، وصدر عنه بيان غامضٌ مقتضب جدًّا يحمل نزعة إقليمية(١).

مؤتمر: «الدين والدولة، الدين والتربية»:

عُقِد هذا المؤتمر الثنائي في «ذيانابورا» في جزيرة «بالي» بإندونيسيا، بمبادرة مشتركة من مجلس الكنائس العالمي، ومنظمة «إيمان وشعوب حية»، وحضره أربعون مشاركًا(٢)، في الفترة: ٤ ـ ٩ ربيع الآخر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٦ ـ ١١ ديسمبر عام ١٩٨٦م.

مؤتمر: «الدين والمجتمع»:

عقد هذا المؤتمر في «كلمباري» في جزيرة «كريت»، في الفترة: ٣ ـ ٧ صفر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٧ سبتمبر ـ ١ أكتوبر عام ١٩٨٧م، بمشاركة اثنين وثلاثين مسلمًا ونصرانيًّا بالتساوي(٣).

مؤتمر: «التعددية الدينية»:

عقد في نيودلهي في الهند، في الفترة: ٣٠ ربيع الأول ـ ٦ ربيع الآخر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٨ نوفمبر عام ١٩٨٧م، وقد حضره ممثِّلون لأديان

---

(١) انظر: البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٥٧).

(٢) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية، رقم التسلسل (١٨١)، (١٩٤) على التوالي.

(٣) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية، رقم التسلسل (١٨١)، (١٩٤) على التوالي.

عدة[(١)].

مؤتمر: «الدين والشريعة والمجتمع»:

عقد هذا المؤتمر الثنائي في جنيف ـ سويسرا، في الفترة ١٤ ـ ١٨ جمادى الثانية عام ١٤١٣هـ، الموافق ٩ ـ ١٣ ديسمبر عام ١٩٩٢م، وحضره ثمانية عشر مشاركًا من الجانبين[(٢)].

نقد وتحليل:

كانت محاولات مجلس الكنائس العالمي للتقريب بين الأديان صدًى لما يتردَّد في ردهاته من منازعاتٍ حول مشروعية التقارب وجدواه، فقد واكبت هذه المحاولات المراحل التي سبقت الإشارة إليها في الباب الأول.

١ ـ ففي مرحلة الدراسة: تم استطلاع موقف بعض النصارى من خلال ثلاثة ملتقيات: جنيف ١٩٦٨م، كارتيني ١٩٦٩م، عجلتون ١٩٧٠م، وأطلقت فيها عدة تساؤلات دون إجابة.

٢ ـ وفي مرحلة التجربة جرب المجلس من خلال مؤتمراته المتتابعة كل شيء:

- الحوار في مسائل الاعتقاد.
- المشاركة في حضور الصلوات لدى الطرف الآخر.
- المشاركة في الأنشطة الاجتماعية.
- النقاش في الممارسات التنصيرية.

لقد أدرك المجلس أنه أمام دين لا يمكن اختراقه أو احتواؤه، فمن ثم أقلع عن المضي في الحديث عن الحوار الذي طبع معظم لقاءات السبعينيات.

---

(١) اللوحة السابقة، تسلسل: (١٩٨)، (٢٥١) على التوالي.

(٢) اللوحة السابقة، تسلسل: (١٩٨)، (٢٥١) على التوالي.

ومن الناحية الموضوعية تردَّد في البيانات المشتركة لمؤتمرات هذه الحقبة: التحذير من التلفيقية، وذكر العقائد المميزة لكل جانب، إدانة استغلال الخدمات الإنسانية لأغراض الاجتذاب الديني، الحرية الدينية، التعاون في مجالات التنمية والخدمة الاجتماعية، والاعتراف المستمر بوجود رواسب الريبة والحذر لدى الجانبين.

ويلاحَظ على محاولات المجلس في هذه المرحلة من الناحية التنظيمية أنه ينأى عن الجهات الحكومية، والهيئات الرسمية، ويختار محاوريه من الجانب الإسلامي بصفتهم الشخصية، ويشركهم أحيانًا في التخطيط.

٣ ـ أما المرحلة الثالثة: فقد كف المجلس عن عقد المؤتمرات العلائقية، واتجه نحو موضوعاتٍ محددة خلال الثمانينيات والتسعينيات من جنس: الدين والمجتمع والتعددية، الدين والدولة، الدين والتربية، التعايش.

المبحث الرابع

محاولات التقريب بين الأديان في أوروبا الغربية

إلى جانب المحاولات العالمية للتقريب بين الأديان الصادرة من الكنيسة الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي، وكلاهما أوروبي المنشأ، ثَمَّ محاولات أوروبية متعدِّدة بعضها ذات صفة عالمية أيضًا، وكثير منها ذات صفة إقليمية، برزت في العقود التالية لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي فتح الطريق أمامها للحوار مع غير النصارى، ولكن السبب الرئيس وراء هذه الظاهرة هو حركة الهجرة الواسعة التي اجتاحت أوروبا الغربية، سيما دول الشمال، من قِبَل العمالة الوافدة، وكثيرٌ منهم من أبناء البلدان الإسلامية.

وقد تمت الموجة الأولى في الهجرات في الفترة من ١٩٦٢م، حتى ١٩٧٤م، ثم فترت بسبب بعض الركود الاقتصادي بضع سنوات، وعادت إلى الظهور والنمو، حتى بلغت ذروتها في أواخر السبعينيات، وزادت أعداد المسلمين بسبب انضمام أُسَرهم إليهم، وباتوا يشكِّلون تجمعات مُلفِتة في عددٍ من الدول الأوروبية، هذا فضلًا عن المهاجرين القدامى من شبه القارة الهندية في المملكة المتحدة، أو المسلمين الأوروبيين من سكان أوروبا الشرقية، أو القلة الذين اعتنقوا الإسلام من الأوروبيين الغربيين لاتصالهم بالمسلمين إبان الاستعمار الأوروبي.

هذا الواقع الاجتماعي الجديد حمل مؤسسات دينية وأهلية وحكومية في أوروبا على الاهتمام بالقادمين الجدد الذين يحملون معهم خصائص عقدية وثقافية واجتماعية مغايرة للوسط المحيط، فضلًا عن أنهم -رغم اضطرارهم ولجوئهم إلى الهجرة والعمل، وأحيانًا في أعمال دنيئة- يحملون معهم شعورًا بالتفوق الروحي، والانتماء الديني، الذي حملهم على محاولة تكييف أوضاعهم الاجتماعية لإقامة شعائر دينهم، وإنشاء المساجد، والمدارس الخاصة، خشية الذوبان في المجتمع الجديد.

كما أن «الجيل الثاني» من أبناء المهاجرين، الذين وُلِدوا وتعلَّموا في المدارس الأوروبية باتوا يشكلون معضلةً اجتماعية، للازدواجية التي يعانونها من جراء التجاذبات بين أخلاق أُسَرهم وبيوتهم المحافظة، وثقافة وممارسات المجتمع الأوروبي المتحرر.

وأخيرًا فإن حركة الإسلام العالمية، والأحداث السياسية الكبرى في العالم، وتصرفات بعض المسلمين الصائبة أو الخاطئة، تلقي بظلالها على الوجود الإسلامي في أوروبا، وتبعث المزيد من الاهتمام بالإسلام، سواءً على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي في الأوساط الدينية والعلمانية الأوروبية.

وبالنسبة للكنائس الأوروبية المحلية كانت أعداد المهاجرين المتزايدة تجلب معها عددًا من الإشكالات حول كيفية التعامل مع القادمين الجدد من النواحي الاجتماعية، والروابط، والأخلاق، كالانتماء، واللباس، وأماكن العبادة، والزواج، والتغيب عن العمل في الأعياد، ومواجهة الأفكار المسبقة، والاستغلال، والتمييز العنصري... إلخ[(١)].

ومن جانب آخر -وهو الأهم، بل هو الباعث الحقيقي على اهتمام الكنائس بأمر الإسلام في أوروبا- التأثر المعاكس، أي تأثر الأوروبيين أنفسهم بالإسلام، واعتناقهم إياه من جرَّاء مخالطة المسلمين، والوقوف عن كثب على حياتهم الإيمانية والاجتماعية والخُلُقية المتميزة، مما أثار فزعًا حقيقيًّا لدى مختلف الطوائف النصرانية في أوروبا، من الإقبال على اعتناق الإسلام بشكل مطرد من الأوروبيين الأصليين أنفسهم، في الوقت الذي لا تستطيع فيه النصرانية مواجهة الإسلام من الناحية العقدية، ولا الناحية القانونية، حيث تسود أوروبا بصفة عامة مبادئ الحرية والديمقراطية وتكافؤ الفرص.

وكان أول لقاء نصراني لتدارس وضع المسلمين في أوروبا قد انعقد بمبادرة

---

(١) انظر: Recognize The Spirtual Of Bonds.p.38-39

من الفاتيكان، الأمانة العامة للعلاقات بغير المسيحيين، في «اللوكسمبورغ»، في مارس عام ١٩٧٤م، ثم تبعه لقاء في «مودلنغ» في النمسا، في نوفمبر عام ١٩٧٦م، وقد دُعِي إليه المسلم النمساوي ـ من أصل بوسني ـ الدكتور إسماعيل باليك، ليجيب في محاضرته عن السؤال التالي: (ماذا يتوقع المسلمون في أوروبا من الكنيسة؟).

وفي فبراير عام ١٩٨٧م، خصص مجلس الكنائس الأوروبي (C.E.C)[(١)] أولى مشاوراته في مدينة «سالزبورغ» للحديث عن: «الكنيسة والمسلمون في أوروبا». وفي السنة التالية في الاجتماع المعقود في «كريت» عام ١٩٧٩م أنشأ مجلس الكنائس الأوروبي لجنة استشارية للإسلام في أوروبا (C.C.I.E)[(٢)]، ونظرًا لكون الكنيسة الكاثوليكية غير ممثَّلة في مجلس الكنائس الأوروبي فقد برزت الحاجة إلى تكوين لجنة أوسع تمثيلًا، فكانت:

(لجنة «الإسلام في أوروبا») Islam in Europe Committee

تألَّفت هذه اللجنة الأوروبية الموحدة عام ١٩٨٦م من مجلس المؤتمرات الأسقفية الأوروبية (C.C.E.E)، والفيدرالية الأوروبية لمؤتمرات رؤساء الأساقفة الكاثوليك، ومجلس الكنائس الأوروبي، تحت مسمى «لجنة الإسلام في أوروبا»، بواقع عشرة أعضاء من الفيدرالية، وأربعة عشر عضوًا من مجلس الكنائس الأوروبي، كما مُنح كلٌّ من الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، والوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب المثل والعقائد الحية التابعة لمجلس الكنائس العالمي، صفة مراقب، وبذلك مُثِّلت جميع الكنائس الأوروبية الشرقية والغربية في مجلسٍ واحد، بما يتزامن والاتجاه السائر إثر أحداث أوروبا الشرقية وتفكُّك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩م، نحو «أوروبا

---

(١) هو تنظيم كنسي مسكوني، يضم مئة وعشرين كنيسة في عضويته، أما الكنائس الكاثوليكية فرغم أنها ليست عضوًا فيه، إلا أنها لعبت دورًا كبيرًا في جميع مناشطه.

(٢) انظر: Recognize The Spirtual Of Bonds.p.39

الموحدة».

اقتصرت اللجنة على مهمة أساسية، وهي إدخال الدراسات الإسلامية، والعلاقات الإسلامية المسيحية، بصورة أكثر فاعلية في برامج الدراسات للكليات اللاهوتية، ومراكز التدريب، والحلق الدراسية النصرانية، وعقدت في هذا الصدد أربعة مؤتمرات استشارية عالمية في كل من هولندا وإيطاليا وروسيا وبريطانيا، ثم جمعت حصيلة هذه اللقاءات عام ١٩٩١م، وقُدِّمَت في تقرير إلى الكنائس في أوروبا، تُرجِم إلى ست لغات، بعنوان: «وجود المسلمين في أوروبا والتوجه اللاهوتي للعاملين الراعويين» جاء فيه:

(إنهم ـ أي المسلمين في أوروبا ـ منظَّمون جيدًا في جميع البلدان الأوروبية، لديهم مساجد، وقاعات صلاة، ومدارس خاصة، مراكز للدراسات القرآنية، جرائد ونشرات ومعلومات، وأئمتهم ومفكِّروهم، كل هذا يسمح لهم، بالرغم من حياتهم الأقلية، أن يسيروا الحياة براحة، بتقاليدهم، كما يحملوا الشهادة لمعتقداتهم الدينية.

هذا التطور أيضًا له نتائج على المجتمع العلماني، إن جميع الدول الأوروبية قد بُنِيَت على تقاليد متأثرة بقوة بالمسيحية، ومنذ الثورة الفرنسية بالقوانين التي تكفل تساوي جميع الأفراد، وبالنظام الديمقراطي، وبهذا الاعتبار كوَّنت الدول الأوروبية تكاملًا دينيًّا وسياسيًّا حضاريًّا.

إن الأفكار والواقع لـ: «الأمة»، «الدولة»، «الدين» عريقة جدًّا في أوروبا، بينما المهاجرون المسلمون يَقْدَمون من مناطق تميَّزت بفكرة مغايرة للدولة والمجتمع، ودون ممارسة لذات التطور الثقافي «مثلًا، التنوير» الذي عرفه المجتمع في البلدان المضيفة)(١).

وهذا النص من التقرير يُلمح إلى حجم الإشكالات المستقبلية التي تتوقعها

---

(١) Recognize The Spirtual Of Bonds.p.40

الكنائس الأوروبية من جراء تنامي الوجود الإسلامي في أوروبا، ولذا فقد وجَّهت الفيدرالية الأسقفية الكاثوليكية (C.C.E.E)، ومجلس الكنائس الأوروبي (C.E.C) في لقائهما المنعقد في مايو ١٩٩٣م اللجنة لتوسيع جهودها لتشمل:

١ ـ تكييف الزيجات بين المسيحيين والمسلمين.

٢ ـ العلاقة بين الدين والسياسة.

٣ ـ توجيهات للحوار المسيحي الإسلامي في كل بلد.

٤ ـ تصنيف شبكة عمل أوروبية للمسيحيين المهتمين بالحوار مع المسلمين[(١)].

وهي مباحث تكشف مدى الاهتمام الأوروبي الكنسي بالإسلام في أوروبا.

إن «لجنة الإسلام في أوروبا» تمثِّل تنظيمًا رسميًّا لموقف النصارى من القضية، وبإزاء هذا التنظيم تنظيم غير رسمي مؤلَّف من بعض الأفراد والدارسين ينسج على منوال ما سبق التعريف به في محاولات الكنيسة الكاثوليكية، «الأيام الرومانية»[(٢)]، فقد ظهرت محاولة كبيرة عُرِفت باسم:

(الأيام الآراسية) Journees d’Arras

نسبةً إلى منطقة الآراس الواقعة شمال فرنسا، فقد دعا رئيس أساقفتها المونسنيور «جيرارد هيوج» عام ١٩٨٠م مجموعة صغيرة من المهتمين إلى الالتقاء في أسقفيته للتباحث في العلاقات الإسلامية المسيحية في أوروبا، وظلت تنعقد بصفة سنوية على مدى خمس سنوات، وإثر تقاعُده تنقَّل مكان اللقاء في مواقع مختلفة في أوروبا الغربية: ١٩٨٦م بلجيكا «تورينا»، ١٩٨٨ ـ ١٩٩٠م فرنسا «مرسيليا»، ١٩٩١م ألمانيا «تراير»، ١٩٩٢م بلجيكا «ركسنسارت»، ١٩٩٤م النمسا «أنسبورك»، مع احتفاظها باسمها الأصلي.

(١) المرجع السابق (٤٠).

(٢) انظر: محاولات الكنيسة الكاثوليكية في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وقد اتسمت مناشط «الأيام الآراسية» بمشاركة جميع الكنائس، وعقد حلقات وندوات دراسية، في مسائل العلاقات الإسلامية في أوروبا، كان أبرزها في السنوات الأخيرة ما يلي:

- عام ١٩٨٧م: توجيه العاملين الراعويين باعتبار الإسلام.
- عام ١٩٨٨م: المرأة المسلمة المولودة والمترعرعة في أوروبا.
- عام ١٩٨٩م: التنظيمات الإسلامية في أوروبا.
- عام ١٩٩٠م: المشاركون في الحوار الإسلامي، بالنسبة للمسيحيين في أوروبا.
- عام ١٩٩٣م: الزواج بين المسلمين والمسيحيين.
- عام ١٩٩٤م: المسيحيون والمسلمون يواجهون حقوق الإنسان(١).

هذان أبرز تنظيمَين نصرانيَّين أوروبيَّين توفَّرَا على رصد أوضاع المسلمين، وحركة الإسلام في أوروبا، وسنتناول فيما يلي تفصيلًا للمحاولات الجارية للتقريب بين الأديان في عددٍ من بلدان أوروبا الغربية:

١ ـ إسبانيا والبرتغال:

تمثِّل دولتا إسبانيا والبرتغال الحيز الجغرافي لشبه الجزيرة الآيبيرية، التي كانت منذ القرن الهجري الأول (٩٢هـ)، السابع الميلادي، مسرحًا للفتوحات الإسلامية المظفَّرة، حتى تم إخضاع جميع أقاليمها في غضون ثلاث سنوات، ولم يكن الوجود الإسلامي عابرًا في الأندلس، بل دام ثمانية قرون، وتجذَّر في المنطقة، وخلَّف آثارًا شاهدة على ما كان للمسلمين من حضارة ومآثر، ولم تستطع حرب الاستعادة الإسبانية(٢) الصليبية اجتثاث الوجود الإسلامي

---

(١) انظر: Recognize The Spirtual Of Bonds.p.81-83

(٢) هكذا تعرف في التاريخ الأوروبي(Reconquista)، والواقع أنها حرب ردة ونكسة على إسبانيا وأوروبا.

السياسي إلا بعد أكثر من سبعة قرون من المناوشات حتى تسليم غرناطة عام ٨٩٧هـ ١٤٩٢م، وظل الوجود الفعلي لبقايا المسلمين الملقَّبين بـ «الموريسكيين» حتى آخر عمليات التهجير والنفي عام ١٠٢٣هـ - ١٦١٤م.

ورغم أن الإسلام مُحِي تمامًا من إسبانيا، إلا أن آثارهم وتاريخهم ظل رمزًا باقيًا، ومَعْلمًا لافتًا، يجتذب دعاة التقريب بين الأديان، وعلى الخصوص بين الإسلام والنصرانية، لتكون تلك الأرض منطلقًا يزخر بالمعاني، ويختزن الذكريات التي تستدعي مشاعر التقريب والتواصل، حيث جرى على ثراها في ظل الدول الإسلامية المتعاقبة تعايش مدني آمِن، وذمة مصونة، وتنسَّم اليهود والنصارى فيها عَبَق الحرية، وشاركوا في الحياة العامة دون إكراهٍ في الدين.

ومن المحاولات للتقريب بين المسلمين والنصارى على المستوى العالمي التي اتخذت من إسبانيا مقرًّا لها:

«جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا»

أُنشئت هذه الجمعية سنة ١٩٦٦م في مدريد، من قِبَل خمسة عشر من المثقفين المهتمين بالقضايا العربية والإسلامية، من أبرزهم الدكتور: سلفادور نوجالس، رئيس الجمعية، والدكتور ميخائيل إيبالسا، الأستاذ بكلية اللاهوت والفلسفة بجامعة مدريد[(١)]، وقد عقدت الجمعية بالتعاون مع الكنيسة الكاثوليكية الإسبانية، وبلدية قرطبة ثلاثة مؤتمرات كبرى، في مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس، ثم انحلت الجمعية بموت مؤسِّسها الدكتور نوجالس في مطلع الثمانينيات، أما المؤتمرات فكانت على النحو التالي:

«**المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الدولي الأول»**:

عقد هذا المؤتمر في الفترة: ٢٣ ـ ٢٨ شعبان عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١٠ ـ ١٥ سبتمبر عام ١٩٧٤م، وشارك فيه وفودٌ رسمية، وشخصيات عربية وإسلامية

---

(١) انظر: مجلة «العربي» العدد (٢٢٣). يونيو ١٩٧٧م.

ونصرانية، قَدِموا من ثلاثة وعشرين بلدًا، وقد تخلَّل المؤتمر (حفل رمزي، ألا وهو إعادة فتح الجامع ـ الكاتدرائية في قرطبة، حيث أقيمت صلاة الجمعة، وفي اليوم التالي القداس الإلهي)[(١)].

وكان موضوع المؤتمر الرئيس: «الضمير الإسلامي والمسيحي أمام مشاكل التطور»، كما قُدِّمَت فيه بحوث تناولت الموضوعات التالية:

١ ـ عرض إسلامي للمسيحية بأسلوب يعترف به المسيحي.

٢ ـ عرض مسيحي للإسلام بأسلوبٍ يعترف به المسلم.

٣ ـ المعاني المتبادلة للتوسع السياسي في الإسلام والمسيحية.

٤ ـ أزمة الإيمان الديني، وتجارب التربية الدينية في الإسلام والمسيحية.

٥ ـ المساحات المشتركة التي يمكن أن يتعاون فيها المسلمون والمسيحيون[(٢)].

ثم صدر عن المؤتمر بيان مشترك جاء في توصياته:

● (إقامة تعاونٍ إسلامي مسيحي، لتأكيد الإيمان بالله، وتعميق القيم الدينية، والإنسانية، وقَصْر دراسة الخلافات العقائدية على مجالات المتخصصين، مع الاحترام المتبادل بين الجانبين.

● الدعوة إلى تأليف في حقل العقيدة، يتعاون فيه متخصصون من المسلمين

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (٦٨)، والواقع أن السلطات الإسبانية لم تُعِد افتتاح الجامع للمسلمين، بل قصارى الأمر أن سمحت بإقامة صلاة الجمعة للمشاركين المسلمين أثناء انعقاد المؤتمر ثم أغلقته، وهذه هي المرة الثانية التي تقام فيه الصلاة بعد سقوط قرطبة بأيدي النصارى عام ٦٣٣هـ - ١٢٣٦م، وأما الأولى فحدثت أثناء زيارة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله لأسبانيا عام ١٣٨٦هـ -١٩٦٦م، وأما الطقوس الكهنوتية النصرانية فإنها لم تنقطع منذ اغتصابهم الجامع العريق حتى يومنا هذا.

(٢) انظر: Dialouge Between Christians And Muslims(1 /21)

والمسيحيين لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان.

● تنقية المناهج والكتب الدراسية في العالمين المسيحي والإسلامي، من الأخطاء التي تسيء إلى أيٍّ من الدينَين.

● مناشدة المسلمين والمسيحيين بأن يُعنَى كل منهم بنشر عقائده بين أتباعه، والإهابة بالهيئات الدينية الإسلامية والمسيحية، أن ترعى الوسائل الإعلامية والتعليمية الثقافية الفنية، حتى لا يتسرب منها إلى المجموعتَين ما يفسد خططها وأهدافها من تعميق الروح الديني وتمكينه.

● التعاون بين المسلمين والمسيحيين على منع ما تلاقيه الأقليات الدينية في أي جزءٍ من العالم من اعتداءٍ واضطهاد، والعمل على وضع حدٍّ حاسم لذلك، إقرارًا للعدل والسلام.

● تأكيد الحقوق الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني، مع اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثِّل الشرعي الوحيد لهذا الشعب، وتأكيد عروبة القدس، ورفض مشروعات التهويد، والتقسيم، والتدويل، وإدانة الاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الشعوب والمقدسات الإسلامية والمسيحية، وبخاصة المسجد الأقصى، والمطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين، لا سيما رجال الدين الإسلامي والمسيحي، وتأييد النضال العادل للشعب الفلسطيني، والمطالبة بتحرير الأراضي العربية المحتلة)[١].

هذا بالإضافة إلى توصيات تتعلق بتبادل المخطوطات والوثائق، والحفاظ على الآثار، ودعم التواصل بين الجانبَين، وتأليف لجنة مشتركة دائمة لمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمر.

ويتَّضح من بيان قرطبة أن المشاركين أحالوا البحث في المسائل العقدية الكبرى المأمور بها في مجادلة أهل الكتاب إلى متخصصين، دون تسمية لجنة

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية المشتركة (٧٠ ـ ٧١).

معينة، ودون أن يظهر لهذه التوصية أثرٌ في الأعوام التالية، واكتفوا بالدعوة إلى مفهوم عائم للإيمان والتأليف فيه، ولعله الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى وحسب.

كما يؤخذ على الجانب الإسلامي إقراره لتوصيتين مخالفتين للشريعة الإسلامية:

إحداهما: ما عُبِّر عنه بتنقية المناهج والكتب الدراسية مما يسيء إلى الجانب الآخر، ومعلوم قطعًا بالضرورة من دين الإسلام ذم القائلين بالتثليث، وألوهية المسيح، وبنوَّته، وتكفير مَن يزعم ذلك في صريح القرآن وصحيح السنة، كما تقدم في التمهيد(١).

الثانية: التسليم بالتوصية الداعية إلى قصر الدعوة، ونشر العقيدة بين الأتباع فقط، ومن المعلوم أيضًا بالضرورة من دين الإسلام أن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة، وأولاهم بالدعوة أهل الكتاب الذين ينتسبون إلى أنبياء الله وكتبه السابقة.

ومع ذلك فإن النصارى ما فتئوا يدعون إلى دينهم، ويسعون لنشر عقائدهم، وينفقون الأموال الطائلة في سبيل ذلك، دون أن تثنيهم توصيات مؤتمر هنا أو هناك.

كما يلاحظ نجاح الجانب الإسلامي في المؤتمر من إقرار التوصية المتعلقة بالفلسطينيين والقدس وغيرها، مما كان سائدًا في تلك الحقبة من المطالب العربية، وهي ذات المطالب التي رفض الفاتيكان التصديق عليها في مؤتمر طرابلس المنعقد بعد مؤتمر قرطبة بسنتين، كما أن رئيس الأمانة العامة للعلاقات بغير المسيحيين، الكاردينال بينيودولي لم يحضر هذا المؤتمر، واكتفى بإرسال برقية.

---

(١) انظر: مبحث: حكم الإسلام في أهل الكتاب من الناحية الاعتقادية.

مؤتمر: «الصداقة الإسلامي المسيحي الثاني»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطبة أيضًا بدعوةٍ من جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا، في الفترة ٣٠ ربيع الأول ـ ٦ ربيع الثاني عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٧ مارس عام ١٩٧٧م، وقد حضره قرابة مئتي شخص قَدِموا من عشرين بلدًا، وكان الموضوع الرئيس للملتقى بعنوان: «التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام»، وقُدِّم فيه ستة عشر بحثًا.

ويبيِّن الدكتور ميخائيل إيبالسا، الأمين العام للجمعية، صلة هذا المؤتمر بسابقه، فيقول: (بعد النجاح الذي حقَّقناه قرَّرنا أن نخطو خطوة أخرى، وأن نقترب من نقطة اللبس الحقيقية عند العالم المسيحي، وهي: شخصية النبي محمد، ولكي تكتمل الصورة في الأذهان فتحنا الباب أيضًا لتقييم شخصية المسيح؛ لأن هناك لبسًا من نوعٍ آخر يحيط بهذه الشخصية عند جماهير المسلمين)[(١)].

فلننظر كيف عالَج المؤتمر اللبس المزعوم في شخصيتَي النبيَّين الكريمَين.

أولًا: نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

قال الدكتور إيبالسا: (إن شخصية النبي محمد مقدَّمة إلى العالم المسيحي بصورة مشوهةٍ إلى حدٍّ كبير، حولها نُسِجت العديد من الافتراءات والأكاذيب والخرافات، التي نشأت كلها من الفكر المتعصب الذي ساد الغرب منذ بدأ الإسلام يدخل أوروبا، وكانت مثل هذه الافتراءات إحدى وسائل تعبئة الجماهير ضد المد الإسلامي.

كان لا بد أن نزيح هذا الركام إذا أردنا أن نفتح الطريق لتعاونٍ إسلامي مسيحي).

قال الدكتور ميخائيل «ميجيل» كروت إيرناندث، أحد كبار اللاهوتيين

(١) مجلة العربي، عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م، تحرير: فهمي هويدي (٤٢).

الإسبان، في بحثه المعنون: «الجذور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التي كوَّنَتْها المسيحية عن النبي محمد»: (ربما لا يوجد صاحب دعوة تعرَّض للتجريح والإهانة ظلمًا على مدى التاريخ مثل محمد، كذلك لا نجد اتهامًا أساسه السياسة ـ لا الدين ـ مثل تلك الاتهامات التي وُجِّهَت للإسلام.

إن المسار الطبيعي لانتشار الإسلام من الجزيرة العربية كان يمر قسرًا عبر أثمن الأماكن المسيحية، وهي الأرض التي وُلِد وعاش ومات فيها عيسى الناصري، الذي هو بالنسبة للمسيحيين ابن الإله الحي، ذلك أن الإسلام انتشر أولًا في آسيا الصغرى، وشمال أفريقيا، وقد كانت مهد الكنائس الأولية والكبرى للمسيحية مثل القدس، والإسكندرية.

لهذا السبب سرعان ما أُلصِقت اتهامات بغير حصر بالنبي محمد، تُشهِّر به وتطعن في نبوَّته، حتى وُصِف عند المسيحيين بأنه «أمير الظلام»، خاصة بعد ما كاد الإسلام يقضي على المسيحية في إسبانيا، بعد ما فتح كل الجزيرة الإيبيرية.

وقد استمرت الخرافات وحملات التجريح تحيط بالإسلام والمسلمين ونبيهم حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي، وفي مطلع القرن الثالث عشر بدأت تتقلص الخرافات، دون أن تتغير صورة النبي محمد في أذهان المسيحيين، الذي ظل يوصف بأنه مزيف وكاذب، وفي القرن التاسع عشر اختفت تمامًا صورة الكاذب عن محمد، عندما دُرِسَت شخصيته دراسة علمية، ولكن صورته «نبيًّا مزيفًا» ما تزال سائدة حتى أيامنا هذه)[(١)].

ويكاد يجمع المتحدثون النصارى على هذه القضية الواضحة؛ قضية التشويه التاريخي الآثم لصورة الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم، ولكن هل بلغ الأمر إلى حد الإقرار بنبوته صلى الله عليه وسلم؟ لقد تفاوتت عبارات القوم، وهم يتكلمون بصفتهم الشخصية، لا الكَنَسية الرسمية طبعًا.

---

(١) المرجع السابق (٤٦ ـ ٤٧).

فقال الدكتور سلفادور نوجالس، رئيس الجمعية: (من وجهة النظر الكنسية ليست هناك عقبات كبيرة في وصف محمد بالنبوة، ولا بد من اعترافنا بأنه إلى جانب معطيات النبوة التي توفَّرت له فهناك أيضًا الكمال الشخصي، والقدرة الفائقة على التبشير بالرسالة)(١).

وقال الدكتور إيرناندث، إثر بحثه التاريخي عن الصورة المزيفة التي كوَّنَتْها المسيحية عنه صلى الله عليه وسلم: (إن نصوص التوراة والأناجيل لا تشير إلى أن طريق النبوة قد أُغلق بنبوة يعقوب ولا بنبوة عيسى، إن بعض العبرانيين كانوا يرفضون عمليًّا مجيء أنبياء جُدُد بعد يعقوب، وليذكر الجميع أن عيسى الناصري اتُّهِم وحُوكِم باعتبار أنه كافر، وليس باعتباره نبيًّا، إن كل الدلائل التاريخية والاجتماعية، بل وحتى من وجهة النظر الدينية المسيحية، فإن محمدًا يُعَدُّ نبيًّا حقيقيًّا)(٢)، ثم شرع في تعداد بعض فضائله صلى الله عليه وسلم.

هذا الموقف لبعض اللاهوتيين النصارى يُعَدُّ -كما وصفه الأمين العام للجمعية ومقرر المؤتمر الدكتور إيبالسا-: (نقطة تحوُّل كبيرة في الفكر المسيحي، والنظرة المسيحية إلى النبي محمد، يكفي أن يقف رجال اللاهوت بكل ما يمثِّلونه من وزنٍ ديني وفكري ليعترفوا بنبوة محمد، وبدوره الهائل في تاريخ الإنسان)(٣).

ومع ذلك فإنَّا لا نرى أن هذا الاعتراف الصريح بنبوته صلى الله عليه وسلم يتجاوز المستوى النظري، إلى ما يقتضيه من التصديق والطاعة والانقياد التام، حيث لم يُعلم أن أحدًا من هؤلاء أشهر إسلامه، ودون هذا الموقف مواقف أخرى:

- فقد خلص الدكتور جريجور رويث، الأستاذ بجامعة كومباس «مدريد»،

---

(١) المرجع السابق (٤٩).
(٢) المرجع السابق (٤٧).
(٣) المرجع السابق (٤٢).

في بحثه إلى: (إنه طبقًا لمقاييس التوراة، وأنبياء العهد القديم، فإن محمدًا يعتبر نبيًّا من وجهة النظر المسيحية)(١)، ويلاحَظ أنه لا يَعُدُّه كذلك طبقًا لمقاييس الإنجيل.

● أما الأب جيوليو باسيتي ساني فقد قرَّر في بحثه المعنون: «محمد نبيًّا»: (إنني أرى التاريخ الإنساني برُمَّته، وبصفة خاصة تاريخ الإنسانية الديني، قد اتخذ من المسيح محورًا ـ ثم استعرض الأدلة التي تؤكد صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة وفي التاريخ، وانتهى إلى أنه يُعَدُّ نبيًّا حقيقيًّا في إطار تاريخ السلام الذي يتخذ من يسوع المسيح محورًا)(٢).

● أما الموقف الحقيقي الرسمي لعامة النصارى فقد نقله الأب جي هارتيه، في بحثه المعنون: «مواقف معاصرة من نبوة محمد» عن الأب جاك جوينيه، حيث يقول بصراحة وإدراك تام لمقتضيات الاعتراف بنبوته صلى الله عليه وسلم: (إنه لا يمكن اعتبار محمد نبيًّا؛ لأن ذلك يعني بالنسبة للمسيحيين الاعتراف بإنجيل جديد يحل محل إنجيل المسيح، وإن الاعتراف بمحمد نبيًّا يعني الاعتراف بكل ما يتضمَّنه القرآن، وبالتالي بأن محمدًا خاتم المرسلين، وخاتم الأديان، وهذا لا يعتبر سوى إلغاء لإنجيل المسيح)(٣)، والحق أنه إلغاء للتحريف الذي أُدخل على الإنجيل الذي جاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مصدقًا له، ومهيمنًا عليه.

وهذا النص الأخير يفسِّر بجلاء سر امتناع الفاتيكان عن المشاركة في هذا المؤتمر، مما حمل رئيس الجمعية الدكتور سلفادور نوجالس على توجيه خطاب احتجاج إلى أمانة الفاتيكان، قال فيه إن موقفهم من المؤتمر يتعارَض

---

(١) المرجع السابق (٤٨)، وقد أشار المحرر أن هذا البحث أثار ضجة شديدة في جلسة المؤتمر، لاعتراض بعض المسلمين على ما ورد فيه.
(٢) المرجع السابق (٤٨).
(٣) المرجع السابق (٤٤).

مع قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني الذي يدعو إلى احترام عقيدة المسلمين، الأمر الذي لا يمكن أن ينفصل بأي حال عن احترام نبي المسلمين)[(١)].

لقد تفاوتت عبارات الجانب النصراني حول قضية الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما بين اعتباره نبيًّا بالمعنى النظري المجرد، كاعترافهم بنبوة أنبياء بني إسرائيل السابقين، حيث لا يترتب على تلك المعرفة أثر عملي، وهذه أحسن الأحوال، وحسبانه نبي سلام يدور في فلك يسوع، محور التاريخ الإنساني والديني، أو إنكار نبوته بالكلية فرارًا من التبعات واللوازم المترتبة على ذلك.

ولم يُضِف هؤلاء شيئًا صحيحًا وحقًّا سوى ما تجلَّى للقاصي والداني من بطلان وزيف الخرافات والأساطير التي نسجتها عناكب القرون الوسطى.

ثانيًا: عيسى بن مريم عليه السلام:

ليس لدى المسلمين ـ بحمد الله ـ لبسٌ حول شخصية عيسى عليه السلام كما زعم الدكتور ميخائيل إيبالسا، فقد أوضح القرآن العظيم قصة مولده، وطبيعته البشرية، ونبوته، أيَّما إيضاح في سورة مريم وغيرها، ثم عقَّب على ذلك بقوله: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾[(٢)] [مريم]، فأنى لهؤلاء الضالِّين المختلفين أن يزيلوا لبسًا مزعومًا عند المسلمين، وهم أنفسهم يتخبطون في شخص المسيح عليه السلام وطبيعته طوال القرون السالفة، ويلعن بعضهم

---

(١) المرجع السابق (٤٣)، كما يلاحظ أن هذا المؤتمر جاء بعد عام واحد من مؤتمر طرابلس الذي واجه فيه الفاتيكان ضغطًا قويًّا من الجانب الإسلامي بغية انتزاع اعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فاستوعبوا الدرس جيدًا، وقاطعوا مؤتمر قرطبة.

(٢) انظر: المبحث الثاني من التمهيد: أهل الكتاب ـ النصرانية.

بعضًا، ولعلهم أرادوا في هذا المؤتمر الذي أسموه «التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى» عليهما الصلاة والسلام، وهم يعلمون قطعًا تقدير المسلمين وإيمانهم بكلا النبيَّين، لعلهم أرادوا استزلال المسلمين إلى مقالتهم الفاسدة في المسيح عيسى بن مريم عبد الله ورسوله.

ويتَّضح هذا الهدف بطروحات ذوي الصفة الكنسية الرسمية المشاركين في المؤتمر، فقد قال الكاردينال الكاثوليكي أنريكي ترانكون، رئيس أساقفة إسبانيا في كلمته في المؤتمر، ما نصه: (يجب أن نعترف بأن العقيدة المسيحية ترى في المسيح أكثر مما يراه المسلمون، وإننا على أي حال نحسه بطريقة مختلفة. ذلك ما نريد أن نُبدِيه لكم، دون أن نثير من جديد جدلًا لاهوتيًّا تقليديًّا بيننا.

والحق أنه من الصعب عرض العقيدة المسيحية التي تنسج لغتها داخل الجماعة المؤمنة، كي تفهم هذه العقيدة أمة غير مسيحية، إن ذلك يستلزم عمليًّا تغيير اللغة، ويستلزم على الخصوص الثقة في أن ينير الله القلوب لمعرفة الحق.

إن شهادة عيسى المسيحية تنطلق من الإيمان بوحدة الله «آمنا بالله وحده»، هذا ما نُعلِنه بكل قوةٍ مع إخواننا المسلمين، وكأتباع المسيح نؤمن بالله الأحد، المنزَّه خالق السماء والأرض، المثيب الغفار، الرحيم..، إلخ، وفي استطاعتنا أن نتبنَّى كل أسماء الله الحسنى التي يُطلقها المسلمون على الله الواحد، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وعيسى ومحمد والمسلمين، إن عقيدتنا في التثليث لا تنقض شيئًا من ذلك التأكيد القاطع المطلق من ذلك الإيمان الذي ينبغي لإخواننا المسلمين أن يعترفوا لنا به، فنحن كذلك نرفض الشرك مثلهم، ولا نرضى أن نتهم بأنَّا نشرك مع الله آلهة أخرى.

بجانب ذلك نؤمن بأن لعيسى صبغة إلهية، وهذا سر مسيحي عميق جدًّا، يشغل بحق بال المسلمين، لكن يجب أن نعترف لإخواننا المسلمين بأن صبغة المسيح الإلهية، تلك العلاقة الخاصة والحميمة بين الله وهذا الإنسان، هي بالنسبة لنا أيضًا سر لا يُدرَك، واستنادًا إلى نصوصنا وتقليدنا العقيدي نعبر عن الوحدة الإلهية بالتثليث، غير أننا لا نستطيع إدراكه، وكذلك تظل غامضةً في

نصوص القرآن الكريم تلك الصلة بين الله وروحه القدس الذي أوحى به إلى مريم، وعيسى كلمة الله التي ولدت منها، فالعلاقة بين الله وروحه وكلمته تطرح لكم مشكلاتٍ أيضًا؛ إذ يقول القرآن نفسه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[١] [الإسراء] .

وبصرف النظر عما يحمله هذا الكلام من تناقض وغموض وتهافت، ظلَّت تردِّده الكنيسة منذ قرون، فإن اللافت للنظر جرأة كاردينال الكنيسة الإسبانية الكاثوليكية المتعصبة على الصدع به فوق رؤوس شركاء الحوار المسلمين، الذين أمرهم الله تعالى أن يقولوا بكل صراحة وجراءة ووضوح: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]، لقد فاهَ الكاردينال بشِرْكه وكُفره وطَعْنِه في القرآن، مع اعترافه بالغموض والعجز عن البيان، والإحالة على عالم الأسرار التي تجمع المتناقضات.

فهل تصدى له مؤمنٌ مخلص موحِّد مستنير بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، فكشف زيف تثليثه، وبشاعة تأليهه لعبد الله ورسوله عيسى بن مريم، ممتثلًا أمر الله، غير عابئ بلوم اللائمين، ومداهنة المداهنين؟

تالله إنه لموقف خزي في الدنيا، وحسرة في الآخرة، أن يعلو صوت الشرك والوثنية، وفي الساحة مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، فلا يمنعه من رَدِّ الباطل، ونصرة الحق، إلا خشية التشويش، وخدش مشاعر القوم، الذين اعتدوا على مقام الألوهية، وجَنَوْا على عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه.

وقد أنطقه الله تعالى بالاعتراف المخزي بالعجز عن تعقُّل سر الوحدة في التثليث، التي يعدونها أعظم أصولهم العقدية في قانون الإيمان النيقاوي، مع أن

---

(١) المرجع السابق (٤٦).

باب العقائد يشترط فيه الجزم والقطع والعلم الضروري، وقد حاول الكاردينال الكاثوليكي بمرأى ومسمعٍ من مشاهديه ومستمعيه المسلمين تنظير هذه الخرافة بالعقيدة القرآنية في المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، والمغالطة بإشكالية العلاقة بين الله وروحه وكلمته، زاعمًا أنها غامضة حتى عند المسلمين، ولكن هيهات هيهات، وقد عافانا الله مما ابتلاهم به، فقال جلٍ من قائل: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١] أي: غاية المسيح عليه السلام ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة، التي هي أعلى الدرجات، وأجَلُّ المَكرُمات، وأنه كَلِمَتُهُ ﴿أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أي: كلمة تكلَّم بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة، وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم، وكذلك قوله: ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ أي: من الأرواح التي خلقها، وكملها بالصفات الفاضلة، والأخلاق الكاملة.

أرسل الله روحه، جبريل عليه السلام، فنفخ في فرج مريم عليها السلام فحملت بإذن الله بعيسى عليه السلام، فلما بيَّن حقيقة عيسى عليه السلام أمر أهل الكتاب بالإيمان به، وبرسله، ونهاهم أن يجعلوا الله ثالث ثلاثة[(١)]... ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾ [النساء: ١٧١] .

وأما السؤال عن «الروح» في الآية التي لوَّح بها الكاردينال ظانًّا أنها تدل على مراده، فهو سؤالٌ عن حقيقة الروح وكيفيتها، وذلك من جملة الأمور الغيبية التي هي محارات العقول، لا محالات العقول، أما الوحدة في التثليث فإنها من محالات العقول أصلًا.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

فهل يا ترى تلا أحدٌ من المسلمين آية النساء، أو آية آل عمران في وجه الكاردينال الزاعم أنه لا يريد أن يثير جدلًا لاهوتيًّا تقليديًّا، ثم يعلن الكفر الصراح، الذي لا تبرُّؤ ذمة من سمعه إلا بردِّه وإنكاره ومجادلته بالتي هي أحسن، فإن لم يستجب صاح قائلًا: «اشهدوا بأنا مسلمون».

والمثال الثاني للموقف الكنسي الرسمي: جون تايلور، ممثل مجلس الكنائس العالمي، الذي قال في المؤتمر: (إنني ألح على ضرورة الدراسة التاريخية من الجانبين؛ المسيحيون الذين ينبغي أن يعترفوا بنفوس تائبة بما ارتُكِب في حق النبي محمد من أخطاءٍ لوثت التاريخ الروحي والثقافي المسيحي، والمسلمون الذين قليلون منهم فقط درسوا بروحٍ متفتحة تاريخ ورمزية الكتابات المسيحية، وعقائد وتراث الكنيسة)[١].

ونحن ـ المسلمين ـ نقبل إقرار القوم على أنفسهم، وندعوهم إلى التوبة والندم والإقلاع عما ارتكبوه ليس في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحسب، بل وفي حق الله تعالى من دعوى التثليث، وإثبات الولد، وفي حق عيسى عليه السلام من الغلو فيه وتأليهه.

وأما الدراسة التاريخية من جانب المسلمين لعقائد النصارى وتراث الكنيسة فقد زخرت به كتب العقيدة الإسلامية، بروح متفتحة تنطلق من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النمل].

لقد كان النصارى في مؤتمر قرطبة يختارون ألفاظهم بعناية، ويتحاشون في غمرة البهرج الإعلامي، وأجواء المجاملات الحميمة أن يَفْرُط منهم ـ سيما ذوي الصفة الدينية ـ كلمة تحمل الاعتراف الصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي يُزْجُون فيه عبارات التبرئة التاريخية، التي تجاوزها الزمن

---

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٨).

عما أُلصق ظلمًا وبغيًا وحسدًا بشخص نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، فيطير بها الصحفيون المسلمون، واصفين تصريحات هؤلاء النصارى، ومؤتمرهم بعبارات فضفاضة، مُوهِمة، مضلِّلة ـ وإنْ بغير قصد ـ للجمهور المسلم من جنس قولهم:

- (علماء اللاهوت يدافعون عن محمد، ويعترفون بنبوته)(١).

- (ما حدث في قرطبة كان بمثابة إعلان لفض الاشتباك بين المسيحية والإسلام، وتوقيع لاهوتي بالأحرف الأولى على نبوة محمد، يحدث لأول مرة منذ قرون)(٢).

- (إن العالم المسيحي، والفكر المسيحي، يبدو من خلال هذا الحوار وكأنه يقدم اعتذارًا إلى العالم الإسلامي عن سوء الفهم الذي ظل يحمله له عدة قرون)(٣).

وإلى جانب التوصيات الواردة في البيان الختامي، وعلى ألسنة المتحدثين من الجانبين بالدعوة إلى التقارب والاحترام بين الديانتَين، (وتجسيدًا لهذا الاحترام المتبادل، الذي كانت صورته الواقعية ـ خارج قاعات المؤتمر ـ تتمثل في إقامة المسلمين لشعائر صلاة الجمعة داخل مسجد قرطبة التاريخي الشهير، ثم في إقامة المسيحيين لقُدَّاس الأحد في الكاتدرائية التي تشغل جزءًا من ساحة هذا المسجد الكبير، وحرص المسلمون والمسيحيون على أن يشاركوا في الموقفين معًا، تأكيدًا لروح قرطبة وتجسيدًا لها)(٤).

ندوة: «تعريف الإسلام بطريقة أفضل في كتب التعليم الديني»:

عُقِدَت هذه الندوة الفكرية في مدريد يوم ١٤ رجب عام ١٣٩٨هـ، الموافق

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧ (٤٠) فهمي هويدي.
(٢) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٠) فهمي هويدي.
(٣) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧ هـ -أكتوبر ١٩٧٧م (٣١) فاروق شوشة.
(٤) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧ هـ -أكتوبر ١٩٧٧م.

٢٠ يونيو عام ١٩٧٨م، بمشاركة من جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا، ومكتب الإعلام التابع لجامعة الدول العربية، وحضور أربعين شخصًا من الجانبين[(١)]، (لمناقشة المشكلات المتعلقة بصياغة المعلومات الخاصة بتاريخ الإسلام، والثقافة العربية ـ الإسلامية في المناهج والكتب المدرسية الأوروبية، للحلقة المتوسطة «الإعدادية»)[(٢)]، وكان الدكتور ميخائيل إيبالسا، أمين عام جمعية الصداقة قد صرَّح أثناء انعقاد مؤتمر قرطبة الثاني عام ١٩٧٧م قائلًا: (... كلَّفْنا فريقًا من الباحثين بدراسة ٢٥٠ كتابًا يتداوله التلاميذ في مختلف مراحل التعليم بإسبانيا، وطلبنا منهم حصر العبارات والوقائع التي تقدِّم الإسلام ونبيه بصورة مشوَّهة إلى التلميذ، تمهيدًا لتصحيح تلك الوقائع، واستبعاد كل ما هو مختلَق ومكذوب منها)[(٣)].

وبعد الندوة بشهر -في ٢٠ يوليو- اجتمع عددٌ من الخبراء الإسبان والعرب في مقر المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، لإعادة النظر فيما تم تحقيقه لجهة تحسين عرض الإسلام في الكتب الثانوية في إسبانيا[(٤)].

مؤتمر: «الصداقة الإسلامي المسيحي الثالث»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطبة في عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٩٧٩م، وقد كان موضوع المؤتمر الرئيس: «محمد وعيسى مُلهِمان للقيم الاجتماعية المعاصرة»، وقُصِد بها على وجه الخصوص: الحرية، والعدالة، والمساواة. وبالإضافة إلى إشراف جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا ورعايتها للمؤتمر، فقد أسند تنظيمه وإعداده إلى كلية اللاهوت بمدريد، والجامعة البابوية في روما من الجانب النصراني، وجامعات ومؤسسات وشخصيات

---

(١) انظر: البيانات المسيحية ـ الإسلامية، اللوحة الملحقة بالكتاب، تسلسل رقم (٩٠).
(٢) الإسلام والمسيحية (١٥٧).
(٣) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٣).
(٤) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (٦٨). حاشية (١).

مستقلة داخل إسبانيا وخارجها من الجانب الإسلامي، كما جاء في رسالة أمين عام الجمعية الدكتور ميخائيل إيبالسا الموجَّهة إلى شيخ الأزهر إذ ذاك عبد الحليم محمود[١].

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي بمناسبة الاحتفال بمرور اثني عشر قرنًا على تأسيس جامع قرطبة»:

انعقد هذا المؤتمر في إطار الاحتفالات التذكارية بالمئة الثانية عشرة لتأسيس جامع قرطبة الشهير، وذلك في الفترة من ٦ ـ ٩ صفر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١١ ـ ١٤ أكتوبر عام ١٩٨٦م، وذلك بدعوة من «اللجنة الأسقفية الإسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى، والمركز الإسلامي في إسبانيا التابع لرابطة العالم الإسلامي»، وأُلقِيت فيه عشر محاضرات على مدى أربعة أيام تناولت الموضوعات التالية:

- أهمية الصلاة في حياة المؤمنين الروحية ضمن الديانتَين.
- تطوُّر علاقات المنتمين إلى الديانتين في السنوات العشرين المنصرمة.
- إمكانية التعاون بين الإسلام والمسيحية، وما يمكنهما أن يقدِّماه للثقافة، ولتقدم البشرية.
- ظاهرة الإلحاد الحالية، باعتبارها تحدِّيًا لكلا الديانتَين.

وقد صدر عن الملتقى بيان ختامي يؤكد أهمية الحوار والتواصل بين المسلمين والكاثوليك، والتعارف الأفضل، والتعاون المشترك لتحقيق المقاصد الإنسانية[٢]، ولم يأتِ بجديد يُذكَر.

مؤتمر: «الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط»:

---

(١) انظر: نص الرسالة في كتاب (أوروبا والإسلام) لعبد الحليم محمود (١٨٢).

(٢) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٠ ـ ١٦٢).

هو أول مؤتمرٍ من نوعه يضم مسلمين ونصارى ويهود يُعقد في إسبانيا، وقد دعت إليه منظمة تُطلِق على نفسها اسم: (مجمع أديان المسكونة)، وعقدته في مدينة طليطلة «توليدا» في الفترة: ٢٦ ـ ٢٨ رجب ١٤٠٨هـ، الموافق ١٥ ـ ١٧ مارس عام ١٩٨٨م[١].

وجلي الآن أنه كان إرهاصًا لمؤتمر مدريد التاريخي، الذي عُقِد عام ١٩٩٢م، لتحقيق تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي على أرض فلسطين الإسلامية، ففي نفس العام ١٩٨٨م اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود.

مؤتمر: «المسلمون والمسيحيون أمام مشاكل العالم الحالية»:

انعقد هذا الملتقى في مقر المركز الثقافي الإسلامي في مدريد، في الفترة: ٤ ـ ٦ شوال عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ ـ ٢٨ مارس ١٩٩٣م، بمبادرة من المركز الثقافي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، واللجنة الكنسية للعلاقات بين الأديان المنبثقة عن المجلس الأسقفي الإسباني، حيث مثَّل كلَّ جانب خمسةٌ من المتحدثين، وحضره جمعٌ كبير من المسلمين والنصارى، من داخل إسبانيا وخارجها.

وقد أُلقيت فيه عشر محاضرات، تبعتها مناقشات مكثفة، تناولت الموضوعات التالية:

المسلمون والمسيحيون أمام ظاهرة عدم التديُّن في الوقت الراهن.

دور الأقليات الدينية في الحوار الإسلامي المسيحي.

المسلمون والكاثوليك أمام مسألة حقوق الإنسان.

الحرية الدينية ومعالجتها.

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (٢٠١).

التعاون المشترك لدعم السلام، ودور الدين في النظام العالمي.

وقد اتَّسم البيان المشترك بالعموميات، والتأكيد على قضايا سابقة لا تكاد تخلو منها مقرَّرات مؤتمرات الحوار الإسلامي النصراني؛ من إعلان الإيمان بالله بصفات الربوبية، ومواجهة الإلحاد، والدعوة إلى تعارف ديني أفضل، وثقة متبادلة، وحوار مستمر، والمناداة بالسلام العالمي، وحرية الأديان، وإدانة واستنكار انتهاكات حقوق الإنسان، وخص البيان (الممارسات القمعية، والتصفيات العرقية والدينية في كل مكان، وبخاصة في البوسنة والهرسك، التي تشكِّل وصمة عار في جبين الحضارة العالمية)[١].

وقد اتفق الطرفان على تشكيل أمانة عامة دائمة ومشتركة، للتنسيق والمتابعة، وعقد لقاءات دورية بين رابطة العالم الإسلامي، والفاتيكان، ومجلس كنائس إسبانيا مرة كل سنتَين[٢].

٢ ـ المملكة المتحدة «بريطانيا»:

أدت الحقبة الاستعمارية لبريطانيا العظمى، التي كانت لا تغيب عن ممالكها الشمس، إلى هجرة أعدادٍ كبيرة من أبناء تلك المستعمرات إلى المقاطعات المكوِّنة للمملكة المتحدة (إنجلترا، ويلز، سكوتلندا، شمال أيرلندا)، وكان معظمهم من شعوب شبه القارة الهندية الذين يعتنقون الإسلام، أو الهندوسية، أو السيخية، أو البوذية، وقد أدَّى هذا التنوع إلى أن تتجه مسيرة الحوار نحو التعددية، ولا تقتصر على الحوار الإسلامي النصراني، وحتى على المستوى النصراني نفسه، فإن بريطانيا تضم خليطًا من الكنائس النصرانية المتباينة، وتختص بوجود الكنيسة الإنجليكانية، التي تمثل الكنيسة الرسمية للبلاد، منذ أن أسَّسها الملك الإنجليزي هنري الثامن (١٥٠٩ ـ ١٥٤٧م) إثر خصومته الشخصية مع البابا كليمنت السابع، وانفصاله عن الكنيسة الكاثوليكية، مع

(١) البيان المشترك ـ النسخة العربية.

(٢) انظر: الحوار الإسلامي ـ المسيحي: ضرورة المغامرة (١٤٣).

عدائه أيضًا للحركة البروتستانتية(١)، ومع ذلك فقد ظلت هذه الطوائف النصرانية بالإضافة إلى كنائس أخرى صغيرة تتنافس في اجتذاب الأتباع، وقد أدَّت هذه الفسيفساء الدينية إلى تكوين شبكة حوار ديني Inter Faith Network، تهدف إلى تنظيم وتشجيع ودعم الاتصال والحوار بين مختلف المجتمعات الدينية في بريطانيا، وقد بلغ عدد أعضاء هذه الشبكة من المجموعات الدينية المحلية، ومراكز الدراسات، والتنظيمات المختلفة للحوار فيما بين الأديان، أكثر من ستين جهة.

ومن أبرز هذه الجهات المعنية بقضية التقارب في المملكة المتحدة:

«مجلس الكنائس البريطاني» British Council of Churches (BCC)

أنشأ هذا المجلس الذي يضم الكنائس البريطانية المختلفة -سوى الكاثوليكية- لجنة للعلاقات مع أتباع المعتقدات الأخرى عام ١٩٧٧م، جاعلًا مهمتها المعلَنة: مساعدة المسيحيين، طوائف وجماعات، للتعلُّم من ذوي المعتقدات الأخرى، وتحمل الشهادة لاعتقادهم الخاص(٢).

وفي عام ١٩٨١م أصدرت اللجنة إرشادات للحوار في بريطانيا، ظلت تُراجَع وتعاد طباعتها بصفة مستمرة.

وبدورها قامت الكنيسة الكاثوليكية في بريطانيا عام ١٩٨٤م بتكوين لجنتها الخاصة لذوي المعتقدات الأخرى بغرض: مساعدة الكاثوليك في تعميق إيمانهم الخاص، عن طريق حفز إدراك وفَهْم أكبر للمعتقدات الأخرى، من خلال الحوار والصلاة والممارسات التي تتم في ضوء تعاليم الكنيسة(٣).

وجليٌّ أن اهتمام هذه المؤسسات الدينية العتيقة بموضوع الحوار نابعٌ عن

(١) انظر: في هذا: تاريخ الكنيسة المسيحية، أفغراف سميرنوف، (٦٣٣ ـ ٦٣٦).
(٢) انظر: Recognize The Spirtual Bonds.p.38
(٣) المرجع السابق (٣٨).

خوف على الأتباع، الذين ما عاد يكفي لتحصينهم من «العدوى» بالأفكار «الشريرة» تحريم قراءة كتب الآخرين، وسماع آرائهم، كما هو منطق الكنيسة في القرون الوسطى، بل الأمثل بدلًا من التواري عن الخصم القوي الحجة، التقدم إليه، والتعريف به لدى الأتباع في ضوء تعاليم الكنيسة، تمهيدًا لاستيعابه وتخفيف الصدمة به، وإطفاء بريق النديَّة الذي يجتذب الباحثين عن إيمان صحيح.

«برنامج وستمنستر للتلاقي الديني»:

منظمة حوارية منبثقة عن أسقفية وستمنستر الكاثوليكية في لندن، حيث يقطن أكثر من مليون نسمة من اليهود والمسلمين والبهائيين والهندوس والبوذيين والسيخ والزرادشتيين والجينيين وأتباع التقاليد الأفريقية، والحركات الدينية الحديثة إلى جوار النصارى التابعين للعديد من الكنائس.

وترمي مناشط البرنامج المتنوعة إلى هدفين معلنين:

أحدهما: جمع القادة الدينيين، والأتباع العاديين من مختلف المجموعات الدينية.

الثاني: تثقيف النصارى بشكل أفضل بطبيعة ومطالب المجتمعات متعدِّدة الأعراق والأديان.

ومن أبرز تلك المناشط التي يقوم بها برنامج وستمنستر ما يلي:

١ ـ تنظيم فصول دراسية صيفية، قاعدتها الإدارية مكونة من ممثِّلين من مختلف المجتمعات، وموادها تُدرَس مِن قِبَل أساتذة يعلنون عقائدهم.

٢ ـ تنظيم زيارات متحضرة لبيوت العبادة لتشجيع الفهم من خلال التجربة.

٣ ـ إنتاج منشورات من مختلف الأنواع تشمل مواد تعليمية، ومساعدة للصلاة الدينية المشتركة والعبادة.

٤ ـ تنظيم ملاجئ، حِلَق دراسية، محاضرات، لقاءات غير رسمية في أوقات

التوتر بين المجتمعات، وإعداد خدمات الصلوات.

٥ ـ التعاون مع منظمات الحوار بين الأديان خارج بريطانيا، لتكوين شبكة عالمية للحوار بين الأديان)[١].

وتَم مؤتمران عالميان متعدِّدَا الأديان عقدهما برنامج وستمنستر للتلاقي الديني، هما:

مؤتمر: «الإيمان في سبيل السلام وإنماء الإنسان»:

عقد في مدينة «سوتهول» في عام ١٤٠٦هـ، أكتوبر ١٩٨٥م وحضره ثلاثون مشاركًا[٢].

(مؤتمر التلاقي)

عقد في مدينة «نونسلو» في إنكلترا في ١٢ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٤ نوفمبر عام ١٩٨٥م، وحضره مئتا مشارك[٣].

(كنيسة «وندسور» الإنجليكانية).

تكتسب هذه الكنيسة أهميتها لكونها كنيسة مدينة «وندسور» التي تنتمي إليها العائلة المالكة في بريطانيا، وتقيم في قلعتها التاريخية منذ عام ١٩١٧م، وقبل ذلك كانت مقرًّا لهنري الثامن مؤسِّس الكنيسة الإنجليكانية[٤].

وقد اقتصرت محاولات كنيسة وندسور في مجال التقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية على مشاركة مؤسَّسة آل البيت الأردنية في عقد بضع مؤتمرات ذات موضوعات محدَّدة، كانت على التوالي:

---

(١) انظر: Recognize The Spirtual Bonds.p.91-92:

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (١٥٦، ١٦٠).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: المنجد في الأعلام (٧٤٤، والموسوعة العربية الميسرة (١٩٦٨).

مؤتمر: «الحوار»:

عقد هذا المؤتمر بمبادرة من الأمير حسن بن طلال، ولي عهد الأردن ـ سابقًا ـ والمطران ميخائيل مان، رئيس كنيسة وندسور في الفترة ٢٠ ـ ٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٥هـ، الموافق ١٥ ـ ١٨ نوفمبر عام ١٩٨٤م في مدينة وندسور في إنكلترا، وحضره خمسة وثلاثون مشاركًا من المسلمين والنصارى واليهود(١)، فيهم الكاردينال آرينزي، وحاخامات من بريطانيا.

مؤتمر: «قيم الحياة العائلية في المجتمع الحالي»:

وقد انعقد هذا المؤتمر الثنائي، الإسلامي النصراني في عمَّان بالأردن في الفترة: ١٣ ـ ١٥ محرم ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٥م، بمبادرة من الشخصيتين السابقتين، وحضور ثلاثة وعشرين مسلمًا، وثمانية عشر نصرانيًّا، منهم الكاردينال آرينزي، بغرض دراسة المشكلات المشتركة التي تواجهها العائلات المسلمة والنصرانية في المجتمعات المعاصرة، وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي لم يقتصر على إعلان القيم العائلية المشتركة بين الديانتين، بل حاول أن يؤسِّسها على عقائد مشتركة لخَّصها بما يلي:

(١ ـ نحن نعيش في كونٍ يَسودُه الله.

٢ ـ هذا الإله واحدٌ أحد، شامل الوجود، كليُّ الحكمة والقدرة، وهو الخالق الرحيم لنا جميعًا.

٣ ـ لقد أوحى هذا الإله للبشرية بشرائعه الأساسية التي تصلح لتوجيه سلوك الفرد، وقيادة المجتمع.

٤ ـ جميعنا مدعوون لنسلِّم ذواتنا لمشيئة الله.

٥ ـ جميعنا مسؤولون تجاه الله، وخاضعون لحكمه الإلهي.

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل (١٤٦).

٦ ـ جميعنا متساوون لدى الله؛ إذ هو إله العدالة.

٧ ـ جميعنا ننعم برحمة الله، الرحمن الرحيم(١).

وبصرف النظر عن الصياغة النصرانية التي تطغى غالبًا على البيانات المشتركة، ويأباها التعبير الإسلامي العام، فضلًا عن الجمل الشرعية المأثورة التي يعتمدها أهل السنة، فقد نص المؤتمِرون المُقِرُّون بهذه العقائد المشتركة على القول إنه: (يمكننا أن نعبر عنها بطرق مختلفة، وأن نفسِّرها أيضًا تفاسير متنوعة)(٢)، وهذا ما يفسر صدور دعوى التوحيد الواردة في فقرة (٢) من أهل التثليث، ولكنه لا يفسر التسليم بالمساواة الواردة في فقرة (٦) بين المسلمين والنصارى، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ [القلم]، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٢١﴾ [الجاثية]، وأي جريمة وأي سيئة أعظم من الشرك بالله العظيم، ونسبة الولد له سبحانه؟!

أما ما يتصل بموضوع المؤتمر نفسه، فقد حدَّد البيان الآفات المشتركة التي تعصف بالمجتمعات، مثل: تفشِّي الجريمة، وانحراف الشباب، والفقر، والمجاعة، والطلاق، وتفكُّك العائلات، والإباحية الجنسية، وتعاطي المخدرات، وإساءة معاملة النساء والأولاد، وهي آفات تنخر بالمجتمعات النصرانية المعاصرة بصورة مضاعفة، مقارنةً بالمجتمعات الإسلامية، سوى الفقر والمجاعة.

ودعا البيان إلى ضرورة مراعاة الإنجازات المادية في مجالات الهندسة المعمارية وتنظيم المدن، والخدمات الصحية والاجتماعية والاقتصادية،

---

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٥٣ ـ ١٥٤).

(٢) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (١٥٣ ـ ١٥٤).

للعقائد الأساسية حول الإنسان والأخلاق، وأكَّد على «الزواج الإلهي»[(١)] ـ هكذا ـ في إشارة إلى نَبْذ ما يسمى بـ «بالزواج المدني»، والعِشرة المحرَّمة، وأهمية العائلة لتنشئة الأطفال وتربيتهم، وحثِّ الشبيبة على بناء عالمٍ أكثر عدالة وانسجامًا)[(٢)].

مؤتمر: «الأخلاقيات وإدارة الأعمال»:

انعقد هذا المؤتمر الثلاثي في «وندسور» في الفترة: ٢٩ رمضان ـ ٢ شوال عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢٩ ـ ٣١ مايو ١٩٨٧م، برعاية الجهتين السابقتين، وحضور ثلاثة عشر مسلمًا، ومثلهم من النصارى، وثلاثة يهود بريطانيين[(٣)].

مؤتمر: «ممارسة البنوك وفقًا للإسلام والمسيحية»:

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في بلدة «ماعين» الأردنية، في الفترة: ٥ ـ ٦ صفر عام ١٤٠٩هـ، الموافق ١٧ ـ ١٨ سبتمبر عام ١٩٨٨، برعاية كنيسة وندسور الإنجليكانية، ومنتدى الفكر العربي، الذي يرأسه الأمير حسن بن طلال أيضًا[(٤)].

مؤتمر: «الأخلاقيات وإدارة الأعمال الثاني»:

انعقد هذا المؤتمر في «وندسور»، في الفترة: ٩ ـ ١١ جمادى الثانية عام ١٤١٠هـ، الموافق ٨ ـ ١٠ ديسمبر ١٩٨٩م، برعاية كنيسة وندسور، ومنتدى الفكر العربي[(٥)].

ويلاحَظ في هذه الجولات الإنجليكانية ـ الأردنية الخمس، أنها تنزع إلى

---

(١) الزواج الإلهي: أحد الأسرار الكنسية السبعة المزعومة. راجع التمهيد ـ النصرانية.
(٢) المرجع السابق.
(٣) انظر: اللوحة التابعة بكتاب البيانات الإسلامية المسيحية الإسلامية تسلسل: (١٨٩، ٢٠٥، ٢١٨).
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.

مناقشة موضوعٍ محدَّد من جوانب الحوار، بل إلى موضوعات ذات طرافة وجدة، كأعمالٍ البنوك، وأخلاقيات العمل، مما لم تسبق إليه.

كما تلاحظ ثلاثية الأطراف المشاركة في النوبة الإنجليكانية، وثنائيتها في النوبة الأردنية، وعدم دعوة اليهود، مراعاة للظروف الإقليمية السائدة في المنطقة.

وإلى جانب هذه المؤتمرات يقوم كبير أساقفة كانتبري، رئيس الكنيسة الإنجليكانية، جورج ليونارد كاري، بزيارات لمناطق من العالم الإسلامي، كان من أبرزها:

١ ـ زيارته لمصر: في أكتوبر عام ١٩٩٥م، حيث ألقى محاضرة في جامعة الأزهر بعنوان: «تحديات العلاقات بين الديانات الكبرى»[(١)].

٢ ـ زيارته لسوريا في ١١ شوال عام ١٤١٩هـ، الموافق ٢٨ يناير عام ١٩٩٩م لمدة أربعة أيام، والتقى رئيس الجمهورية ورجال دين مسلمين ونصارى، وزار بعض المواقع الأثرية[(٢)].

وقال إنه يريد أن يقف على تجربة التعايش الإسلامي المسيحي في هذا البلد، الذي دامت أكثر من ألف سنة[(٣)].

«كليات سلّي أوك في برمنجهام»:

هي اتحاد بين كليات مستقلة في برمنجهام بإنكلترا، أقدمها كلية «وود بروك»، ورغم أنها لا تنتمي إلى تنظيم كنسي معين، إلا أنها تُعَدُّ من مراكز التنصير[(٤)] التي تُعنى بـ (التربية وعمل الجماعات والدراسات الدينية والتدريب

---

(١) سبق عرض هذه المحاضرة في المبحث الثاني من الفصل الثالث من الباب الأول.
(٢) جريدة الحياة، العدد (١٣١١١)، الجمعة ٢٩ يناير، ١٢ شوال عام ١٤١٩هـ.
(٣) هيئة الإدارة البريطانية BBCالجمعة ٢٩ يناير ١٩٩٩م، ١٢ شوال ١٤١٩هـ.
(٤) انظر: (1 /16) Dialouge Between Christians And Muslims

على العمل الاجتماعي، وأحد اهتماماتها المشتركة هو تهيئة رجال ونساء للخدمة في جميع أنحاء العالم)[١].

ويرجع اهتمام هذه الكليات بالدراسات الإسلامية، والعلاقات الإسلامية النصرانية إلى أكثر من نصف قرن، حين آوت عائلة «كاد بيري» الثرية راهبًا يحمل معه مخطوطات عربية وسريانية، فموَّلت إنشاء مركز لدراسة الوثائق والمخطوطات العربية والسريانية[٢]، وقد (أخذ متخصِّصون بالمحاضرات في العلوم الإسلامية على عاتقهم مساعدة المسيحيين في تعميق فهمهم للإسلام، بتحليل الإيمان والممارسة الإسلامية تحليلًا يجمع بين التعاطف والنقد[٣]، وفي السنين الأخيرة تمت متابعة المحاضرات، وتعددت بمساهمة بعض المسلمين، كطلابٍ أو ضيوفٍ محاضرين، أو مشاركين في لقاءات، وقد تنظمت في إطار كليات «سلّي أوك» عدة لقاءات استشارية بين مسلمين ومسيحيين في موضوعات تهم الجانبين)[٤].

المؤتمر الاستشاري لإنشاء «مركز دراسات مسيحية ـ إسلامية»:

دعت كليات سلّي أوك لعقد هذا اللقاء (استنادًا إلى «خبرتها» في حقل العلاقات الإسلامية المسيحية، وللحاجة التي تتزايد إلحاحًا إلى معرفة أعمق من المسيحيين للإسلام، ومن المسلمين للمسيحية بسبب الحالة التي طرأت في السنين الأخيرة، من جراء ازدياد عدد الجماعات الإسلامية في أوروبا الغربية)[٥]، فالتقى في برمنجهام مئة وعشرون مسلمًا ونصرانيًّا ينتمون إلى ثمانية عشر بلدًا في أوروبا وآسيا وأفريقيا، في ربيع الثاني عام ١٣٩٥هـ، الموافق مايو

(١) من مقدمة وثيقة اللقاء التشاوري لإنشاء مركز للدراسات الإسلامية المسيحية في سلي أوك، عن: البيانات المسيحية الإسلامية (٨٩).
(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٥٢).
(٣) غير خافٍ أن أولئك المتخصصين هم من المستشرقين والمنصرين.
(٤) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٨٩).
(٥) المرجع السابق.

عام ١٩٧٥م، لمناقشة مشروع إنشاء مركز في أوروبا الغربية للدراسات الإسلامية، وصدرت وثيقة مشتركة عن المؤتمِرين جاء فيها: (إن استقلالية كليات سلّي أوك تتيح إمكانية تطوير التسهيلات الموجودة فيها على صعيد الدراسات الإسلامية للتجاوب مع هذه الحاجة: إنشاء مركز لدراسة الإسلام والمسيحية، في إطار العلاقات الإسلامية المسيحية، ويهدف المركز أن يكون مكانًا للبحث والتعليم والإعلام، من أجل استكشاف تقاليد الإيمانَين في أوروبا وأي منطقة أخرى من العالم.

إننا نعلِّق أهمية كبيرة على دور المركز كمكان للأبحاث على أعلى مستوياتها، أبحاث تتناول مختلف العلوم الإسلامية، ومختلف مناطق العالم الإسلامي، مع تركيز خاص على الجماعات الإسلامية في أوروبا، وعلى اللاهوت المسيحي في المحيط الإسلامي، وعلى العلاقات التاريخية والمعاصرة بين المسيحية والإسلام.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف ندعو المسلمين بإلحاح إلى أن يأخذوا مكانهم بالقرب من المسيحيين على جميع الأصعدة التخطيطية والتنفيذية في المركز، أكان في صفوف الطلاب أو الموظفين أو المستشارين، ومن أجل تغطية مصاريف الضيوف المداومين، ومساعدة أمانة السر، فالمسلمون كالمسيحيين يجب أن يكونوا ممثِّلين بالتكافؤ في «ملاك» المركز..)[١].

إن هذا المشروع المتلبِّس بالصفة العلمية البحثية لَيكشف بوضوح عن القلق النصراني المتنامي من جرَّاء الوجود الإسلامي في قلب أوروبا، وما يمثله من تحديات عقدية واجتماعية في العمق النصراني، وإن الدعوة لـ «معرفة أعمق»، و«فهم أفضل»، و«استكشاف تقاليد الإيمانَين»، ونحو هذه الجمل البريئة، لم تستطع أن تُخفي الهاجس الخفي لهذه المراكز التنصيرية التي يزعجها أمر الجماعات الإسلامية في أوروبا، وتحمل همَّ اللاهوت النصراني في المحيط

(١) البيانات المسيحية ـ الإسلامية (٩٠ ـ ٩١).

الإسلامي، فتعمد إلى الالتفاف على المسلمين باسم الحوار والدراسات والعلاقات الإسلامية النصرانية، بل وتدعوهم بإلحاح إلى الإنفاق على هذه المراكز، وتقديم الخبرات والمخطوطات والاستشارات، وقد أثمر هذا المؤتمر التشاوري إنشاء:

«مركز دراسة الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية ـ C.S.I.C »:

تأسَّس هذا المركز بعد عام من المؤتمر التشاوري السابق، أي في عام ١٩٧٦م، ويُعَدُّ حاليًّا أهم مراكز الحوار الإسلامي النصراني في المملكة المتحدة[١]، وصار ينظم الملتقيات بالتعاون مع المعاهد الإسلامية، والمجمع البابوي للحوار بين الأديان وغيره، ومن ذلك: المشاركة مع مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات الإسلامية، «المؤسسة الإسلامية» في ليستر «بريطانيا»، في مؤتمر: «الرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية» المنعقد في شامبزي في سويسرا عام ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م[٢].

مؤتمر: «الدين والمواطنة في أوروبا والعالم الغربي»:

وقد عقد في آيانابا في جزيرة قبرص، بمشاركة كنائس الشرق الأوسط، في الفترة ٧ ـ ١٣ شوال عام ١٤١١هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٧ أبريل عام ١٩٩١م[٣].

مؤتمر: «الحقل المسيحي الإسلامي من آسيا الوسطى إلى أوروبا»:

يُعَدُّ هذا المؤتمر نقلةً واسعة في مناشط المركز، فقد عقده في ولاية تتارستان الإسلامية المنضوية في جمهورية روسيا الاتحادية، بالتعاون مع «جامعة قازان» عام ١٩٩٣م[٤].

(١) انظر: Recognize The Spirtual Bonds.p.38
(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي المبحث الأول من هذا الباب.
(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٢٣٤).
(٤) انظر: : Recognize The Spirtual Bonds.p.79

٣ ـ إيطاليا:

لئن كان «الفاتيكان» دولة مستقلة عن الجمهورية الإيطالية، يتمتع بحكمٍ ذاتي فوق مساحة محدودة (٤٤ هكتار) من العاصمة الإيطالية روما، إلا أن تأثيره الديني بطبيعة الحال يتجاوز محيطه الضيق إلى عموم الأراضي الإيطالية التي يدين معظم سكانها للكنيسة الكاثوليكية، ولو بصورة اسمية.

وفضلًا عن المبادرات والمحاولات الكاثوليكية للتقارب مع الإسلام التي سبق تفصيلها على المستوى العالمي، فإن إيطاليا واجهت في العقود الثلاثة الأخيرة موجة من الهجرات العمالية المسلمة نحو أراضيها، كما هو الحال في سائر دول أوروبا الغربية[(١)]، وقد ساعدت الأنظمة العلمانية المدنية هؤلاء المهاجرين على إقامة مساجدهم ومراكزهم الثقافية، وكان لذلك أثرٌ على المجتمع الإيطالي نفسه.

تقول مجلة «٣٠ يومًا» ذات الصبغة السياسية التنصيرية الكاثوليكية: (أصبح واقعًا في إيطاليا أن عدد المنتمين للديانة الإسلامية من المواطنين الإيطاليين تجاوز ٤٠,٠٠٠ وحدة، وهذه الظاهرة نسبيًّا متواضعة إذا ما قورنت بالديانة الكاثوليكية، ولكنها تفوق الديانة اليهودية التي لها جذور عميقة تاريخيًّا، وهذا ما يجعل الاعتقاد بأن الإسلام سيوسع قاعدته في المستقبل، وليس فقط بسبب الزيادة التي لا مفرَّ منها للهجرة من الجنوب إلى الشمال)[(٢)].

ولا يملك أحد الكرادلة الكاثوليك إخفاء هذه المخاوف المستقبلية من المد الإسلامي في إيطاليا، فيطلق تصريحات انفعالية أثناء الاحتفالات بالألفية الثالثة لميلاد المسيح تُنبِئ عن هواجس الكنيسة، فيقول الكاردينال بيفي أسقف مدينة بولونيا: (ليست إيطاليا بلادًا مهجورة بلا تاريخ، ومن غير تقاليد عريقة، ثمة

---

(١) ومع ذلك فإن نسبة الهجرة إلى إيطاليا تُعَدُّ من أضعف النسب في البلدان الأوروبية إذ تبلغ ١,٦٪ من مجموع السكان، جريدة الحياة السبت ١٨ نوفمبر ١٩٩٥م.

(٢) مجلة ٣٠ يومًا، عدد ٢ عام ١٩٩٦م (٣٠) بقلم إيموايغولي.

أضداد تتنافر ويستحيل الجمع بينها، إما أن تُثبت أوروبا هويتها المسيحية، وإما أنها سائرة إلى الارتماء في حضن الإسلام، أنا لم أنزعج قط من فكرة الحروب الصليبية، أعرف أن كلامي سيُساء فهمه، لكن من واجبي أن أُفصح عن شواغلي)[(١)].

إن هذا القلق المتنامي من حركة الإسلام العالمية، وقبوله في أوساط ذات تقاليد عريقة معادية له باعتناق أفرادٍ منهم الدين الوافد، حمل كثيرًا من الجهات الدينية وغير الدينية على مد الجسور نحو الإسلام ومحاورته في إيطاليا إلى جانب الكنيسة الكاثوليكية.

ويقدِّر الدكتور حسن جوليو سورافيا -أحد السابقين إلى الإسلام من الإيطاليين- عدد المسلمين في إيطاليا بمليون نسمة، ٩٠٪ منهم من المهاجرين المغاربة والأفارقة والمصريين، وغيرها من البلاد العربية والإسلامية، ويمثِّل مسلمو إيطاليا ١٠٪ فقط من مجموع المسلمين هناك[(٢)].

● ومن أبرز الجمعيات المعنية بالحوار والتقارب مع المسلمين محليًّا وعالميًّا:

«جمعية سانت إيجيديو ـ (St. Egidio) »:

تُعَدُّ هذه الجمعية الإيطالية المنشأ، الكاثوليكية التوجه، من أشهر وأنشط مؤسَّسات الحوار بين الأديان على المستوى العالمي في السنوات الأخيرة، ورغم التأكيدات المتوالية من قِبَل الجمعية، والفاتيكان أيضًا، على استقلالية أعمالها عن توجيهات الفاتيكان، فإنه يُعتقَد أنه يتخذ من الجمعية أداة مرنة فعَّالة لتناول كثيرٍ من القضايا التي يتحاشى الظهور فيها لاعتباراتٍ شتى، ونظرًا لهذا الارتباط، وللحضور القوي، والمبادرات المتتابعة لجمعية سانت إيجيديو على

(١) جريدة الحياة عدد (١٣٧١٧).
(٢) جريدة «العالم الإسلامي» الاثنين ٧ ـ ١٣ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ -(٦).

المستوى الدولي في مسائل التقارب بين الأديان، فسنلقي مزيدًا من الضوء عليها، وتعريفها كما تعرف نفسها[(١)].

(هي مجموعة جمعياتٍ مسيحية نشأت داخل الكنيسة الكاثوليكية، إثر المجمع الفاتيكاني الثاني، ولذا فإن سانت إيجيديو لا يمكن أن تعرَّف بالمعنى الضيق كجمعية تطوعية، بالرغم من قوة التشابه مع بعضهما بعضًا، أو هيئة غير حكومية، أو جمعية خيرية، من النوع الأنجلوسكسوني «جمعية لا تسعى لتحقيق الربح»، إن جمعية سانت إيجيديو رابطة كنسية، تُعرَّف قانونيًّا بأنها رابطة عالمية شعبية علمانية[(٢)]، معترَف بها لدى الكرسي الرسولي.

تطوَّرت جمعية سانت إيجيديو من رابطة تكوَّنت عام ١٩٦٨م في مدرسة ثانوية في روما، كانت محاولة من فرقة من الطلاب للعيش في رابطة أخوية تختار العيش باتصال مباشر مع أفراد المجتمع الأشد فقرًا، اعتمادًا على واجبات الحياة التي تعكس إيمانيًّا الرسالة الإنجيلية، واليوم تضم سانت إيجيديو عدة مئات من الجمعيات من أحجام متفاوتة، وأعضاء من مختلف الأعمار، من جميع طبقات الحياة، بما في ذلك جمعيات خارج إيطاليا، والمؤسِّس الذي كان حينذاك طالب مدرسة ثانوية، أندريا ريكاردي، هو اليوم أستاذ تاريخ المسيحية في جامعة روما الثالثة... إن الخصائص التعريفية للجمعية (كما وردت في نظامها الأساسي الذي وافق عليه الكرسي الرسولي) هي:

- أولوية الكرازة[(٣)] بالإنجيل، وخاصة في أوساط الناس الأكثر بُعْدًا عن التجربة والممارسة الدينية.

---

(١) قام الباحث بزيارة مقر الجمعية في العاصمة الإيطالية، والتقى بأحد كبار مسؤوليها وهو البروفسور يناري وبعض معاونيه، والحوار معهم حول جمعيتهم وأهدافها ومناشطها، وقدموا لي ملفًا تعريفيًّا، ومطبوعات تتعلق بالجمعية، وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٧/ ٣/ ١٤١٩ هـ.

(٢) الصفة «العلمانية» في العرف الغربي في مقابل «الكهنوتية» فكل من ليس من طبقة رجال الدين «الأكليروس» بمراتبهم المختلفة يُعَدُّ علمانيًّا، بناءً على النظرة الكنسية التي تفصل الدين عن الدنيا.

(٣) الكرازة: الوعظ بالحقائق المسيحية، «سريانية»، المنجد في اللغة (٦٨٠).

● أولوية خدمة الجمعية في أوساط الفقراء بروح المجمع، روح «كنيسة كل الناس لا سيما الفقراء».

● أولوية الحوار المسكوني بين الأديان، المدعوم من خلال ضيافة كنيسة روما، وصداقة ومساندة المسيحيين في الشرق، «الدَّيْن تجاه القدس»، والصداقة والتعاون مع جميع المؤمنين من الأديان والمذاهب الأخرى، من أجل السلام والتعايش في مختلف بقاع العالم)[(١)].

تلك هي جمعية سانت إيجيديو من حيث المنشأ والأهداف والوضعية القانونية، وبه يتبيَّن كما يجهر بذلك القائمون عليها أنها هيئة كنسية تسعى لتحقيق الرسالة الإنجيلية عن طريق الخدمات الاجتماعية والحوار، لتحقيق الكرازة بالإنجيل.

أما من الناحية العملية، فمنذ عام ١٩٧٣م، اتخذت الجمعية من دير عتيق في أحد أحياء روما القديمة، يحمل اسم قديسة كاثوليكية «إيجيديو» مقرًّا وعنوانًا لها، تمارس فيه كل مساء تجربة «الصلاة الكبرى»[(٢)]، وتربط ربطًا وثيقًا بين هذه الطقوس الكهنوتية، والمناشط الاجتماعية والسياسية التي تتبنَّاها.

جاء في النشرة التعريفية الصادرة عن الجمعية (لقد ظلت جمعية سانت إيجيديو، بوصفها هيئة كنسية، حريصة على التمييز بين التزاماتها الخاصة في الحقلَيْن الاجتماعي والمدني، وبين أي وضع سياسي طارئ، هذا الالتزام القوي في الحقل المدني يتجذَّر في الممارسة اليومية للصلاة الفردية والجماعية التي تمثِّل الطريقة المتماسكة للحفاظ على وحدة أولوية الكرازة بالإنجيل، ومساعدة الفقراء)[(٣)].

---

(١) من نشرة تعريفية صادرة عن الجمعية باللغة الإنجليزية (١).

(٢) انظر: مجلة ٣٠ يومًا، (جمعية من أجل السلام) ميكيلي برانكاليه (٣٠). ونشرة: «لجنة الصداقة الإسلامية المسيحية» لجمعية سانت إيجيديو (١٢ ـ ١٣).

(٣) النشرة التعريفية (٢).

وتنتشر فروع هذه الجمعية في زهاء عشرين بلدًا في أوروبا الغربية والشرقية وأفريقيا وآسيا وأمريكا الوسطى واللاتينية، وتقوم بالخدمات الاجتماعية التالية ضمن رسالتها التنصيرية:

- رعاية الأطفال وتعليمهم.
- الاهتمام بالمرضى والمسنين وإيوائهم وعلاجهم.
- الوقوف إلى جانب المهاجرين، من جنوب العالم وشرقه، إلى أوروبا وتقديم وجبات الطعام، والمساعدات القانونية، وإيجاد فرص عمل لهم.

ومنذ مطلع التسعينيات لمع نجم جمعية سانت إيجيديو في مبادرات السلام بين الفرقاء السياسيين في مناطق مختلفة من العالم، فمن ذلك:

- رعاية مفاوضات السلام لوقف الحرب الأهلية في موزمبيق عام ١٩٩٠م ـ ١٩٩٢م (وضمن علاقة التضامن والمساعدة هذه سعت جمعية سانت إيجيديو أولًا إلى إعادة فتح قنوات الاتصال والحوار بين الحكومة الماركسية ـ اللينينية المتشددة آنذاك، وكنيسة الموزمبيق بهدف إتاحة مزيد من الحرية الدينية في البلاد)[(١)].
- إقامة ملتقيَيْن عن الجزائر عُقِدَا في روما في مقر الجمعية وضمَّا ممثِّلي جميع الأحزاب السياسية والمعارضة، أحدهما في نوفمبر ١٩٩٤م، والآخر في يناير ١٩٩٥م.
- عقد لقاءات فلسطينية إسرائيلية في أسيزي عام ١٩٩٤م، والقدس عام ١٩٩٥م.
- اجتماع بين أطراف النزاع في غواتيمالا في مقر الجمعية، في فبراير عام ١٩٩٦م.

---

(١) النشرة السابقة.

• السعي لدى حكومة يوغسلافيا أثناء حربها مع حلف شمال الأطلسي، بسبب ممارستها البشعة للتطهير العرقي في إقليم كوسوفا المسلم عام ١٩٩٩م حتى تمكَّنت من إطلاق زعيم الألبان في الإقليم، إبراهيم روقوفا، يوم الأربعاء ١٩/ ١/ ١٤٢٠هـ، الموافق ٥/ ٥/ ١٩٩٩م[١]، بدعم من الفاتيكان وإحضاره إلى روما، للسعي إلى تسوية معينة.

والجمعية لا تُخفِي مقاصدها الدينية النصرانية الكامنة خلف مبادراتها في السلام والإنماء، تقول الجمعية في نشرتها التعريفية: (على طرقات الصداقة والحوار عملت جمعية سانت إيجيديو محاولةً تشجيع تفاهم أكبر، وبهذا السياق تأتي العلاقات والأعمال في بلدان أفريقيا، والشرق الأقصى، وأمريكا الوسطى، حيث توجد الأقلية التمثيلية للنصارى الشرقيين.

وفي الصورة الكلية لهذه المبادرات السلمية يبقى أن تضاف المبادرة الأخيرة لجمعية سانت إيجيديو، أي عملها في ألبانيا، بدأ البرنامج منذ عامَيْن تقريبًا بشحن مواد غذائية، ودوائية أساسية للبلاد جنبًا إلى جنب مع تنمية العلاقات الوثيقة مع الكنيسة...)[٢].

هذا هو الوجه التنصيري السافر لجمعية سانت إيجيديو في مجال الخدمات الاجتماعية، والمبادرات السياسية باسم السلام والإنماء، فما بالك بالمحاولات النشطة للتقريب بين الأديان، والحوار بين أتباعها، الذي ينص عليه النظام الأساسي للجمعية؟

(رابطة: البشر والأديان People and Religions)

لقد كان الحدث المفاجئ الذي دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني في سابقة لا نظير لها في تاريخ العلاقات بين الأديان، وهو الصلاة المشتركة من أجل السلام،

---

(١) وكالات الأنباء، وقد أذاعت هيئة الإذاعة البريطانيةBBC الخبر في نفس اليوم.
(٢) النشرة التعريفية (٧).

الذي ضم عددًا من القادة الرسميَّيْن للأديان في بلدة أسيزي الإيطالية في أكتوبر عام ١٩٨٦م، لقد كان ذلك الحدث بداية انطلاق واسعة لجمعية سانت إيجيديو لتحقيق أهدافها في مجال الحوار بين الأديان.

(إن أولوية الحوار المسكوني والحوار بين الأديان قد قاد جمعية سانت إيجيديو إلى تلقِّي حدس أسيزي: أن يُجمَع المؤمنون معًا، مع التأكيد على ضرورة الصلاة من أجل السلام[1])، ومن ثم أنشأت الجمعية رابطة دولية باسم «البشر والأديان»، ومنذ ذلك الحين تبنَّت الجمعية الدعوة لإقامة الصلاة المشتركة بين الأديان، على غرار يوم الصلاة في أسيزي، فنظمت الملتقيات التالية:

(١) ملتقى: «الصلاة كمصدر للسلام»، في روما عام ١٩٨٧م.

(٢) ملتقى: «المصلون في بحثٍ عن السلام»، في روما عام ١٩٨٨م.

(٣) ملتقى: «الحرب بلا عودة»، في وارسو ـ بيركناو «بولندا» عام ١٩٨٩م بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م.

(٤) ملتقى: «من الشرق إلى الغرب بحر من السلام»، في باري عام ١٩٩٠م.

(٥) ملتقى: «الأديان في سبيل بحر من السلام» في مالطا عام ١٩٩٠م.

(٦) ملتقى: «أوروبا والأديان والسلام»، في بروكسيل ـ لوفانو ـ عام ١٩٩٢م.

(٧) ملتقى: «أرض البشر، ابتهالات إلى الله»، في ميلانو ـ إيطاليا عام ١٩٩٣م.

وقد تميَّز هذا الملتقى بتنظيم دقيق، وحضور مميز لقادة عالميين دِينيين وسياسيين من مختلف الأديان، وربما كان لوقوعه إثر معاهدة الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني دورٌ في ذلك، فقد ألقى محاضرة الافتتاح الرئيس

---

(١) النشرة التعريفية بالجمعية (٤).

السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف، بحضور رؤساء جمهوريتَيْ إيطاليا وألبانيا.

وقد وُجِّهَت الدعوة لمفتي تونس، وبطريرك الأرثوذكس، وبطريرك الكاثوليك في سوريا، وبطريرك اللاتين في القدس، والفاتيكان، وكبير حاخامات إسرائيل، والأمير حسن بن طلال ولي عهد الأردن، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ومفتي اليمن، ورئيس مجلس العلماء في إندونيسيا، ومفتي البوسنة، فضلًا عن نحو مئة من المؤسسات الدينية المختلفة في العالم، وقد تضمَّن الملتقى عدة ندوات تناولت:

دور الأديان في التقريب بين الشعوب، وفي تحقيق السلام والتعاون الدوليين، وفي إشاعة الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، كما تنظم ندوة خاصة عن دور الإعلام الحديث في مساندة الأديان ورسالتها[١].

(٨) ملتقى: «الأصدقاء في الله، شهادة السلام» في أسيزي عام ١٩٩٤م.

(٩) ملتقى: «المأوى والسعادة في السلام» في فلورنسا، إيطاليا عام ١٩٩٥م.

(١٠) ملتقى: «السلام اسم الرب» في روما عام ١٩٩٦م، وكان أيضًا من الملتقيات المميَّزة التي حضرها أكثر من أربعمئة ممثِّل لمختلف الأديان والتقاليد، خلال الفترة ٧ ـ ١٠ أكتوبر، تحلَّقوا حول ثماني وعشرين طاولة حوار مستديرة، وأُقيمت سبعون صلاة في الكنائس الرومانية، وكان من بين الحضور أربعة عشر كاردينالًا، وقادة مسلمون، فيهم الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وأشهر خبير معاصر بالتلمود، واثنا عشر ربَّانيًّا من ذوي النفوذ، وأساقفة وكهنة من الكنيسة الإنجليكانية، والكنائس البروتستانتية الأخرى، وبطاركة الأرثوذكس، من اليونان، والصرب، والرومانيين، والسريان، والكلدان، والقبط، والدروز، والقسس المارونيين، وحركات الفقراء والمعاقين

---

(١) انظر: جريدة «الأهرام الدولي» عدد ١٨ سبتمبر عام ١٩٩٣م.

العالمية، ورئيس جمهورية إيطاليا، ورئيس وزرائه، والمدير العام لمنظمة الأمم المتحدة، ومنظمة العفو الدولية، ورئيس الصليب الأحمر الدولي، ومنظمة الاتحاد الأوروبي[١]، كما حضر أيضًا الرئيس البرتغالي السابق ماريو سواريس، وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي، ورئيس جمعية العلماء في المغرب[٢].

إن هذا الحضور المميَّز والمتنوع ليكشف حجم الدور الذي تؤديه جمعية سانت إيجيديو، وضخامة الدعم الذي تلقاه، فبالرغم من أن هذه الملتقيات المتتابعة تعقد باسم الصلاة من أجل السلام، بروح أسيزي، كما يعبر القائمون عليها، إلا أن البرنامج الحافل من الندوات، والموضوعات المطروحة للنقاش، تكشف أبعادًا أخرى لنشاط هذه الجمعية، ويصف أحد المراسلين طبيعة هذا الملتقى قائلًا: (ليس مؤتمرًا بالمعنى التقليدي، وليس له جدول أعمال يناقشه الحاضرون، ويخرجون منه بقرارات، بل هو عبارة عن محاور للنقاش، وفضاءات للتعبير تعقد بشكل متوازٍ، فهناك ست أو سبع ندوات تُعقَد في وقتٍ واحد، فيختار المشارك الندوة التي يريدها، وهي ندوات مفتوحة للجمهور الذي يستطيع أن يناقش بكامل الحرية، في حدود الوقت المتوفر)[٣].

ومن أبرز عناوين تلك الندوات:

- الانتقال السلمي أو غير العنيف نحو السلام والديمقراطية.
- أية إنسانية وأي عمل إنساني في العام ٢٠٠٠.
- المسيحية والإسلام وجهًا لوجه.
- هل يوجد مكان للإعلام الديني في الألفية القادمة؟
- المرأة في الأديان، الصلاة في الأديان، الأديان والأصولية، القومية والدين،

---

(١) مجلة: داخل الفاتيكان Inside The Vatican، عدد نوفمبر ١٩٩٦م (٨١، ١٩، ٢١).
(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد الاثنين ١٤ أكتوبر ١٩٩٦م الصفحة الأولى.
(٣) المرجع السابق، قصي صالح الدرويش.

الأديان والبيئة.

- حصيلة الحوار بين الأديان.
- الأزمات والمصادر الروحية في أميركا وجهًا لوجه حول الإيمان.
- الإسلام والعالم المعاصر.
- التقاليد الدينية في اليابان.
- ندوة البحر الأبيض المتوسط.

وكان يتخلل هذه الندوات جدل حادٌّ، وصدامات حول نقاطٍ حساسة بين مختلف الأطراف[(١)]، وتلاحَظ الهيمنة النصرانية على أعمال الملتقى في تكرار الحديث عن الألفية الثالثة، وهي مناسبة تخص النصارى وحدهم، كما يلاحظ تبجيل البابا يوحنا بولس الثاني، وتقديمه بصورة الأب الروحي لجميع الأديان والطوائف، من مراسم الافتتاح إلى ديباجة البيان الختامي، وانتهاءً بالصلاة الجماعية في ختام أعمال المؤتمر، وقد وقَّع المشاركون على بيان ختامي هذا نصه:

(عشر سنوات مضت منذ حدث يوم أسيزي في أكتوبر ١٩٨٦م، عندما دعا البابا يوحنا بولس الثاني قادة الكنائس المسيحية، والأديان العالمية الكبرى، للصلاة من أجل السلام في الأرض، إننا نشكر الله على التقدم الذي تحقَّق خلال هذه السنوات، كل واحد فينا قرب وليس ضد الآخر، في مواجهة الحروب التي أحيانًا تُقلِق العالم نضع ثقتنا الأولى في الصلاة، الرب يسمع الابتهالات، يليِّن قلوب الرجال العنيفة، يمنح الحكمة والعدالة، ويُطَمْئِن أولئك الذين يسعون نحو السلام.

إننا نحيي ذكرى ضحايا الصراع والجراحات التي لا تزال مفتوحة.

---

(١) المرجع السابق.

وباحتفال نردِّد نداء السلام، الأديان لا تبعث الضغينة والحرب، إنها لا تسوِّغ إراقة الدماء البريئة، الأديان لا تريد الحرب، وإنما السلام، لا محل للقداسة في الحرب، فقط السلام هو المقدس، في السنوات القليلة الأخيرة، استنادًا إلى النداء الموجَّه من البابا يوحنا بولس الثاني في أسيزي، والذي نتشارك فيه بسعة، نمت طاقات جديدة للسلام، ومشاعر جديدة من عدم التفاهم بين المؤمنين أشبه بتيار متزايد، إننا نأمل أن يغسل هذا التيار من السلام أراضي الحرب، ويطفئ الضغينة، ويغذِّي الآمال لعالمٍ بلا صراع، لقد نذَرْنا أنفسنا أن نُنَمِّي محبة السلام بين ظهرانَيْ أتباعنا المؤمنين.

وكما أننا مقتنعون أن الأديان تملك مسؤولية كبيرة في الوعظ بالصفح، فإننا نخاطب جميع أولئك الذين يَقتلون أو يثيرون الحرب باسم الله، إننا نذكِّرهم أن السلام اسم الله، الحديث عن حروبٍ دينية مجرد هراء، لا الضغينة ولا الصراع يمكن أن تعتمد على الدين.

إننا نخاطب أولئك الذين يستعملون السلام لإقامة مصالحهم، إننا ندعوهم أن يبصروا في مسؤولياتهم، إن الحرب دومًا رحلة بلا عودة، تُخلِّف وراءها مجازر حمقاء.

إننا لا نملك أي قوة خارج القوة الضعيفة للإيمان، وباسمها ندعو كل أحد أن يتخلَّى عن مشاعر العنف، التواضع، والتفاهم، والحوار، طرائق لمعالجة الصراعات، البحث عن العدالة، وفوق كل ذلك الحب يمكن أن يجنِّبنا تهديد الحرب.

هذه ابتهالاتنا، ونحن نعتقد أنها أيضًا لملايين المؤمنين من الرجال والنساء في جميع العالم)[١].

---

(١) ترجمة البيان الختامي Final Appeal لأعمال الملتقى، حصلت عليه باللغة الإنجليزية من الجمعية نفسها.

إن هذا النص الكامل للبيان النهائي لملتقى جمعية سانت إيجيديو العاشر ليكشف عن المهمة المزدوجة التي تمارسها الجمعية؛ ففي الوقت الذي تعزِّز فيه مكانة الكنيسة النصرانية، والأقلية النصرانية حيثما وُجِدت على وجه الأرض، وتتذرَّع بالمعونات الإنسانية، ومشاريع الوساطات السياسية لبلوغ أهدافها، تغضُّ الطرف عما يقع للآخرين، والمسلمين خاصة، من مذابح واضطهاد، بل وتنتظر حتى يفرغ الجزار من سلخ ذبيحته، لتلبس مُسوح الرهبان، وتُربِّت على أكتاف ذوي الضحية مُوصِية إياهم بالصبر والسلوان!

إن هذا البيان الذي يقطر رقة ورأفة، يصاغ بهذا الأسلوب المتنسك إثر فراغ النصارى، بقسمَيْهم الكاثوليك والأرثوذكس من الصرب والكروات، من ذبح مئات الآلاف من مسلمي البوسنة والهرسك، ونهش لحومهم، واقتطاع أراضيهم، وهتك أعراضهم، وهدم مساجدهم باسم الدين والصليب، ثم إلزامهم بالتوقيع صاغرين على معاهدة دايتون المُذِلَّة، التي تذيب شخصيتهم وانتماءهم الإسلامي العريق، في بحر أوروبا النصرانية الموحَّدة، حتى إذا ما وضعت الحرب أوزارها، أو أُريد لها ذلك، وتمكَّن الجريح من الأنين عام ١٩٩٦م، تَنادَى الرهبان والقُسُس للصلاة من أجل السلام، وجاءت وجوه خاشعة عاملة ناصبة تُذَكِّر قادة الأديان بضرورة الموعظة بالصفح والغفران، وإطفاء الضغينة، وتقول بملء أفواهها: إن الحديث عن حروبٍ دينية مجرد هراء!!

إن بيانًا كهذا لا يعيِّن الجاني ويندِّد به على الأقل، ولا المجني عليه ويشهد له، لَهو بيان فارغ لا قيمة له؛ إذ لا يُحق حقًّا ولا يُبطل باطلًا، إلى الحد الذي يُوقِّع على مضمونه ممثلو الصرب أنفسهم، ممن حضروا الملتقى، وأخطر ما فيه أنه أقرَّ ما أفنى المستشرقون والمنصرون فيه أعمارهم، ومن بعدهم صنائعهم في بلاد المسلمين، من الدعوة إلى إلغاء الجهاد ونسخه، وهو ما يظهر جليًّا في البيان حين يَعُدُّ الحروب الدينية مجرد هراء، ومنزوعة القداسة بإطلاق، ويتقبَّله المسلمون وكأنه قضية مسلَّمة، والله المستعان على ما يصفون.

(١١) ملتقى: الصراع أو اللقاء: الأديان والثقافات على مفترق طرق.

عُقِد في بادوا قرب فينيسيا «البندقية» في إيطاليا، عام ١٩٩٧م، وتناول الحديث عن العلاقات المتوسطية ـ نسبة إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط ـ خصوصًا، والعلاقة بين الإسلام والغرب عمومًا[(١)]، وصدر عن الملتقى بيان ختامي ذو صياغة كنسية عن السلام والمحبة ونبذ العنف والحروب، يتَّسم بالتعميم، ولا يتناول قضايا خاصة[(٢)].

وإلى جانب هذه الملتقيات التي تضم المسلمين وأهل الكتاب والوثنيين على تنوُّع طرائقهم، خصت جمعية سانت إيجيديو اليهود والنصارى والمسلمين بملتقياتٍ مرادفة، كان من أهمها:

مؤتمر: «السلام بين الأديان، والسلام بين المجتمعات»:

عقد هذا المؤتمر يومي ٢٩ ـ ٣٠ أبريل سنة ١٩٩١م في روما، إثر حرب الخليج الثانية، وقد حضره شخصيات رسمية بارزة من المسلمين والنصارى واليهود، وعقدت جلساته في مبنى بلدية روما، وافتتحه رئيس وزراء إيطاليا إذ ذاك، جوليو أندريوتي، وعمدة روما.

وتضمَّن المؤتمر بحث القضايا التالية:

١ ـ (السلام بين الدين والمجتمع) تحدَّث فيه كل من: الكاردينال روجر أتشيجاري، رئيس مجلس العدالة والسلام في الفاتيكان، والشيخ محمد المختار السلامي، مفتي تونس، والحاخام شالومي جورين، الحاخام الأكبر لإسرائيل.

٢ ـ (الكتاب والسلام الاجتماعي. التوراة. العهد الجديد. القرآن) تحدَّث فيه أسقف السريان الأرثوذكس في حلب، وممثل رابطة العالم الإسلامي،

---

(١) جريدة هيرالد تريبيون العالمية عدد ١٠ أكتوبر ١٩٩٧م International Herald Tribune

(٢) انظر: نص البيان الختامي في مجلة (تقرير أورشليم) عدد ٣٠ أكتوبر ١٩٩٧م The Jursalem Report

وربَّاني[(١)] روما.

وقد نظمت الجمعية للمشاركين ثلاث زيارات: للبابا يوحنا بولس الثاني، وللسنيور كوسيجا، رئيس جمهورية إيطاليا، وللكاردينال فرنسيس آرنزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان.

وقد صاغ الكاردينال أشيلي سلفستريني، سكرتير «مجلس الشؤون العامة في الفاتيكان» نتائج المؤتمر بإحدى عشرة فقرة، نختار منها:

(١ ـ أن هداية «إبراهيم»، ونور ما جاء به، يحقِّق الطريق الآمن للأديان الثلاثة، التي لا شك أن لديها مواقف صعبة تواجه نشاطها وحياتها وسلوك أبنائها.

٢ ـ أن الحكيم هو من يستطيع استنباط أحكام وآراء جديدة من كتابه.

١٠ ـ تتنادى الأديان اليوم إلى حركة تجديد، بأن يكون الكتاب «كتاب أي عقيدة» حَكمًا، فليطبِّق كلٌّ منا كتابه حتى يكون هو المنهج والطريق لمجتمعاتنا إلى السلام، وليرتفع دعاؤنا بأننا نبني للسلام، ولكل البشرية «البحر الأبيض المتوسط، الشرق الأوسط، العالم كله»)[(٢)]، وقد خلا المؤتمر من بحث القضايا العقدية الأساسية، ولاحَظَ بعض ممثِّلي المسلمين إكثار المتحدِّثين من اليهود والنصارى ذكر عبارة «الله الواحد الأحد»، وكأنهم يقصدون أن المسلمين ليسوا وحدهم الموحِّدين)[(٣)].

مؤتمر: «الأديان الثلاثة من أجل السلام لأورشليم»:

---

(١) قال ابن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ [آل عمران: ٧٩] ما نصه: (وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الربان الذي يَرُبُّ الناس، وهو الذي يُصلح أمورهم ويَرُبُّها، ويقوم بها)، جامع البيان ٣/ ٣٢٧.

(٢) من تقرير للدكتور عبد الله بن عبد الشكور كامل، مدير المركز الإسلامي في فيينا، وممثل رابطة العالم الإسلامي في المؤتمر، مؤرخ في ٢٦/ ١٠/ ١٤١١هـ -١١/ ٥/ ١٩٩١م.

(٣) المرجع السابق (٩).

انعقد هذا المؤتمر في مدينة القدس ذاتها، في أغسطس عام ١٩٩٥م، بحضور ممثِّلين من المسلمين والنصارى واليهود، تجمعهم رغبة مشتركة لتحقيق السلام في المدينة المقدسة[(١)].

«لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية»:

(نشأت لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية في روما عام ١٩٨٥م، بمبادرة من جمعية سانت إيجيديو، وهي ترمي إلى تعزيز المعرفة المتبادلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، وبُغية تحقيق هذا الهدف، تشجع لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية فرص التفكير واللقاءات لمرحلة جديدة في العلاقات بين الديانتَين.

نشأت اللجنة من عمل مكثَّف، وزيارات وتبادُلات ثقافية، كانت جمعية سانت إيجيديو قد بدأته منذ سنواتٍ عديدة مع البلدان التي غالبية سكانها مسلمون)[(٢)].

هكذا تعرِّف هذه اللجنة الفرعية نفسها، وهي إلى جانب حضورها الدائم في مناشط الجمعية الأم، بل في بعض مناشط الفاتيكان الحوارية، تختص بمحاولاتٍ مستقلة للتقريب بين الإسلام والنصرانية، في إطار الهدف المعلن العام للتقارب بين جميع الأديان الذي ترفع لواءه الجمعية.

(لقد أقامت اللجنة من خلال شبكة جمعيات سانت إجيديو، سلسلة علاقات مع المراكز الإسلامية الموجودة في القارة الأوروبية، فقد اتخذت سلسلة مبادرات حوار متنوعة، انطلاقًا من روما ومدريد ولندن، ومرورًا بالنمسا وبلجيكا وألمانيا، كانت إحدى المبادرات العامة للجنة سلسلة محاضرات عن الحوار والتعايش بين الإسلام والمسيحية، أُلقِيَت في روما في شتاء ١٩٨٥م ـ

---

(١) النشرة التعريفية بجمعية سانت إيجيديو (٤).

(٢) لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية كتيب تعريفي (٤).

١٩٨٦م، وهدفت إلى إعطاء الجمهور الإيطالي فرصة للمقارنة والمعرفة بشأن الإسلام والكنيسة التي تعيش في دار الإسلام)[١]، ومن اللقاءات الإسلامية النصرانية التي رعتها الجمعية:

«اللقاء الثنائي مع وفد رابطة العالم الإسلامي»:

تم هذا اللقاء في مطلع عام ١٩٩٣م في روما، بدعوة من الجمعية لوفدٍ من الرابطة برئاسة أمينها العام إذ ذاك د. عبد الله بن عمر نصيف، وأجرى الوفد سلسلة لقاءاتٍ مكثفة مع الجمعية والحكومة الإيطالية، وألقى الدكتور نصيف محاضرة في الكامبيدوليو[٢] عن: «الإسلام وتحديات العالم المعاصر».

وصدر تصريح مشترك عن الطرفَين أكَّدَا فيه على التزامهما في التعاون من أجل أن تكون القيم الدينية أساسًا للنظام العالمي الجديد[٣].

مؤتمر: السبيل إلى حياة إسلامية في مجتمع غير مسلم (المعاملات)»:

عقد هذا المؤتمر في روما عام ١٩٩٧م، وقد دُعي إليه محاضرون من مصر والمغرب والجزائر، ولم يَحْظَ بتأييدٍ وحضور من الجالية المسلمة في إيطاليا بسبب عدم إشراكهم في التخطيط لهذا الملتقى.

مؤتمر: «المحافظة على الهوية الإسلامية في مجتمع غير مسلم»:

دعت جمعية سانت إيجيديو إلى هذا المؤتمر في العام التالي ١٩٩٨م، وجاء في نص إعلانها: (... تقترح الجمعية إقامة يومٍ دراسي ثالث يكون مناسبة طيبة لاجتماعٍ خاص مقصور على الفعاليات المسؤولة عن مختلف الجمعيات والمراكزِ الإسلامية بإيطاليا... نأمل أن يحقِّق هذا اليوم لأصدقائنا المسلمين بإيطاليا مزيدًا من الوعي والتعاون والسلام)، وكان التجاوب معه أكبر من سابقه

---

(١) المرجع السابق (٧).

(٢) مبنى البلدية: وهو من المعالم الشهيرة في روما.

(٣) لجنة الصداقة الإسلامية ـ المسيحية (٨ ـ ٩).

بسبب إدراك الجمعية ضرورة التنسيق مع المسلمين في إيطاليا[(١)].

إن جمعية سانت إيجيديو قد لفتت أنظار العالم منذ منتصف الثمانينيات بمبادراتها المتنوعة، على جميع الأصعدة الدينية والاجتماعية والسياسية، وأثارت تساؤلات كثيرة حول مصادر دعمها وتمويلها، ومن ثم أهدافها وغاياتها، وقد بات جليًّا أنها تلقى دعمًا من الحكومة الإيطالية، إلى حد أن العديد من المطلعين يعتبرونها إحدى أذرع الخارجية الإيطالية، وربما وزارات أخرى[(٢)].

والأهم من ذلك علاقتها الوثيقة بالفاتيكان، وقد وصف بعض الصحفيين الغربيين هذه العلاقة بقوله: (إن جمعية سانت إيجيديو ليست هي الفاتيكان، إنها جماعة كاثوليكية ملتزمة، وهذا يعني أن مبادراتها تخصها، لكن بات واضحًا بازدياد أن الفاتيكان في الجزء الأخير من القرن العشرين يستخدم جمعية سانت إيجيديو كنوعٍ من «الباب الخلفي»، قناة للمضي قُدُمًا بجدول أعماله الديبلوماسية.

إن ثمَّ مخاوف لدى بعض الكاثوليك التقليديين أن تنتهي مبادرات جمعية سانت إيجيديو إلى «التوفيقية»، بتبسيط وتجهيل الاختلافات بين مختلف الأديان، ولكن الفاتيكان ظل يدعم جهود الجمعية، وغَدَا مسرورًا من رؤيتها تجني ثمرة مميزة، خصوصًا في جلب السلام في أنجولا، وتمنَّى أن تحقِّق مشاريع الجمعية دورًا إنجيليًّا وسلميًّا حقيقيًّا يندفع قُدُمًا)[(٣)].

إن هذا الدعم الفاتيكاني يفسِّر الانتشار الواسع لجمعية ناشئة في العديد من

---

(١) كما أفاد بذلك الدكتور: نور الدين دشان، أحد أبرز رؤساء الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا أثناء زيارتي له يوم الأحد ٢/ ٤/ ١٤١٩ هـ -في أنكونا.

(٢) انظر: جريدة الأهرام الدولي، حوار الأديان وصدام الحضارات، صلاح الدين حافظ عدد ٢٩ سبتمبر ١٩٩٣م.

(٣) مجلةInside The Vatican لـ: أنتونيو كاسباري، وجوينهلجر عدد نوفمبر ١٩٩٦م (١٨).

مواقع التوتر في العالم مثل: إثيوبيا، وإريتريا، ورومانيا، وألبانيا، السلفادور، وفيتنام، أرمينيا، ولبنان، والموزمبيق، والأكراد في إيران، والجزائر، وغواتيمالا، وتركيا، والبوسنة... إلخ.

كما تولي الجمعية اهتمامًا خاصًّا بالأقليات النصرانية في العالم الإسلامي؛ إذ تقول في أحد تقاريرها: (إن المسيحية في العالم العربي والإسلامي تمثل شيئًا نفيسًا، ليس بسبب كون الجذور التاريخية للكنيسة كانت هناك، ولكن أيضًا للوضع المميز لغير المسلمين الموجودين في دار الإسلام، وفي هذا المجال فإن الاهتمام باللاجئين «تمتلك جمعية سانت إيجيديو خطة لإعادة توطين المسيحيين في البلاد العربية» يمتزج بالعلاقات بجمعيات كاثوليكية وغير كاثوليكية، وفقًا لسانت إيجيديو فإن قواعد التعددية العرقية ضرورية للتحدث بلغة: السلام، العنف، التعددية للتعرف على أعراف الآخرين، وفي هذا الصدد فإن جمعية سانت إيجيديو تهتم بمراكز التعددية العرقية، مع عناية خاصة بالأقليات الدينية، حيث تتولى غالبًا خصائص الأقلية العرقية إذا لم يكونوا مستعدين لذلك، ولهذا تملك جمعية سانت إيجيديو روابط وثيقة في لبنان ذي العقائد الكثيرة، وفي العالم العربي الإسلامي على العموم مع الأقليات المسيحية «من الملكانيين السوريين واللبنانيين إلى القبط المصريين، ومن الكلدان في الهلال الخصيب إلى مسيحيِّي الجزائر»، ولكن أيضًا في ألبانيا ذات الجماعات الدينية الأربع، فإن ممثِّلي سانت إيجيديو يتبوءون موقعًا غير رسمي كمستشارين للحكومة في القضايا الدينية منذ نهاية الحكم الشيوعي في ١٩٩٠م. أما إريتريا فإن هذا البلد الذي يُعرَف بالتوازن بين المسلمين والمسيحيين فيه، قد طلبت حكومته من سانت إيجيديو أن تبعث مراقبين للانتخابات الجارية)[(١)].

كما تقوم الجمعية بتمهيد الطريق للفاتيكان في القضايا الشائكة، فحين تغيَّب الصرب عن الصلاة من أجل السلام في البوسنة، التي دعا إليها البابا يوحنا بولس

---

(١) من تقرير حصل عليه الباحث من الجمعية ذاتها.

الثاني في أسيزي، قامت الجمعية بتصفية الأجواء مع الكنيسة الصربية الأرثوذكسية، وتم عَقْد لقاءٍ في روما بين بابا الكاثوليك، والبطريرك الصربي، كما قامت الجمعية بدور خاص في العلاقة بين الفاتيكان والاتحاد السوفييتي سابقًا(١).

كل هذه الأنشطة تُلقِي بظلالها على مبادرات جمعية سانت إيجيديو في مجال الحوار بين الأديان، وأهدافها، وقد وجَّه البابا يوحنا بولس الثاني خطابًا للجمعية في أكتوبر عام ١٩٩٣م جاء فيه: (لا تزال المحبة تُحيي الحوار الذي تجريه جمعيتكم مع الأديان الكبرى غير المسيحية، خصوصًا مع اليهودية والعالم الإسلامي، استمِرُّوا في هذا الطريق، بفضل قوة الاحترام والصداقة سوف تتمكَّنون من المساهمة في تخطي المصاعب الموروثة، وهدم جدران عدم التفاهم والبرودة المتبادلة، أليست هذه روح المصالحة والسلام التي تحاولون نشرها خلال الملتقيات الدولية التي تنظمون؟ لقد كتبت إليكم منذ أسابيع قليلة بمناسبة الملتقى الدولي في ميلانو، إنني مسرور أن أرى كيف استمرت المسيرة التي بدأت في أسيزي، واجتذبت بازدياد رجالًا ونساءً من مختلف الأديان والثقافات، توحِّدهم رغبة واحدة في منحة السلام الكبرى)(٢).

(نادي بالِرْمو الثقافي المتوسطي):

نشط هذا المركز الواقع في عاصمة جزيرة صقلية «بالرمو» بإيطاليا في حقبة الثمانينيات فقط، فعقد ست مؤتمرات ثنائية، إسلامية نصرانية، كانت على النحو التالي:

- مؤتمر: «في سبيل مخرجٍ من أزمات عصرنا»، عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- مؤتمر: «التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي»:

---

(١) المرجع السابق.

(٢) Interreligious Dialouge The Official Teaching Of The Catholic Church (1963-1995).p.516

يومي ١٤، ١٥ محرم عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٢ أكتوبر عام ١٩٨٣م. وحضره مئتا مشارك.

- مؤتمر: «الله والإنسان والطبيعة»:

في الفترة: ٢٨ ربيع الأول ـ ١ ربيع الآخر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٢٣ ـ ٢٥ نوفمبر عام ١٩٨٤م.

- مؤتمر: «الإنسان ومصيره»:

في الفترة: ١٠ ـ ١٢ صفر عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٧ أكتوبر عام ١٩٨٥م.

- مؤتمر: «العلم والتقدم والدين»:

في الفترة: ١٨ ـ ٢٠ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٦م.

- مؤتمر: «العمل والتأمل في النظرة المسيحية والإسلامية»:

في الفترة: ٢٨ ـ ٣٠ ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٠ ـ ٢٢ نوفمبر عام ١٩٨٧م.

ولم يصدر عن أيٍّ من هذه الملتقيات بيان مشترك[(١)]، ويظهر أنها منتديات فكرية ذات نزعة صوفية كما يستشف من بعض عناوينها.

الجمعية الدينية الدولية ومقرها روما.

وقد عقدت مؤتمرًا دوليًّا ضخمًا في الفترة: ٧ ـ ١٠ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٣ ـ ٦ سبتمبر عام ١٩٨٤م تحت عنوان:

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، أرقام التسلسل: ١٢٣، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٧، ١٧٩، ١٩٦.

«حرية الدين أو العقيدة أساس السلام» حضره ثلاثمئة مشارك من اثنين وأربعين بلدًا، يمثِّلون مختلف الطوائف والأديان)(١).

المنظمة الدولية للتقدم:

وقد عقدت مؤتمرًا إسلاميًّا نصرانيًّا في روما في الفترة: ١٥ ـ ١٧ محرم عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٧ ـ ١٩ نوفمبر عام ١٩٨١م بعنوان:

«مفهوم التوحيد»: حضره خمسة وعشرون مشاركًا، ولم يصدر عنه بيان مشترك(٢).

مؤسسة جوفياني أنيلي:

ومقرُّها في مدينة تورينو عقدت مؤتمرًا بعنوان:

«المسلمون الأوروبيون»: في مايو عام ١٩٨٩م(٣).

(الحركة الإيطالية «شركة وتحرير» Communione e Liberaziane)

عقدت مؤتمرًا ثلاثيًّا بين المسلمين والنصارى واليهود، في أثينا في اليونان، بعنوان: « التقاليد الدينية والعصر الحالي»: في الفترة: ١ ـ ٣ صفر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٧ سبتمبر عام ١٩٨٧م(٤).

معهد تورنتو للعلوم الدينية

مقره مدينة تورنتو جنوب إيطاليا، وقد عقد مؤتمرًا إسلاميًّا نصرانيًّا في الفترة ٢٠ ـ ٢٢ جمادى الثانية عام ١٤٠٩هـ، الموافق ٢٦ ـ ٢٨ يناير عام ١٩٨٩م

---

(١) المرجع السابق (٤٤).

(٢) المرجع السابق، تسلسل رقم (١١٣).

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٥١).

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم: ١٩٣.

بعنوان: «قيم الإسلام الروحية»: ولم يصدر عنه بيان مشترك[١].

المحاولات المحلية في إيطاليا للتقارب بين الأديان:

إضافة إلى الدور العالمي الذي تقوم به المؤسسات الدينية في إيطاليا في الدعوة إلى الحوار والتقارب بين مختلف الأديان، نظرًا للخصوصية الدينية لهذا البلد، باحتوائه معقل النصرانية الكاثوليكية في العالم «الفاتيكان»، وما يرتبط به من مؤسسات، وللموقع الجغرافي الذي تحتله إيطاليا بين دول حوض البحر المتوسط، وكأنها العُدْوة الدنيا لبلوغ العُدْوة القصوى لكلا الحضارتَين الواقعتَين على ضفافه، إضافة لتلك المحاولات العالمية نمت محاولات محلية للتقارب، أنشأتها حركة الهجرة من الجنوب الإسلامي إلى الشمال النصراني، وفرضت نفسها على جميع الأطراف.

وسوف نعرض فيما يلي لثلاثة نماذج محلية في إيطاليا لتأثير دعوة التقريب والحوار على المسلمين والنصارى واليهود، وهي:

١ ـ لجنة ترايفينتا للحوار المسكوني بين الأديان.

٢ ـ اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا.

٣ ـ جمعية «قريش» الإسلامية.

(لجنة «ترايفينتا» للحوار المسكوني بين الأديان)

هي مؤسسة تنصيرية مقرها مدينة بولونيا، إحدى أكبر مدن وسط إيطاليا. وقد نشرت مذكرة في بعض صفحات بعنوان: «مسيحيون ومسلمون في حوار» كشفت في مطلعها عن دوافعها للحوار قائلةً:

(تعاني الكنائس من المشاكل الاجتماعية والدينية الناتجة عن الهجرة الضخمة لبعض الشعوب من بلادهم إلى شمال شرق إيطاليا بحثًا عن العمل،

---

(١) المرجع السابق (٢٠٩).

وأساقفة «ترايفينتا» حساسون لعواقب هذه الظاهرة، ويدعون في رسالتهم، الصليب إكويليا، إلى العمل على جَعْل هذا التركيب أداة حثٍّ لإيجاد نضوجٍ إنساني مسيحي، بدل جعله سببًا لتخفيف تافه للعادات أو للأديان أو الدفع إلى عوامل إلحادية، لهذا الغرض تعرض لجنة «ترايفينتا» للعمل المسكوني والحوار، للمجتمعات المسيحية تعليمات وإرشادات واقعية لفهم صحيح لهذه الظاهرة، حتى تشجع الحوار بين الأديان، غير ناسية لواجباتها في الدعوة للتنصير، والإحسان، والواجبات لضيافة المهاجرين...).

ثم شرعت المذكرة في التعريف بدين الإسلام عقيدةً وشريعة، معتمدةً على ما جاء في قرارات المجمع الفاتيكاني، والتوجيهات في سبيل الحوار التي أصدرتها أمانة السر الفاتيكانية، ثم عدَّدَت نقاط ومواضع الخلاف العقدية المعروفة، وحين بلغت قضية العلاقة بين الدولة والدين في الإسلام قالت: (والقضية التي هي تحت المناقشة الجدية، بحيث يسمح بالتعدد الديني، أمر يؤدي إلى الانفجار كلما أخذ النقاش الشكل الأصولي عند كل دعوة في سبيل تطبيق الشريعة الإسلامية، وجعلها فوق قوانين الدولة في الأوضاع الغربية، لا بد من مساعدة المسلمين في فهم الفرق بين الدولة والدين، بين الإيمان والحضارة، تجربة المعايشة بين متدينين، وعلمانيين في وضعٍ يحترم التعدُّد الديني، ومن هنا تكون الحاجة إلى الحوار والترحيب).

إن أساقفة لجنة «ترايفينتا» المتحسسين لمعاناة الكنائس الإيطالية من ظاهرة الهجرة الإسلامية إلى بلادهم، يتطوعون في مساعدة المسلمين لاعتناق النظرة الكنسية التي تفصل بين الدين والدنيا، والإيمان والحضارة، ويسعون لترويضهم على تقبُّل فكرة العيش في مجتمع يضم متدينين(!) وعلمانيِّين، وهذا منبع الحاجة إلى الحوار.

وتحدِّد المذكرة واجب الكنائس الغربية تجاه العلاقة مع المسلمين الوافدين بقولها: (واجب الكنائس هو أن يهيئوا ويدعموا الحوار بين الأديان، عبر معرفة عميقة لكلٍ من الدينَين -المسيحية والإسلام- لا بد من الإصغاء من جهة

المسيحيين لكي يفهموا الإسلام والمسلمين، ولا بد من الصبر في أثناء الحوار حتى تكون النتيجة تفاهمًا وتعاونًا، حتى تسود في الأرض إرادة الله، وهكذا نودُّ أن نتعامل مع المهاجرين المسلمين اليوم وغدًا).

ثم تُختم المذكرة بتقديم جملة من التوجيهات من مجمع كنائس ترايفينتا:

(أ ـ مبادرات مشتركة في الصلاة، مع مراعاة ألَّا يكون هناك اختلاط في الصلاة بين الأديان، ولا بد من التقدير والاحترام والابتعاد عن التدخل في شؤون الآخرين.

ب ـ محل العبادة: يقع على عاتق السلطات المدنية توفير محلٍ للعبادة وفقًا لحرية الأديان، وحتى لا يكون المجال متاحًا للكنائس فقط.

ج ـ الدعوة إلى النصرانية: لا بد من الحذر من تنصير الكبار، ويتم ذلك حسب قوانين الكنيسة.

د ـ الزواج المختلط بين المسلمين والمسيحيين: الأشخاص الذين يرغبون الزواج المختلط يجب عليهم أن يدركوا حقيقة ما يواجهون من صعوبات دينية وثقافية وقانونية، وتحت رعاية وإشراف الكنيسة.

لجنة ترايفينتا لتوحيد المسيحية، وترقية الحوار)[(١)].

إن أمثال هذه الجمعيات الكنسية التي تتحسَّس التأثير الإسلامي على أوروبا النصرانية كثير، ولا تكاد تخلو منها مقاطعة إيطالية، وهي تعتمد أسلوب الانفتاح والحوار والمجاملة مع المسلمين لأهداف مصلحية بلا ريب؛ إذ هي في الأصل مؤسسات دينية تنصيرية، وقد وجدت أن أسلوب المصانعة والمجاملة والضيافة أجدى من أسلوب المواجهة الذي ينصب الطرفين وجهًا لوجه، أمام الرأي العام المستقل، ومن ثم فالظهور بمظهر الوفاق يجلب المنافع، ويدرأ المفاسد، ومن أمثلة ذلك توجيه التهاني في المناسبات الدينية الإسلامية، ففي

(١) المذكرة باللغة الإيطالية محفوظة لدى الباحث.

شهر رمضان عام ١٤١٢هـ، الموافق شهر مارس ١٩٩٢م وجهت الجمعية المسيحية في ترنيتنو للتنصير وحوار الأديان، تهنئة للمسلمين في الصحف جاء فيها: (في تاريخ ٤ مارس ١٩٩٢م في هذا العام اجتمع الصيام الإسلامي والمسيحي، وهذا الأمر يشير إلى أهمية الحوار بين الجماعتَين، وفي هذه الفترة التي تتَّصف بالعبادة من صيام وصلاة واستغفار، فإن الجالية المسيحية بإخلاص تكون قريبة من أختها الإسلامية، ندعو الله أن يوفِّقنا في هذه الفترة المباركة أن يجعل كلًّا من الطرفين منفتحَين تجاه بعضها بعضًا، ممارسين أعمالًا خيرية وتعاونية مشتركة، بهذا الأسلوب يمكننا أن نُكوِّن مجتمعًا حقيقيًّا مبنيًّا على التقدير والتفاهم.

في هذا الوقت بعون مريم العذراء، التي يكرمها المسلمون والمسيحيون، كمثالٍ للمؤمنين، إن أيَّة جالية مدعُوَّة أن تعتبر من حقِّها حَمْل هذه الرسالة بالسلم والبهجة، وتدعو الجمعية المسيحية للتبشير أيَّ مجتمع ديني إلى تولِّي هذه المسؤولية بالدعوة إلى الحوار بصدقٍ وتواضع)[(١)].

وهكذا تمزج التهنئة بمزاج الشرك والتنصير، وتسكب في كأس المجاملة وروح الضيافة، ليحتسيها المسلم المهاجر إلى أرض النصارى بحثًا عن عمل.

اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا:

تُعَدُّ الجالية اليهودية في روما من أقدم الجاليات في العالم؛ إذ يرجع تاريخ وجودها هناك إلى ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام بمئة وخمسين عامًا، وينتظم الجاليات اليهودية في إيطاليا اتحاد واحد، ويرجعون إلى حاخام روما الأكبر[(٢)].

وقد أصدر المؤتمر الثالث لاتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا المنعقد في

---

(١) المجلة الإيطالية: Vifa Trentina 15أ30(1992)

(٢) مجلة ٣٠ يومًا عدد ١ عام ١٩٩٦م (١٢ ـ ١٣).

الفترة ٢١ ـ ٢٣ يونيو ١٩٩٨م، الموافق ٢٧ ـ ٢٩ سيفان ٥٧٥٨ ـ حسب التقويم العبري ـ بيانًا باسم مجلس السياسة العامة للاتحاد حول العلاقة بالمسلمين في إيطاليا، وهذا نصه:

- (المؤتمر الثالث لاتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا، واضعًا في الاعتبار:
- أهمية تسهيل اندماج المهاجرين المسلمين في إيطاليا، وإبعاد أي شكل من أشكال عدم التسامح العنصري، ومرض معاداة الأجانب.
- الحاجة لضمان الحرية الدينية للمسلمين المقيمين في إيطاليا أسوةً بالآخرين.
- أهمية الحوار بين المسلمين واليهود في حوض البحر الأبيض المتوسط، كأداة للتفاهم والسلم يدعو المجلس الجديد إلى:

– تشجيع الحوار مع ممثِّلي الجالية الإسلامية في إيطاليا.

– تشجيع أنشطة ثقافية مترابطة مبنية على قالب سلمي واندماجي مشترك، مع احترام اختلاف الآخرين)[(١)].

وهذا التعاطف المظهري من قِبَل اليهود تجاه المهاجرين المسلمين مبعثه أمران:

أحدهما: ترسيخ مبدأ حفظ حقوق الأقليات، مما يعزِّز وضع الأقلية اليهودية في الوسط النصراني.

الثاني: محاولة التوصل إلى مكاسب قانونية واجتماعية للطائفة اليهودية، في بعض الجوانب التي تتشابه فيها الأحكام الفقهية في الديانتَين، فتعتضد بمطالبة المسلمين.

وقد علقت «توليا تزيفي»، رئيسة اتحاد الجاليات اليهودية على هذا البيان

---

(١) البيان باللغة الإيطالية محفوظ لدى الباحث.

بالقول: (... إنه من النادر أن تطالب أقلية كانت مضطهدة بالأمس، وتسعى إلى تحقيق حقوق أقلية أخرى، تنمو وتتضاعف بقوة، لكن فرض عليها عقوبة اجتماعية وثقافية نتيجة لعدم الاهتمام بها، وتشير إلى أولوية إيجاد قانونٍ أساسي يكون مشتركًا بشأن الجنسية في الأراضي الإيطالية، بغضِّ النظر عما ينتج من آفاتٍ في النزاع بين العرب واليهود في الشرق الأوسط، بل ولا بد من الحوار بين الأقليتَيْن في إيطاليا، لكي تتم المساهمة والتفاهم في الشرق الأوسط، إن الأمر يتجاوز مجرد طيبة نفس، ولكن يقترح قواعد تَعُمُّ الجميع حتى يتسنى تعايش سلمي تحت سماءٍ واحدة، تفاديًا لاستعلاء أقليةٍ على أقلية أخرى، وفي حال استعداد الإسلام للمقاربة مع الآخرين، فإنه يكون بإمكاننا أن نقول: إننا أمام حدثٍ جديد وعظيم الشأن، تجعل من إيطاليا مهد الحوار والتفاهم.

هناك بالفعل نقاط مشتركة بين عالمي الإسلام واليهودية له وزن عظيم، وقد حدث بالأمس أن اقتحمت الشرطة الإيطالية في ميلانو المركز الإسلامي هناك لإغلاق معمل للختان، إذًا فإن تنظيم ممارسة الختان سواءً من الناحية الدينية والصحية داخلَ الهيكل الصحي الحكومي، يمثِّل هدفًا مشتركًا بين المسلمين واليهود)[١].

وإذا عرف السبب بطل العجب.

(جمعية «قريش»):

«قريش» CO.RE.IS هي الكلمة الناتجة من الحروف الإيطالية الأولى لـ «الجماعة الدينية الإسلامية» في إيطاليا، وهي جماعة محدودة العدد، تتخذ من مدينة «ميلانو» عاصمة الشمال الإيطالي، مقرًّا لها، وجميع أفرادها ممن يحملون الجنسية الإيطالية أصولًا أو تجنسًا، وتحاول أن تقدِّم نفسها ممثلًا رسميًّا للمسلمين الإيطاليين لدى الحكومة الإيطالية، رغم أنها لا تضم في

(١) عن الجريدة الإيطالية Mercoledi 24 Giugno 1998

عضويتها سوى عددٍ قليل منهم، وثَمَّ ملحظان أساسيان على منهج هذه الجمعية(١):

أحدهما: النزعة الصوفية الغالية في برامجها، وعلاقات أفرادها بمؤسِّسها، بما يطابق علاقة «المريدين» بـ«الشيوخ» في الطرق الصوفية التقليدية.

الثاني: العنصرية الأوروبية، والتجافي عن سائر المسلمين المهاجرين الذين يمثِّلون السواد الأعظم (٩٠٪ من المسلمين الإيطاليين)، والرغبة في خصوصية تميُّزهم عنهم.

وهذان الملحظان شائعان لدى بعض المسلمين من أصل أوروبي، حتى نشأ ما سُمي بـ«الإسلام الأوروبي»، وجمعية «قريش» تعبير عن شخصية مؤسِّسها، وهو السيد عبد الواحد بلافتشيني (Pallavicini)، وهو مسلم إيطالي اعتنق الإسلام قبل أكثر من أربعين سنة(٢)، ونشط على الساحة المحلية والإسلامية كممثلٍ للمسلمين الإيطاليين، وعضوٍ في تنظيمات متعدِّدة، والذي يعنينا هنا موقفه من قضية التقريب بين الأديان كنموذجٍ للمسلم الغربي الذي يعيش في وسطٍ نصراني كثيف، تشده إليه أواصر الرحم والقربى، والدين السابق.

ظلَّ عبد الواحد بلافتشيني (يمثل المركز الإسلامي الثقافي في إيطاليا، وبتفويض ذلك المركز، احتلَّ لعدة سنوات منصب سفير في الفاتيكان لدى المجلس البابوي للحوار بين الأديان)(٣).

شرع من خلال جمعيته في عقد مؤتمراتٍ في الحوار الإسلامي المسيحي، كان منها:

---

(١) قام الباحث بزيارة مقر الجمعية في ميلانو يوم السبت ١/ ٤/ ١٤١٩هـ -والالتقاء بمؤسس الجمعية ومعظم مسؤوليها، والحوار معهم وقتًا طويلًا، والوقوف على نمط التعامل الذي يجري بينهم، والحصول على بعض مطبوعاتهم.

(٢) كما ذكر لي شخصيًّا في زيارتي إياه بمقر جمعيته.

(٣) In Dialouge Can L'Islam Unita IX Dassierp. 196 «بالإيطالية».

مؤتمر: «المطالبة بحقوق المسلمين في إيطاليا»: وقد عقده في عام ١٩٩٦م، في كازينو سان ريمو الشهير بالقمار والفساد، بحضور رسمي لبعض سفراء المسلمين.

مؤتمر: «إيطاليا والإسلام»، وقد عقده في مدينة «باليرمو» عاصمة جزيرة صقلية يومي: ٦، ٧ يونيو عام ١٩٩٧م.

مؤتمر: «الإسلام في الغرب»، وهو من أحدث المؤتمرات، فقد عقده في مدينة «بيروجيا» يوم السابع من شهر يونيو عام ١٩٩٨م.

ومعظم المتحدِّثين في هذه الملتقيات من مسؤولي جمعية قريش مثل:

ابنه، يحيى عبد الواحد، مدير عام الجمعية.

أحمد عبد الولي، المسؤول القانوني.

ويطرح عبد الواحد بلافتشيني ومريدوه فكرة «الإبراهيمية»، كرابط بين الأديان، واعتماد «الإسلام»، بمفهومه العام، دون اشتراط «الإسلام» الخاص الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم(١).

---

(١) قلت لعبد الواحد بلافتشيني: البعض يدعو إلى «الإبراهيمية» ما معنى ذلك؟ فقال: نحن لا ندعو إلى «الإبراهيمية» ولا «المحمدية» نحن ندعو إلى الإسلام، كل من اتبع رسولًا من رسل الله فهو مسلم، قلت: هذا صحيح متفق عليه قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد ذلك فلا دين صحيح سوى الإسلام، فإذا زعم اليهود والنصارى اليوم أنهم أتباع لموسى وعيسى عليهما السلام، وقد خالفوا ما جاءَا به فلا يمكن أن نسميهم «مسلمين»، قال: وكذلك المسلمين إذا خالفوا ما جاء به محمد، قلت: القول بألوهية المسيح وبنوته والتثليث ليست كبعض المخالفات الفرعية التي تصدر من مسلمين في دائرة التوحيد، فسكت، وتدخَّل أحمد عبد الولي قائلًا: لا يمكن أن ندعو النصارى إلى الإسلام ونحن نقول لهم أنتم كفار، يجب أن نتقرب إليهم، ونعقد العلاقة معهم بالرفق والمحبة، قلت له: يمكن أن يتم بيان الحق واضحًا جليًّا بأدب ورفق، كما أرشد الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾، ثم كيف نسمي من أنكر رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مسلمًا؟! بادر بالرد قائلًا لهذا كان مسيحيًّا أو يهوديًّا، فأدركت أن القوم يرون أن أهل الكتاب مؤمنين، يسعهم ما هم فيه.

وقد كتب الدكتور: حسن جوليو سورافيا، أستاذ الفلسفة في إحدى الجامعات الإيطالية، وهو من السابقين إلى الإسلام من الإيطاليين، رسالة وجهها إلى الجمعيات والجاليات الإسلامية والسفارات والهيئات الرسمية للحد من تعديات السيد بلافتشيني على الإسلام والمسلمين، نقتطف ما ورد فيها من نقولات عنه:

يقول في كتابه «الإسلام الباطني»: (عندما نتعرض لأمثلة من البوذية أو الإسلام، بالتأكيد ليس لأننا نعتقد أن هذه الديانات بالأصل أفضل من المسيحية أو من الديانات القديمة الغربية في حوض البحر المتوسط).

(إذا كان من الضروري لنا بحثًا عن الحقيقة الروحية، الانتساب إلى منظمة باطنية تابعة لدينٍ سماوي ما، فإن هذا الانتساب يتعدى كونه شكلًا خاصًّا لهذه الديانة، ليصبح انتقالًا حقيقيًّا نحو مركزنا الداخلي الباطن).

إن هذه النزعة الباطنية هي التي تلغي الحدود والفواصل، فلا يبقى فُرقانٌ بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان في ضمير مَن تُسكنه، ولا يحصل اغتباطٌ بدين الإسلام الذي اصطفاه الله لعباده المؤمنين، ولا يقع همٌّ في قلب مَن عشعشت فيه تلك النزعة لدعوة الناس إلى الإسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، باعتبار أن «جميع الطرق موصلة إلى روما»!

ولهذا كان من آثارها التخذيل عن اعتناق الإسلام من قبل الأوروبيين:

(يجب أن نشير إلى أولئك الذين قد خاب أملهم من الحضارة الغربية، والخارجين من تجارب قاسية متطرفة؛ يمينية أو يسارية، هؤلاء الذين أصبح عندهم «موضة» اتخاذ الإسلام دينًا كعقيدة جديدة للتغلُّب على مشاكل العالم الحديث، وكمثل طريقٍ ثالث، أو خيار ثالث مضاد للكتلتين القويتين، والمقصود منه أنه ضد المسيحية، إن لم نقل: إنه ضد الديانات جميعًا).

إذًا فعلى هؤلاء الثائبين إلى رُشدهم، المستجيبين لنداء الفطرة في دين الإسلام أن لا يركبوا «الموضة»، وأن يعودوا إلى قواعدهم النصرانية الأولى،

كما يفهم من قوله:

(بالنسبة للاختيار المزعوم من قِبَل البعض لصالح طقوس غير تلك الأصلية التي يكون عليها أحدنا، فإنه إذا أعطينا شكلًا دينيًّا معينًا، فلأنه بالضبط ذلك هو الشكل الذي نحن بحاجة إليه)! وبعبارة أشد وضوحًا:

(يجب أن لا نفكِّر أنه من الضروري لذلك أتباع رسالاتٍ لاحقة لديننا الأصلي؛ لأن كل الطقوس ـ أي الأديان ـ تصبح سارية المفعول، من الأساس وحتى آخر الزمان).

ثم ينتظم المسلمين مع اليهود والنصارى في منظومة «الإبراهيمية»، بعبارات مستخذية متذلِّلة لإخوان القردة والخنازير، وعباد الصلبان:

(إن كنا لا نحلم أن نكون معتبِرين «إخوة محظوظين»، باعتبارنا لسنا من ذلك النسل الذي وُلِد منه المسيح، ولكننا نرغب في أن نكون إخوة حقيقيين؛ لأننا فروعٌ وراثية من نفس البطريرك إبراهيم(١)، ووارثين لنفس الطقوس الروحية التي لا تختلف إلا من الناحية التاريخية، ولذلك، وإن لم نكن إخوة كبارًا لليهود فنحن إخوة صغار، لكن دائمًا إخوة!).

أما لماذا ينزعج مِن تزايُد الإقبال على الإسلام من قِبَل الأوروبيين، مع أن الإسلام في أقل الأحوال ـ وفق نظريته ـ أحد الأديان سارية المفعول، وهو بذاته ينتسب إلى دين الإسلام، ويؤدي الصلاة؟ إن سر هذا الانزعاج يكشف عنه النص التالي: (هذه هي إذًا المحاولة لبناء جاليات إسلامية منبوذة من بقية الأمة المحيطة بها، كمحاولة لأساس إصلاحي غير واقعي، وكلعبة سياسية كنا شهداء عليها في أوروبا وغيرها، جاليات خاضعة ربما عن غير قصد لأهداف القوى العظمى، أو قوى أخرى على حد سواء، كل ذلك بناءً على الرغبة لغرض عودة

---

(١) حاشا خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام عن ألقاب الكهنوت النصراني، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٦٧﴾ [آل عمران].

إلى الإسلام الشكلي فقط، وليتبعها فرضية خلخلة النظم الحالية، واستبدالها بنظم دينية شكلًا فقط، ليس فقط في البلاد الإسلامية، بل في العالم كله، تقليدًا للحملات التنصيرية الكاثوليكية التي كانت تغطي التوسع الاستعماري الأوروبي، وهكذا يُراد القيام بحربٍ صليبية غير معقولة، لكن بالمقلوب، أي من الشرق إلى الغرب)[١].

فما دلالة هذا الكلام الخطير، وما هي بواعثه؟

أما دلالته فواضحة؛ فإن القائل يرفض نمو جاليات إسلامية في أوروبا النصرانية، تتَّسم بالحركة والتأثير والانتشار بدعوى أنها:

١ ـ محاولة إصلاحية غير واقعية! فماذا عسى أن تصنع تلك الجاليات القليلة في وسط البحر الخضم من النصارى.

٢ ـ لعبة سياسية لقوًى عظمى، أو غير عظمى لم يُسمِّها، تستغلها لتحقيق أهدافها.

٣ ـ عودة لإسلام شكلي.

٤ ـ تؤدي إلى خلخلة النظم الحالية، واستبدالها بنُظُم دينية شكلية أيضًا.

٥ ـ محاكاة للحملات التنصيرية المصاحبة للاستعمار الأوروبي، وبالتالي فهي حرب صليبية بالاتجاه المعاكس.

إن أدنى من لديه حس إسلامي، يدرك تهافت هذه الدعاوى التي يراد بها إجهاض الدعوة إلى الله تعالى، ونشر دينه بين عباده، ووقف المد الإسلامي في أوروبا المحجوبة بحجب النصرانية المحرفة لقرونٍ طويلة، كل ذلك لأسبابٍ بعضها مزعوم موهوم، وبعضها حقٌّ يلتزم به أهل الإسلام ويُعلِنُونه على الملأ.

---

(١) النصوص السابقة منقولة عن رسالة للدكتور حسن جوليو مطلعها: (أخي المسلم هل تعلم من هو بالافيتشيني عبد الواحد) باللغة الإيطالية، ومترجمة إلى العربية في ثلاث صفحات.

فماذا يضير بلافتشيني من محاولاتٍ إصلاحية تبلغ ما شاء الله أن تبلغ في إصلاح القارة الأوروبية أو بعضها، أو أقل القليل؟ أليس هذا هو الموقف الشرعي الذي لا يسع المسلم سواه؟ ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨] .

وهل يجوز أن توقف الدعوة بدعوى أنها ورقة سياسية لقوى معينة، تستخدمها لأغراض خاصة؟ وهل هذا إلا عين كلام أعداء الإسلام من العلمانيين في بلاد المسلمين؟ ولماذا يتباكى «المسلم الإيطالي» على تخلخل النظم الحالية العلمانية؟

ولِم يحذر من عودة الإسلام، ويقطع سلفًا بأنه شكلي، وأن النظم البديلة للوضع القائم ستكون شكلية أيضًا؟ ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم] .

ثم ألا يستحي من ينتسب إلى الإسلام، ويدَّعِي تمثيل المسلمين في بلده من تشبيه الدعوة الإسلامية بالحملات التنصيرية، المحمولة على متن الفيالق الاستعمارية؟

وكيف استقام له أن يشبه بضعة آلاف من العمال المسلمين المهاجرين بحثًا عن لقمة العيش، وتحصيل الكفاف، مع سلب حقوقهم وانتهاك كرامتهم ـ نسبيًّا ـ بالجيوش الصليبية الاستعمارية التي تَعِيث في الأرض فسادًا، وتهلك الحرث والنسل؟

والخلاصة أنه خائِفٌ من اكتساح الإسلام لأوروبا، بدرجة مبالَغ فيها، تلحقه بما اصطلح على تسميته في بعض الدوائر الغربية (Islamo-Phobia) أو «رُهاب الإسلام».

تلك هي دلالة كلامه، أما باعثه وتفسيره ـ في نظر بعض الدعاة هناك ـ فأمران أحلاهما مُرٌّ:

أحدهما: اعتناقه «الإسلام الصوفي»، لا الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، إسلام أصحاب القول بالحلول ووحدة الوجود، الذين

يضاهئون قول النصارى في المسيح عليه السلام، فهو يَمْقُت إسلام الدعوة والعلم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويستريح إلى همهمات المجذوبين، وطقطقات السبحات، وحضرات الصوفية[(١)].

الثاني: أنه دسيسة من قِبَل الفاتيكان في جسم المسلمين لإفساد أمرهم، ودعم محاولات الفاتيكان وتوجيهاته في التقريب بين الأديان، وتحقيق الاحترام المتبادل، والله أعلم.

٤ ـ فرنسا:

يعيش في فرنسا قرابة أربعة ملايين مسلم، معظمهم من أبناء المغرب العربي، يضمهم في فرنسا أكثر من تسعمئة وخمسين مسجدًا، حسب إحصائية رسمية في عام ١٩٩٢م[(٢)]، ولم يَزَل هذا العدد يتنامى[(٣)].

(ويوجد في فرنسا أكثر من مئة مجموعة مسيحية إسلامية محلية، باعثها شؤون مدنية، وأحداث عالمية، وموضوعات عقدية وروحية، تعمل بصورة مستقلة، وتقرِّر أسلوبها الخاص، وأهدافها، وبرامج عملها، دون أن يضمها اتحاد قومي، وباتت زيارة أماكن العبادة بين الجانبين حدثًا يوميًّا، فيمكن للنصراني أن يدخل المسجد بسهولة، كما أنه ليس مستغربًا أن يوجد المسلمون في الكنائس، خصوصًا في مناسبات التعميد، والزواج، والمآتم، والحفلات

(١) حدثني مرافق لي في هذه الزيارة يتقن الإيطالية، أنه أثناء جلوسي مع بلافتشيني، دعاه ابنه يحيى إلى المشاركة في حلقة لأعضاء الجمعية، ودار فيها كلام صوفي موحش من كلام أهل وحدة الوجود، حتى قال يحيى بن عبد الواحد بلافتشيني وهو يتحدث عن «الإنسان الكامل»: (إن ذلك الإنسان يظل يسمو حتى يصل إلى درجة يصبح خطابه لله تعالى كخطاب إلهٍ لإله)، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا.

(٢) مجلة ٣٠ يومًا، عدد ٢ عام ١٩٩٦م، «المسلمون في القارة القديمة» (٣٠، ٣١).

(٣) تُعَدُّ فرنسا أعلى البلدان الأوروبية في نسبة الهجرة؛ إذ تبلغ ٨٪ من مجموع السكان. انظر: جريدة الحياة السبت ١٨ نوفمبر عام ١٩٩٥م، ولا ريب أن عدد المسلمين ومساجدهم قد تضاعف خلال العقود الثلاثة اللاحقة حتى ٢٠٢٢م.

الأخرى لأصدقائهم وجيرانهم النصارى، ويحدث غالبًا أن يتصل المسلمون بالأبرشيات للسعي في المساعدة في توفير مكان ملائم للصلاة خلال شهر رمضان، لطلب توقيع لدعم الجمعيات الإسلامية، ولمواجهة توترات الحوار، ولإظهار التكافل مع طالبي اللجوء في كوارث الانفجار)[(١)].

أ ـ (دير سيننكا):

نشأ في هذا الدير محاولات للتقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية، من خلال لقاءات دينية صوفية[(٢)]، في منتصف السبعينيات الميلادية، كان أهمها:

مؤتمر: «صوفيو الصحراء»:

عُقِد في «سيننكا» في الفترة: ٥ ـ ١٢ رجب عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢٥ يوليو ـ ٣ أغسطس عام ١٩٧٤م[(٣)].

مؤتمر: «تطور التفكير الديني في الأديان الموحِّدة الثلاثة»:

عُقِد في سيننكا في الفترة: ١٦ ـ ٢٣ رجب ١٣٩٥هـ، الموافق ٢٥ يوليو إلى ١٠ أغسطس عام ١٩٧٥م[(٤)].

مؤتمر: «أسماء الله للإنسان المعاصر»:

عُقِد في «سيننكا» في الفترة: ١٩ ـ ٢٢ ذي القعدة عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١١ ـ ١٤ نوفمبر عام ١٩٧٦م[(٥)].

مؤتمر: «كلمة الله»:

عُقِد في «سيننكا» في الفترة: ٢٩ ذي القعدة ـ ١ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ،

---

(١) انظر: Recognize The Spirtual Bonds p.36-37
(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٤٤).
(٣) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل (٤٧).
(٤) المرجع السابق، تسلسل (٦٩).
(٥) المرجع السابق، تسلسل (٨٠).

الموافق ١١ ـ ١٣ نوفمر عام ١٩٧٧م، وحضره خمسة وثلاثون مشاركًا[(١)].

ب ـ (فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية):

GRIC (le groupe de recherches islamo - chretiens)

تُعَدُّ هذه المجموعة الدراسية من أنشط مجموعات الحوار الإسلامي النصراني في العالم من الناحية البحثية، وقد ولدت في المؤتمر الأخير لدير سيننكا عام ١٩٧٧م، وتألفت من تنسيق جهود (فرقة أبحاث إسلامية مسيحية) في فرنسا، ونظيرتها في شمال أفريقيا، وتضم ثمانين مثقفًا من الجانبين، يعالجون مسائل عقدية تجمع وتفرِّق أتباع الديانتين[(٢)].

وهذه الجمعية وسابقتها تمثِّلان نمطًا نادرًا من محاولات التقريب بين الأديان بطرحهما الاختلافات العقدية على مائدة البحث، مما تحاشاه كثير من المحاولات الأخرى، إما خشية الخصومة والتفرق، أو خشية الوقوع في التلفيقية، وربما وجدتا في متاهة التصوف المتشعبة من الأديان مجالًا للوصول إلى صيغٍ مشتركة في بعض المسائل العقدية.

وقد صدر عن مجموعة (GRIC) ميثاق مشترك يكشف عن طبيعة توجهها وأهدافها، نقتطف منه ما يلي:

١ ـ إننا جميعًا، مسيحيين ومسلمين، نعتقد أن الرب قد استعلن بالكلمة، المسلمون يُعرِّفون هذا الاستعلان بالقرآن، النصارى يرونه في عيسى المسيح نفسه، وكلمة الله صنعت الإنسان، كلٌّ من جماعتَيْنا تعتقد أن إيمانها عطية من الله تقبلها النوع البشري، وأن هذا يُعيِّن لها طريقة خاصة جدًّا للاتصال بالله، إنه لهذا السبب نحن نكون -نصارى أو مسلمون- ولسنا أتباعًا لدينٍ آخر أو ملاحدة.

٤ ـ إننا لا نحاول التوفيق فيما لا يمكن توفيقه، إننا لا نسعى لكتمان أو تقليل

(١) المرجع السابق، تسلسل (٨٦).

(٢) انظر: Recognize The Spirtual Bonds p.37-96

اختلافاتنا الأساسية، أو لِنجد بعض قاسم مشتركٍ عام يجمع المتناقضات فقط على حساب الحقيقة، هدفنا أن نعرف بالضبط أين تقع الاختلافات الأساسية فعلًا، وليس أن يظن أين تقع، حين تصوِّر من وجهة نظر لأوضاع ثابتة)[(١)].

ولا يخفى ما في هذه الصياغة من تعبيرات ومضامين كنسية مجافية للإسلام، بتنظير عقيدة الحلول النصرانية بعقيدة «القرآن كلام الله غير مخلوق»، لتسويغ كفرهم بالله العظيم.

لقد نشطت هذه الفرقة GRIC في مجال الحوار الإسلامي النصراني، وتفرعت عن دير سيننكا، ذي الاهتمام بالحوار بين المسلمين والنصارى واليهود، واتخذت من باريس مقرًّا لها، في حين تعقد مؤتمراتها المتتابعة في دول شمال أفريقيا المسلمة وأوروبا، ومنها:

مؤتمر: «الأسفار المقدسة»:

عُقِد في سيننكا في الفترة: ٢٦ ـ ٢٨ شعبان ١٣٩٨هـ، الموافق ١ ـ ٣ يوليو عام ١٩٧٨م، وحضره خمسة مشاركين[(٢)].

مؤتمر: «قراءة الأسفار المقدسة»:

عُقِد في مدينة تونس في الفترة: ١٨ ـ ٢١ شوال عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٠ ـ ١٣ سبتمبر عام ١٩٧٩م، وحضره واحدٌ وعشرون مشاركًا، وهو امتداد للمؤتمر السابق[(٣)].

مؤتمر: «كلمة الله والكتب المقدسة»:

عُقِد في الرباط ـ المغرب ـ في الفترة: ٩ ـ ١٢ ذي القعدة عام ١٤٠١هـ، الموافق ٨ ـ ١١ سبتمبر عام ١٩٨١م، وحضره عشرون مشاركًا، وهو امتدادٌ

(١) عن Recognize The Spirtual Bonds p.70

(٢) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: ٩٣، ١٠٢.

(٣) المرجع السابق.

لسابقَيه[١].

مؤتمر: «كلمة الله»:

عُقِد في تونس في الفترة: ١٣ ـ ١٩ ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٢ ـ ٨ سبتمبر عام ١٩٨٢م، وحضره سبعة عشر مشاركًا، وهو امتداد كذلك للمؤتمرات الثلاثة السابقة[٢].

مؤتمر: «العلمنة»:

عُقِد في سيننكا في الفترة من: ٢٩ ذي القعدة حتى ٣ ذي الحجة عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٧ ـ ١١ سبتمبر عام ١٩٨٣م[٣].

مؤتمر: «العلمنة»:

عُقِد في الرباط ـ المغرب ـ في الفترة: ٢٩ ذي القعدة ـ ٥ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٦ أغسطس ـ ١ سبتمبر عام ١٩٨٤م، وحضره ثلاثة وعشرون مشاركًا من ستة بلدان[٤].

مؤتمر: «العلاقة بين الروحانيات والزمنيات»:

عُقِد هذا المؤتمر في الفاتيكان ـ في الفترة: ٢١ ـ ٢٦ ذي الحجة عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٧ ـ ١٢ سبتمبر عام ١٩٨٥م، وحضره ثمانية عشر مشاركًا[٥].

مؤتمر: «الدين والدولة»:

عُقِد في مدينة «الحمامات» في تونس في الفترة: ٢٧ ذي الحجة ١٤٠٦هـ ـ ١محرم ١٤٠٧هـ، الموافق ٢ ـ ٦ سبتمبر عام ١٩٨٦م، بحضور ستة عشر

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (١١٢).
(٢) المرجع السابق، تسلسل (١٢٤).
(٣) المرجع السابق، تسلسل (١٣٠).
(٤) المرجع السابق، تسلسل (١٤١).
(٥) المرجع السابق، تسلسل (١٥٤).

مشاركًا، وهو امتداد لسابقه[(١)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عُقِد في بروكسل ـ بلجيكا ـ في الفترة ٢٩ ذي الحجة عام ١٤٠٧ هـ ٤ محرم عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٩ أغسطس عام ١٩٨٧م، بحضور عشرين مشاركًا[(٢)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عُقِد في الرباط ـ المغرب ـ في الفترة: ١٧ ـ ٢١ محرم عام ١٤٠٩هـ، الموافق ٣٠ أغسطس ـ ٣ سبتمبر عام ١٩٨٨م، بحضور خمسة وعشرين مشاركًا، وهو امتداد لسابقه[(٣)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عُقِد في مدينة «غروتّا فراتّا» ـ إيطاليا ـ في الفترة: ٢٣ ـ ٢٩ محرم عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٥ ـ ٣١ أغسطس عام ١٩٨٩م بحضور تسعة عشر مشاركًا[(٤)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عُقِد في الحمامات في تونس في الفترة: ٥ ـ ١٠ صفر عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٦ ـ ٣١ أغسطس عام ١٩٩٠م بحضور سبعة عشر مشاركًا[(٥)].

مؤتمر: «الإيمان والعدالة.. مستقبل الجماعة»:

عُقِد في الرباط ـ المغرب– في الفترة: ١٤ ـ ٢٠ صفر عام ١٤١٢هـ، الموافق

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (١٧٢).

(٢) المرجع السابق، تسلسل (١٩٢).

(٣) المرجع السابق، تسلسل (٢٠٤).

(٤) المرجع السابق، تسلسل (٢١٥).

(٥) المرجع السابق، تسلسل (٢٢٧).

٢٤ ـ ٣٠ أغسطس ١٩٩١م، بحضور خمسة عشر مشاركًا، وهو الحلقة الأخيرة من مؤتمرات الإيمان والعدالة[(١)].

مؤتمر: «الخطيئة والمسؤولية الخلقية»:

عُقِد في بروكسل ـ بلجيكا ـ في الفترة: ٢٧ صفر ـ ٢ ربيع الأول عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ ـ ٣١ أغسطس عام ١٩٩٢م، بحضور سبعة عشر مشاركًا[(٢)].

ويلاحظ في هذه المؤتمرات الصيفية المتتابعة النزوع إلى الأسلوب البحثي الذي لا يكترث بتكثير الحضور، بل يقتصر على النخب المثقفة، ويتناول موضوعات معينة يتناولها بالبحث والحوار على مدى سنواتٍ متتابعة لحين الوصول إلى صيغة معينة، ثم يقوم بنشر أبحاثه في كتب، وليس في بيانات مشتركة، وقد صدر منها فعلًا:

تلك الكتب التي تسائلنا: الإنجيل والقرآن، «عنوان الطبعة الفرنسية» أو: تحدي الكتب المقدسة.. الإنجيل والقرآن، «عنوان الطبعة الإنجليزية».

الإيمان والعدالة:

كما يلاحَظ تدرُّج الفرقة من بحث مسائل عقدية تتصل بالكتب المقدسة وكلمة الله، إلى بحث مسائل تطبيقية في العلمنة والعلاقة بين الروحانيات والزمنيات، ثم مسائل خلقية اجتماعية حول الإيمان والعدالة والخطيئة.

ج ـ (أمانة السر للعلاقات مع الإسلام)

: (SRI (Secratariat Pour Les Relations avec L'Islam

نشطت هذه الجمعية على المستوى المحلي في فرنسا منذ أواسط السبعينيات وحتى أواسط الثمانينيات، في عقد بعض المؤتمرات الحاشدة، إما

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (٢٣٦).

(٢) المرجع السابق، تسلسل (٢٤٨).

بصفة منفردة، أو بالتعاون مع جمعيات محلية مماثلة، وقد أسَّسها مؤتمر أساقفة فرنسا الكاثوليك عام ١٩٧٣م، لتكون وسيلة لتشجيع وتنسيق اللقاءات المسيحية الإسلامية في فرنسا[(١)]، ولا تزال تمارس مناشطها المحلية حتى الآن في معظم المدن الفرنسية الكبرى[(٢)]، ومن أشهر مؤتمراتها:

مؤتمر: الصلاة»:

انعقد هذا المؤتمر في «توسْكَراي» ـ فرنسا ـ في الفترة: ١٣ ـ ٢٠ شعبان عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٩ ـ ١٦ أغسطس عام ١٩٧٦م، ولم يصدر عنه بيان مشترك[(٣)].

مؤتمر: «الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية الأمس واليوم»:

انعقد في «شانتيلي» ـ فرنسا ـ في الفترة ١٣ ـ ١٦ شعبان عام ١٣٩٨هـ، الموافق ١٩ ـ ٢٢ يوليو عام ١٩٧٨م بالاشتراك مع «مركز الينابيع الثقافي»، وحضره مئة شخص، ولم يصدر عنه بيان مشترك[(٤)].

مؤتمر: «الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر»:

عُقِد هذا المؤتمر الحافل في «شانتيلي» ـ فرنسا ـ في الفترة: ١٧ ـ ٢٠ شعبان عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٢ ـ ١٥ يوليو عام ١٩٧٩م، بالاشتراك مع «مركز الينابيع الثقافي» في شانتيلي، وحضره مئة وخمسون مشاركًا، وأصدروا منه نداءً إلى السلطات الفرنسية لتحسين وضع المسلمين في فرنسا، نظرًا لكون الإسلام قد بات الديانة الثانية في البلاد، من حيث عدد معتنقيه، جاء في مطالبه:

١ ـ إقامة عددٍ أكبر من أمكنة العبادة والصلاة، حيث يسكن المسلمون،

---

(١) Recognize The Spirtual Bonds p.36

(٢) كما يتَّضح ذلك من نشرتها الدورية التي تحمل اسمها. انظر: مثلًا عدد يناير عام ١٩٩٧م.

(٣) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: (٧٨).

(٤) المرجع السابق، تسلسل رقم: (٩١).

تفترض حدًّا أدنى من التفهم والدعم.

٢ ـ بَثُّ برامج إسلامية في الإذاعة والتلفزيون، واردٌ في دفتر شروط القناة الأول في التلفزيون والراديو الفرنسيين، ولكن لم يتحقَّق بعد عمليًّا.

٣ ـ إمكانية الممارسة الدينية لدى العمال والموظفين «أي الصلوات، والأعياد الدينية، والصوم، والمأكولات الشرعية، والحج» تتعلَّق بتفهُّم أصحاب الأعمال، من الضروري أن يتنبَّه الذين لديهم مسلمون إلى الوعود التي كانوا قد قطعوها.

٤ ـ إن تعليم الأولاد الديانة الإسلامية يواجه نقصًا كبيرًا في الكتب وباقي الوسائل التربوية، كما يتعلق بتعلم اللغة العربية، وبالمكانة التي يجب أن تحتلها هذه اللغة في المؤسسات التربوية)[١].

وهذا النداء يَشِي من جهة بالوضع الصعب الذي يعانيه المسلمون في فرنسا، ومن جهة أخرى يشير إلى تنامي الوجود الإسلامي وتأثيره، إلى درجة استثارة الرأي العام الفرنسي، والمؤسسات الدينية لتأييد مطالبه، ولا ريب أن النصارى في فرنسا وسائر أوروبا والعالم كانوا يتحسَّسون من الخطر الإلحادي في حقبة السبعينيات، وتفشِّيه في مجتمعاتهم، مما يرشِّح دعم المؤسسات الدينية بعامة، كما يتَّضح من عنوان هذا المؤتمر والذي قبله.

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون إزاء المرض والألم والموت»:

عقد في باريس في يوم ١٩ ربيع الآخر عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٤ فبراير عام ١٩٨٢م، وحضره مئة شخص، ولم يصدر عنه بيان مشترك[٢].

مؤتمر: «كيف نؤمن نحن المسيحيين والمسلمين في عالمٍ تعدُّدي ومتعلمن؟»:

(١) البيانات المسيحية الإسلامية، (١٣٦ ـ ١٣٧).

(٢) اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: (١١٦).

عُقِد في ليون ـ فرنسا ـ في الفترة: ١٥ ـ ١٩ شوال عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٢٦ ـ ٣٠ يوليو عام ١٩٨٣م، ولم يصدر عنه بيان مشترك[(١)].

د ـ (مركز الجبل العالي) (Haut mont) :

شرع هذا المركز في تفعيل الحوار الإسلامي النصراني داخل فرنسا منذ مطلع الثمانينيات، وينزع في طروحاته نحو التقريب في الجوانب الروحية والخلقية والاجتماعية مثل:

مؤتمر: «**المؤمنون إزاء حقوق الإنسان**»:

عقد في مدينة «موفو» ـ فرنسا ـ في الفترة: ١١ ـ ١٢ ربيع الآخر عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٦ ـ ٧ فبراير عام ١٩٨٢م، وحضره مئة مشارك من الجانبَيْن[(٢)].

مؤتمر: «**إسلامي مسيحي**»:

عقد في موفو يومي ٢٠ ـ ٢١ جمادى الأولى عام ١٤٠٣هـ، الموافقين ٥ ـ ٦ مارس عام ١٩٨٣م[(٣)].

مؤتمر: «**كيف نعيش نحن المسلمين والمسيحيين، ونشهد لإيماننا في عالم تغرَّب عن الله؟**»:

عُقِد في موفو يومي ١٤ ـ ١٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٤هـ، الموافقين ١٧ ـ ١٨ مارس عام ١٩٨٤م[(٤)].

مؤتمر: «**العيد**»:

عُقِد في موفو يوم ٢٧ جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٩ مارس عام

---

(١) اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: (١٢٩).
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: (١١٥).
(٣) المرجع السابق، تسلسل (١٢٦).
(٤) المرجع السابق، تسلسل (١٣٧).

١٩٨٦م، وحضره مئة وخمسون شخصًا[١].

مؤتمر: «الضيافة»:

عُقد في موفو يومي ١٣ ـ ١٤ رجب عام ١٤٠٧هـ، الموافقَيْن ١٤ ـ ١٥ مارس عام ١٩٨٧م، بحضور مئة وعشرين شخصًا[٢].

مؤتمر: «استيقاظ الإيمان في الشبيبة»:

عُقِد في موفو يومي ٢٣ ـ ٢٤ رجب عام ١٤٠٨هـ، الموافقَيْن ١٢ ـ ١٣ مارس عام ١٩٨٨م، بحضور مئة وخمسين شخصًا[٣].

مؤتمر: «لنعش فوارقنا معًا»:

عُقِد في موفو يومي ٢٢ ـ ٢٣ جمادى الثانية عام ١٤٠٩هـ، الموافقَيْن ٢٨ ـ ٢٩ يناير عام ١٩٨٩، بحضور مئة وخمسين شخصًا[٤].

مؤتمر: «السعي معًا للعدالة والسلام»:

عُقِد في موفو يومي ٢٧ ـ ٢٨ شعبان عام ١٤١٠هـ، الموافقَيْن ٢٤ ـ ٢٥ مارس عام ١٩٩٠م[٥].

مؤتمر: «لنصبح كائنات حرة في نظر الله»:

عُقِد في موفو يومي ١٨ ـ ١٩ رمضان عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٣ مارس ١٩٩٢م، بحضور قَدْره مئتا شخص[٦].

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (١٦٤).
(٢) المرجع السابق، تسلسل (١٨٤).
(٣) المرجع السابق، تسلسل (٢٠٠).
(٤) المرجع السابق، تسلسل (٢١٠).
(٥) المرجع السابق، تسلسل (٢٢٣).
(٦) المرجع السابق، تسلسل (٢٢٤)، ولم يصدر عن أي من المؤتمرات التسعة السابقة بيانات مشتركة.

هـ (مركز الينابيع الثقافي) (Les Fontaines) :

ومقرُّه مدينة «شانتيلي»، وقد اشترك مع أمانة السر للعلاقات مع الإسلام SRI في مؤتمرَيْن: «الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية.. الأمس واليوم» عام ١٩٧٨م، و«الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر» عام ١٩٧٩م ـ كما تقدم ـ ومن مناشطه:

مؤتمر: «يقظة الإسلام السياسية»:

عُقِد في شانتيلي يومي ١٦ ـ ١٧ جمادى الأولى عام ١٤٠٢هـ، الموافقَيْن ١٣ ـ ١٤ مارس عام ١٩٨٢م، بحضور مئة شخص.

مؤتمر: «حقوق الإنسان والأديان»:

عُقِد في شانتيلي يومي ٧ ـ ٨ جمادى الثانية ١٤٠٤هـ، الموافقَيْن ١٠ ـ ١١ مارس عام ١٩٨٤م، بالاشتراك مع معهد روبرت شومان لأوروبا (IRSG) [(١)]، المنسوب إلى السياسي الفرنسي، عضو الجبهة الشعبية الجمهورية للحركة الكاثوليكية، ورئيس وزراء فرنسا ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨م[(٢)].

و ـ (جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية):

هي جمعية ذات نزعة صوفية: تسعى إلى التقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية نشطت خلال الثمانينيات في عقد مؤتمراتٍ ثلاثية الأطراف، أهمها:

مؤتمر: «التربية الدينية»:

عُقِد في شانتيلي يومَيْ: ١٣ ـ ١٥ شعبان عام ١٤٠١هـ، الموافقَيْن ٢٥ ـ ٢٧

---

(١) ويترجم أحيانًا بمركز العيون، نظرًا لأن الكلمة الفرنسية Fontaine تعني: «نبع» أو «عين» فيظنهما بعض من كتب في الموضوع مركزين مختلفين، أما النبع بمعنى المصدر فيقابل الكلمة الفرنسية La Source.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: ١١٨، ١٣٦.

يونيو عام ١٩٨١م، وحضره ثمانون شخصًا[(١)].

مؤتمر: «الإيمان عند إبراهيم»:

عُقِد في شانتيلي في الفترة: ٦ ـ ٨ رجب عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٣٠ أبريل ـ ٢ مايو عام ١٩٨٢م، وحضره مئة وخمسون شخصًا[(٢)].

مؤتمر: «التوراة والإنجيل والقرآن»:

عُقِد في تولوز يومي ١٧ ـ ١٨ ربيع الآخر عام ١٤٠٤هـ، الموافقَيْن ٢١ ـ ٢٢ يناير عام ١٩٨٤م، بالاشتراك مع معهد تولوز الكاثوليكي[(٣)].

مؤتمر: «الصلاة عند اليهودية والمسيحية والإسلام»:

عُقِد في شانتيلي في الفترة: ١٨ ـ ٢٠ رجب عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ أبريل عام ١٩٨٤م[(٤)].

مؤتمر: «الإيمان والإصغاء إلى الآخر»:

عُقِد في شانتيلي في الفترة: ٨ ـ ١٠ شعبان عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٨ ـ ٢٠ أبريل عام ١٩٨٦م[(٥)].

مؤتمر: «الرجاء انتظار خلَّاق»:

عقد في شانتيلي يومَيْ ٧ ـ ٨ شوال عام ١٤٠٧هـ، الموافقَيْن ٥ ـ ٦ يونيو عام ١٩٨٧م[(٦)].

مؤتمر: «اليهودية والمسيحية والإسلام أمام روحانيات الشرق الأقصى»:

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل: (١١١).
(٢) المرجع السابق، تسلسل (١٢٠).
(٣) المرجع السابق، تسلسل (١٣٣).
(٤) المرجع السابق، تسلسل (١٣٩).
(٥) المرجع السابق، تسلسل (١٦٥).
(٦) المرجع السابق، تسلسل (١٩٠).

عُقِد في شانتيلي في الفترة: ٢٧ ـ ٢٨ رمضان ١٤٠٨هـ، الموافق ١٤ ـ ١٥ مايو عام ١٩٨٨م[(١)].

ز ـ (معهد تولوز الكاثوليكي):

كانت باكورة نشاطه في حقل الحوار الثلاثي بين الأديان، اشتراكه مع جمعية الكتبة الناطقين بالفرنسية في مؤتمر: «التوراة والإنجيل والقرآن» عام ١٩٨٤م، ثم استقل بعقد مؤتمرات في مقره في مدينة تولوز الفرنسية كان أهمها:

مؤتمر: «البحث عن الله»:

عُقِد هذا المؤتمر الحاشد يومي ١٤ ـ ١٥ جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، الموافقَيْن ٢٥ ـ ٢٦ يناير عام ١٩٨٦م، حضره مائتان وخمسون مشاركًا من المسلمين والنصارى واليهود[(٢)].

مؤتمر: «الغفران»:

عُقِدَ يومَيْ ١٠ ـ ١١ جمادى الثانية عام ١٤٠٨هـ، الموافقَيْن ٣٠ ـ ٣١ يناير عام ١٩٨٨م[(٣)].

مؤتمر: «الكتابة المقدسة والكتابة الدنيوية»:

عُقِد يومَيْ ٣٠ جمادى الثانية ـ ١ رجب عام ١٤١٠، الموافقَيْن ٢٧ ـ ٢٨ يناير عام ١٩٩٠م[(٤)].

مؤتمر: «من هو قريبك؟»:

عُقِد يومَيْ ٢ ـ ٣ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافقَيْن ٢٥ ـ ٢٦ يناير عام

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (٢٠٢)، ولم يصدر عن المؤتمرات السبعة السابقة بيانات مشتركة.

(٢) المرجع السابق، تسلسل (١٦٢).

(٣) المرجع السابق، تسلسل (١٩٩).

(٤) المرجع السابق، تسلسل (٢٢١).

١٩٩٢م[(١)].

ح ـ (جمعية الحوار الإسلامي المسيحي):

(Association For Muslim - Dialogue) A.D.I.C :

تأسَّسَت هذه الجمعية بمبادرات عربية وفرنسية، إسلامية ونصرانية، في نهاية عام ١٩٨٧م، تُوِّجَت بعقد أول اجتماع تأسيسي في ١٢/ ١٠/ ١٩٨٩م، شارك فيه ثمانون شخصية من فرنسا والمغرب العربي والشرق الأوسط وغرب أفريقيا.

ومن أبرز الشخصيات المؤسِّسة من الجانب النصراني: ميشال لولون، مستشار الفاتيكان السابق لشؤون الإسلام، والأمين العام للجمعية، ومن الجانب الإسلامي الدكتور التيجاني هدام، وزير الأوقاف السابق في الجزائر، وعميد المعهد الإسلامي لمسجد باريس، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في فرنسا، ورئيس الجمعية، مقاسمةً مع السياسي الفرنسي فرناند رويون، سفير فرنسا الأسبق في دمشق وأنقرة[(٢)].

كما رأس الجمعية أيضًا الدبلوماسي المصري عادل عامر، والدكتور علي السمان[(٣)] وأبرز أعمال الجمعية على الإطلاق.

المؤتمر: «العالمي للحوار الإسلامي ـ المسيحي»:

عُقِد هذا المؤتمر بمقر المجلس الأوروبي بمدينة «ستراسبورغ» الفرنسية، يومي ٣، ٤ جمادى الأولى عام ١٤١١هـ، الموافقَيْن ٢٠، ٢١ ديسمبر عام ١٩٩٠م، ويمكن تحديد بواعث الدعوة للمؤتمر، كما تراها إدارة الجمعية بما يلي:

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (٢٤١).

(٢) انظر: مجلة الموقف، عدد ٧٥، أبريل ١٩٩١م ـ رمضان ١٤١١هـ - (٤٢).

(٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٥٢).

١ ـ ازدياد حدة المشاعر العنصرية لدى الفرنسيين، وقلق المسلمين في فرنسا من العداء المعلن من أحزاب اليمين الفرنسي المتطرف ضد العرب والمسلمين.

٢ ـ الصورة المشوَّهة عن الإسلام في الغرب، من جراء الحملات الإعلامية ضد الإسلام خصوصًا، بعد تفاعلات قضية الكاتب البريطاني، ذي الأصل الهندي سلمان رشدي(١).

٣ ـ أحداث لبنان التي صُوِّرت للرأي العام الفرنسي بأنها اضطهاد للنصارى في المشرق، مما أدَّى إلى ظهور كتابات فرنسية متعصبة(٢)، ككتاب جان ـ بيار فالونيه: «حياة مسيحيي الشرق وموتهم»، الذي سبق التعريف به في الباب الأول.

وقد حظي المؤتمر بحضور مميز وكثيف، فقد شارك فيه ثمانون مسلمًا، وثمانون نصرانيًّا، فيهم شخصيات دينية وسياسية بارزة مثل:

- الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي. د. عبد الله عمر نصيف.
- مدير عام الأونسكو، فيديريكو مايور.
- رئيسَيْ وزراء في حكوماتٍ فرنسية سابقة هما: جاك شابان دلماس، وكلود شيسون.
- وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ، ووزير الدولة الفرنسي للشؤون الخارجية، رولان دوما.
- الأمين العام للمجلس الأوروبي، كاترين لالومبير... وآخرون.

---

(١) وذلك بسبب إصداره كتاب «آيات شيطانية»، الذي تعرض فيه للإساءة إلى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورضي الله عنهن وبرأهن، وكفريات أخرى، وقد أصدر الزعيم الرافضي «آية الله خميني» فتوى بإهدار دمه، وكان لتلك الفتوى أسوأ الأثر في لفت الأنظار إلى كتابه وترويجه، والنيل من الإسلام وشريعته.

(٢) انظر: مجلة «الموقف» عدد ٧٥، أبريل عام ١٩٩١م ـ رمضان ١٤١١هـ ـ(٤٢).

وتُلِيَت فيه رسائل من الرئيس المصري حسني مبارك، ورئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، الكاردينال فرنسيس آرينزي، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، حامد الغابد.

وشارك في المؤتمر وفودٌ من مصر والسعودية وفلسطين والجزائر ولبنان والإمارات العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، وجمعيات إسلامية أوروبية، وجمعيات فرنسية مماثلة، كما مُثِّلت فيه مختلف الكنائس النصرانية الكبرى.

وكانت المحاور الرئيسة لبحوث وكلمات المؤتمر حول ثلاثة موضوعات رئيسة: الأديان والسلام، الدين والمجتمع والثقافة، مسؤولية المؤمنين اليوم.

وتفرَّع عنها عناوين فرعية، هي:

أُسُس الحوار للعيش المشترك الإسلامي ـ المسيحي.

طبيعة العلاقات بين الشمال والجنوب.

شهادات لبنانية، وأخرى فلسطينية عن التعايش.

ونقتطف بعض الجمل التي وردت على ألسنة بعض المتحدثين:

● السفير أحمد وسيدو، ممثِّل أمين منظمة المؤتمر الإسلامي حامد الغابد: (الحوار بين الأديان يجب أن يكون من خلال التعاون في القضايا المشتركة التي يسبِّبها الشقاء والتخلف والبؤس والمرض في العالم).

● الأب رفيق خوري، ممثِّل بطريرك القدس لطائفة اللاتين، الكاردينال ميشال صباح، عَدَّ الحوار الإسلامي ـ المسيحي أحد أربع ظواهر تاريخية حدَّدَت بشكل إيجابي علاقات مسيحيي الشرق الأوسط مع مواطنيهم المسلمين، وأنه الفقه المسيحي الوحيد، الذي تم التفكير به وكتابته بتأثير وفعل دينٍ آخر.

● الأب ميشال سوران، سكرتير الفاتيكان السابق للعلاقة مع الإسلام: (إن

المواقف التي اتخذتها الكنيسة الكاثوليكية خلال العقود الأخيرة ـ حول الحوار ـ قد تم اتخاذها بانسجام تام مع إيمانها وعقيدتها، وهذه المواقف لم تشكل بالنسبة لها تخليًا عن هويتها، وإنما شكَّلَت أكثر من عودةٍ مطلوبة إلى هذه الهوية).

● عبد الحق إسماعيل غيدر دوني[(١)]، ممثل جمعية المسلمين الإيطاليين: (إن الحوار بين الأديان يمكن أن يصبح دليلًا ومرشدًا لتحولنا الداخلي، ويجب علينا أن ندرك أن الإيمان بالله الواحد المتعال، والذي هو أيضًا إله الرحمة، الرحمن، ويجب علينا أن نحرص على أن لا يسبق ويتقدم الإيمان بالطائفة، على الإيمان بالله)[(٢)].

ويظهر الفرق جليًّا بين النصين الأخيرين؛ نصراني ينفي بشكل قاطع أن يكون الحوار تخليًا عن الهوية العقدية، ومسلم يرى الحوار دليلًا على تحوُّلٍ داخلي يقدم الإيمان بالله بصورته المبهَمة المجملة على إيمان الطائفة الخاص!!

وقد صدر في نهاية أعمال المؤتمر بيان ختامي جاء في توصياته:

(آنَ الأوان لكي نعمق بكل استقامة وجدية المعرفة المتبادلة، التي كثيرًا ما تكون ناقصة أو خاطئة عند المسلمين والمسيحيين في ما يخص ديانة الآخرين، لا سيما في الأمور التالية: الاختبار الروحي، وتاريخ جماعاتهم وما أبدعته على صعيد الفن والحضارة والمبادئ الأخلاقية. المطلوب منها إيصالها إلى الأسر والشعوب والعالم بأسره.

ولهذه الغاية يوصي المشاركون في لقاء ستراسبورغ جماعاتهم القيام بنشاطاتٍ تثقيفية متفَق عليها ومستمرة، وذلك لتعليم الأولاد البالغين من خلال

---

(١) وهو نائب رئيس جمعية «قريش» عبد الواحد بلافتشيني، الذي سبق التعريف به وبجمعيته في محاولات التقريب في إيطاليا.

(٢) انظر: هذه النصوص في ملف المؤتمر، مجلة الموقف، عدد ٧٥ أبريل ١٩٩١م رمضان ١٤١١هـ - (٤٣ ـ ٥٣).

الكتب، وسائر وسائل الإعلام.

إن المعرفة لا تكفي، فبعد أن تتزوَّد الجماعات المسلمة والمسيحية بغنى القيم الروحية والأخلاقية المشتركة بينها، والنابعة من الإنجيل والقرآن، عليها أن تعمل مع سائر الجماعات الدينية؛ من جهة لتحديد أُطُر الاتفاق الممكن بين مواقفها تجاه المشاكل الحالية والمستقبلية، لا سيما في سبيل السلام والعدالة الاجتماعية والحرية الدينية، ومن جهة أخرى للعمل معًا للتأثير في السلطات الحكومية والرأي العام بما يخص تلك الحقول وتلك الاتجاهات)[(١)].

كما تضمَّن البيان تعهُّد A.D.I.C بالقيام بدور المنسق والوسيط لتحقيق تلك الأهداف.

مؤتمر: «أهمية الحوار الإسلامي المسيحي في تعليم وحماية الشباب»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «رووان» ـ فرنسا ـ يومي ٥، ٦ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافقَيْن ١٠ ـ ١١ يناير عام ١٩٩٢م، بتنظيمٍ من جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C، وحضره أكثر من مئتي شخصية من الجانبين، من أوروبا وأفريقيا وجزر المحيط الهادي.

وقد وزَّعَت الجمعية وثيقة تتضمَّن الأفكار التي طُرِحت في مؤتمر ستراسبورغ.

ثم صدر بيان ختامي عن المؤتمر تضمَّنَ:

١ ـ أهمية أن يتعرف الشباب على أُسُس وتعاليم القيم الروحية الدينية.

٢ ـ أن يتعرف شباب كل دين على ما تحتويه الأديان الأخرى من قيمٍ ومعانٍ، حتى نتفادى خطر الانغلاق على الذات، وحتى يتدعم الحوار بين الأديان.

٣ ـ أن يتنبه الآباء والمعلِّمون إلى ضرورة حماية الشباب من التأثيرات

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٥ ـ ١٦٦)، ومجلة الموقف (٥٧/ ٥٤ ـ ٥٥).

السلبية التي تعوق النمو الصحي لشخصيتهم، ودعوة أجهزة الإعلام أن تقوم بدورها في هذا السبيل، لتُقدِّم صورة صحيحة وعادلة وموضوعية عن الإسلام لدى المسيحيين، وعن المسيحية لدى المسلمين.

٤ ـ تدعيم لقاء المعلمين والمربِّين المسلمين والمسيحيين للتشاور، وتبادُل الأفكار حول سبل غرس مبادئ التسامح والتعاطف بين الأديان لدى الشباب، بالتعاون مع الحكومات المعنية)[١].

مؤتمر: «التعايش»:

عُقِد في مدينة «مرسيليا» ـ فرنسا ـ يوم ٢٧ شعبان ١٤١٢هـ، الموافق مطلع مارس عام ١٩٩٢م، وقد حضره مئة وثلاثون شخصًا من المسلمين والنصارى واليهود[٢].

ط ـ (بلدية مونيليه):

عقدت بلدية مونيليه الفرنسية مؤتمرًا في مقرها يومَيْ ١٥ ـ ١٦ شعبان عام ١٤٠٥هـ، الموافقَيْن ٦ ـ ٧ مايو عام ١٩٨٥م بعنوان:

«الإله الواحد والإنسان المعاصر»: حضره خمسمئة شخص من المسلمين والنصارى واليهود، ولم يصدر عنه بيان مشترك[٣].

ي ـ (مركز خدمة العلاقات الإسلامية المسيحية) SRCM :

ومقره مدينة ستراسبورغ، وقد نظَّم مؤتمرًا بعنوان:

«المسيحيون والمسلمون في المجتمع الفرنسي في سبيل التحاور الديني»: عقد يومَيْ ٣٠ جمادى الثانية ـ ١ رجب عام ١٤١٠هـ، الموافقَيْن ٢٧ ـ ٢٨ يناير

---

(١) جريدة الأهرام، يوم ١٥/ ٧/ ١٤١٢هـ.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (٣٤٣).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (١٥٠).

عام ١٩٩٠م[١].

ويوجد في فرنسا هيئات أخرى معنية بقضية التقريب بين الأديان مثل:

ك ـ مجموعات الصداقة الإسلامية المسيحية، مثل GAIC و AMIC .

ل ـ الأخوية الإبراهيمية Fraternite d'Abraham .

م ـ وكالة الكنيسة والإسلام، وهي مؤسَّسة تابعة للاتحاد البروتستانتي الفرنسي.

ن ـ المجموعة الدراسية للأبحاث الإسلامية في ستراسبورغ:

٥ ـ النمسا:

يرجع تاريخ الحوار بين المسلمين ونصارى النمسا إلى وقتٍ مبكر، حين زار الكاردينال فرنسيسكوس كوينج، رئيس أساقفة النمسا، جامعة الأزهر، وألقى محاضرة في قاعة الشيخ محمد عبده في ٢٧ ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ، الموافق ٣١ مارس عام ١٩٦٥م، بعنوان: «عقيدة التوحيد في العالم المعاصر»، ضمن أعمال الموسم الثقافي لجامعة الأزهر، وقد استبق الكاردينال انتهاء المجمع الفاتيكاني الثاني في ديسمبر من نفس العام ليجهر بالقول: (... إننا نؤمن أن هداية الله قد تتأتى للمؤمنين بغير المسيحية من أديان، ولو أننا لا نستطيع نحن أن نعتنق هذه الأديان، ولهذا فإن القول بأن «هداية الله لا تأتي خارج الكنيسة» قول مردود)[٢].

ويتَّخذ من نزعة كل من الإسلام والنصرانية نحو الدعوة المعلنة مبررًا

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: (٢٢٠).

(٢) عقيدة التوحيد في العالم المعاصر، الكاردينال: فرنسيسكوس كوينج ـ وقد كان للكاردينال كوينج دور بارز في صياغة البيان المجمعي «العلاقة مع غير المسيحيين» الداعي إلى الحوار ـ ترجمة: د. محمد محمود غالي، مراجعة: محمد علوي عبد الهادي، جامعة الأزهر، الموسم الثقافي لعام (١٣٨٤هـ – ١٣٨٥هـ)، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٦م.

للحوار، ويضع له قاعدة مشتركة، وشروطًا في أربع نقاط:

١ ـ الأساس المشترك للتوحيد.

٢ ـ الرابطة المشتركة التي تربط بين الدينين؛ لأن كلًّا منهما «دين كتاب».

٣ ـ احترام أتباع كل دين للدين الآخر، باعتباره سبيلًا يسَّرها الله للإنسان ليبلغ بها غايته، وليس في هذا الاحترام ما يتطلب تخلي صاحب الدِّين عن دِينه، أو ما ينقص إيمانه بأن دِينه هو وحده الحق المطلق.

٤ ـ المبدأ الذي يؤمن به المسيحيون والمسلمون على السواء، وتنادي به الآية الكريمة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ولا يجرح هذا المبدأ ما شجر بينهم من خلافات في عصور التاريخ)[(١)].

كما يجعل الكاردينال كوينج من المصير المشترك الذي يواجه أديان التوحيد ـ على حد تعبيره ـ والمتمثل في الإلحاد المتفشِّي في تلك الفترة، سببًا ملحًّا للالتقاء، لكنه يشدِّد على عدم الانزلاق إلى فكرة توحيد الأديان قائلًا: (وينبغي علينا جميعًا -إلى جانب ذلك كله- أن نكون على حذر من كل هذه الجهود السائدة في عالم اليوم داعية إلى الوحدة، حتى لا يغرّر بنا إلى رقةٍ في العقيدة، لا نكترث معها إلى أي دِينٍ ننتسب، وحتى لا نُسهم في ترويج قضية الإلحاد؛ لأن الإلحاد المتحرِّر ينادي بأن الأديان كلها متشابهة، وهو يعني بذلك أن الأديان كلها باطلة)[(٢)]، ولا نعلم أن أحدًا من الأزهر أو جامعته تعقَّب الكاردينال في دعوى التوحيد، أو دعاه إلى الكلمة السواء، بل قد طبعت جامعة الأزهر المحاضرة بكاملها.

وقد أثبت الكاردينال كوينج تعليقًا عن دائرة المعارف الفلسفية ٣/ ٤٩٢ في

---

(١) المرجع السابق، (١٤، ١٥)، وانظر: في بيان خروج النصرانية عن ملة إبراهيم المبحث الثاني من التمهيد.

(٢) المرجع السابق، (٢٠).

حاشية ص(١٥)، عن قضية التوحيد ننقله لأهميته: (لقد أخذت المسيحية عقيدة الإله العظيم، ولكنها أضافت إلى ذلك عقيدة الإله الابن، الذي تجسَّد في المسيح، الإله الإنسان، كما أضافت المسيحية كذلك عقيدة الأفلاطونية الحديثة من الإيمان بروح العالم «روح القدس»، ولهذا لا تعتبر -إن أردنا الدقة- دين توحيد)[١].

وقد قيل: «من فمك أدينك»، فالحمد لله الذي أنطق كل شيء.

مؤتمر: «الكنيسة والمسلمون في أوروبا»:

انعقد هذا المؤتمر النصراني في مدينة فيينا بضاحية «مودلنغ» ـ فيينا ـ في الفترة: ١٩ ـ ٢١ نوفمبر عام ١٩٧٦م، بإشراف الأمانة الفاتيكانية للعلاقة بغير المسيحيين، وشارك فيه تسعة عشر نصرانيًّا لبحث وضع المسلمين في أوروبا، ثم دُعِي في اليوم الأخير ستة من المسلمين بصفة مرجعية[٢]، وطلب من الدكتور إسماعيل بالِك -المسلم النمساوي من أصل بوسني- أن يُحَضِّر ورقة حول السؤال: «ماذا يتوقع المسلمون في أوروبا من الكنيسة؟»[٣].

(معهد القديس جبريل اللاهوتي):

هو معهد تنصيري تأسَّس في القرن التاسع عشر، وتخصَّص في أعمال التنصير في أقاصي آسيا، مثل الصين واليابان، واتجه منذ منتصف السبعينيات الميلادية إلى تنظيم مؤتمراتٍ حوارية مع المسلمين، والبوذيين، والهندوس.

ومن أبرز أعماله في هذا المضمار:

(مؤتمر إله المسيحية والإسلام):

انعقد هذا المؤتمر في مدينة فيينا ـ عاصمة النمسا ـ في ضاحية مودلنغ، في

---

(١) انظر: حاشية رقم (٢٩) (١٥) من المرجع السابق.

(٢) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims P.30-31.

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds.p.39.

الفترة: ١٢ ـ ١٦ جمادى الثانية عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٣١ مايو ـ ٤ يونيو عام ١٩٧٧م، وقد شارك في أعماله اثنان من المسلمين، وخمسة من النصارى، بحضور جمع غفير يبلغ مئة وثمانين شخصًا، وقد طرحت الموضوعات التالية:

- تاريخ المواجهة بين النصرانية والإسلام.
- الإله في العهد القديم.
- الإله كما ظهر بواسطة عيسى، (تعالى الله عما يقولون علوًّا عظيمًا).
- «الإله» في الإسلام.
- «الإله» كواحد، و«الإله» كثالوث، «تعالى الله عما يقولون علوًّا عظيمًا».
- الإسلام بوصفه دين خضوع لإرادة الله.
- تكوين الإنسان مهيئًا لصلة حميمة بالإله[١].

مؤتمر: «الإنسان كمصغٍ إلى كلام الله، في نظر المسيحية والإسلام»:

انعقد هذا المؤتمر في مودلنغ قرب فيينا، في معهد القديس جبريل اللاهوتي، في الفترة: ١٧ ـ ٢٠ أبريل عام ١٩٩٠م، ويُعَدُّ هذا المؤتمر السادسَ في سلسلة المؤتمرات اللاهوتية، التي يعقدها المعهد مع أطرافٍ عدة، كما أنه الثاني في سلسلة اللقاءات الإسلامية النصرانية.

أما مدلول هذا العنوان فيشرحه مدير المعهد والمؤتمر د. أندرياس بشته، وعميد كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة مونستر «ألمانيا»، البرفسور: عادل تيودور خوري، في مقدمتهما لكتاب «الإصغاء إلى كلام الله»، بقولهما: (هو موضوع من شأنه على ما يبدو، إن أحسَنَّا فهمه، أن يكشف الاتفاق العميق بين المسيحية والإسلام، وفي الوقت نفسه الفرق بين التراثين الدينيين، فإن الإصغاء المؤمن إلى حقيقة يفهمها ويكرمها المسيحيون والمسلمون، ولو بنوعٍ مختلف،

---

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims p.(٣١-٣٧-٤٢).

ككلمة يوجهها الله إليهم، يرتكز عليه الكيان المسيحي والمسلم على حدٍّ سواء، وبه يصبح المسلم مسلمًا، والمسيحي مسيحيًّا)[(١)].

وقد افتتح المؤتمر وزير العلوم والأبحاث في الحكومة النمساوية الدكتور: إرهاد بوزك، وأشار إلى أنه (يعيش في النمسا عدة عشرات آلاف من المسلمين الذين لا تتهيأ لهم إلا نادرًا فرصة التعبير عن حياتهم الدينية، بصلواتهم وأعيادهم الدينية وممارساتهم الدينية... إني أعتقد أنه من المهم في حوار الأديان إثبات الأمور الأولية المتفق عليها، دون أن نعتبرها واقعًا بديهيًّا، بل هدية النعمة، وكما أنه ليس من المُجدِي في الحوار مع اليهود أن نستهل الحديث بطرح السؤال عن مجيء المسيح، كذلك ليس من المجدي أن نبحث بادئ الأمر مع المسلمين في قضية الثالوث الأقدس، من المؤسف أننا على علم بمواضع الاختلاف فيما بيننا أكثر من عِلْمنا بمواطن الاتفاق، فهَلُمَّ بنا إذًا يهودًا ومسلمين ومسيحيين نُثْبت ونعي وعيًا عميقًا أن هذه الأديان العالمية الثلاثة الكبيرة تنتمي إلى أبٍ مشترك، إلى إبراهيم أبي الإيمان)[(٢)].

وقد أُلقِيَتْ في المؤتمر المحاضرات التالية:

- المسيحيون والمسلمون ماثِلون معًا أمام كلام الله، لعادل تيودور خوري.
- الإنسان في القرآن الكريم بوصفه مستمعًا إلى كلام الله، لمحمود حمدي زقزوق.
- الإصغاء إلى كلمته، الكلمة القريبة كقدرة منشئةٍ للحياة بحسب العهد الجديد، ليورغن رولوف.
- الكلمة الإلهية والمؤلّهة، لجسبرت غرسهاك.
- الإصغاء إلى كلمة الله، القرآن الكريم في تاريخ التقليد الإسلامي، لمحمد

(١) «الإصغاء إلى كلام الله» (٥)، من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم(٥).
(٢) المرجع السابق: (١٥، ١٦).

طالبي.

- الكلمة والطريق، بحث الإنسان عن الله في التصوف الإسلامي، لمحمود أيوب.

- التبادل الصوفي، التبادل العجيب بين الإنسان والله في الكلمة الإلهية، ليوسف سودبراك.

ويتَّضح من هذه المحاضرات النزعة الفلسفية والصوفية، وانسياق المتحدثين المسلمين خلف النسق اللاهوتي النصراني، في تناول مسائل الاعتقاد[١].

وإلى جانب هذه المحاضرات جرت «ساعة صلاة»! مشتركة ـ حسب تعبيرهم ـ قدَّم لها أندرياس بشته مدير المعهد، والمؤتمر، بقوله: (إن وقوفنا معًا أمام الله، هو في الأعماق، موهبة منحت لكل واحدٍ منا في شخصيته الفريدة وكرامة حياته، ولذلك هو يَحْدُونا أن نقيم هذه المشاركة الروحية في اختلاف مذاهبنا، ونعبِّر عنها بواسطة الصلاة، فسنستمع في الجزء الأول من ساعة الصلاة المسيحية الإسلامية هذه إلى تلاوة تفسير من القرآن والكتاب المقدس، ثم نوجِّه كل منا بلغة إيمانه الخاصة، وقلبه المؤمن، كمسلمين ومسيحيين، نوجه صلاتنا إلى الله)[٢].

مؤتمر: «سلامٌ للبشر: المؤتمر الدولي الأول المسيحي الإسلامي»:

عُقِد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني الدولي في «فيينا»، في الفترة: ٣٠ مارس ـ ٢ أبريل عام ١٩٩٣م، بمبادرة وسعي من وزير الخارجية النمساوي، د. ألويس موك، وتنظيم وتنفيذ من معهد القديس جبريل للاهوت الأديان، الذي ترأَّس مديره د. أندرياس بشتِه المؤتمر، مما أضفى طبيعة دينية ـ سياسية على

---

(١) انظر: النصوص الكاملة للمحاضرات مترجمة إلى العربية في «الإصغاء إلى كلمة الله».

(٢) المرجع السابق، (١٨٥ ـ ١٨٦).

أعماله وأهدافه.

وقد شارك فيه ستة وأربعون مشاركًا من الجانبَين، من شخصيات دينية وسياسية وعلمية، حاوَلَ منظِّمو المؤتمر أن يمثِّلوا من خلالهم مختلف التوجهات والطوائف في الإسلام والنصرانية، ومن أبرزهم:

- الدكتور: عصمت عبد المجيد، الأمين العام لجامعة الدول العربية.
- الدكتور: السيد محمد خاتمي، مستشار الرئيس الإيراني ـ ذلك الوقت.
- السيد: منوّر سجدزلي، وزير إندونيسيا السابق للشؤون الدينية.
- الشيخ: أحمد كفتارو، مفتي سوريا.
- الكاردينال: فرانسيس كوينج رئيس أساقفة النمسا ـ سابقًا.
- المطران: هنري تيسيه، رئيس أساقفة الجزائر.
- المطران: جورج خضر، مطران جبل لبنان للروم الأرثوذكس.

كما تُلِيَت رسائل من بعض الشخصيات من الجانبين وهم:

١ ـ الأمير الحسن بن طلال، ولي عهد الأردن ـ سابقًا.

٢ ـ الشيخ: جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر.

٣ ـ الكاردينال: فرنسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان.

مما يكشف عن حجم المؤتمر على الصعيدَيْن الديني والسياسي.

وقد قدمت فيه ستة بحوث على مدى ثلاثة أيام، تعقبها مناقشات عامة. وهي:

- السلام في التصور الإسلامي، مفهوم السلام في العالم وضرورته، د. محمود زقزوق.
- جذور السلام في الكتاب المقدس والتقليد المسيحي، غوتفريد فانوني.

● السلام وحقوق الإنسان في منظار الكنائس، غيرهارد لوف.

● أُسُس الحرية اللاهوتية والفقهية، استقلال الإنسان وسيادته في نظر الإسلام كقاعدة للسلام العالمي المرغوب فيه جديًّا، محمد مجتهد شَبِستري.

● التعددية الدينية والاجتماعية السياسية.. نظرة إسلامية في إطار التجربة الإندونيسية، نور كِلش مجيد.

● التعددية الاجتماعية السياسية والتضامن العالمي من منظور التحرر، ك.س. إبراهام، وقد صدر عن المؤتمر ـ بعد مداولات وتعديلات ـ بيان ختامي عرف بـ«تصريح فيينا»، تضمَّن نداءات دينية للمسلمين والنصارى هي:

(١ ـ إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين بصدد تركيز السلام وتوطيده أن يتغلبوا أخيرًا على تاريخ علاقاتهم المرهَق، وأن يجدوا سبيلًا إلى تفاهُم متبادل أفضل، وإلى تنحية الأحكام المسبقة، وإلى النظر إلى معتقدات الآخرين الدينية بعين الاحترام والتقدير[(١)].

٢ ـ إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين أن يجهدوا بعضهم مع بعض، ومع جميع الناس في إقامة عالمٍ إنساني، عالم يستطيع فيه جميع الناس، أن يَحْيَوْا بعضُهم مع بعض بالكرامة والعدل والتسامح المتبادل والسلام، وتوزَّع فيه خيرات أرضنا توزيعًا عادلًا، وتُحَل فيه التوترات والخلافات بروح الحوار، وبالرسائل التي يُملِيها الاستعداد والعزم على إحلال السلام.

٣ ـ إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين في العالم كله أن ينبذوا الحرب، وأن يُعطوا هم أنفسهم مثالًا للسلام.

٤ ـ إنا نهيب بجميع المسلمين والمسيحيين أن يجابهوا كل محاولة ترمي إلى استخدام الدين لتبرير مقاصد سياسية).

---

(١) إن هذه النداءات تعني تنحية أحكام الكتاب والسنة في شأن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين واحترام وتقدير العقائد الشركية من التثليث والتجسد والبنوة، وسائر العقائد الوثنية.

كما تضمَّن تصريح فيينا نداءاتٍ إلى السياسيين في العالم تطالبهم بما يلي:

(١ ـ أن يحترموا ويَحْمُوا كرامة الإنسان التي لا يمكن التخلِّي عنها.

٢ ـ أن يعترفوا بالحقوق الأساسية الخاصة بكل إنسان ويضمنوها بقوة القانون.

٣ ـ أن التحامل على الأقليات، واضطهاد الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وتذليل المحتاجين، التي تحدث في كثيرٍ من الأماكن، تشكِّل شكوى صارخة ضدنا، فنحن نطالب المسؤولين السياسيين بأن ينحوا هذا الظلم، ويقيموا العدل على الصعيد الوطني، وفي العلاقات الدولية.

٤ ـ في النزاعات الحربية الحاضرة تتجلَّى عدم قدرة الهيئات السياسية على تأمين السلام بنوعٍ فعَّال، فنحن نناشد المسؤولين السياسيين أن يخلقوا أو يدعموا مرافق دوليّة قادرة على وضع حدٍّ للعدوان، وعلى تأمين السلام.

٥ ـ أن يوجِّهوا نشاطهم إلى إنشاء التضامن العالمي وتوطيده، وإلى حماية البيئة الحياتية المشتركة بين جميع البشر)[(١)].

لقد أُطلقت هذه النداءات عام ١٩٩٣م باسم «سلام للبشر»! وعلى بُعد بضع مئات الكيلومترات جنوب قاعة المؤتمر تجري مذابح مروعة لمسلمي البوسنة والهرسك، في قلب أوروبا التي يتشدَّق ساستها، ويُهَمْهِم كرادلتها بعبارات السلام وحقوق الإنسان، لا، بل إن أحد المشاركين في المؤتمر من المسلمين الأوروبيين، وهو البرفيسور عبد الجواد فلاتوري ـ مسلم ألماني ـ امتنع عن التصويت على البيان لرفض رئيس المؤتمر توجيه نداء للإعلاميين بالكف عن تشويه الإسلام في وسائل الإعلام الغربية.

---

(١) انظر: النص الكامل للبيان، والمحاضرات والمناقشات مجموعة في كتاب: سلامٌ للبشر، من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون، رقم(٣)، أندرياس بشته، عادل تيودور خوري، وآخرون، مركز الأبحاث في الحوار الإسلامي، المكتبة البولسية، جونية ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

مؤتمر: «عالمٌ واحدٌ للجميع، أُسُس التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية في نظر المسيحية والإسلام، المؤتمر الدولي الثاني المسيحي الإسلامي»:

عُقِد هذا المؤتمر في العاصمة النمساوية «فيينا»، في ضاحية «مودلنغ»، في الفترة: ٧ ـ ١٠ محرم عام ١٤١٨هـ، الموافق ١٣ ـ ١٦ مايو عام ١٩٩٧م، بمبادرة من وزارة الخارجية الاتحادية النمساوية، وتنظيمٍ وإشراف من معهد القديس جبريل اللاهوتي، وجرت مراسم الافتتاح وسط حشد من المدعوين بلغ ثلاثمئة شخصية من رجالات الثقافة، وسفراء الدول الإسلامية والأوروبية، بالإضافة إلى:

- وزير خارجية النمسا، نائب المستشار، د. فولفجانج شيل.
- رئيس الجمهورية الأسبق، كورت فالدهايم.
- وزيرة خارجية السويد، لينا هيلام واللن.
- وَزير الأوقاف المصري، د. محمود زقزوق.
- أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان، مايكل فيتزجيرالد.
- رئيس أساقفة النمسا سابقًا، الكاردينال كوينج.

كما تُلِيت فيه رسائل وُجِّهَت إلى المؤتمر من العاهل المغربي الملك الحسن الثاني، وسيد محمد خامنئي شقيق المرشد الإيراني، الذي كان مقرَّرًا حضوره[١].

أما المشاركون في أعمال المؤتمر فـ(قد لوحظ أن الحضور من الجانب الإسلامي اقتصر على عددٍ من المفكرين المعروفين بأفكارهم الليبرالية، في حين ضم الجانب المسيحي رجال دين ناشطين في مجال التبشير والتنصير)[٢].

---

(١) عن تقرير من المركز الإسلامي في فيينا التابع لرابطة العالم الإسلامي.
(٢) عن تقرير من وزارة التعليم العالي ـ المملكة العربية السعودية.

ومن هؤلاء ممن سبق عرض بعض أفكارهم:

- د. محمد الطالبي، الأستاذ في كلية العلوم الإنسانية بتونس.
- د. رضوان السيد، الأستاذ بالجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير مشارك في مجلة الاجتهاد.
- د. علي مراد، من جامعة السوربون في باريس.
- المطران جورج خضر، رئيس أساقفة الروم الأرثوذكس لجبل لبنان.
- د. عادل تيودور خوري، الأستاذ بجامعة مونيستير بألمانيا، وآخرون.

وحضرت المؤتمر من إسرائيل د. كلاودي جيفري، مديرة المدرسة المسيحية الفرنسية في القدس، وبالجملة فقد كان المؤتمر حدثًا بارزًا من حيث نوعية المشاركين ودرجة الاهتمام.

وقد صدر عن المعهد «وثيقة إعدادية» بأربع لغات، منها العربية، تضمَّنَت تلخيصًا لبواعث عقد المؤتمر، وجدول أعماله على مدى ثلاثة أيام، وغايته. نقتطف منها الفقرات التالية:

(١ ـ في موجة الشمولية المجتاحة التي تزداد اندفاعًا، يواجه عالمنا تعدُّدية اجتماعية وثقافية تشكِّل على الصعيد الوطني والدولي بنوعٍ متزايد إحدى كبريات التحديات السياسية[١].

٢ ـ إن التوترات الاجتماعية والسياسية التي تنجم عن ذلك في الدول المفردة، وعلى الصعيد الدولي، كوَّنت أحد المواضيع المركزية التي دار البحث حولها في المؤتمر الدولي المسيحي الإسلامي «سلام للبشرية»، الذي عُقِد في فيينا سنة ١٩٩٣م، وسوف تشكِّل الآن الموضوع الأساسي لهذا المؤتمر

---

(١) هكذا في النص العربي للوثيقة الصادرة عن المعهد، وفي العبارة خفاء، وبالمقارنة بالنص الإنجليزي فالمقصود أن موجة الشمولية «العولمة» تهدد التعددية الاجتماعية الثقافية.

اللاحق.

٣ ـ إن هناك اختلافات كثيرة بين المواقف الخاصة في الحقل الديني والثقافي والاجتماعي، وفي الحقل الاقتصادي والتقني والسياسي، ولكن هل تقود هذه الاحتمالات حتمًا عاجلًا أم آجلًا إلى الخصومة والنزاع؟ أم تكمن في الخلافات قوة خلاقة بوسعها أن تُحَوِّل مَيْل المواقف المختلفة إلى التحدي والكفاح، إلى نوعٍ جديد من استباق الخيرات «راجع قرآن ٥»، قوةً تستطيع أن تضرب السيوف سككًا، والأسنة مناجل «راجع أشعيا ٢»[1]؟

٤ ـ إن الأمة الإسلامية والجماعة المسيحية تَعِيَان وعيًا يزداد وضوحًا مسؤوليتهما الدينية، وواجبهما في القيام بجهدٍ مشترك، وفي العمل معًا في جميع ميادين المجتمع البشري، وهما تريدان في إطار المؤتمر الحواري في فيينا، وعلى أساس قواهما المتشعِّبة في العالم الاشتراك في البحث عن طرقٍ جديدة تمكِّن العالم في تيار توثُّق وحدته من أن يتجنَّب خطر الانقلاب إلى ميدان نزاع على الصعيد الإقليمي أو الشامل، ومن أن يَضْحَى بالعكس، وطنًا للجميع.

٨ ـ إن غاية المؤتمر الحواري هذا هي تجميع عناصر جديدة تبدو في نظر المسلمين والمسيحيين ضرورة لبناء نظام سياسي جديد، من شأنه أن يكفي البشرية حاجاتها في طريقها نحو المستقبل، وذلك لكي يصير عالم الغد عالمًا للجميع)[2].

لقد توالت دعوات المتحدثين في المؤتمر لمشروع «العالم الواحد» في حفل الافتتاح:

---

(١) يريد البيان بقوله: راجع قرآن ٥: ما ورد في السورة الخامسة حسب ترتيب المصحف، سورة المائدة من قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ آية (٤٨)، وبقوله راجع أشعيا ٢ ما جاء في سفر أشعيا من العهد القديم: (ويقضي للشعوب الكثرة، فيضربون سيوفهم سككًا، ورماحهم مناجل، فلا ترفع أمة على أمة سيفًا) (٢/ ٤) (١٥٣٢).

(٢) الوثيقة الإعدادية لمؤتمر: عالم واحد للجميع.

- وزير خارجية النمسا د. فولفجانج شيل: (إن هذا المؤتمر سيؤدي بما يقوم به إلى تحقيق عالمٍ واحد)، وضرب المثل بصلاح الدين الأيوبي للخلق الطيب والتصرف الحكيم.

- رئيس المؤتمر، ورئيس معهد القديس جبريل القس: د. أندرياس بشته: (... سنسهم في بناء عالمٍ موحّد، ونوجد وننمي روح التسامح)، ودعا في كلمته، في ختام أعمال المؤتمر إلى (الوصول إلى إنسان عالمي) على حد تعبيره.

وقد ناقش المؤتمرون في يومهم الأول موضوع: (الحقيقة الدينية المطلقة، والتعددية الدينية)، وفي اليوم الثاني موضوع: (النظم القانونية المتوجبة، ووسائل فرض احترامها لتحقيق نظام اجتماعي متعدد)، وفي اليوم الثالث موضوع (الثقافة العالمية الواحدة)، أو ما اصطُلِح على تسميته «العولمة الثقافية»، وفي كل يوم يتقاسم الحديث متحدثان من الجانب الإسلامي والنصراني.

لقد كان الجانب النصراني في كلماته في المؤتمر يركز الحديث على قضية احترام «التعددية» بصورها المختلفة، وضمان الحريات، إلى درجة الكلام باسم الإسلام نفسه، كما في الكلمة التي ألقاها مايكل فيتزجيرالد، أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان، نيابة عن رئيسه، الكاردينال آرينزي حيث قال: (إن الإسلام يقبل بالتعددية، كما أنه لا يجبر اليهود والمسيحيين على أن يدينوا بالإسلام، وأؤكد أن التعددية اليوم فرصة لنظام جديد متسع، إن الإسلام لا يؤيد الثقافة الواحدة، ويؤيد الحوار المثمر بين الديانات والثقافات، إنني أستطيع أن أقتبس الكثير من القرآن، وأن أقول إنه يحتوي على أساسيات التعددية الاجتماعية والدينية، كما أن التعددية الدينية تؤكد المساواة بين البشرية)[(١)].

وغير خافٍ ما في هذا الكلام من مغالطة، فمصطلح «التعددية» بمفهومه الذي يدعو إليه المؤتمرون ليس بمعنى إقرار الإسلام لأهل الكتاب على دينهم؛

---

(١) من تقرير المركز الإسلامي في فيينا التابع لرابطة العالم الإسلامي، (١٠).

إذ الإقرار لا يعني القبول، فضلًا عن الزعم الكاذب بأن الإسلام لا يؤيد الثقافة الواحدة، أو إطلاق القول بالمساواة بين البشرية.

ثم أردف فيتزجيرالد قائلًا: (لقد حدثت حروبٌ في أفريقيا وغيرها، وكانت هناك ضغوط قوية، فدعونا نقول إنه يمكن عمل الكثير، والذي يتمثَّل في التعددية والاعتراف بها، وحقوق الإنسان والمعاملة العادلة حتى نُعِدَّ ونهيئ طريقًا للسلام، إن الأساس بين المسلمين والمسيحيين هو الإيمان بالله، وكرامة الإنسان، ونحن ننتسب جميعًا إلى الله، وفقًا لضمائرنا كأفراد وجماعات، لنحترم حق الحرية الدينية لنتمكن من التعاون).

لقد مثَّل أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان بالحروب الطويلة في أفريقيا، في إشارة إلى مشكلة النصارى في جنوب السودان، وتناسى الجريمة البشعة، والمجزرة الرهيبة التي ارتكبها النصارى على مرمى حجرٍ منه في حق الأكثرية ـ لا الأقلية ـ المسلمة في البوسنة والهرسك، الذين لم تجف دماؤهم بعد، ولم تضمد جراحاتهم، في قلب أوروبا المتمدنة، وليس في أدغال أفريقيا المتخلفة! فضلًا عن مآسي المسلمين في الفلبين وإريتريا ولبنان وغيرها.

كيف يسوغ لهؤلاء الحديث عن التعددية الاجتماعية، والحرية الدينية، وحقوق الأقليات، وقد سِيقَ مسلمو البلقان قرابين على مذبح التعصب النصراني المقيت؟

إن الهدف من ذلك هو المقايضة بتحسين أوضاع النصارى، ومَنْحهم مزيدًا من الحريات في البلاد الإسلامية، كما أفصحت عن ذلك وزيرة خارجية السويد، في كلمتها في حفل الافتتاح، حيث قالت: (إننا حين نرحب بالمسلمين في أوروبا فإننا نريد أن نؤكد على الحاجة لحماية وحقوق الأقليات، مسيحيين أو سواهم، لتكون موضع احترام في البلدان الإسلامية، نفس المبادئ التي تنطبق على الأقليات الإسلامية في أوروبا، تكون للأقليات المسيحية في البلدان

الإسلامية)[١].

وثم جانب آخر ظل يطرق عليه الجانب النصراني، وهو علاقة الدين بالسياسة، حيث تتباين الرؤية بين المفهوم الكنسي الذي يزعم أنه لا يتدخل في شؤون السياسة، والمفهوم الإسلامي الذي يرى الدنيا بكافة مجالاتها ظرفًا للدين، وتعبدًا لله رب العالمين.

● فقد عرَّض الكاردينال كوينج، رئيس أساقفة النمسا السابق، بهذه القضية في أكثر من موضع في كلمته، حيث قال: (إننا في أوروبا نفهم أن أي استخدام للدين فيما فيه إكراه للغير سيثير الفتنة في عالمٍ أصبح كالقرية الواحدة، إن سوء استعمال الدين من أجل السياسة سوف يؤدي إلى مناقشة سلبية، بل إلى المنازعات الحربية)[٢]، كما لوحت بذلك وزيرة خارجية السويد حين قالت: (إن الدين يمكن أن يُساء استخدامه، فيصبح قوة شديدة الضرر في السياسات وفي إشعال الصراعات)[٣].

والناظر في مناطق التوتر العالمية بين المسلمين والنصارى يجد بشكل واضح أن الدعم والتأييد القادم من الغرب النصراني للفئات النصرانية ضد المسلمين يناقض هذا الكلام الذي يرددونه في المحافل الرسمية، ويدعون المسلمين إليه.

وقبل أن نُخلِّف معهد القديس جبريل للاهوت الأديان وراءنا ظهريًّا، نسجِّل هذه الملاحظة البارزة التي ظهرت في مبادراته الأخيرة في عقد التسعينيات، وهي اقتران الخطاب السياسي بالديني، والحضور الحكومي الرسمي في محافل ذات صفة دينية، حضورًا واعيًا مشاركًا، لا مجرد تشريفات، مما يعكس تنامي الشعور الأوروبي بالإسلام على كافة الأصعدة.

(١) عن النص الإنجليزي للكلمة، (٣).
(٢) عن تقرير المركز الإسلامي في فيينا، (١٢).
(٣) عن النص الإنجليزي للكلمة، (٢).

٦ ـ ألمانيا:

يقطن ألمانيا جالية إسلامية كبيرة تبلغ أربعة ملايين مسلم، معظمها من الأتراك، وحسب إحصائية رسمية في عام ١٩٩٢م، فإن عدد المساجد في ألمانيا بلغ ستمئة مسجد(١)، ولا شك أن العدد قد ازداد خلال السنوات اللاحقة. ويوجد في ألمانيا -شرقيها وغربيها- مؤسسات معنية بالتقريب بين الأديان على المستويَين المحلي والعالمي، ومن أبرزها:

(مؤسسة أديناور(٢)): Konrad Adenauer Foundation :

وقد عقدت المؤسسة بضعة لقاءاتٍ ثنائية؛ إسلامية ـ نصرانية، يهودية ـ نصرانية، وأخرى ثلاثية الأطراف: إسلامية ـ يهودية ـ نصرانية في عدة مواقع في العالم منذ مطلع الثمانينيات الميلادية، أهمها:

مؤتمر: «دور الإيمان في الثقافة والحقوق السياسية»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «بون» في الفترة: ١٧ ـ ٢٠ جمادى الأولى عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢٣ ـ ٢٦ مارس عام ١٩٨١م، بمشاركة ثلاثين مسلمًا ونصرانيًّا، ولم يصدر عنه بيان مشترك(٣).

مؤتمر: «الإنماء والتعاون بين الشعوب»:

عُقِد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «ياوندي» عاصمة الكاميرون، في الفترة ٨ ـ ١١ ربيع الآخر عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٤ فبراير عام

---

(١) انظر: مجلة ٣٠ يومًا، عدد ٢ لعام ١٩٩٦م (٣١)، وتبلغ الآن أكثر من ألف مسجد ومصلى، كما في كتاب: المسلمون في ألمانيا أصولًا وهجرات: مصطفى دسوقي كسبه، مجمع البحوث الإسلامية ـ مجلة الأزهر، طبعة جمادى الآخرة عام (١٤١٨هـ) القاهرة، (٤١).

(٢) (نسبة إلى السياسي الألماني «كونراد أديناور» (١٨٧٦ ـ ١٩٦٧م) الذي نهض ببلاده من سقطتها إثر الحربين العالميتين، وأسَّس الحزب الديمقراطي المسيحي، ورأس حكومة ألمانيا الاتحادية «ألمانيا الغربية» للفترة (١٩٤٩ ـ ١٩٦٣م). انظر: المنجد في الأعلام، (٣٠).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (١٠٩).

١٩٨٣م، ولم يصدر عنه بيان مشترك[(١)].

مؤتمر: «التربية والقيم»:

عُقِد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «المحمدية» في المغرب، في الفترة: ١٧ ـ ٢١ شعبان ١٤٠٥هـ، الموافق ٨ ـ ١٢) مايو عام ١٩٨٥م، وشارك فيه وفودٌ من خمسة وأربعين بلدًا، ولم يصدر عنه بيان مشترك[(٢)].

مؤتمر: «الروحانية من متطلبات عصرنا»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة تونس في الجمهورية التونسية، في الفترة: ١١ ـ ١٦ شعبان عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٦ أبريل عام ١٩٨٦م، بمبادرة مشتركة من مؤسسة أديناور، والمركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (CERES)، وشارك فيه عددٌ يتراوح ما بين الأربعين والثمانين من المسلمين والنصارى، ولم يصدر عنه بيان مشترك[(٣)].

وقد بحث المشاركون في اكتشاف الالتزامات المبطنة في الأسس والتطبيقات الدينية، للتكيف مع متطلبات وحاجات الحياة العصرية[(٤)].

مؤتمر: «سَلَمنكا Salamanca للحوار الثلاثي»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «سلمنقة» الواقعة غرب إسبانيا، عام ١٩٨٦م، وهو أول حوار تعقده المؤسسة بين المسلمين والنصارى واليهود[(٥)].

مؤتمر: «فهم الآخر»:

عُقِد هذا المؤتمر الثلاثي أيضًا في سان أوغسطين قرب «بون» ـ ألمانيا ـ

---

(١) انظر: المصدر السابق، تسلسل (١٢٥).

(٢) انظر: المصدر السابق، تسلسل (١٥١).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (١٦٦).

(٤) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.78.

(٥) انظر: Recognize The Spiritual Bonds.p.104.

وجمع مسلمين ونصارى مقدسيين من فلسطين، مع يهود إسرائيليين في جوٍ ودي، خلال الفترة: ١٢ ـ ١٦ شوال عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٩ مايو ـ ٢ يونيو عام ١٩٨٨م، برعاية مشتركة من المجلس المسيحي اليهودي العالمي، ومؤسسة أديناور، وحضره ثلاثة وأربعون مشاركًا؛ أربعة عشر مسلمًا، وتسعة عشر نصرانيًّا، وعشرة يهود(١)، وقد أمضي الوقت في فحص الآراء المسبقة لدى الأطراف الثلاثة، وتوضيح نصوص الكتب المقدسة لديهم(٢).

مؤتمر: «نصارى ومسلمون.. العيش مع بعضهم بعضًا، والاستماع من بعضهم بعضًا»:

انعقد هذا المؤتمر المحلي الكبير في مدينة «فيتَّان ـ آنابا/ رور» في ألمانيا الاتحادية «الغربية» ـ حينذاك ـ في الفترة: ١٠ ـ ١٣ مايو عام ١٩٨٤م، ضمن فعاليات «أسبوع النصارى والمسلمين»، برعاية رئيس حكومة ولاية رينانيا الشمالية وستفاليا، يوهانّس راو، المتضمِّن إلى جانب المؤتمر معرضًا للفن الإسلامي.

وقد حضره جمع غفير من الألمان والمسلمين المقيمين هناك، ومعظمهم من الأتراك.

نظم المؤتمر إلى جانب السلطات الألمانية المحلية، مؤتمر العالم الإسلامي ـ كراتشي، القسم الألماني في المؤتمر، وتضمَّنت محاضراته الموضوعات التالية:

- تاريخ الإسلام في ألمانيا، حتى ١٩٣٤م.
- محمد هو نبيُّه، العقيدة الإسلامية بيننا.
- نوح وقوس قزح.

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم(٢٠٣).
(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds.p.104.

ندوة: العيش مع بعضنا ـ السماع من بعضنا. تضمَّنَت الحديث عن الاندماج في المجتمع الألماني، والاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي من قِبَل الحكومة الألمانية، بالتعاون مع الكنيسة، وإيجاد الإخاء والوئام، والتقيد بالنظام.

وقد تضمَّن المؤتمر زيارة الكنيسة والمسجد في مدينة فيتان في مسيرة كبيرة يقودها بعض القسس والأئمة المحليين[(١)].

مؤتمر: «الإرساليات المسيحية لدى المسلمين»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «برلين» في الفترة: ٨ ـ ١١ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٥م، بمبادرة مشتركة من مؤتمر العالم الإسلامي ـ كراتشي ـ وجمعية أصدقاء الإسلام في برلين، ولم يصدر عنه بيان مشترك[(٢)].

وترتبط «جمعية أصدقاء الإسلام» بالجمعية النصرانية الإسلامية، وتصدر نشرة بعنوان «الله أكبر» كل شهرين، يتم طبعها بالمطبعة الكاثوليكية ببلدة زوست[(٣)].

مؤتمر: «مسلمون ومسيحيون معًا في العمل وفي الفراغ وفي الاستراحة»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «مارل» في ألمانيا الاتحادية «الغربية» حينذاك، في الفترة: ١٠ ـ ١٤ صفر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٥ ـ ١٩ أكتوبر عام ١٩٨٦م.

ولم يصدر عنه بيان مشترك[(٤)].

---

(١) انظر: صرخة حق من ألمانيا: سامي عادل طبّارة أوسنابروك ـ ألمانيا D٤٥٠٠ Osnabruck جمهورية ألمانيا الاتحادية، من محفوظات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رقم (٢١٠٢٢).

(٢) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (١٥٩).

(٣) انظر: صرخة حقٍ من ألمانيا، سامي طبّارة.

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٧٥).

مؤتمر: «تحديات الحوار»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «بندرف» في الفترة: ٦ ـ ١٣ شعبان ١٤٠٩هـ، الموافق ١٣ ـ ٢٠ مارس عام ١٩٨٩م، وضم ممثِّلين عن المسلمين والنصارى واليهود[١].

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون مسؤوليتهم تجاه العالم»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «فرانكفورت»، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٦ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافق ٣٠ ـ ٣١ يناير عام ١٩٩٢م، وحضره ثمانون مشاركًا من الجانبين ولم يصدر عنه بيان مشترك[٢].

مؤتمر: «الأديان تدعو إلى أوروبا بلا عنصرية»:

هو شعار الملتقى الثامن لمؤتمر «عبر الثقافات»، المنعقد في مدينة فرانكفورت في الفترة ١٨ ـ ٢٠ أغسطس عام ١٩٩٧م، بحضور ممثلين عن المسلمين، والنصارى بشقَّيهما الكاثوليكي والبروتستانتي، واليهود، وانصبَّ الحديث على خطر تصاعد النزعة العنصرية، والتطرف الديني في أوروبا، حيث يجري في ألمانيا سلسلة جرائم ضد المهاجرين المسلمين من قِبَل «النازيين الجدد»، وأحيانًا إحراق كنائس ومنازل ومساجد.

ومما قيل في المؤتمر المذكور:

(قال يورجن ميكش، ممثِّل الكنيسة البروتستانتية: (إن على الأديان أن تقف موحَّدة في مواجهة العنصرية، وأن لا ترتكب ذات الخطأ الذي ارتكبته السياسة في موقفها المشتت، إن على المعمورة المسيحية أن تتَّسع وتتحوَّل إلى معمورة عبر الأديان، إن البعض صار يعبث بالقناعات الدينية كي يبرِّر حروبه ضد الآخرين، وإن هذه الحقيقة القديمة ما زالت تنطبق على واقع اليوم وعلى

(١) المرجع السابق، تسلسل (٢١٢).
(٢) المرجع السابق، تسلسل (٢٤٢).

حروب القرن العشرين أكثر من أي وقت مضى، إن الامتناع عن الحوار بين الثقافات، والجهل بالأديان، يعزِّز أجواء عدم الثقة بين الديانات المختلفة، ويغذي التعصب الديني.

ندَّد نديم إلياس، رئيس المجلس الإسلامي المركزي في ألمانيا، بالممارسات العنصرية التي يقع المسلمون ضحية لها في أوروبا، وقال: إن السلطات في مختلف الدول الأوروبية عجزت حتى الآن عن توفير الحماية الكافية للجالية المسلمة، وطالب هذه السلطات باتخاذ إجراءات سليمة لحماية الحقوق الثقافية والدينية للمسلمين، كما طالب إلياس بتقبل «الوسط الإسلامي المعتدل» كطرفٍ حواري كفؤ مع الأديان الأخرى، واعتبر ذلك خطوة مهمة تقطع الطريق على «تحوُّل الشباب إلى مواقف متطرفة»، ودعا إلياس ممثِّلي الأديان والطوائف إلى زيارة المساجد الإسلامية يومي الثالث والرابع من أكتوبر المقبل، في إطار فعالية تشمل كافة ألمانيا، يقودها المجلس الإسلامي المركزي، تحت شعار «أيام المساجد المفتوحة».

ودعت رئيسة اتحاد الكنائس الألمانية بيربل فارتنبيرج بوتر، الأديانَ إلى تقوية إيمانها بعملها المشترك، والابتعاد عن دعاوى انفرادها بامتلاك الحقيقة، كمثل يدفع العنصريِّين أيضًا للانفراد بها، وتحويلها إلى مدخلٍ لهجماتهم)[(١)].

وقد اتفق المؤتمرون على تأسيس رابطة معادية للعنصرية لمواجهة «حملة العداء للأجانب في ألمانيا».

هذا ويلمس الباحث اهتمامًا ملحوظًا بالإسلام والحوار مع المسلمين في الأوساط الرسمية والعلمية في ألمانيا في الآونة الأخيرة، سوى مؤتمرات التقارب المشار إليها آنفًا، ومن صور ذلك:

١ ـ منح اتحاد الناشرين الألمان «جائزة السلام» لعام ١٩٩٥م لعميدة

(١) جريدة الشرق الأوسط، عدد (٦٨٤٠) في ٢٠/ ٨/ ١٩٩٧م، ماجد الخطيب، كولون، ألمانيا.

المستشرقين الألمان الأستاذة: أنا ماري شيمل، المعروفة بدفاعها عن الإسلام، ودحضها الشبهات التي أطلقها الأوروبيون النصارى، من مستشرقين ومنصِّرين على الإسلام[(١)]، وقد قلَّدها الوسام رئيس الجمهورية الألمانية الاتحادية د. رومان هيرتزوغ.

٢ ـ شكَّل مستشرقون ألمان حلقة عمل تحت اسم «الحداثة والإسلام»، الهدف منها حسب قول الدكتور فولف ليغنس، عميد كلية العلوم في برلين، إزالة المواقف المسبقة بين الغرب والإسلام، عن طريق ندوات في القطاع التعليمي العالي في برلين، وتقديم مِنَح دكتوراه للراغبين في دراسة الإسلام، وتنظيم أكاديمية صيفية، وقد تأسَّست هذه الحلقة في يونيو عام ١٩٩٦م، وحَظِيَت بدعمٍ سخي من وزارة البحوث الاتحادية، وولاية برلين، ومؤسسة كورير[(٢)].

٣ ـ استقبل رئيس الدولة الألمانية الاتحادية رومان هيرتزوغ، في قصر الرئاسة ببرلين، شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي يوم الاثنين الأول من ذي القعدة عام ١٤١٧هـ، الموافق ١٠ مارس عام ١٩٩٧، كما استقبله وزير الخارجية، كلاوس كينكل، يوم الأربعاء بمقر وزارته، وبحثَا معه سبل تقوية العلاقات النصرانية الإسلامية، وصدر بيان عن وزارة الخارجية إثر الزيارة، أشارت فيه إلى أن كينكل والشيخ الطنطاوي اعتبرَا أن الزيارة بمثابة «إشارة مهمة للمسيحيين والمسلمين في أوروبا الذين عليهم أن ينظروا إلى بعضهم البعض من دون مواقف مسبقة، وأن يمارسوا حوارًا مفتوحًا على مختلف الحضارات»، وذكر البيان أن أوروبا والعالم الإسلامي يملكان تاريخًا مشتركًا عمره مئات السنين، ومع ذلك فإن الطرفين يعرفان القليل عن بعضهما البعض،

(١) انظر: حوارًا معها في جريدة الحياة، عددي (١٢١٢٩)، (١٢١٣٠) يومي السبت والأحد ٢٣، ٢٤ ذي الحجة عام ١٤١٦هـ ـالموافقين ٢٣، ٢٤ مايو عام ١٩٩٦م، صفحة «تراث» ٢١، ٢٢، حوار: ثابت عيد.

(٢) انظر: جريدة الحياة، عدد (١٢١٦٨)، الأربعاء ٣ صفر عام ١٤١٧هـ ـالموافق ١٩ يونيو ١٩٩٦م، بون إسكندر الديك.

ودعا إلى النظر في الإسلام «بشكل متميز، وعدم السماح بتشويهه بسبب أعمال المتطرفين فيه».

وقد دعت الجمعية الألمانية ـ العربية، ومؤسسة كونراد أديناور في بون إلى حضور حديث للشيخ الطنطاوي ظهر يوم الثلاثاء في قاعة المركز العلمي الكبيرة(١).

وكان وزير الخارجية الألماني، كلاوس كينكل، قد دعا عام ١٩٩٥م إلى عقد مؤتمر حوار حضاري يضم ممثلين دينيين وسياسيين لإنعاش الحوار الإسلامي ـ النصراني، وأدلى بتصريحات يندِّد فيها بتشويه الإسلام، ودعا إلى عدم الربط بين الإرهاب والإسلام، وشدَّد على دور تركيا بوصفها جسر التواصل بين الشرق والغرب، إلا أن البرلمان الألماني لم يُجِز عقد المؤتمر بسبب المشكلة التي نشأت إذ ذاك بين إيران وألمانيا، والخلاف حول دعوة إيران للمشاركة، فأُلْغِي(٢).

٤ ـ منحت مؤسسة «كارل كوبيل» للطفولة والأسرة في ألمانيا جائزتها السنوية، البالغة مئة ألف مارك ألماني «٥٥٨٠٠» دولار، لمسجد «مانهايم» الواقع في الوسط الغربي من ألمانيا، وعلى وجه الخصوص للمعهد الألماني التركي لأبحاث الاندماج التابع للمسجد، لمبادراته في إطار الحوار بين الأديان، من خلال برنامج «المسجد المفتوح»، حيث زاره نحو مئة ألف شخص، بينهم أربعون ألف تلميذ خلال عامين(٣)، (ويتم التلاقي من خلال نقل المعرفة في إطار ندواتٍ ومحاضرات تُشرف عليها لجان مشتركة بين المسلمين، وغير

---

(١) انظر: جريدة الحياة، عددي (١٢٤٣٠، ١٢٤٣٢) يومي الثلاثاء والخميس ٢، ٤ ذي القعدة عام ١٤١٧هـ -الموافقين ١١، ١٣ مارس عام ١٩٩٧م، «شؤون عربية».

(٢) جريدة عكاظ، عدد (١١٢٣٠)، الجمعة ١٠ محرم ١٤١٨هـ -١٦ مايو ١٩٩٧ (٧)، عهود مكرم ـ بون.

(٣) جريدة الشرق الأوسط، الأربعاء ١٩/ ٣/ ١٤١٨هـ -الموافق ٢٣/ ٧/ ١٩٩٧م.

المسلمين، فضلًا عن الرحلات والأعياد والدورات التأهيلية المشتركة)[١].

٥ ـ صدر عن دار النشر الألمانية «تاشن بوخ» عام ١٩٩٨م في مدينة فرانكفورت، كتابٌ بعنوان «الإسلام والغرب.. دعوة إلى الحوار» للكاتب الألماني المسلم: كاي حافظ، الخبير في شؤون الإسلام والاستشراق في معهد الشرق الألماني في هامبورج، تضمن التأكيد على الروابط بين الشرق والغرب، ورَدَّ نظرية صراع الحضارات، والدفاع عن الإسلام والحركات الإسلامية[٢].

٦ ـ دعت مجموعة «سيبيدور» في فرانكفورت إلى لقاءٍ منفتح مع المسلمين في ألمانيا، وتكثيف الحوار معهم بوصفهم ثالث أكبر طائفة دينية بعد البروتستانت والكاثوليك، وفي ذلك اللقاء الذي أجرته «سيبيدور»، دائرة الوثائق المسيحية الإسلامية، في مايو عام ١٩٩٨م طرح الحضور موضوعات غير لاهوتية كمادة للحوار تتعلق بالجوانب الاجتماعية والتعليمية، مثل: المسلمون في المستشفيات، السجون الألمانية، الأطفال المسلمون في المدارس الألمانية، دفن الموتى المسلمين، تعليم الدين الإسلامي في المدارس باللغة الألمانية، كما طُبِّق في ولاية «هيسن» الألمانية لأول مرة كإرادة سياسية[٣].

٧ ـ أعلن رئيس ألمانيا الاتحادية، رومان هيرتزوغ يوم الجمعة الموافق ٢٦/ ٦/ ١٤١٩هـ ١٦/ ١٠/ ١٩٩٨م عن تأسيس معهد دولي للحوار الإسلامي النصراني، بمشاركة ثمانِ دولٍ أوروبية وإسلامية (النرويج، وفنلندا، وإسبانيا، وإيطاليا، وماليزيا، ومصر، والأردن، والمغرب)، بهدف إدارة الحوار الإسلامي الأوروبي بشكل فعَّال[٤].

---

(١) المسلمون في ألمانيا أصولًا وهجرات: مصطفى دسوقي كسبه، مجمع البحوث الإسلامية ـ مجلة الأزهر، طبعة جمادى الآخرة عام (١٤١٨هـ) القاهرة (٤٢).

(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد (٦٩٩٥) في ٢٤ رمضان عام ١٤١٨هـ – الموافق ٢٢ يناير عام ١٩٩٨م.

(٣) انظر: جريدة عكاظ الخميس ٣/ ٢/ ١٤١٩، الموافق ٢٨/ ٥/ ١٩٩٨م.

(٤) جريدة المسلمون، العدد الأخير (٧١٥) السبت ٢٧/ ٦/ ١٤١٩هـ – ١٧/ ١٠/ ١٩٩٨م.

إن هذا الاهتمام الحكومي والمؤسَّسي ـ العلمي والاجتماعي ـ بقضية التقارب مع المسلمين، والحوار معهم محليًّا وعالميًّا يندرج في عموم القلق الأوروبي العام من الصحوة الإسلامية، وتزايد الإقبال على الإسلام من مواطنيها، ورغبة المهاجرين المسلمين، في تحسين أوضاعهم، ونيل حقوقهم الاجتماعية والسياسية التي تكفلها الدساتير الغربية من حيث المبدأ، وأيضًا خوف تلك الحكومات من تصاعُد وتيرة التعصب الديني النصراني ضد الأجانب أولًا، ثم ـ ربما ـ ضد بعض طوائف النصارى من قِبَل بعضٍ آخر.

وألمانيا على وجه الخصوص تحتفظ بعلاقاتٍ تاريخية مع تركيا العثمانية، وأحلافٍ عسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى، ويُقيم على أراضيها أكثر من مليونَيْ تركي، وقريبًا من هذا العدد من جنسيات إسلامية متنوعة، كما ترتفع بينهم نسبة المواليد، وتشير بعض الإحصاءات أن نسبة الطلاب المسلمين في المدارس بلغت عام ١٩٩٨م ٢٥٪ من مجموع الطلاب(١)، ومن هنا تسعى الحكومات الألمانية والمؤسسات العلمية والاجتماعية سعيًا حثيثًا إلى دمج هذه الشريحة المتميزة في المجتمع الألماني، وتَفادِي شعورها بالعزلة والضيم، الأمر الذي قد يحملها إلى الالتفات إلى الجذور الأصلية.

وقد كشف الدكتور صلاح الدين الجعفراوي، رئيس المجلس الإسلامي في ألمانيا، عن هذه المخاوف فقال: (في لقاءاتٍ عديدة مع مسؤولين رسميين أوروبيين أكَّدوا لي أنهم يتخوَّفون من دور الدول الإسلامية على الساحة الأوروبية، ويرغبون في قطع خيوط الاتصال بين الأقليات المسلمة في أوروبا وبين الدول العربية والإسلامية)(٢).

٧ ـ الدنمرك:

---

(١) من مقابلة مع د. صلاح الجعفراوي رئيس المجلس الإسلامي الألماني مع جريدة الشرق الأوسط عدد ٧٣٢٢ في ٢٦/ ٨/ ١٤١٩هـ -١٥/ ١٢/ ١٩٩٨م.

(٢) المرجع السابق.

يعيش في جزر الدنمرك شمال أوروبا جالية إسلامية من المغاربة والفلسطينيين وغيرهم، ومن أشهر الجهات المعنية بشأن الحوار هناك:

١ ـ (مركز الحوار في أوغوس):

وهو مؤسَّسة تنصيرية تُعنى بالدفاع عن العقائد النصرانية عن طريق الحوار المفتوح، وقد وُجِد في الأصل نتيجة لنمو ما يسمى بحركات الأديان الجديدة في الدنمرك، ويهدف إلى شرح الإيمان النصراني لذوي المعتقدات الأخرى، وإدانة المخالفين عن طريق المواجهة في الحوار، ويرفض المركز فكرة دمج الأديان، ويقوم بالإجابة عن تساؤلات الأفراد معتقدًا أن الإيمان النصراني يملك الإجابات الصحيحة.

ويرتبط بالمركز على المستوى العالمي فروع في بومباي، ودلهي، وبانكوك، حيث الهدف الرئيس للمركز في الحوار مع البوذيين والهندوس، وعلى المستوى الأوروبي يعقد المركز عدة ملتقيات في دول البلطيق وروسيا، كما يعقد حلقة دراسية عالمية سنوية في الدنمرك حول حركات الأديان الجديدة، ويشارك في تنظيمات أخرى في حلقات متشابهة في أوروبا، وقد نشأ عن عمل المركز عدة مشاريع، مثل: الحوار البوذي المسيحي (ABCD) في الدنمرك وخارجها[١]، أما الحوار مع الإسلام فقد افتتح المركز مؤخرًا فرعَ «الدين الإسلامي»، ويقوم عليه نائب مدير المركز، «مورتن موبييرغ»، المتخصص في الشؤون الإسلامية.

٢ ـ (معهد الأديان بجامعة كوبنهاجن).

٣ ـ (لجنة السلام العالمي في سبورغ).

ولم تتوفر معلومات عن مناشط هاتين الجهتين.

---

(١) عن نشرة تعريفية صادرة عن المركز باللغة الإنجليزية لدى الباحث بعنوان The Dialogue Center.

٨ ـ هولندا:

تضم هذه الدولة الأوروبية جالية إسلامية كبيرة من المغاربة والأتراك، وأخيرًا الصوماليين، وتحتفظ بعلاقات تاريخية مع دول جنوب شرق آسيا الإسلامية في حقبة الاستعمار، وتنشط فيها الدراسات الاستشراقية.

ويرجع اللقاء الإسلامي النصراني إلى مطالع السبعينيات، بمبادرة من الكنائس المحلية المختلفة التي أصدرت نشرة مسيحية إسلامية عام ١٩٧٤م، ثم تُوج التنسيق بتأسيس لجنة استشارية رسمية تضم أحد عشر ممثلًا مسلمًا من تنظيمات المساجد، ومثلهم من الكنائس النصرانية، في مايو عام ١٩٨٦م.

وفي عام ١٩٨٢م أصدر مجلس الكنائس في الأراضي المنخفضة «الاسم الذي يطلق على هولندا» توجيهات للمسيحيين بشأن اللقاء بالمسلمين[(١)].

كما يقوم «معهد دراسة الأديان» بجامعة أمستردام الحرة بإصدار نشرة بيبلوغرافية توثيقية عن حوار الأديان وقضاياه، منذ عام ١٩٨٦م[(٢)].

٩ ـ السويد:

يقيم في هذه الدولة الإسكندنافية الواقعة في شمال أوروبا قرابة مليون شخص مسلم، أي ما يمثِّل نحو ١٠٪ من مجموع السكان وفق أحدث الإحصائيات.

وتُبدي السويد اهتمامًا بالوجود الإسلامي في أوروبا، فقد احتضنت استوكهولم مؤتمرًا للإسلام الأوروبي (Euro – Islam) كما يسمونه، ضم حوالي مئة من المثقفين والأكاديميين، في يناير عام ١٩٩٥م، ثم أعقبه مؤتمر مماثل في مدينة «المفرق» في «الأردن» في العام التالي، بدعم سويدي[(٣)].

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds 37-38، P.

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة (١٥٣).

(٣) من كلمة وزيرة الخارجية السويدية لينا هيلام واللن في مؤتمر «عالم واحد للجميع».

ونشرت صحيفة «سفنسكا داجبلادت» تحقيقًا موسعًا عن إنشاء:

(مؤسسة إسكندنافية للحوار الديني الثلاثي): مقرها مدينة جوتنبرغ بغرب السويد، أسَّسها:

١ ـ مسلم سوري يُدعى: الشيخ محمد يعقوبي، قَدِم السويد عام ١٩٩١م، ويعمل باحثًا في جامعة جوتنبرغ، ويحاضر في وزارة الخارجية السويدية، ومن المتحمسين لإيجاد هوية إسلامية أوروبية.

٢ ـ الراباي روني كاهانا، زعيم الجمعية اليهودية في جوتنبرغ.

٣ ـ القس سجفريد، قسيس بجمعية المبشرين المسيحيين، والأمين لمجلس المبشرين السويدي.

وتقوم المؤسسة بتنظيم المحاضرات عن التعاون والحوار بين المسلمين والنصارى واليهود، وتزور المدارس والمؤسسات السويدية لنشر أفكارها، كما تقوم برحلاتٍ لمناطق النزاع في العالم، وقد زار ممثِّلوها البوسنة، وصَلَّوْا في مساجدها، وكنائسها، ومعابد اليهود بها[١].

وقد كشف الحاخام الأكبر لليهود السفارديم في إسرائيل، «إلياهو باكشي» عن جهود سويدية رسمية للتقريب بين الأديان، فقال في إجابة عن سؤال صحفي عن نيته في توسيع الحوار مع شخصياتٍ دينية بالعالم العربي والإسلامي:

(قمنا منذ مدة وبطريقة سرية باتصالات مع قضاة وشخصيات دينية مسلمة ومسيحية، وكان ذلك برعاية الحكومة السويدية، وقد بدأت تلك الاتصالات في مستوى أكاديمي، وبدأت تتعمَّق لتشمل رجال الدين، وتهدف للتقارب بين ممثِّلي الديانات الثلاث)[٢].

---

(١) عن ترجمة لما نشر في الصحيفة المذكورة.

(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد (٧٠٢٣) في ١٩/ ٢/ ١٩٩٨م.

نقد وتحليل:

لقد ضاهت المحاولات الناشئة للتقريب بين الأديان في أوروبا الغربية، من حيث العدد والفاعلية، مثيلاتها الصادرة عن الكنيسة الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي، ولكنها تنوَّعت تنوعًا كبيرًا في بواعثها، وموضوعاتها، وأسلوب أدائها، لتنوُّع وتعدُّد الجهات التي تبنَّتها من حكومية أو أهلية، ويمكن أن نميز الاتجاهات التالية:

١ ـ اتجاه المجمع الفاتيكاني الثاني: الذي يهدف إلى تحقيق التعارف، والتواصل العام، وتبادُل المجاملات، وطرح موضوعات معينة من جنس مقاومة الإلحاد، وتعزيز قيم الإيمان والأخلاق، بالإضافة إلى مناقشة بعض الجوانب العقدية التي تحجم عنها المراجع الدينية الرسمية، وقد ساد هذا الاتجاه في حقبة السبعينيات الميلادية كما في مؤتمرات: قرطبة، مودلينج، كما نشط التقارب على أُسُس صوفية في فرنسا وإيطاليا.

٢ ـ الاتجاه الاجتماعي: الذي فرضته حركة الهجرة العمالية الواسعة إلى أوروبا في حقبة الثمانينيات وأواخر السبعينيات، مما حمل جهات كنسية وأهلية وحكومية على عقد عشرات المؤتمرات المحلية والإقليمية لمعالجة وضع الجاليات الإسلامية في أوروبا، والتركيز على سبل إدماجهم في المجتمع الأوروبي، كما في المؤتمرات المعقودة في فرنسا وبريطانيا وألمانيا.

٣ ـ الاتجاه السياسي: الذي تبنَّتْه بعض الحكومات الأوروبية في أواخر الثمانينيات وخلال التسعينيات، واتَّسَم بالصفة الدولية ومناقشة قضايا الإرهاب والأصولية والسلام العالمي، كما في المؤتمرات التي عُقِدت في النمسا وفرنسا والسويد.

وبالجملة فلا تزال قضية الوجود الإسلامي في أوروبا مصدر قلق لجهات كنسية وحكومية وأهلية، سواء بالنسبة للمهاجرين أو للأهليين من المسلمين، لا سيما وأعداد المسلمين آخذة بالازدياد، وهذا يؤثر على طموحات دول الاتحاد الأوروبي في (أوروبا موحّدة)، التي أهم ركائزها (وحدة الدين).

وقد أثبتت أحداث العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي في البلقان (البوسنة، والهرسك، وكوسوفا) عُمق الافتراق بسبب الاعتقاد، وأن جذوة التعصب الصليبي لم تطفئها رياح المبادئ العلمانية والليبرالية والإنسانية، بل اتَّقَد أوارها، وزاد ضِرامُها كأعنف ما تكون، عند أدنى شعور بوجود متميز للمسلمين في أوروبا.

المبحث الخامس

محاولات التقريب بين الأديان في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي (سابقًا)

١ـ بولندا:

تمثِّل بولندا أو بولونيا إحدى أكبر دول أوروبا الشرقية، وقد عقد (اللقاء التحضيري للمؤتمر المسيحي الإسلامي) في مدينة ساليزي جورن قرب العاصمة «وارسو»، في ١٥ ـ ١٨ شوال عام ١٤٠٦هـ، ٢٣ ـ ٢٦ يونيو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من الجمعية المسيحية الاجتماعية (chss) بغرض الإعداد لمؤتمر إسلامي ـ نصراني عالمي.

وشارك فيه ممثِّل اتحاد المسلمين الديني في بولندا، ومفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو، وممثلي بعض السفارات الإسلامية في وارسو، بالإضافة إلى ممثلي كنيسة الأرثوذكس الروس، والاتحاد المسيحي الديمقراطي في ألمانيا الاتحادية حينذاك.

وقد اتفق المتناقشون على إدراج قضايا البحث التالية في المؤتمر القادم:

١ ـ ما يوحد النصرانية والإسلام كديانتين ونظامَيْ أخلاق.

٢ ـ الاحتياجات وإمكانات التعاون والتقارب في مجال الأخلاق والحياة الاجتماعية.

أما العناوين المقترحة للمعلومات والبيانات المشتركة فهي:

١ ـ الإسلام ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ النصرانية وموقفها من الإسلام.

٣ ـ موقف الإسلام من النصرانية على أساس القرآن.

٤ ـ صورة الإسلام في العالم النصراني.

٥ ـ الإسلام في بولندا.

٦ ـ العدالة الاجتماعية في الإسلام والنصرانية.

٧ ـ السلام باعتباره مبدأ وواجبًا دينيًّا عند النصارى والمسلمين.

٨ ـ التسامح والتعصب في الإسلام والنصرانية.

٩ ـ مشكلة إساءة استخدام الدين لأغراضٍ سياسية.

١٠ ـ المهمة المشتركة للنصارى والمسلمين في عالمٍ مهددٍ بالخطر(١).

المؤتمر: «الدولي للحوار الإسلامي المسيحي»:

انعقد هذا المؤتمر في وارسو، في الفترة: ١٧ ـ ١٨ أكتوبر عام ١٩٨٦م، وضم عددًا كبيرًا من الوفود من مختلف القارات، وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك، بعد نزاعات حول صياغة مقرراته، بسبب تعصُّب ممثِّلي إحدى الكنائس المشاركة، تضمن الإقرار بوحدانية الله، وأن محمدًا رسول الله(٢)، وتوصيات تتعلق بالأماكن المقدسة لدى المسلمين والنصارى في القدس الشريف، مناوئة للصهيونية(٣).

٢ ـ تشيكوسلوفاكيا (سابقًا):

مؤتمر: «الحوار الإسلامي المسيحي حول الدين والسلام في الشرق الأوسط»:

انعقد هذا المؤتمر في مدينة «براغ» عاصمة تشيكوسلوفاكيا ـ قبل انقسامها ـ في الفترة ١ ـ ٣ فبراير عام ١٩٨٦م، وشارك فيه عشرون من المسلمين والنصارى، وقد رأس الجانب الإسلامي مفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو،

---

(١) من محضر اجتماع اللقاء التحضيري الذي وزعته سفارات بولندا على الدول الإسلامية للدعوة للمؤتمر القادم. (صورة باللغتين العربية والإنجليزية لدى الباحث).

(٢) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق (٢/ ٧٤٦)، وانظر: الكلام على بيانه المشترك في محاولات الشيخ أحمد كفتارو من هذه الرسالة.

(٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي بسام كجك (٢٨٠ ـ ٢٨١).

ورأس الجانب النصراني د. كارل هاينتس بيرنهارت، الأستاذ بكرسي العهد القديم في قسم اللاهوت في جامعة «هومبولت» في برلين من ألمانيا الديمقراطية حينذاك، بدعوة من مؤتمر السلام المسيحي.

وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك تضمَّن الإقرار الصريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم جاء في مطلعه: (نحن المشتركين في هذا اللقاء المنتمين إلى دينَين سماويَّين نتفق في الإيمان بالله الواحد الأحد، خالق الأرض والسماوات، كما نتفق بأنه لا إله إلا هو، ونشهد كأناسٍ تابعين للسيد المسيح رسول الله، وللنبي محمد رسول الله بإيماننا بالله، وبالرسائل المُرسَلة من قِبَل الله التي تحمل الحكمة والحب والإخاء)، وجاء في أثنائه: (جميع المشاركين في المناقشات أكَّدوا في كلماتهم على النقاط المحددة في المحاضرتين بأن الإيمان بالله، وبرسالتَيْ عيسى ومحمد السماويتَيْن من جهة، والعمل الشامل من أجل السلام شيئان متلازمان)(١).

وقد اكتسى البيان صبغة البيانات السياسية، فأشاد على لسان رئيس الوفد المسيحي بالأمين العام للحزب الشيوعي السوفييتي، ميخائيل جورباتشوف، واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية -إذ ذاك- على البدءِ من جانبها وقف الاختبارات النووية، وفي البيان نفسه دعا الدكتور بيرنهارت إلى (كشف الحجج المستترة بالدين للخلافات السياسية)، وحول مشكلة الشرق الأوسط دعا البيان إلى: (تأمين حق الشعب الفلسطيني في دولةٍ خاصة به)، وأكَّد المفتي العام لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، طلعت تاج دينوف على (ضرورة دحر جميع المحاولات لاتخاذ الدين مبررًا للسياسة الصهيونية التوسعية وغير المشروعة).

٣ ـ الاتحاد السوفييتي (سابقًا):

---

(١) انظر: نص البيان باللغتين العربية والتشيكية في الملحق رقم (٣٣) من كتاب: «الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق» (٢/ ١٠٤٥).

إنه لمن دواعي العجب أن تحتضن أكبر دولة شيوعية ملحدة، مؤتمراتٍ دينية؛ إذ إنها قامت أصلًا على إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى، وتكذيب أنبيائه ورسله، ومحاربة أوليائه، ونشر الكفر والإلحاد والفساد بجميع صوره.

ويزول العجب حين يقف المرء على الدوافع التي من أجلها يُحشَد «رجال دين» من شتى الأقطار، للتوقيع على بيان مُسَيَّس يخدم أهداف تلك الدولة، وقبل أن يتفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية عام ١٩٨٩م جرى فوق أراضيه الشاسعة عقد بضعة مؤتمرات أهمها:

المؤتمر: «الدولي للأديان»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «زاغورسك» بالقرب من موسكو، في مطلع شهر يوليو عام ١٩٦٩م، وحضره مفتي سوريا، الشيخ أحمد كفتارو، واتسمت قراراته بالسمة السياسية حول الوضع في الشرق الأوسط، والدعوة إلى النضال في سبيل السلم[(١)].

مؤتمر: «التعاون الديني من أجل السلام ونزع السلاح»:

عُقِد هذا المؤتمر في موسكو، في الفترة: ١٨ ـ ٢٢ جمادى الثانية ١٣٩٧هـ، الموافق ٦ ـ ١٠ يونيو عام ١٩٧٧م، بدعوة من بطريرك موسكو وسائر روسيا الأرثوذكسي «بيمن»، وحضره وفود متعددة الأديان والمذاهب[(٢)].

المؤتمر: «العالمي لرجال الأديان في سبيل إنقاذ الحياة البشرية من الكارثة النووية»:

عُقِد هذا المؤتمر في موسكو، في الفترة: ١٦ ـ ٢٠ رجب عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٠ ـ ١٤ مايو عام ١٩٨٢م، بدعوة من بطريرك موسكو وسائر روسيا «بيمن» الأرثوذكسي، وحضره وفود من جميع الأديان، وألقى مفتي سورية

---

(١) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (٢/ ٧١٤ ـ ٧١٦).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٨٣).

الشيخ أحمد كفتارو محاضرةً بعنوان: «المبادئ الدينية والروحية السلمية للأديان العالمية»، اقترح في ختامها: (علينا أن نلقِّن أتباعنا من خلال كتب ونشرات نبيِّن فيها تلاقي أديان السماء، وما اتفقت عليه من مُثُل عليا، ومبادئ سامية، من أجل أخوة إنسانية عالمية، وتعاوُن على نشر المحبة بين الجميع)[1].

مؤتمر: «من أجل السلام والتآخي بين الشعوب»:

عُقِد هذا المؤتمر الثنائي ـ إسلامي ـ نصراني ـ في مدينة تشيكنت في الاتحاد السوفييتي، في شعبان عام ١٤٠٣هـ، الموافق مايو عام ١٩٨٣م[2].

مؤتمر: «من أجل كونٍ تَحَرَّر من جميع الأسلحة النووية في سبيل حياة البشر»:

عُقِد هذا المؤتمر الضخم متعدد الأطراف في موسكو، في الفترة: ١٤ ـ ١٦ جمادى الثانية عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٤ ـ ١٦ فبراير عام ١٩٨٧م، وقد حضره حوالي ألف مشارك من ثمانين بلدًا[3].

ويظهر من شعارات هذه المؤتمرات أنها موجَّهة لخدمة أغراض سياسية معينة حول قضايا سباق التسلح والحرب الباردة التي كان المعسكر الشيوعي أحد قطبَيْها، ولم تكن معنية بمناقشة قضايا دينية عقدية أو اجتماعية أو دعوية، كما هو الشأن مع كنائس أوروبا الغربية، المستقلة عن تأثير حكوماتها نسبيًّا.

---

(١) انظر: نص المحاضرة في الملحق رقم (٢٧) من كتاب: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (٢/ ١٠٢٢ ـ ١٠٢٤).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٢٨).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٨٣).

المبحث السادس

محاولات التقريب في الولايات المتحدة الأمريكية

يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية عددٌ كبير من المسلمين، هاجروا من شتى بقاع العالم، واستوطنوا تلك البلاد ذات التنوع العرقي والديني والثقافي، وفي دراسة إحصائية متميزة بعنوان: «تقدير أعداد المسلمين المقيمين في أمريكا» لـ كارول ل. ستون، جاء فيها: (انطلاقًا من تقديرات المسلمين في أمريكا عام ١٩٨٠، وتصاعُد الهجرات الإسلامية والمواليد من عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٦، فقد قُدِّر عدد المسلمين في عام ١٩٨٦ بأربعة ملايين نسمة، وهو ما يمثِّل زيادة قدرها ٢١٪ على فترة السنوات الست من ١٩٨١ إلى ١٩٨٦، وبفرض أن معدل الزيادة سيظل ثابتًا طوال الأربعة عشرة القادمة، فإن عدد المسلمين في الولايات المتحدة بحلول ٢٠٠٠ سيكون قد تضاعف تقريبًا بالمقارنة بتقديرات عام ١٩٨٠)[(١)].

إن وجود هذا العدد في الولايات المتحدة من المسلمين على مشارف القرن الحادي والعشرين قد نبَّه أطرافًا عديدة في الساحة الأمريكية إلى ضرورة التحاور معهم، وقد أشرنا إلى لونٍ من التقارب اليهودي الإسلامي في الباب الأول، ونذكر ها هنا بعض المحاولات التي تمت على الصعيد الإسلامي النصراني، أو المحاولات التي انتظمتها جميعًا، نظَّم بعضها مركز «كينِدي» في واشنطن.

---

(١) عن كتاب: المسلمون في أمريكا: إيفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، طبعت لأول مرة بالإنجليزية بمطابع أكسفورد عام ١٩٩١م، (٤٥). وانظر: ما تقدم في الفصل الثالث من الباب الأول في حقيقة التقريب عند اليهود، ولعل العدد المذكور مبالغ فيه، فإن آخر الإحصائيات الصادرة من مركز"بيو" للأبحاث الإستراتيجية تشير إلى أن عدد المسلمين في أمريكا يقارب أربعة ملايين نسمة في عام ٢٠٢١م، وأن يبلغ أكثر من ثمانية ملايين نسمة بحلول ٢٠٥٠م.

مؤتمر: «الحوار الثلاثي بين الأديان الإبراهيمية»:

عُقِد في نيويورك، في شهر نوفمبر عام ١٩٧٩م، وحضره الكاردينال «بينيدولي» رئيس الأمانة الفاتيكانية للعلاقات مع غير المسيحيين(١).

مؤتمر: «في سبيل الحوار»:

عُقِد في مدينة «ملووكي» بولاية وسكونسن بين مسلمين ونصارى، في الفترة: ١٦ ـ ١٧ رجب عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٢٩ ـ ٣٠ أبريل عام ١٩٨٣، بمبادرة من جمعية «العمل من أجل العلاقات المسيحية الإسلامية»، ولم يصدر عنه بيان مشترك(٢).

مؤتمر: «الفاتيكان والإسلام والشرق الأوسط»:

عُقِد هذا المؤتمر الكبير في جامعة فيلانوفا الكاثوليكية ـ فيلادلفيا، عام ١٩٨٥م(٣)، برئاسة الكاردينال فرنسيس آرينزي.

كما تكون في عقد السبعينيات والثمانينيات بعض اللجان والجمعيات المحلية المعنية بقضية الحوار، مثل:

- (الحوار بين مطرانية «أبرشية» لوس أنجلوس): والمركز الإسلامي هناك، الذي ابتدأ عام ١٩٧٧م، بغرض تعميق التفاهم، وتقديم خدمات مجتمعية أفضل.
- (اتحاد تحسين العلاقات الإسلامية المسيحية): الذي اتخذ من شيكاغو مقرًّا له عام ١٩٨٦م، وأعلن أهدافه المتمثِّلة بالتوصل إلى فهم متبادَل، وبث تيار من المعلومات والبيانات المشتركة، وتكوين قيادة جمعية موحَّدة.

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.103.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٢٧).

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.79.

● (المائدة المستديرة بين المسلمين والنصارى واليهود في ديترويت): بدأت منذ عام ١٩٨٦م في استضافة منتديات سنوية حول الاحترام، والمصالحة، والحرية الدينية، والالتزام نحو السلام.

● (الحملة الخاصة Task Force للمجمع الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة NCCC): التي عقدت ثلاثة ملتقيات سنوية، ونشرت رسائل إخبارية وكتيبات، وشجَّعت بعض المؤتمرات للحوار وتفهُّم الإسلام والتفاعل مع المسلمين(١).

مؤتمر: «مفهوم الوحي ومضموناته»:

عُقِد هذا المؤتمر الثلاثي في مدينة «ستون مونتين» في ولاية جورجيا، في الفترة ٧ ـ ١٠ جمادى الثانية عام ١٤١٠هـ، الموافق ٤ ـ ٧ يناير عام ١٩٩٠ م(٢).

مؤتمر: «مسلمون ومسيحيون موضوعات مشتركة وهويات متميزة»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «كولومبس» بولاية أوهايو، يوم ٢٨ شعبان عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٥ مارس عام ١٩٩٠م، بمبادرة من المؤسسة الإسلامية في أوهايو، وأبرشية كولومبس الكاثوليكية، ومكتب المتروبوليت، ولم يصدر عنه بيان مشترك(٣).

مؤتمر: «معهد هارتفورد (مركز دانكن بلاك ماكدولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية)»:

عُقِد عام ١٩٩٠م، وضم مئتي أستاذ، وثلاثين متحدثًا لتقويم العلاقات

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P 108.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٢١٩).

(٣) وعلى المستوى الثلاثي صدر عن المؤسسة الإسلامية، والأبرشية الكاثوليكية، وطائفة «تيفرات إسرائيل» اليهودية كتيِّب مشترك بعنوان: المسلمون والمسيحيون، والمسلمون واليهود، ماضٍ مشترك، ومستقبل مرجو». انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P 103.

الإسلامية المسيحية(١).

مؤتمر: «مسيحيون ومسلمون على عتبة القرن الحادي والعشرين»:

عُقِد هذا المؤتمر الثنائي في مدينة «هوستون» بولاية تكساس في الفترة: ١٦ ـ ١٨ شوال عام ١٤١٠هـ، الموافق ١١ ـ ١٣ مايو عام ١٩٩٠م، ولم يصدر عنه بيان مشترك(٢).

مؤتمر: «إسلامي مسيحي»:

عُقِد في مدينة «أكسفورد» بولاية أوهايو، بمبادرة من أبرشية جنوب أوهايو الإنجيلية، ولجنة مشتركة من المسلمين والنصارى في الفترة: ٢ ـ ٣ ذي القعدة عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٧ ـ ٢٨ مايو عام ١٩٩٠م، ولم يصدر عنه بيان مشترك(٣).

مؤتمر: «السعي للحوار»:

عقد في مدينة «واشنطن، بمبادرة من مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني (NCCB) والمجمع الإسلامي الأميركي، وجامعة العالم الإسلامي في الفترة: ١٣ ـ ١٤ ربيع الثاني عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٢ أكتوبر عام ١٩٩١م، ويُعَدُّ هذا اللقاء أول لقاء إسلامي ـ نصراني على مستوى الولايات المتحدة، وقد سُبق بمؤتمراتٍ محلية بين الجانبَين منذ عام ١٩٨٦(٤)، فقد شارك فيه مشاركون قَدِموا من شيكاغو وديترويت ولوس أنجلوس ونيويورك وواشنطن، بهدف رفع التبادل الإسلامي ـ النصراني إلى مستوى قومي، وحدَّد البيان المشترك أهداف المؤتمر بما يلي:

---

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.79

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٢٢٥).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٢٢٦).

(٤) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.108

- (الانتباه إلى الحكمة الصادرة عن الحوارات المحلية.
- مراعاة الاحترام والتفاهم.
- العمل على وضع حدٍّ للصورة المشوَّهة والمبتذَلة عن المعتقدات، بإعادة النظر في العرض الذي ينشره الآخرون في المنشورات الكاثوليكية الرسمية.
- التطرق بالحوار إلى معنى الرسالة والدعوة وطرقهما وأهدافهما.
- تبادُل الوثائق التي تعبِّر عن كل تراث، وإلى البحث فيها.
- ضم جهودهم لتحقيق القيم المشتركة، ولا سيما العدل والسلام واحترام الخليقة.
- التعاون في الحصول على التعايش السلمي بين الجماعتين في الولايات المتحدة، وسائر أنحاء العالم.
- اتفق المشاركون على مباشرة هذا الحوار انطلاقًا من القناعة بأنَّه مشيئة الله، وتحقيق أمين لتعاليم معتقداتهم)[١].

(مركز التفاهم الإسلامي المسيحي):

جاء في إحدى منشورات المركز التعريف التالي:

- (تأسَّس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي.. تاريخ وقضايا عالمية في ١٩٩٣م، من قِبَل جامعة جورج تاون، و Fondation Pour L'Entente entre Chretiens et Muslmans في جنيف، لتعزيز الحوار بين الديانتَين الكبيرتَين.
- إن المركز يركِّز على اللقاء التاريخي، واللاهوتي، والسياسي، والثقافي، بين الإسلام والمسيحية، والعالم الإسلامي والغرب، يضم المركز في مقره بمدرسة إدموند أ.والش للخدمات الأجنبية في جامعة جورج تاون: التعليمَ

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٨٠ ـ ١٨١).

والبحث والقضايا العامة.

● إن تأسيس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي ينبع من دور الدين في النظام العالمي المعاصر، إن كلًّا من الإرث اليسوعي الكاثوليكي لجورج تاون، وموقعها في واشنطن، قد شكَّلا اهتمام الجامعة الملتزم بدراسة الدين والقضايا العالمية، إن الإسلام واحدٌ من كبريات القوى الروحية والاجتماعية في العالم اليوم، وتأثيره وأهميته سوف يمتدان وينموان في القرن الحادي والعشرين، ولذا فإن دراسة الإسلام في جورج تاون يشمل محتواه الديني، ومغزاه الثقافي، ودوره في القضايا العالمية، بالإضافة إلى الخبرة المسيحية في العالم الإسلامي.

● إن تركيز مناشط المركز معًا في المجال القومي والعالمي تتم من خلال التعليم والندوات، والمؤتمرات العالمية، والتغطية الشاملة للوسط، إن الكلية المركزية، وكلية الزيارات، تقدِّمان دوراتٍ في الإسلام، وتاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية، لطلاب المرحلة الجامعية، والخريجين في الجامعة، إن منظومة عريضة من مناشط القضايا العامة، والمنشورات، تسعى لتفسير تفاعل العالم الإسلامي والغرب لمختلف الجمعيات، والحكومات، والأكاديميين، والإعلام، والجمعيات الدينية والعالم المشترك)[١].

ويدير المركز الدكتور جون. ل. اسبوزيتو، بروفسور في الدين والقضايا العالمية، ولجنة إدارية «قيادية» مكونة من: د. برباره ستوزر، مديرة الدراسات العربية المعاصرة، ود. أناتوني تابماسكو، أستاذ كرسي قسم اللاهوت، ود. جيفري فون آركس، من الجمعية اليسوعية S.J، قسم التاريخ، أما الكلية المركزية فيشترك في إلقاء الدروس فيها إلى جانب مدير المركز بعض النصارى، والنصارى العرب والمسلمين، وأما الأساتذة الزائرون والمشاركون في الأبحاث فمعظمهم من البلدان الإسلامية، ماليزيا، ولبنان، وبنجلاديش،

---

(١) Christian – Muslim Relation In The Twenty First Century العلاقات المسيحية الإسلامية في القرن الحادي والعشرين، محاضرة من منشورات المركز ـ صفحة تعريفية.

وغيرها.

ويرعى برنامج المركز الجهات التالية:

١ ـ مؤسسة العلاقات المسيحية الإسلامية في جنيف.

٢ ـ نقابة الموارد الماليزية، الكرسي الماليزي للإسلام في جنوب شرق آسيا.

٣ ـ سناء صباغ لجناح حسيب صباغ.

٤ ـ مصانع زينل المحدودة، في العربية السعودية[١].

وقد عقد المركز عام ١٩٩٤م جملة من الندوات ركَّزت على العناوين التالية:

القدس، النصارى في الدول الإسلامية، تحدي الإسلام السياسي[٢].

ولا يزال المركز يمارس نشاطه حتى الآن.

نقد وتحليل:

نلاحظ في محاولات التقريب بين الإسلام والأديان في الولايات المتحدة الأمريكية ما يلي:

١ ـ تأخُّر هذه المحاولات مقارنةً بأوروبا الغربية، فجمعية الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط التي تأسَّست في حدود سنة ١٩٤٨م لم تكن تمارس نشاطها في الولايات المتحدة؛ مقرها، بل كانت تتخذ من الشرق الأوسط حقلًا لتجاربها التقريبية التي مُنِيَت بالفشل[٣].

أما مؤتمر مجلس الكنائس العالمي المنعقد في إيفانستون عام ١٩٤٨م، فقد كان ومضة عابرة، قدح زِنادها حضور مندوبَين من اللجنة الدائمة للتعاون

(١) انظر: المرجع السابق (١٧، ١٨).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.79

(٣) انظر: الحديث عن الجمعية ومؤتمراتها في مبحث «المحاولات المبكرة» من هذا الفصل.

الإسلامي المسيحي المنبثقة عن مؤتمر بحمدون المنعقد في نفس العام[١]، ثم خبت.

ولم يظهر على السطح وجود ملموس لمحاولات التقريب إلا في أواخر عِقْد السبعينيات الميلادية، حين ابتكر «مركز كينيدي» في واشنطن مصطلح «الحوار الثلاثي» (Trialogue)، لأول مرة في تاريخ الحوار الديني، بدءًا من عام ١٩٧٨م مرورًا بعقد الثمانينيات، بتنظيم دورات للقيادات المثقفة من المسلمين والنصارى واليهود، لمناقشة موضوعات عقدية واجتماعية، بل وسياسية حساسة[٢].

ولعل هذا الفارق الزمني الملحوظ بين أمريكا وأوروبا الغربية في الاهتمام بقضية التقريب يعود إلى الفاصل الجغرافي والتاريخي والاجتماعي بين العالم الإسلامي والعالم الجديد «الأمريكتين»، في مقابل الإرث التاريخي، والتواصل الجغرافي والاجتماعي بين أوروبا والعالم الإسلامي، فضلًا عن كون أوروبا محضن النصرانية الذي تأرِزُ إليه منذ قرون، ومنها خرجت دعوة التقريب بين الأديان في ثوبها المعاصر.

وثمَّ سبب مهم آخر، هو تأخُّر الهجرات الإسلامية المؤثرة إلى القارة الأميركية، ففي حقبة الثمانينيات تضاعَف عدد المسلمين المهاجرين، كما تقرِّر كارول. ل. ستون: (بالقياس إلى إجمالي عدد المهاجرين الذين وفدوا إلى الولايات المتحدة، فقد زاد عدد المهاجرين المسلمين على الضعف خلال العقدين الماضيين، حيث زاد من ٤٪ من إجمالي المهاجرين في عام ١٩٦٨ إلى ١٠,٥٪ في عام ١٩٨٦م)[٣]، ولا شك أن هذه النسبة ظلت ترتفع في التسعينيات، ففي مطلع التسعينيات كان (١٤٪ من جملة المهاجرين إلى

---

(١) انظر: الحديث عن المؤتمر في مبحث «محاولات مجلس الكنائس العالمي» من هذا الفصل.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.103

(٣) المسلمون في أمريكا (ص٤٨).

الولايات المتحدة مسلمون)(١).

٢ ـ معظم المحاولات والمبادرات النصرانية تمت من قِبَل مؤسسات دينية وكنائس كاثوليكية، بدءًا بمركز كيندي، ومرورًا بجامعة فيلانوفا الكاثوليكية، وأبرشية كولومبس الكاثوليكية، ومؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني في الثمانينيات وانتهاء بجامعة جورج تاون ذات الإرث الكاثوليكي في التسعينيات.

وربما كان ذلك لأن الكاثوليك في الولايات المتحدة أقل من البروتستانت مما يجعلهم حريصين على إبراز التنوع الديني للمجتمع الأمريكي حتى لا تستبد به الأكثرية(٢)، إضافة إلى الارتباط بالفاتيكان الذي يتخذ موقفًا أكثر استقرارًا وانضباطًا من الكنائس غير الكاثوليكية تجاه حوار الأديان.

٣ ـ تركَّزت معظم المحاولات في ولاية أوهايو، رغم أنها ليست من المناطق الآهلة بالمسلمين، مقارنةً بالولايات الثلاث: كاليفورنيا، ونيويورك، وألينوي(٣)، ولعل ذلك عائدٌ إلى نشاطٍ محلي، ومبادرات خاصة، توفَّرت في أوهايو.

أما الأسباب التي دعت إلى إحياء فكرة التقريب بين الأديان، ومع الإسلام خاصة في المجتمع الأمريكي، فترجع إلى عوامل دولية وعوامل محلية؛ فالمناطق الإسلامية في العالم تعيش توتّرات مستمرة تجعل الولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها أقوى دولة في العالم شديدة الحضور، وأحيانًا تكون طرفًا مباشرًا في تلك التوترات، مما يحمل الباحثين الأميركان من مختلف التخصصات على دراسة الإسلام من جوانبه المتعددة، والسعي لاحتواء المسلمين، وأما العوامل المحلية فمبعثها الوجود الإسلامي المتنامي بقوة في المجتمع الأمريكي نفسه، من المهاجرين والسكان الأصليين، وتصوِّر الدكتورة

---

(١) شالوم ـ السلام (٨٣).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.109

(٣) المسلمون في أمريكا (٤٦، ٤٧).

إيفون حداد هذا بقولها: (تصاعد الاهتمام بمسلمي أمريكا، نظرًا لتواجدهم المتزايد في المناطق الحضرية، بالإضافة إلى تطوُّر مؤسساتهم المتميزة في طول البلاد وعرضها، وتضم مؤسساتهم أكثر من ٦٠٠ مسجد/ مركز إسلامي، وكليتين إسلاميتين، وعشرات من المدارس الدينية النهارية، ومئات من مدارس نهاية الأسبوع، ومنظمات نسائية، ومجموعات شبابية، وتنظيمات مهنية ومدنية، كما أن قيادة المجتمع الإسلامي يسيطر عليها المتطوعون من الناس العاديين، المهتمون بصيانة تراثهم، ونشر عقيدتهم، مع قدوم الجيل الجديد، ففي خلال العِقْد الأخير أمكنهم إقامة عددٍ من المطابع، ومراكز توزيع الكتب والمجلات الدينية القومية والإقليمية، للمعاونة في توجيه المؤمنين نحو التمسك بعقائدهم وبممارساتهم الإسلامية، داخل بيئة غريبة عنهم في أغلب مظاهرها.

وهناك برامج تلفزيونية وإذاعية منتظمة عن الإسلام والتراث العربي، علاوة على توزيع الأشرطة المسجلة ـ المسموعة والمرئية ـ للمواعظ والخطب من خلال شبكات قومية)[١].

أما المحاولات الأمريكية على المستوى الدولي للتقريب بين الأديان، فمنها:

١ ـ (مجمع السلام بين الأديان):

وقد أسَّسه المونسنيور الكاثوليكي الدكتور جوزيف غريميليون، مدير قسم العدالة والسلام في الفاتيكان، ثم تغيَّر مُسمَّاه منذ عام ١٩٧٤م إلى:

٢ ـ المؤتمر: «الإسلامي اليهودي المسيحي ـ (MJCC) »:

وعقد مؤتمره الأمل في «بيلاجيو» عام ١٩٧٥م، وشغل منصب الرئيس فيه د. إسماعيل فاروقي، أما المؤتمر الثاني فكان:

مؤتمر: «النظام العالمي المتغير، تحدي لإيماننا»:

---

(١) المسلمون في أمريكا (١٣، ١٤).

عُقِد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني اليهودي في «لشبونة» عاصمة البرتغال، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٩ ذي القعدة عام ١٣٩٧ هـ، الموافق ٧ ـ ١١ نوفمبر عام ١٩٧٧ م، برعاية (مجمع السلام في الأديان) وشارك فيه ثمانية يهود، وسبعة مسلمين، وخمسة عشر نصرانيًّا، وتباحثوا في أسباب المصالحة والصداقة والتعاون[١].

ثم كان المؤتمر الثالث عام ١٩٧٩م.

٣ ـ «معبد التفاهم»:

أنشأت هذه الهيئة في نيويورك مسز ديكرمان هولليستر عام ١٩٦٠م (هدفها الرئيس هو تدعيم التفاهم بين الأديان العظمى، وتوجه برامجها لمن يتبعون أديان العالم، ولقادة هذه الأديان وفقهائها)[٢]، وقد عقدت مؤتمرات قمة روحية، منها مؤتمر جنيف في الفترة: ٣١ مارس ـ ٤ أبريل عام ١٩٧٠م.

(١) انظر: 103-104 Recognize The Spiritual Bonds. P.

(٢) الحوار بين الأديان وليم سليمان قلادة، (٢٤) هامش (٤).

المبحث السابع

محاولات التقريب بين الأديان في آسيا

تضم قارة آسيا معظم سكان العالم، كما تضم مختلف الأديان والمِلَل الوثنية، ويعيش معظم المسلمين في هذه القارة، ففي شبه القارة الهندية «الهند، وباكستان وبنجلاديش» قرابة أربعمئة مليون مسلم، وفي إندونيسيا وحدها يعيش أكثر من مئتي مليون مسلم.

ومعظم سكان الهند الذين يبلغون مليار وأربعمئة ألف نسمة تقريبًا ينتمون إلى الهندوسية، في حين يعتنق أكثرية السكان في تايلاند، وبورما، واليابان البوذية.

وتنتشر الكونفوشسية في الصين، أما النصرانية فإنها أقلية في جميع البلدان الآسيوية، باستثناء الفلبين، ومع ذلك، وربما لأجل ذلك، فإن النصارى - وخصوصًا الكاثوليك- ظلوا يأخذون بزمام المبادرة في محاولات التقريب بين الأديان، فقد سعت المؤتمرات الأسقفية لبلدان آسيا إلى تنسيق مناشطها لتعزيز الحوار منذ عام ١٩٧٢م، فكوَّنت اتحادًا من مؤتمر أساقفة آسيا FABC، مع مكتب القضايا المسكونية وحوار الأديان OEIA، تمخَّض عن تأسيس سلسلة من (برامج الأساقفة لشؤون حوار الأديان BIRAS، لمنح الأساقفة الكاثوليك فرصة لدراسة ومناقشة الطرق لتشجيع الحوار بين الأديان، بالإضافة إلى المشاكل والمصاعب التي تطرأ في العلاقات مع أتباع مختلف الأديان، ومن أشهرها BIRAII عام ١٩٧٩م، في كوالالمبور، ومؤتمر فاراناسي، في الهند عام ١٩٨٣م[(١)]، ثم في الباكستان ـ ملتان ـ عام ١٩٩٢م، بعنوان «العمل معًا في سبيل انسجام العالم المخلوق»، وبعض هذه المحاولات تتم بمبادراتٍ حكومية من دول المنطقة لمعالجة قضايا التوترات القائمة أو المتوقعة، كما في الفلبين

(١) انظر: 111 Recognize The Spiritual Bonds، P.

وإندونيسيا.

والمقصود هنا ذكر المحاولات الوطنية المحلية أو الأقليمية للتقريب بين الأديان في البلدان الآسيوية، دون تلك اللقاءات العالمية، أو حتى الإقليمية التي تبنَّتْها جهات غير آسيوية مثل الفاتيكان، أو مجلس الكنائس العالمي، وعُقدت في بعض الحواضر الآسيوية، فقد سبق التعريف بها ضمن محاولات تلك الجهات بما أغنى عن إعادتها هنا.

١ ـ الباكستان:

يضم هذا البلد الإسلامي العريق أقليةً نصرانية نشأت خلال الاستعمار الإنكليزي لشبه القارة الهندية، وقد قام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة للباكستان عام ١٩٨١م، والتقى برئيسها إذ ذاك الجنرال محمد ضياء الحق، ومن أبرز محاولات الحوار في الباكستان:

(الجمعية الباكستانية للحوار بين الأديان ـ PAIRD):

عقدت مؤتمرًا إسلاميًّا نصرانيًّا في لاهور يوم ٢٥ ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ، الموافق ١٧ نوفمبر عام ١٩٨٧م بعنوان:

«العناصر المشتركة بين الإسلام والمسيحية»: شارك فيه سبعون شخصًا من الجانبَيْن[1].

(اللجنة الوطنية للعلاقات المسيحية الإسلامية):

وهي لجنة كنسية منبثقة عن مؤتمر أساقفة الباكستان، وقد عقدت مؤتمرًا بعنوان:

«آفاق السلام والانسجام الجديدة في الباكستان»:

في مدينة «فيصل أباد» في الفترة: ١٤ ـ ١٨ ربيع الثاني عام ١٤١٢هـ، الموافق

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٩٥).

٢٢ ـ ٢٦ أكتوبر عام ١٩٩١م، حضره ستون مشاركًا[(١)].

وإلى جانب المنظمات الوطنية تحتضن الباكستان في عاصمتها:

(مؤتمر العالم الإسلامي):

الذي شارك في العديد من مؤتمرات حوار الأديان على المستوى العالمي. وقد سبقت الإشارة إلى مؤتمرَين، هما:

مؤتمر: «مسيحيون ومسلمون.. تعايُش واستماع متبادل»: في وتن ـ ألمانيا عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

مؤتمر: «الإرساليات المسيحية لدى المسلمين»: في برلين ـ ألمانيا عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م[(٢)]، ومن مشاركاته أيضًا:

مؤتمر: «السلام في العالم»:

عُقِد هذا المؤتمر في طوكيو يوم ١٠ صفر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٥ نوفمبر عام ١٩٨٤م مع المؤتمر الإسلامي الياباني، وقد ضم مختلف الأديان والطوائف[(٣)].

ونظرًا للضآلة النسبية في أعداد النصارى في الباكستان، وخوفهم من الذوبان في المحيط الإسلامي من حولهم، فقد نشأت فكرة تكوين الجماعات «أو المشاعات النصرانية الأساسية» (Basic Christian Communities)، و(هي عبارة عن مجموعات قليلة الأعداد تمامًا، «مثل مشاعة داراهشان ـ النور ـ» التي تأسَّست في السبعينيات في كراتشي بالباكستان، من طرف عددٍ من الفرنسيسكان، ويعرف أعضاؤها بعضهم البعض جيدًا، يعيشون مجتمعين، ولا يضعون نصب أعينهم أي أهدافٍ وغايات تبشيرية محددة، أما هدفهم الأساسي فإنه يتمثَّل في العيش

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٢٣٨).

(٢) انظر: عن هذين المؤتمرين محاولات التقريب في ألمانيا (١٢٨٤ ـ ١٢٨٥).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٤٥).

ببساطة وسط مواطنيهم المسلمين، دون ازدراء أي عمل، وبالمقابل الالتزام الذاتي بتقديم المساعدة الطوعية لأولئك الذين يعيشون بين ظهرانَيْهم أو في أحيائهم، ويحتاجون إلى هذه المساعدة الإنسانية(١).

وفي الوقت نفسه يدرسون الإسلام والثقافة الإسلامية، والفلكلور المحلي، والشعر الديني، ومع الالتزام بتحاشي كل ما يشكِّل إهانة لمشاعر المسلمين الدينية، والاستفزاز لمعتقداتهم وحياتهم السلوكية «مثل تناول لحم الخنزير، تعاطي المشروبات الروحية(٢) علنًا»، وبفضل هذا المسلك تمكَّنَت مجموعة «داراهشان» من أن تجمع حولها عددًا من المتصوفة المسلمين، وتقيم معهم بعض الصلوات المشتركة في مناسباتٍ معينة)(٣).

٢ ـ بنجلاديش:

يوجد في بنجلادش ذات الأكثرية السكانية المسلمة تمثيل لمختلف الديانات، وقد نشطت فيها جمعيات الحوار متعددة الأطراف، وجمعيات الحوار الإسلامي النصراني.

ومن أبرز تلك الجمعيات:

(مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام والعدالة) (BICDAJ).

وقد عُقِد أكثر من مئة وثلاثين لقاءً شهريًّا، على مدى عشر سنوات، منذ عام ١٩٨٣م، ضمَّ إلى جانب المسلمين النصارى والهندوس والبوذيين وأتباع الأديان التقليدية، ونشط بشكل مكثف عام ١٩٩٢م إثر هدم الهندوس للمسجد البابري في أيوديا، بهدف تحقيق الانسجام، ويرعى المجمع أكثر من ثلاثين

---

(١) وهل عامة النشاط التنصيري المخطط إلا من هذا القبيل، حيث يستدرون عواطف الجهال المنكوبين باسم المساعدات الإنسانية؟! وإن زعموا أنهم لا يضعون نصب أعينهم أهدافًا وغاياتٍ تنصيرية، فما تخفي صدورهم أكبر، كما يتبين من آخر الكلام.

(٢) هكذا يسمون الخمر بغير اسمها والحق أنها فساد الروح، إلا أن تكون أرواح النصارى والصوفية.

(٣) الإسلام والمسيحية إلكسي جورافسكي (١٥٩).

مدرسة مهنية «حرفية» لتخريج البالغين، ويدرِّب المعلمين للعمل في البرامج المهنية، وتنظيم البرامج المتعاقبة لإعادة تأهيل الأطفال المعاقين، والمشردين والأيتام، كما يرتب المجمع حِلَقًا دراسية للأعياد الدينية كرمضان وعيد الميلاد، والذكريات السنوية، كإلقاء القنبلة على هيروشيما، والمناسبات التأييدية كيوم المهنة، واليوم العالمي للسلام(١).

وقد عقد المجمع مؤتمرًا بعنوان:

«السلام والعدالة»، في دكّا في الفترة: ٢١ ـ ٢٣ شعبان ١٤٠٩هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ مارس عام ١٩٨٩م، بحضور خمسة عشر ممثلًا عن الأديان المختلفة(٢).

(الوكالة الأسقفية للحوار المسكوني وبين الأديان) (CEID).

وهي جماعة كنسية كاثوليكية ناشطة في مجال الحوار منذ عام ١٩٧٤م، معًا للوحدة بين النصارى، وللتفاهم فيما بين الأديان، فقد أنجزت ست عشرة حلقة أسقفية دراسية واسعة في موضوعات حوار الأديان، وثلاثة وعشرين اجتماعًا وطنيًّا.

وتجري CEID كل شهرين مشاركات دينية، ولقاءات صلوات، لأتباع الديانات المختلفة، كما تجري كل شهرين حلقًا دراسية للنساء، ومجموعات نقاش لتمكين المرأة من مختلف الأديان للمشاركة في الخبرة والصعوبات.

كما تصدر CEID رسالة إخبارية بعنوان Oikkotan، وأعمالًا أخرى في مجال العلاقات الإسلامية النصرانية(٣).

٣ ـ الهند:

بدأت محاولات التقريب في الهند بين المسلمين والنصارى منذ أواسط عقد

(١) Recognize The Spiritual Bonds، P.91
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٢١٤).
(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.114-115

الستينيات، وتتَّسم العلاقة بين الجانبين بالوئام والهدوء، نظرًا لأن كلًّا منهما يمثِّل أقلية بالنسبة إلى الوسط الوثني المتلاطم، ثم ظهرت محاولات التقريب الجماعية بين مختلف الأديان والمِلَل في أواخر السبعينيات، واستمرت المحاولات الثنائية والمتعددة حتى الآن، ونسوق أدناه مسردًا بالمؤتمرات المعقودة حسب التسلسل الزمني:

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الأول»:

عُقِد في مدينة «نجبور» عام ١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م، بمبادرة من معهد «هنري مارتن»، ومعهد الدروس الإسلامية في نيودلهي، ولم يحفظ عنه بيان مشترك(١).

مؤتمر: «التعايش الأفضل»:

عُقِد في مدينة «أليغاره» في الفترة: ٨ ـ ١٠ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٧ أكتوبر عام ١٩٧٤م، بمبادرة من لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك، وشارك فيه ثلاثة عشر مسلمًا، وعشرون نصرانيًّا، ولم يصدر عنه بيان مشترك(٢).

مؤتمر: «الكنيسة والجامع ومساهمتهما في انسجام الأديان والمصالحة بينهما»:

عقد في «نيودلهي» في الفترة ٧ ـ ٩ ذي القعدة عام ١٣٩٨هـ، الموافق ٩ ـ ١١ أكتوبر عام ١٩٧٨م، بمبادرة من ثلاث جهات:

- لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك (CBCI).
- معهد هنري مارتن في حيدر آباد.
- المعهد الهندي للدراسات الإسلامية.

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١١).
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٥٣).

وحضره أربعون مشاركًا من الجانبين، ناقشوا فيه على مدى الأيام الثلاثة قضايا التعليم الديني المتبادل، (وقد تتوج الاجتماع الأخير، عفويًّا، بصلاة مشتركة صامتة، واقترح المشاركون في اللقاء ضمن الاجتماع الأخير تأليف لجنةٍ دائمة صغيرة من مسلمين ومسيحيين:

أ ـ تعمل للحفاظ على العلاقات الجيدة بين الجماعتين الدينيتين، وتصبح محكمة يُلجأ إليها عند حدوث خلافاتٍ بينهما.

ب ـ تُقرر وتُخطط للقاءات لاحقة مماثلة لهذا اللقاء، وتنشر المعلومات الهامة عن الجماعتين، بواسطة وسائل الإعلام.

ج ـ تشجِّع تعليم الإسلام في مؤسسات التعليم الديني المسيحي، والعكس بالعكس، وتقيم بطريقة علمية المواد التعليمية لجهة ملاءمتها التعاطي مع الموضوعات المتعلقة بالمسيحية والإسلام.

د ـ تُنشئ وتشجِّع التفكير اللاهوتي حول المسائل الأساسية التي تمس الإيمان والتعليم الأخلاقي في كلا الديانتين)[(١)].

وقد ذكرت مجلة Islamo - Christiana التي تصدر عن المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية أن عددًا من كليات اللاهوت والفلسفة المسيحية في الهند قد أنشأت دروسًا أساسية عن الإسلام، في حين أن البرامج التقليدية في بعض المدارس الإسلامية توفر شيئًا من المعلومات، وبعض المناقشات حول المسيحية، لكن في إطار التفكير الإسلامي التقليدي ورؤيته.

وفي الجملة فإن نصارى الهند يبتغون تدريس الإسلام من خلال الرؤية الاستشراقية الحاقدة، وينقمون على المسلمين تدريس النصرانية وفق الرؤية الشرعية والعقيدة الإسلامية.

● «ملتقى معهد فادسا جيوتي»: في دلهي عام ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، كما شارك

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٢٧ ـ ١٢٨).

المعهد المذكور في مؤتمر «القداسة في الإسلام والمسيحية» الذي نظَّمه المعهد البابوي للدراسات الإسلامية والعربية في روما عام ١٩٨٥م، وسبق التعريف به(١).

مؤتمر: «تأسيس رابطة الدراسات الإسلامية (ISA)»:

نشأ من لقاء مجموعة كاثوليكية في «أكرا» Agra عام ١٩٧٩م، بدعوى الحاجة إلى تعزيز أفضل لعلاقات التفاهم والانسجام بين النصارى والمسلمين في الهند، وينص ميثاق الرابطة على السعي لتشجيع الدراسات والبحوث والتعليم المهتمة بالتاريخ، والثقافة الدينية، والأحوال الاقتصادية والاجتماعية، والجوانب الأخرى للإسلام.

وتصدر الرابطة منذ تأسيسها مجلة ربع سنوية بعنوان «سلام»، كما أصدرت كتابًا بعنوان: «مسلمو الهند.. العقائد والممارسات»، لا يزال مرجعًا واسع الاستعمال من قِبَل الكاثوليك، وكتابًا يتعلق بتساؤلات وصلوات المسلمين(٢).

مؤتمر: «التعايش والصلاة والتفكير معًا»:

عُقِد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «أليغاره» في ربيع الأول عام ١٣٩٩هـ- فبراير عام ١٩٧٩م بمبادرة من:

جماعة تعدُّدية الأديان.

لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك (CBCI) (٣).

مؤتمر: «من أجل إنشاء جمعية للحوار بين الأديان»:

عُقِد في «عجبر ـ رجستان» يوم ٢٢ ذي القعدة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٢

(١) تقدم في محاولات الكنيسة الكاثوليكية.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds 116، P.

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٩٦).

أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من الأب ليسير، والمزار الإسلامي «الدرجة»، ومشاركة مسلمين ونصارى وهندوس[1].

مؤتمر: «التربية الدينية»:

عُقِد في نيودلهي في الفترة: ٧ـ٩ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ١٧ـ١٩ أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من معهد هنري مارتن في حيدر آباد، وفرع الدروس الإسلامية بجامعة «ميليا»، وحضره ثلاثون مشاركًا من المسلمين والنصارى[2].

مؤتمر: «الحمد لله»:

عقد في «حيدر آباد» في الفترة: ١٣ ـ ١٥ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٢٣ ـ ٢٥ أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من معهد هنري مارتين، ولجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند CBCI، وفرع الدروس الإسلامية بجامعة ميليا، وحضره أربعون مشاركًا[3].

مؤتمر: «الدين قوة انسجام في المجتمع الهندي»:

عُقِد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «أليغارة» يومي ١٢ ـ ١٣ صفر عام ١٤٠١هـ، الموافقَيْن ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٨٠، بمبادرة من جمعية أليغارة للحوار بين الأديان، وحضور شخصيات المدينة[4].

«احتفال لمناسبة الأعياد»:

جرى في مدينة «بنغلور» يوم ٢٦ ربيع الآخر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ١٩ يناير

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٠٣).
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٠٥).
(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٠٦).
(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٠٨).

عام ١٩٨٥م، من قِبَل فرقة طلاب مسلمين ونصارى(١).

مؤتمر: «حوار متعدد الأطراف»:

عقد في مدينة «أوتكموند» في الفترة: ٩ ـ ١١ شوال عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٧ ـ ٢٠ يونيو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من: جماعة ساتسنغ Satsang المتعددة الأديان، ولجنة الحوار لمجلس أساقفة الهند الكاثوليك CBIC، والرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان(٢).

مؤتمر: «من أجل تعارف أفضل»:

عُقِد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «إسكنديراباد» في الفترة: ١٨ ـ ٢٠ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٦م، بمبادرة من معهد هنري مارتين والمجلس المسيحي الدولي للهند، وحضره ثلاثون مشاركًا من المسلمين والنصارى والهندوس(٣).

مؤتمر: «من أجل السلام والانسجام في الهند»:

عُقِد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «نيودلهي» يومَيْ ٤ ـ ٥ شعبان عام ١٤٠٧هـ، الموافقَيْن ٤ ـ ٥ أبريل عام ١٩٨٧م، بمبادرة من لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك CBCI، وحضره ثلاثمئة مشارك من مختلف الأديان والطوائف(٤).

مؤتمر: «الحياة معًا بالتلاقي الديني»:

عُقِد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في مدينة «كوئمبتورة» في الفترة ٩ ـ ١١ رمضان عام ١٤٠٧هـ– ٨ ـ ١٠ مايو عام ١٩٨٧م، بمبادرة من مركز كوئمبتورة

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (١٤٨).
(٢) المرجع السابق، تسلسل (١٦٨).
(٣) المرجع السابق، تسلسل (١٨٠).
(٤) المرجع السابق، تسلسل (١٨٦).

للتلاقي الديني، والرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان، ومشاركة سبعين شخصًا[(١)].

مؤتمر: «مساهمة الدين في نمو البشرية الكامل»:

عُقِد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «تريفندروم» في الفترة: ١١ ـ ١٥ جمادى الثانية عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٨ ديسمبر عام ١٩٩٠م ـ ١ يناير عام ١٩٩١م، بمبادرة من لجنة الحوار في مجلس كنائس ولاية «كيرلا»[(٢)].

٤ ـ سيريلانكا:

شهدت جزيرة سيلان «سيريلانكا» ذات التعددية الدينية، حيث يمثل المسلمون والنصارى أقليتين بالنسبة لأكثرية السكان الهندوس والبوذيين، مؤتمراتٍ عالمية بتنظيم مجلس الكنائس العالمي أهمها: مؤتمر السعي لتأسيس جماعة عالمية عام ١٩٧٤م، ومؤتمر: مسلمون ومسيحيون يعيشون معًا ويعملون معًا، عام ١٩٨٣م[(٣)]، وإلى جانب ذلك عقد مؤتمر على المستوى المحلي بعنوان:

مؤتمر: «نهار صلاة وسلام وتفاهم»:

في الخامس من رمضان عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٤ مايو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من «منظمة أديان الجزيرة الموحَّدة» دُعِيت إليه مختلف الأديان والطوائف[(٤)].

٥ ـ إيران:

ترجع العلاقات بين الطائفة الشيعية المرتبطة بالمراجع الإيرانية مع

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (١٨٨).

(٢) المرجع السابق، تسلسل (٢٣٢).

(٣) انظر: محاولات مجلس الكنائس العالمي في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٦٧).

الفاتيكان إلى وقتٍ مبكر، فإثر إعلان قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥م قام ممثِّل الطائفة الشيعية في أوروبا، الدكتور: مهدي روحاني بزيارة البابا بولس السادس في شوال عام ١٣٨٥هـ- فبراير ١٩٦٦م، وعلى مستوى الطائفة تمَّ تبادل زيارات بين النائب البابوي «جون روب»، والشيخ الخالصي، في الكاظمية، جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ- ١٤ يوليو عام ١٩٧٢م، وروما في ٣ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ- ١٥ نوفمبر عام ١٩٧٧م.

وعلى مستوى السلطات الإيرانية جرت زيارة في يونيو عام ١٩٧٦م من قبل الكاردينال بينيدولي، رئيس أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، مصحوبًا بالمونسيور روسانو، والأب أبو مخ، إلى طهران حيث التقوا الشاه والقادة الدينيين[(١)].

وقد ظل الحوار الإسلامي ـ النصراني في إيران مقصورًا على الكنائس الأرثوذكسية، حيث شارك «المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S » في سلسلة من اللقاءات مع كنائس أرثوذكسية في اليونان، ومجموعات نصرانية أخرى[(٢)].

وكان أول لقاءٍ منظمٍ مع الكاثوليك هو:

«مؤتمر الحداثة»:

وقد عُقِد في طهران عام ١٩٩٤م، بين المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S، والمجمع البابوي للحوار بين الأديان P.C.I.D [(٣)].

٦ ـ إندونيسيا:

يمثِّل هذا البلد أكبر مراكز الثقل السكاني في العالم الإسلامي؛ إذ يعيش فوق

(١) انظر: Twenty Five Years of Dialogue، p.3
(٢) Recognize The Spiritual Bonds، P.51-78
(٣) المرجع السابق.

جُزُره -البالغة أكثر من ثلاثة عشر ألف جزيرة- أكثر من مئتين وخمس وسبعين مليون نسمة، غالبيتهم العظمى من المسلمين[(١)]، وتشير إحصائية عام ١٩٩٠م إلى النسب المئوية التالية: المسلمون ٨٧,٢١٪، البروتستانت ٦,٠٤٪، الكاثوليك ٣,٥٨٪، الهندوس ١,٨٣٪، البوذيون ١,٠٣٪، ومذاهب أخرى ٠,٣١٪[(٢)].

وقد ارتفعت نسبة المسلمين في هذه العقود الأخيرة بسبب معدل النمو السكاني المطرد، وحركة العائدين إلى الإسلام ممن وقعوا في عقودٍ سابقة ضحايا لأعمال التنصير المكثف.

وقد خضعت هذه الجزر الإسلامية المنتشرة على جانبي خط الاستواء شرقي آسيا، لمختلف صنوف المستعمرين قرابة ثلاثة قرون ونصف، ابتداءً من البرتغاليين والإسبان الذين جلبوا معهم الكاثوليكية في مطلع القرن السادس عشر، ثم الهولنديين والإنجليز الذين جلبوا البروتستانتية في مطلع القرن السابع عشر، وحتى اليابانيين البوذيين أثناء الحرب العالمية الثانية، وباستسلامهم للحلفاء أعلنت إندونيسيا استقلالها في عام ١٣٦٥هـ- ١٩٤٥م، وقد تعرضت عام ١٩٦٥م لخطر الوقوع في براثن الشيوعية، ولكن الله سلَّم، ففشلت محاولتهم الانقلابية الدموية.

وقد تمكَّن النصارى خلال هذه العهود المتناقضة من تحقيق مكاسب كبيرة، ونفوذٍ واسع، والتغلغل في جميع مرافق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما لا يتفق أبدًا مع حجم تمثيلهم السكاني، وكان من أخطر أعمالهم الانتهازية استغلال فشل الانقلاب الشيوعي، وقيام حملة حكومية وشعبية للقضاء على فلول الشيوعيين ومطاردتهم، فكانت الكنائس تقوم بتنصير هؤلاء بدعوى أنها الوسيلة الوحيدة لحمايتهم وحقن دمائهم، وسجلت قفزاتٍ

(١) انظر: أطلس العالم: مجموعة من المتخصصين ـ مكتبة لبنان ـ بيروت، طبعة: ١٤١٧هـ -(٩٦).
(٢) انظر: Aspiring For the Middle Path، Dr، Tarmizi Taher P. 33

كبيرة في أعداد المعتنقين للنصرانية، فرارًا من تهمة الشيوعية[(١)]، زاعمين أن جميع معتنقيها من المسلمين، وحتى قرَّر الكاثوليك في جزيرة فلوريس (أن كل من لا ينتمي إلى الديانة الكاثوليكية يعتبر شيوعيًّا يجب ذبحه، وهكذا ذبحوا ثمانية من أقطاب مسلمي «واي وايرنغ»، وبذلك اضطر بعضهم إلى اعتناق الكاثوليكية، وكانوا يطلقون سراح مَن اتهموه بالشيوعية من المسلمين إذا رضي باعتناق الكاثوليكية»[(٢)]، وهذا ما يفسِّر عمليات التنصير الواسعة التي أعقبت انقلاب الثلاثين من سبتمبر عام ١٩٦٥م الشيوعي الفاشل.

وقد نقلت مجلة العربي عن مجلة «تايم» الأمريكية في تلك الفترة الخبر التالي: (أصبحت إندونيسيا مسرحًا لأكبر حركة تبشيرية مسيحية في العصر الحديث... إن خطورة هذا الأمر تتجلى إذا ذكرنا أن إندونيسيا أمة إسلامية تكاد تكون خالصة؛ إذ إن نسبة المسيحيين الأصليين بين سكانها المئة وعشرة ملايين نسبة لا تكاد تبلغ ١٠٪، ففي غضون الأشهر العشرين الأخيرة التي أعقبت ثورة إندونيسيا على الشيوعية، والتي نشطت فيها أعمال التبشير، بلغ عدد الإندونيسيين الذي تخلوا عن دينهم «الإسلام» واعتنقوا الدين المسيحي ٢٥٠,٠٠٠ نسمة، ويشمل هذا الرقم الذين التحقوا بالكنيسة الكاثوليكية، وبالكنيسة البروتستانتية على السواء.

ولقد بلغ من إقبال الإندونيسيين المتحولين على الإنجيل أن نفدت كمياته في إندونيسيا)[(٣)].

وفي بحثٍ تقدم به المنصِّر ج. إيدرون أور لمؤتمر التنصير الشهير المنعقد في ولاية كولورادو عام ١٩٨٧م بعنوان: «الدعوة إلى التجديد الروحي» يتساءل

---

(١) المرجع السابق (٤٠).

(٢) غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا: أبو هلال الأندونيسي، دار الشروق، جدة، الطبعة الرابعة (١٤٠٤هـ-= ١٩٨٤م). (٧٩، ٨٠).

(٣) مجلة العربي عدد (١٠٧) جمادى الثانية عام ١٣٨٧هـ -أكتوبر عام ١٩٦٧م (٣٥).

الكاتب: (إذا طُرِح السؤال: في أي مكانٍ من العالم يتم تنصير المسلمين، وضَمُّهم إلى عقيدة نصرانية حيوية بأعدادٍ كبيرة؟ فالإجابة ستكون بأن هذا يحدث في إندونيسيا، بينما كان المسلمون المسعورون يقومون بقتل ١٠٠,٠٠٠ شخص من أعدائهم الشخصيين والسياسيين كان النصارى يتعاطفون مع الأصدقاء والأعداء على حدٍّ سواء، في عام ١٩٦٧م أعلنت جمعية الكتاب المقدس الإندونيسية أنه قد تم تنصير ٤٠٠,٠٠٠ نسمة، فيما وُصِف بأنه تحوُّل نحو النصرانية بمعدل لم يسبق له مثيل في العصور الحديثة، بينما أعلنت آنذاك وكالة يونيتدبرس العالمية بأنه تم تنصير ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة خلال ثلاث سنوات، لكن هذا كان تصريحًا غير مُدعَمٍ بحقائق أو وثائق، في عام ١٩٦٦م وبفضل توفر وسائل الطباعة الحديثة باعت جمعية الإنجيل عددًا من النسخ في شهرٍ واحد فاق ما باعته منذ عام ١٩٦١م، وقد طاف المنصِّرون أرجاء الجزر لتنظيم لقاءات جماهيرية تجلَّت فيها قدرة الرب)[١].

ويصف أحد الكُتَّاب الإندونيسيين تلك الهجمة التنصيرية الشرسة التي وقعت على ذلك البلد المسلم الوادع إثر الانقلاب الشيوعي الفاشل قائلًا: (استطاع النصارى أن يحقِّقوا أكبر الفوائد، ففتحوا الأبواب لدخول مختلف الطوائف المسيحية إلى إندونيسيا، بما في ذلك طائفة «شهود يهوه»، ولدخول آلاف المبشِّرين، وتوزيعهم على مختلف الأماكن والجزر، وشيَّدوا آلاف الكنائس الفخمة، والأديرة والبِيَع والمستشفيات ومعاهد الكهنوت والصروح البطريركية، وتلقَّوُا المعونات الضخمة الخارجية، نقدية وعينية، فقد كانت هناك بواخر ترسو في موانئ إندونيسيا حاملة إسمنت وخرسانة ومختلف مواد البناء الأخرى، ومعدات رياض الأطفال والمدارس التبشيرية، وكلها معونات من مختلف الهيئات الكنسية العالمية إلى نصارى إندونيسيا، مُعفَاة من الضرائب والجمارك والمكوس.

---

(١) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي (٦٢٧ ـ ٦٢٩).

كما تقاطرت أفواج المبشِّرين والمبشِّرات، والرهبان والراهبات، من شتى الجنسيات إلى إندونيسيا، «يُكَرِّزون» بالإنجيل في مختلف أصقاع إندونيسيا، دون مُعَقِّبٍ أو رقيب، وحتى دون أن يعرف الكثيرون إلى أين ذهبوا، وماذا يعملون حيث يستقرون؟

وهكذا قامت خلال تلك الفترة كنائس ومعاهد وجامعات ودور أيتام وملاجئ ومستشفيات ومستوصفات في مختلف أنحاء العاصمة، ومدن الأقاليم وعواصمها، وحتى المناطق التي عُرِفت بنقائها الإسلامي من أتباع الأديان الأخرى، ومباني هذه المؤسسات تعتبر نماذج فخمة لفن المعمار الحديث، ومواقعها في المدن والأقاليم تُوحِي وكأن إندونيسيا بلد نصراني صميم)[١].

وقد صاحَب ذلك كله صَلَفٌ وغرور واستفزاز للمسلمين في عدة حالات، مما أثار حفيظة ذلك الشعب المتسامح، فجَرَت أحداث شغبٍ وعنف بين الجانبَين عام ١٩٦٧م[٢]، مما حمل الحكومة العلمانية هناك على السعي في محاولة التقريب بين الأديان الخمسة المعترف بها، وهي: الإسلام، والكاثوليكية، والبروتستانتية ـ حيث تُقدِم هاتان الطائفتان النصرانيتان نفسيهما منفصلتَين لتحقيق مكاسب مزدوجة ـ والهندوسية والبوذية، فجرت عدة محاولات حكومية في هذا الصدد منذ عام ١٩٦٧م وحتى الآن، وكانت كما يلي:

مؤتمر: «ممثلي الأديان في إندونيسيا»:

دعت الحكومة عن طريق وزارة الشؤون الدينية جملةً من ممثِّلي الأديان الخمسة لعقد مؤتمر للأديان في جاكرتا ـ العاصمة ـ يوم ٣٠ نوفمر عام ١٩٦٧م، استهلَّه رئيس الجمهورية الجنرال سوهارتو ببيان سبب عَقْد هذا الاجتماع، وهي الأحداث التي وقعت في بعض المناطق (ويخشى أن تتسبَّب في قيام خلاف

---

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا (ص٢٧، ٢٨).

(٢) انظر: في المرجع السابق حوادث (ميلابوه) و«مكاسار» (٣٠، ٣١).

بين الأديان هنا)، وأكَّد على مبدأيْن من العناصر الخمسة التي قامت عليها جمهورية إندونيسيا بعد الاستقلال ـ ويسمونها ـ «البانتشاسيلا»[(١)] ـ وهما:

- الدولة قائمة على أساس الربانية المتفردة.
- تكفل الدولة لكل فرد من المواطنين الحرية التامة لاعتناق دينه، وممارسة شعائر ذلك الدين.

وليس للمسلمين أدنى وضع مميَّز، رغم كونهم عامة أهل البلاد، بل يعامَلون على قدم المساواة معاملة النصارى والهندوس والبوذيين الذين لا يمثلون مجتمِعين سوى عُشر السكان!

وقد ضمَّن رئيس الجمهورية خطابه الافتتاحي مُقْترَحَين أساسيَّين:

(١ ـ الامتناع عن ممارسة التبشير تجاه أحد الأديان المعترَف بها في إندونيسيا، وخاصة إذا كانت هذه الممارسات تتَّسم بشبهة من القسر أو الإكراه، وباستخدام وسائل الإغراء والإغواء أمام العوز والفاقة والحاجة، فقد ثبت أن التبشير مع المسلمين قد أحدث رَدَّ فِعل بلغ في بعض الأحيان حدًّا من العنف يُخشى معه أن يتطوَّر إلى مشاكل بل كوارث قومية.

٢ ـ إذا كان ولا بد من الاستمرار في التبشير فليوجَّه إلى المجتمعات البدائية التي لا تزال تَعُجُّ بها المناطق الداخلية في كاليمنتان وإيريان).

وقد قَبِل زعماء المسلمين بتلك المقترحات، ورفضها النصارى بشقَّيْهم، مما يكشف صعوبة الموقف الإسلامي في تلك الحقبة، وقوة النصارى، حتى قال الدكتور تامبونان، وزير الشؤون الاجتماعية آنذاك، وأحد زعماء البروتستانت: إن المسيحيين رغم ارتباطهم بالدولة الإندونيسية، إلا أنهم

---

(١) البانتشاسيلا: Pancasila، أي: الأعمدة الخمسة وهي: ١ ـ الربانية المتفردة، ٢ ـ الإنسانية العادلة، ٣ ـ القومية الإندونيسية، ٤ ـ الديمقراطية الشعبية، ٥ ـ العدالة الاجتماعية. انظر: قانون البانتشاسيلا في إندونيسيا، مجلة الأمة عدد ٧ عام ١٩٨١م (٤١).

مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة في الإنجيل، التي تطالبهم أن يُكَرِّزوا بالإنجيل الخليقةَ كلها، ولذلك فهم مضطرُّون للقيام بهذا الواجب، ومستعدون للبذل والفداء من أجله)(١).

وفي مقابل ذلك جاء على لسان بعض القادة المسلمين ما يلي:

(... رغم من أن بعض مضامين الميثاق المقترح سوف يَحُدُّ من نشاطنا نحن المسلمين أيضًا، إلا أننا رغبةً في وحدة صفوف الأمة وفي تماسُكها أصرِّح بأنني أوافق من حيث المبدأ على هذا الميثاق المقترَح)(٢).

(إننا نحن المسلمين لدينا أوامر صريحة بنفس المعنى أيضًا، والمسلمون يُحِسُّون بواجب الامتثال لتلك الأوامر أيضًا، ولكن المعضلة تكمن في أن أداء هذه الواجبات في الوقت الحاضر قد أدَّى إلى حدوث مضاعفات خطيرة جدًّا، تقتضي منا جميعًا إعمال الفكر والعقل لتفادي أخطار تلك المضاعفات)(٣).

ولم تُجدِ تنازلات المسلمين في عقر دارهم في ثَنْي النصارى عن موقفهم المتصلِّب، والتراجع عن مهمتهم التنصيرية المسعورة، ففشل الاجتماع، ولم يخرج إلا بتوصية واحدة، وهي تكوين هيئة استشارية من ممثِّلي الطوائف الدينية عُرِفت باسم: (المنتدى الاستشاري بين الأديان Inter - Religious Consultation Foram).

وقد شرعت الحكومة من خلال المنتدى الاستشاري في إقامة سلسلة من اللقاءات متعددة الأطراف، بهدف إرساء قواعد الوفاق الديني، فعقدت العديد من المؤتمرات في مدن إندونيسيا المختلفة نذكر منها، حسب الترتيب الزمني:

مؤتمر: «من أجل حوار بين الأديان»: عُقِد في جاكرتا يوم ٧ ذي القعدة عام

---

(١) المرجع السابق (٣٩، ٥٣).
(٢) المرجع السابق (٥١).
(٣) المرجع السابق (٥٣).

١٣٩١هـ، الموافق ٢٩ نوفمبر عام ١٩٧١م، بمبادرة من وزير الشؤون الدينية إذ ذاك، الدكتور معطي علي، أثناء زيارة لاجتماع الأساقفة الكاثوليك الثاني والثلاثين لجنوب شرق آسيا.

مؤتمر: «**الدين عامل إنمائي**»: عُقِد في جاكرتا يومَيْ ١٥ ـ ١٦ جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ، الموافقَيْن ٢٧ ـ ٢٨ يونيو عام ١٩٧٢م، بمقر المعهد الدولي للشؤون الإسلامية.

مؤتمر: «**كيبرون**»: في ١٤ جمادى الثانية عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٢٦ يوليو عام ١٩٧٢م.

مؤتمر: «**باندونغ**»: في الفترة: ١٨ ـ ٢٣ رجب عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٢٨ أغسطس ـ ٣ سبتمبر عام ١٩٧٢م، وقد حضره مئة وخمسة وسبعون مشاركًا من مختلف الطوائف.

مؤتمر: «**أهمية الدين**»: في «سربايا» في الفترة: ٢ ـ ٦ ذي القعدة عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٩ ـ ١٣ يناير عام ١٩٧٢م، بواقع عشرين ممثلًا لكل طائفة.

مؤتمر: «**موانع الانسجام**»: في يونيكرتا، في الفترة: ٣ ـ ٧ محرم عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٦ ـ ١٠ فبراير عام ١٩٧٣م، بواقع عشرين ممثلًا لكل طائفة.

مؤتمر: «**الجهد من أجل الحوار**»: في جاكرتا، في الفترة ٥ ـ ٨ ربيع الأول عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٨ ـ ١١ أبريل عام ١٩٧٣م، بواقع خمسين ممثلًا لكل طائفة.

مؤتمر: «**العناصر المشتركة**»: في «ميدان»، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٧ ربيع الأول عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ أبريل عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «**باندونغ**»: في الفترة: ٢٥ أبريل إلى ١ مايو عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «**المسؤولية المشتركة من أجل العدالة**»: في «بونتياناك»، يومي ٥ ـ ٦ جمادى الأولى عام ١٣٩٣هـ، الموافقَيْن ٦ ـ ٧ يونيو عام ١٩٧٣م، بين سبعة من العلماء، وستة قُسُس، وخمسة كهنة.

مؤتمر: «**مينادو**»: في ١٧ نوفمبر عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «**أهمية الحوار الديني**»: في بالمبانغ، في الفترة ١٤ ـ ١٧ ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٨ ـ ١١ يناير عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «**من الحوار تنبع الحكمة**»: في «دميسار» بجزيرة بالي ذات الأغلبية الهندوسية، في الفترة: ٢٧ ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ ١ محرم عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٥ يناير عام ١٩٧٤م، بواقع ثلاثين ممثلًا عن كل طائفة.

مؤتمر: «**بنجرماسن**»: في الفترة: ٢٩ ـ ٣١ مارس عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «**التوفيق بين التسامح والتعاون على نشر الدين**»: في كوبنغ في جزيرة «تيمور» ذات الأغلبية النصرانية، يومَيْ ١١، ١٢ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافقَيْن ٢٨، ٢٩ أكتوبر عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «**حول مؤتمر «كولومبو»**: في «بونتياناك»، في الفترة: ٢٠ ـ ٢٣ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٦ ـ ٩ نوفمبر عام ١٩٧٤م، لتدارس نتائج مؤتمر «كولومبو» الذي نظَّمه مجلس الكنائس العالمي للأديان الخمسة الكبرى في العالم، للسعي لتأسيس جماعة عالمية في أبريل من العام نفسه[1].

مؤتمر: «**التعاون في سبيل الإنسان**»: في سميرانغ، في الفترة: ١٤ ـ ١٧ محرم عام ١٣٩٥هـ، الموافق ٢٧ ـ ٣٠ يناير عام ١٩٧٥م، بحضور ستين مشاركًا من مختلف الطوائف.

(**مؤتمر هل نتابع الحوار؟**): في جاكرتا، في ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ، الموافق أبريل عام ١٩٧٥م، بمشاركة عشرين زعيمًا دينيًّا.

مؤتمر: «**ميدان**»: في الفترة: ٢٠ ـ ٢٣ نوفمبر عام ١٩٧٥م.

مؤتمر: «**باندونغ**»: في فبراير عام ١٩٧٦م.

---

(١) تقدم في محاولات مجلس الكنائس العالمي في المبحث الثالث من هذا الفصل.

مؤتمر: «**ساميرانغ**»: في الفترة ٢٤ ـ ٢٧ يناير عام ١٩٧٧م.

مؤتمر: «**كوبنغ**»: في ٢١ أبريل عام ١٩٧٧م.

مؤتمر: «**بالنغ كاريّا**»: في ٨ ديسمبر عام ١٩٧٧م.

تلك ثلاثة وعشرون مؤتمرًا جرت خلال ست سنوات فقط[(١)]، تكشف عن الحرص البالغ لدى وزارة الشؤون الدينية في الحكومة الإندونيسية على تفعيل قضية التقريب بين الأديان، في بلدٍ تسود فيه ديانة واحدة يعتنقها ٩٠٪ من الشعب، مما يوحي أن المراد هو الحفاظ على المكاسب التي حقَّقتها الأقلية النصرانية في عقودٍ خلت، ووضعها في مصافّ الدين الرئيس للأمة باسم «الحريات الدينية».

وقد قوَّم أحد أركان الحكومة الإندونيسية الأخيرة، وهو الدكتور ترمذي طاهر، وزير الشؤون الدينية، في كتاب صدر عام ١٩٩٧م، محاولات التقريب الوطنية بين الأديان خلال حقبة السبعينيات بقوله: (على الرغم من أن المنتدى الاستشاري بين الأديان فشل بادئ الأمر في حل المشكلات الدينية، إلا أنه نجح في عقد سلسلة لقاءات في السبعينيات، وفي تلك اللقاءات صِيغَت بعض فقرات الاتفاقات الأساسية، أضحت حجر الارتكاز لحوار إضافي، وفي غضون ذلك سنَّت الحكومة الإندونيسية من خلال وزارة الشؤون الدينية عدة تنظيمات، وقد كان أشدها أهمية قراري وزير الشؤون الدينية رقمي ٧٠، ٧٧ عام ١٩٧٨م[(٢)]، المؤيدين بالقرار الوزاري رقم ١ عام ١٩٧٩م، وخلاصة هذه الفقرات كما يلي:

---

(١) تم حصر المؤتمرات من كتاب: Maslah Hubungan Antar Umat Beragama Di = = Indonesia باللغة الإندونيسية ط، (١٩٧٩) لمجموعة من المحررين، واللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل الأرقام: (٢٧، ٢٩، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٥٤، ٥٦، ٦٢، ٦٥).

(٢) نصوص هذه القرارات مثبتة في مطبوعة صادرة عن وزارة الشؤون الدينية بعنوان: PEDOMAN PENYARAN – AGAMA DI INDONESIA.

أولًا: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن توجه لأولئك الذين اعتنقوا دينًا للتَّوِّ.

ثانيًا: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن تستخدم طرقًا جائرة، كاستعمال الغذاء، والكساء، والدواء..، إلخ في سبيل إغراء الناس للتحوُّل إلى دينٍ معين.

ثالثًا: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن تتم بأسلوب الزيارات من بابٍ إلى باب.

وأخيرًا المساعدات المالية الأجنبية، والتسهيلات، ودعم الموارد الإنسانية لا يجوز توزيعها دون موافقة الحكومة)[١].

لقد أدركت الحكومة الإندونيسية بعد ثلاثةٍ وعشرين مؤتمرًا من مؤتمرات الحوار بعض الحقائق، وتكشَّفت لها بعض نوايا النصارى ومخططاتهم لتنصير هذا البلد الإسلامي العريق، فأصدرت هذا القرار عام ١٩٧٩م، ونرجو أن يكون أخذ طريقه إلى التنفيذ لصد الهجمة التنصيرية الشرسة التي كانت تزمع عَقْد مؤتمر الجمعية العمومية الخامسة لمجلس الكنائس العالمي عام ١٩٧٥م في جاكرتا، عاصمة أكبر تجمع إسلامي على وجه الكرة الأرضية، إمعانًا في الكيد، واحتفالًا بتحقيق الانتصارات، في الوقت الذي يرحبون بالحوار ودعوات التقارب -كجزءٍ من إستراتيجية عامة- صرَّح بها عتاة المنصِّرين مثل ج. إيدون. أور في «الدعوة إلى التجدُّد الروحي»، حيث يقول في توصياته: (يجب استبدال تشويه سمعة الإسلام بالتعايش والحوار، دون إضعاف التنصير، على الرغم من زيف الإسلام وعجزه)[٢].

مجمع سوبود العالمي: World Subud Council :

---

(١) انظر: Aspiring For the Middle Path، Dr، Tarmizi Taher p.41

(٢) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي (٦٣٠).

يُنسَب هذا المجمع إلى رجلٍ إندونيسي يُدعى: «محمد سوبود»، وُلِد في عام ١٩٠١م، وشرع في عام ١٩٣٠م بعمل تدريبات «روحية» في مدينة «سميرانغ» في جاوه الوسطى، وطوَّرها على مدى سبع عشرة سنة، بغرض إيجاد «وحدة دينية» بين أعضاء من انتماءات مختلفة من الأديان والمعتقدات والاتجاهات الاجتماعية والسياسية، يجمعهم ـ حسب زعمه ـ الاعتقاد بألوهية واحدة. وأطلق على محاولته تلك عام ١٩٤٧م اسم: «اجتماع الأخوة الروحية لذوي الأخلاق الطيبة والإحسان»، ثم أعلن مبادئها بشكل واسع عام ١٩٥٧م، وظلت تنتشر حتى امتدت إلى ٧٦ دولة.

ولهؤلاء «السوبوديين» مجلسان؛ روحي، ومؤسَّسي، ويمارسون أنشطتهم في مقر سوبود نفسه، الذي أنشأه ليخدم فكرته في توحيد المعتقدات والأديان بشكل عملي معاشي، بصفة مجمع سكني في ضاحية «شيلاندا» بالعاصمة الإندونيسية جاكرتا، يتكون هذا المجمع من مبنى حراسة أمامي، وبيوت سكنية، ومبنى ذي أدوار، ومباني للضيافة، وقاعة كبيرة للتدريبات الروحية، وكل مَن يسكن هذا المجمع من أعضاء هذه الجماعة[(١)].

وتزعم هذه الجماعة أنها جاءت بإرادة الله لأجل التعايش السلمي بين الأديان كلها، حيث تمثِّل عائلة إنسانية واحدة، تسعى نحو هدفٍ واحدٍ لإلهٍ واحد، ويقول سوبود أنه ليس من غرضه إبادة الأديان، وأنه لم يأتِ بدينٍ جديد، بل هي وسيلة لجمع الناس، فكلٌّ يعمل على شاكلته، وكلُّ مَن عمل بمقتضى دينه فإنه يستحق الجنة[(٢)].

وتفشو هذه المزاعم الباطلة في أوساط المثقفين ثقافةً غربية، من الإسلاميين

---

(١) عن دراسة صادرة عن وزارة الشؤون الدينية في إندونيسيا، عام ١٩٧٩م بعنوان: Deskripsi Subud، (Susila Budhi Dharama) تأليف: Dr.S.M Yusuf Asri (١، ٢)، وقد زار الباحث المجمع المذكور، والتقى ببعض القائمين عليه.

(٢) المرجع السابق، الباب الرابع «علاقة سوبود بالأديان والاعتقادات الروحية».

العصرانيين، وينادون بها على صفحات الجرائد والمجلات ومنابر الإعلام المتنوعة، ويتسنَّمون المناصب الدينية الرسمية لإقرار هذه الضلالات وترسيخها في المجتمع الإندونيسي المسلم(١).

وقد طفت مظاهر التقارب الديني المصطنَع في إندونيسيا إلى حد الاعتراف الرسمي بخمسة أديان، تُوصَف جميعها بأنها «توحيدية»، بما في ذلك الهندوسية والبوذية، بالإضافة إلى إقامة مجمعات للمعابد الدينية ضمن إطار واحد، كما في «حديقة إندونيسيا المصغرة TAMAN MINI INDONESIA »، التي تمثِّل موقعًا وطنيًّا سياحيًّا لعرض التراث والثقافة الوطنية، حيث أقيم فيها مجمع لمعابد الأديان الخمسة المعترَف بها، مسجد، وكنيسة كاثوليكية، وكنيسة بروتستانتية، ومعبد هندوسي، ومعبد بوذي، تنتصب جنبًا إلى جنب، ولا يفصل أحدها عن الآخر سوى ممرٍّ صغير(٢).

٧ ـ ماليزيا:

كانت بلاد الملايو «ماليزيا» من المواطن الإسلامية الخالصة، حتى قام الاستعمار الإنجليزي في مطلع القرن العشرين الميلادي باستجلاب أعدادٍ كبيرة من الصينيين والهنود للعمل في الزراعة وغيرها، وظلت أعدادهم تزداد ـ لا سيما الصينيون ـ حتى بلغت قرابة ثلث السكان في نهاية القرن، وفضلًا عن هذا فقد أمسكوا بزمام الاقتصاد والإدارة في هذا البلد الإسلامي العريق، وكادوا أن يتسنَّموا منصب الحكم والسياسة في أواخر الستينيات ١٩٦٩م، عبر انتخابات مزيفة، أسفرت عن فوز الأقلية الصينية بمعظم مقاعد البرلمان، ثم أعقبها انقلاب عسكري، وجرت حرب أهلية بين الملاويين والصينيين.

(١) انظر: على سبيل المثال مقالات مجموعة لطائفة من هؤلاء العصرانيين في كتاب Passing Over Melintasi Batas Agama تحرير: كرم الدين هداية، وأحمد جوزفا، بإشراف د. نور خالص مجيد، طبعة ١٩٩٨م.

(٢) قد وقف المؤلف بنفسه على هذا المجمع يوم الخميس الموافق ١٦/ ٤/ ١٤٢٠هـ، ووثقه بالصور المرئية.

ومنذ ذلك الحين والمسألة العرقية المرتبطة بالانتماء الديني ذات حساسية بالغة، وقد حرصت الحكومات المتعاقبة على ترسيخ مفهوم المواطنة، والدعوة إلى الوئام بين أتباع الديانات المختلفة، فتأسَّس:

المجلس الاستشاري الماليزي للأديان:

الذي عقد: مؤتمر: «القيم الدينية المشتركة في سبيل بناء الأمة»: في كوالالمبور، في الفترة من ١٤ إلى ١٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٤هـ، الموافق ١٧، ١٨ مارس عام ١٩٨٤م، وحضره ستمئة شخص من جميع الأديان[١].

وقد تكرَّرت المحاولة في عقد التسعينيات، حيث عُقِد مؤتمران للتقريب بين الأديان، نظَّمهما البرفسور عثمان بكر، نائب مدير جامعة الملايو، تلميذ داعية التقريب بين الأديان الشيعي، المقيم في الولايات المتحدة الأمريكية، سيد حسين نصر[٢].

وتظهر بعض آثار دعوة التقريب بين الأديان في المجتمع الماليزي بوجود مسجد إلى جواره كنيسة أو معبد بوذي في بعض المدن، ووَضْع نُسَخٍ من القرآن الكريم والإنجيل وكتاب تعاليم بوذا في غرف بعض الفنادق.

٨ ـ الفلبين:

هو البلد الآسيوي الوحيد ذو الأغلبية السكانية النصرانية، ومَرَدُّ ذلك إلى الاستعمار الإسباني الكاثوليكي الذي دام قرابة أربعة قرون (١٥٢١ ـ ١٨٩٨م)، ومارس فيه الإسبان وسائل التنصير القسري على شعوبه، بما فيهم المسلمون، واضطهدوهم، وأطلقوا عليهم اسم «المورو» الذي أطلقوه على بقايا المسلمين في الأندلس، ثم باع الإسبان جزر الفلبين عام ١٨٩٨م على الأمريكيين بمبلغ

---

(١) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب «البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة» تسلسل رقم (١٣٨).

(٢) لم تتوفر لدي معلومات عن هذين المؤتمرين، وانظر: في التعريف بسيد حسين نصر، المسلمون في أمريكا (١٠٣).

عشرين مليون دولار[١]، فاستمر النفوذ النصراني، والإقصاء المتعمَّد للمسلمين الذين حُوصِروا في الجزر الجنوبية مندناو، وسولو، وتمَّ توطين مئات الآلاف من النصارى بين ظهرانَيْهم بعد الاستقلال الرسمي عام ١٩٤٥م.

وقد ظل التوتر سائدًا في المنطقة منذ أن وطئت أقدام الغزاة النصارى بلاد الفلبين خلال الحقبة الإسبانية المقيتة، ثم مخططات الاستدراج الأمريكية، وأخيرًا محاولات الاستيعاب من قِبَل الحكومات الفلبينية المتعاقبة، وقد تفاقمت الصراعات الدموية بين المسلمين والنصارى في الجنوب في مطلع السبعينيات، مخلِّفةً وراءها آلاف القتلى والمشردين والقرى والمساجد المحروقة.

ويبلغ عدد المسلمين في الفلبين وفق إحصائية عام ١٩٩٢م ٣,٨ مليون نسمة[٢]، من مجموع سكان الفلبين البالغ عددهم أكثر من ستين مليونًا.

وقد كانت الفلبين محلًّا لعقد بعض المؤتمرات العالمية والإقليمية في مجال «الحوار الإسلامي المسيحي»، ومن أشهر تلك المؤتمرات:

مؤتمر: «**زامبونغا ستي**» عام ١٩٧٤، من قِبَل أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين.

مؤتمر: «**مراوي ستي**»: عام ١٩٧٦م، من قِبَل مجلس الكنائس العالمي.

مؤتمر: «**باتّايا الإقليمي**»: عام ١٩٩٤م، من قِبَل المجمع البابوي للحوار بين

---

(١) انظر: مسلمو الفلبين والمشكلات التي تواجه المنظمات الإسلامية، الحاج عبد الرحمن ر.ت لينزاج ضمن بحوث: الأقليات المسلمة في العالم.. ظروفها المعاصرة، آلامها، آمالها، أبحاث ووقائع المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٢ ـ ٧ يناير ١٩٨٦م. إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض (٢/ ٥١٩ ـ ٥٢٥).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.116

الأديان[١].

أما على المستوى المحلي فقد سعت الحكومة، وبعض الجهات الأكاديمية إلى تفعيل قضية الحوار بُغية تخفيف التوتر، وتحقيق بعض الأهداف، فعمدت السلطات الحاكمة ذات الأغلبية النصرانية المطلقة في وقت مبكر إلى إنشاء:

(الاتحاد المسكوني للسلطات الدينية):

في مانيلا ـ العاصمة ـ عام ١٣٨٢هـ- ١٩٦٢م[٢]، وبعد اندلاع المواجهات القتالية بين المسلمين والنصارى في الجنوب في مطلع عقد السبعينيات دعمت الحكومة عقد المؤتمرات الوطنية التالية:

مؤتمر: «**بناء الإرادة الحسنة**»: في زامبونغا ستي عام ١٩٧٤م، للتشاور والتعاون حين وقوع النزاعات الأهلية[٣].

مؤتمر: «**الوحدة في التعددية**»: في زامبونغا ستي، يومَيْ ١٨ ـ ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٩٥هـ، الموافقَيْن ٢٩ ـ ٣٠ مارس عام ١٩٧٥م، بتنظيم من لجنة حوار حكومية[٤].

مؤتمر: «**تحقيق البرامج الحكومية**»: في مراوي ستي، عام ١٩٧٦م، لدراسة مجموع الموظفين في الجيش والوظائف الرسمية، والفرص الاقتصادية للمسلمين، وتحقيق تفاهم أفضل بين الحضارات[٥].

مؤتمر: «**الهدنة وإعادة التفاوض بين جبهة تحرير مورو الوطنية (MNLF)**

(١) سبق التعريف بهذه المؤتمرات في هذا الفصل.
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٧).
(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.116
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.

والحكومات الفلبينية»: في تاغايتي ـ قرب مانيلا ـ عام ١٩٧٩م[(١)].

مؤتمر: «**الأبعاد الخلقية والروحية في العلاقات الإسلامية المسيحية في الفليبين»**[(٢)]: عقد في مراوي ستي، في الفترة: ٢ ـ ٧ صفر عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٣٠ نوفمبر ـ ٤ ديسمبر عام ١٩٨١م.

مؤتمر: «**العلاقات الإسلامية المسيحية، على المستوى الجذري في جولو**»: عام ١٩٨٤م[(٣)].

مؤتمر: «**القضايا القانونية للشريعة والنظام المدني والمحاكم**: في كوتوباتو عام ١٩٨٦م[(٤)].

مؤتمر: «**الوجود الإسلامي بين المسيحيين، والوجود المسيحي بين المسلمين**»: في زامبونغا ستي عام ١٩٨٧م[(٥)].

مؤتمر: «**العلاقات الإسلامية المسيحية في مندناو**»: عقد في زامبونغا ستي في الفترة: ٢٦ ـ ٢٨ رجب عام ١٤٠٩هـ، الموافق ٣ ـ ٥ مارس عام ١٩٨٩م[(٦)].

أما على المستوى الأكاديمي فقد نشطت ثلاث مؤسساتٍ علمية منذ أواخر الستينيات على عقد مؤتمر سنوي في شهر أغسطس غالبًا، وهي:

١ ـ (جامعة الدروس لجنوب شرق آسيا (Silsilah)): في مدينة زامبونغا الإسلامية.

٢ ـ (مركز دنسلان للأبحاث): ومقره مدينة مراوي الإسلامية.

---

(١) المرجع السابق.
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١١٤).
(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.116
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.
(٦) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٢١١).

٣ ـ (معهد جولو): في مدينة جولو الإسلامية.

ويحضر هذه المؤتمرات المتتالية من الجانبَين ما بين خمسين إلى مئة مشارك، وهي:

مؤتمر من أجل الانفتاح والتفاهم مع الإسلام المعاصر»: مراوي، ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

مؤتمر: «**تقدُّم الإسلام في الفلبين**»: مراوي، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

مؤتمر: «**اتجاه التباحث في (فرانو)**: مراوي، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

مؤتمر: «**اتجاه التباحث في مغندناوه**»: كوتوباتو، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

مؤتمر: «**أهمية الدين**»: جولو، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

مؤتمر: «**تدوين العادات الإسلامية والشريعة القرآنية**»: دفاوه، ١٣٩٣هـ - سبتمبر ١٩٧٣م.

مؤتمر: «**أُسُس التفاهم الإسلامي ـ المسيحي الدينية**»: كجايان ـ أورو ١٣٩٤هـ - ديسمبر ١٩٧٤م.

مؤتمر: «**لقاء الثقافات**»: زامبونغا، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

مؤتمر: «**من أجل تفاهم أعمق**»: لاناوه، ١٣٩٦هـ - يونيو ١٩٧٦م.

مؤتمر: «**لقاءٌ وحوار**»: مراوي، ١٤٠١هـ - مايو ١٩٨١م[1].

أما الكنيسة الفلبينية فلا نكاد نجد لها ذكرًا إلا في مؤتمرٍ واحد هو:

«مخيم من أجل التعارف الأفضل»: الذي عُقِد في مدينة «كوتوباتو»، في الفترة ٢٦ ربيع الثاني إلى ٣ جمادى الأولى عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٢٦ أبريل

---

(١) انظر: عن المؤتمرات العشرة السابقة، اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٥، ١٨، ٢٢، ٢٦، ٣٤، ٤٠، ٥٨، ٧٠، ٧٦، ١١٠).

إلى ٢ مايو عام ١٩٧٦م، بمبادرة من لجنة الحوار الإسلامي المسيحي، ولجنة PACEM من أساقفة الفلبين[(١)].

وهذا يكشف عن درجة العداء والتوتر، وانعدام الثقة الناتجة عن الاضطهاد النصراني للمسلمين، بخلاف الحال حين يكون النصارى أقلية في بلدٍ مسلم، أو أقلية مماثلة للمسلمين في بلدٍ وثني، حيث تبدي المنظمات الكنسية تقاربًا ملحوظًا مع المسلمين، كما هو الحال في الهند مثلًا.

٩ ـ اليابان:

يعتنق معظم سكان الجزر اليابانية، البالغ عددهم أكثر من مئة وثلاثة وعشرين مليون نسمة، البوذية، وقد دخل ممثلو هذه الديانة الوثنية معترك محاولات التقارب الديني في العالم بوصفها أحد الأديان الخمسة الكبرى في العالم من حيث عدد الأتباع.

وإثر البدعة الكاثوليكية الأخيرة المتمثلة بـ«يوم الصلاة من أجل السلام» في مدينة أسيزي الإيطالية، التي دعا لها البابا يوحنا بولس الثاني قادة الأديان العالمية في أكتوبر عام ١٩٨٦م، أعلن الراهب البوذي «إيتاي يامادا Etai Yamada»، رئيس دير «جبل هيي Mt. Hiei »، ورئيس «المؤتمر الياباني لممثلي الأديان J.C.R.R »، المشارك في يوم أسيزي، أعلن يومًا «للصلاة في روح أسيزي» يقام في جبل هِيي في اليابان[(٢)]، في العالم التالي ١٩٨٧م، بمناسبة مرور ألف ومئتي عام على تأسيس أهم المعابد البوذية في اليابان على سفح ذلك الجبل قرب العاصمة القديمة «كيوتو».

---

(١) المرجع السابق، تسلسل (٧٤).

(٢) يمثل هذا الجبل الواقع قرب العاصمة العريقة «كيوتو»، المركز الثقافي والديني لليابان، أهمية تاريخية في تاريخ الديانة اليابانية، حيث أسَّس الراهب البوذي سايكو Saicho أول معبدٍ بوذي على سفحه عام ٧٨٧م، وصار منطلقًا لانتشار البوذية في اليابان. انظر: Recognize The Spiritual Bonds، P.95

«يوم الصلاة من أجل السلام في جبل هيي»:

انعقد هذا الملتقى العالمي للأديان، المنسوج على غرار يوم أسيزي في الرابع من أغسطس عام ١٩٨٧م، وقد شهده ستمئة ممثل ديني من البوذيين، والنصارى، والكونفوشيين، والهندوس، واليهود، والمسلمين، والأديان الجديدة، والشنتو، قَدَّموا فيه نظرتهم نحو تحقيق السلام العالمي من خلال معتقداتهم الدينية.

ثم صعد ممثلو الأديان جبل هِيي، وأداروا حلقة صلاة عند المعبد البوذي! وقد حضره هذه الطقوس الوثنية ـ وللأسف ـ من المسلمين: ممثل لشيخ الأزهر، ورابطة العالم الإسلامي، وعميد الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، والمدير العام لمركز البحوث في تركيا، والممثل الرسمي للمسلمين في الاتحاد السوفييتي[(١)].

وهذا من شؤم مجاراة أهل الكتاب وموافقتهم، حيث لم يكتفوا بمداهنة بعض المسلمين إياهم متعلِّلين بالشُّبَه الكثيرة، فما زالوا بهم حتى أوردوهم حياض الوثنية، وبيوت الأصنام، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ ۝١٠٠﴾ [آل عمران] .

---

(١) انظر: Regonize The Spiritual Bonds، P.95-96 وانظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٢٥).

المبحث الثامن

محاولات التقريب بين الأديان في العالم العربي

العالم العربي قَلْب العالم الإسلامي، من الناحيتين الجغرافية والمعنوية، والعرب وإن كانوا لا يمثلون سوى ٢٠٪ من مجمل مسلمي العالم، لكنهم يمثلون العمق الإسلامي حضارة وتاريخًا وواقعًا ومعاشًا، فلا عجب أن تتوجه إليهم المحاولات الغربية بصفة رئيسة في الدعوة إلى الحوار والتقارب، وكأن الناس لهم تَبَعٌ، كما أن بعض البلدان العربية تضم بقايا نصارى منذ القِدَم، صاروا يرفعون لواء الحوار مع مواطنيهم المسلمين، ويقدمون أنفسهم أحيانًا وسطاء بين العالم الإسلامي والعالم النصراني[١]، وفي أماكن عدة تقع بين الجانبين بعض التوترات.

وسنعرض ها هنا لمحاولات التقريب بين الأديان التي نشأت ابتداءً في بلدانٍ عربية، بصفة مؤسسات متخصصة في هذا الشأن، دون تلك التي قامت على أُسُس مغايرة، ثم دُعيت للمشاركة في مبادرات خارجية، كما سنكتفي بالإشارة فقط إلى ما سبق التعريف به من محاولات كانت المؤسسات العربية المتخصصة طرفًا فيها دفعًا للتكرار، مع الإحالة في الهامش إلى مواضعها السابقة.

١ ـ لبنان:

يمثِّل هذا البلد الصغير بمساحته (١٠,٤٥٢كم٢)، وسكانه (٦,٨٣٢,٠٠٠) نسمة وفق إحصائيات ٢٠٢١م، منطقة من أشد مناطق العالم حساسية في العلاقات الإسلامية النصرانية، فقد أدَّت حركة الهجرة الموجهة نحو جبال لبنان من قبل نصارى الشام والعراق إلى نشوء تكافؤ عددي بين المسلمين والنصارى، ساعَد الاستعمار الفرنسي لسوريا ولبنان منذ عام

---

(١) راجع مبحث حقيقة التقريب عند النصارى العرب في الباب الأول.

١٩١٨م على تمكين النصارى، وقد تسبَّب ذلك في اندلاع حروب أهلية متعاقبة، كان أعنفها في العصر الحديث حرب ١٩٥٨م، وحرب ١٩٧٥م، التي دامت خمس عشرة سنة تقريبًا، لقد حفز هذا الوضع المتوتر القيادات الدينية والفكرية في لبنان على تفعيل قضية الحوار، من منطلقين:

أحدهما: واقعي، وهو التعايش السلمي بين أتباع عديدٍ من الديانات والطوائف ينتشرون على رقعة صغيرة من الأرض، أشبه بالفسيفساء ذات الألوان المتداخلة.

الثاني: التشوُّف المُفرِط في الأمل أن تكون التجربة اللبنانية السلمية أنموذجًا يحتذى للعلاقات الإسلامية ـ النصرانية، وأن يكون لبنان جسر الاتصال بين الشرق المسلم والغرب النصراني، عن طريق نصاراه الذين طالما تغنوا بهذه الخاصية[1].

لقد نشأت محاولات التقريب بين الإسلام والنصرانية بمبادرات «إسلامية» غالبًا، قبل الحرب الأهلية الأخيرة (١٩٧٥ ـ ١٩٩٠م)، ومبادرات نصرانية منظمة بعدها، بصورة معاهد بحوث ومراكز حوار.

١ ـ (الندوة اللبنانية):

هي عبارة عن منتدى ثقافي متعدد الأغراض؛ فكري، أدبي؛ اجتماعي، سياسي، يعتمد أسلوب المحاضرة، أنشأها «ميشال أسمر» في خريف عام ١٩٤٦م، وكان موسم المحاضرات الأسبوعية يمتد من أكتوبر حتى يونيو، إلى أن توقفت عام ١٩٧٤م[2]، قُبَيْل الحرب الأهلية الأخيرة، وقد ألقي على منبرها قرابة خمسمئة محاضرة، ومن بين هذه المِئِين كانت سلسلة:

---

(١) راجع بواعث التقريب عند النصارى العرب.

(٢) انظر: تعريفًا مستفيضًا بالندوة ومؤسِّسها، ومحاضراتها في المدونة الضخمة الصادرة عن «دار النهار» ـ بيروت ١٩٩٧م، بعنوان: «عهد الندوة اللبنانية، خمسون سنة من المحاضرة».

«محاضرات المسيحية والإسلام في لبنان»:

عُقِدَت في موسم عام ١٩٦٥م، وتناوب عليها ثمانية محاضرين من الجانبين، وهم: صبحي الصالح، موسى الصدر، حسن صعب، نصري سلهب، يواكيم مبارك، جورج خضر، فرنسوا دوبره لاتور، ويوسف أبو حلقة، وكانت تلك المحاضرات محل اهتمام الرأي العام في تلك الحقبة، فعقد المحاضرون الثمانية عدة لقاءات لوضع بيان مشترك، ونشره على الملأ نقتطف منه:

(إن المحاضرين الثمانية الذين اشتركوا في سلسلة «المسيحية والإسلام في لبنان» لعلى يقين بأن لبنان هو الموطن المختار لمثل هذا الحوار المسيحي الإسلامي، وبأنه حين يجدِّد وعيه بتعاليم هاتَيْن الرسالتَيْن يُسهم في تجديد طاقة الإنسان الروحية وصَوْنها.

وإنهم لَيعاهدون الله على تحقيق لقاءٍ أخوي مستمر، ينهلون خلاله من معين الديانتين العالميتين، وتعمل فيه كل فئة بتعاليم دينها، جاهدة في تفهُّمها لما انطوت عليه الديانة الأخرى من عِبَرٍ وعظات ونُظُم تقرِّب الإنسان من أخيه الإنسان.

أن يسعوا لإنشاء معهد جامعي عالٍ للدراسات الدينية المقارنة، تُشرق فيه المعرفة بحقائق المسيحية والإسلام.

ويحرص المحاضرون على تأكيد تقديرهم للمقامات الروحية من مسلمة ومسيحية، آملين أن يلتقوا معها في هذا الحوار، ليكون أكثر إيجابيةً وأعمق تأثيرًا..)[(١)]، ٨ تموز ١٩٦٥م، وقد تقدَّم عرض بعض الأفكار الواردة في محاضرتي صبحي الصالح، ويواكيم مبارك، في الباب الأول.

«محاضرات العدالة في المسيحية والإسلام»:

عُقِدت في موسم عام ١٩٦٦م، وشارك فيها ثمانية آخرون من الجانبَين.

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (٣٢ ـ ٣٤).

وإلى جانب هذه المحاضرات (انطلق التعاون بين «الندوة اللبنانية»، والخوري يواكيم مبارك في إطار المشروع الرامي إلى وَضْع الحوار المسيحي الإسلامي في سياقٍ علمي منظَّم في لبنان، واستمر متنوعًا حتى وفاة مؤسس الندوة أواخر عام ١٩٨٤، من ثمراته صدور كتاب «الإسلام» عام ١٩٧٥، وكتاب «الخماسيَّة المارونية» في سبعة مجلدات عام ١٩٨٤، في منشورات «الندوة اللبنانية»)[١].

ويرى أحد المحلِّلين النصارى لمواقف «الندوة اللبنانية» أن تفعيل قضية العلاقات بين المسيحية والإسلام في لبنان بهاتين السلسلتين من المحاضرات في منتصف الستينيات، لمحاولة إرساء تصوُّر مستقل لفكرة «فصل الدين عن الدولة» تُخالِف التصورات القومية والاشتراكية السائدة منذ الخمسينيات، فيقول ناصيف نصار: (لم تكن فكرة الفصل بين الدين والدولة في أيديولوجيا «الندوة اللبنانية» متطابقة مع معناها في الأيديولوجيات القومية العلمانية... ولذلك لم يَنْبَرِ محاضِرو الندوة للتفكير في كيفية فصل الإسلام والمسيحية عن المجتمع السياسي في لبنان، بل انبرَوْا للتفكير في كيفية إقامة التعاون بينهما، وفي كيفية الارتكاز عليهما في سياسة الدولة اللبنانية، من دون وقوعٍ في الدمج بين الدين والدولة.

أما الجوانب التطبيقية فقد سعت إلى إيجادها تحت مفاهيم الحوار والتفاهم والمصالحة والقيم المشتركة، والمحاضرات المُلقَاة ضمن سلسلة «المسيحية والإسلام في لبنان»، وسلسلة «العدالة في المسيحية والإسلام»)[٢].

في هذا السياق جاءت تلك المحاضرات لبعض الزعامات الدينية من الجانبَين، في زخمٍ من «الموادة» و«المجاملات» و«المداهنات»، سرعان ما ذهب دِفْؤها حين هبت رياح العصبية الدينية في السبعينيات.

---

(١) عهد الندوة اللبنانية (٢٨ ـ ٢٩) هامش رقم(٣١).

(٢) عهد الندوة اللبنانية (٢٤). مقالة تحليلية للندوة لناصيف نصار.

وقد شهدت السنوات الست السابقة لاندلاع الحرب الأهلية عددًا من المبادرات الإسلامية، دعا إليها مفتي لبنان الشيخ حسن خالد ـ رحمه الله ـ مختلف الطوائف الدينية، وكانت على النحو التالي:

مؤتمر ١٤ شعبان عام ١٣٨٨هـ، الموافق ٢٦ أكتوبر عام ١٩٦٩م.

مؤتمر: «**التعاون الروحي**»: في ١٢ ذي القعدة عام ١٣٩٠هـ، الموافق ٩ يناير عام ١٩٧١م.

مؤتمر: «**التعاون الروحي، والترابط بين جميع الطوائف**»: في محرم ١٣٩١هـ، الموافق مارس ١٩٧١م.

مؤتمر ٢٠ رمضان عام ١٣٩٣هـ، الموافق ١٧ أكتوبر عام ١٩٧٣م.

مؤتمر محرم ١٣٩٥هـ، الموافق فبراير عام ١٩٧٥م، بمناسبة الاحتفال بالسنة الهجرية[(١)].

ولم يصدر عن هذه الملتقيات بيانات مشتركة، وبعد اندلاع الحرب عُقِد مؤتمران:

مؤتمر: «**التعايش والاتحاد الإسلامي ـ المسيحي عنصران أساسيان للبنان**»:

عُقِد في بيروت يوم ٢٨ رمضان عام ١٣٩٥هـ، الموافق ٤ أكتوبر عام ١٩٧٥م بين مختلف القيادات الدينية[(٢)].

مؤتمر: «**التعايش الإسلامي ـ المسيحي في لبنان**»:

عُقِد في بيروت يوم ٢ جمادى الأولى عام ١٤٠٤هـ، ٢٢ فبراير عام ١٩٨٤م بدعوة من البطريرك إغناطيوس هزيم الأرثوذكسي لمختلف القيادات الدينية[(٣)].

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل الأرقام (١٨، ٢٤، ٢٥، ٤١، ٦٣).

(٢) المرجع السابق تسلسل (٧١).

(٣) المرجع السابق تسلسل (١٣٤).

٢ ـ (مجلس كنائس الشرق الأوسط ـ (MECC)):

رغم الاسم الإقليمي لهذا التنظيم الكنسي، إلا أنه في الحقيقة لبناني المولد والنشأة، ومعظم نصاراه الشرقيين من لبنان، وقد تأسَّس في أواخر مايو عام ١٩٧٤م، من تَلاقي عدة حركات ناشطة، هي:

١ ـ مجلس كنائس الشرق الأدنى، الذي تأسَّس في بيروت من بعض الكنائس البروتستانتية الشرقية عام ١٩٣٢م.

٢ ـ حركة الشبيبة الأرثوذكسية، التي تأسَّست عام ١٩٤٢م، والتفَّ شبابها حول المطران جورج خضر، مطران جبل لبنان للروم الأرثوذكس.

٣ ـ المكتب المسكوني لشبيبة وطلاب الشرق الأدنى، الذي تأسَّس عام ١٩٦٢م.

٤ ـ الفرع المشرقي لاتحاد الطلاب المسيحيين العالمي.

وقد التقت هذه الحركات في مؤتمرٍ عام في «نيقوسيا ـ قبرص»، وأعلنت تشكيل المجلس الذي كان مشبعًا بالروح القومية، وتيار الثورة الفلسطينية، وتضمَّنَت توصياته الدعوة إلى الحوار الإسلامي المسيحي، وتكرَّرت في جمعيته العمومية في برمانا عام ١٩٧٧م، نيقوسيا ١٩٨٠م[(١)].

وقد كان للمجلس دورٌ في التحضير للمؤتمرات العالمية التي عقدت في لبنان، مثل:

مؤتمر: «**الانفتاح والتعاون لإزالة التعصب وسوء التفاهم**»: المعقود في برمانا عام ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، بمبادرة مجلس الكنائس العالمي[(٢)].

مؤتمر: «**الإيمان والعلم والتقنية**»: المعقود في بيروت عام ١٣٩٧هـ ‒

---

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٦٩).

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٤٤).

١٩٧٧م، بمبادرة من مجلس الكنائس العالمي أيضًا[١].

مؤتمر: «مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي»:

وقد عُقِد في بيروت في أتون الحرب الأهلية، بمبادرة من المجلس، والندوة اللبنانية، في الفترة: ٢٤ ـ ٢٦ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٣ ـ ٦ نوفمبر عام ١٩٨٠م، وضم خمسة وثلاثين مشاركًا من لبنان والمغرب وأوروبا، وصدر عنه بيان مقتضب لا يتضمن أي قضية موضوعية، بل مجرد توصيتَين فنيتَين بجمع وقائع اللقاء، واقتراح تكوين لجنة متابعة[٢]، مما يكشف عن الوضع المتأزم خلال مرحلة المواجهة المسلحة.

وكان المجلس قد عقد على المستوى الداخلي لأعضائه عدة مؤتمرات لدراسة مستقبل العلاقات الإسلامية المسيحية، في برمانا عام ١٩٧٥م، وأثينا عام ١٩٧٨م، وبيروت عام ١٩٨٠م، ثم شكَّل في ختام عام ١٩٨٤م فريقَ عمل استشاري في هذا الشأن عقد مؤتمرات مماثلة في قبرص أثناء الحرب،' كان أهمها:

مؤتمر: «الانتماء الديني والمواطنة»: في أبريل عام ١٩٨٥م.

مؤتمر: «الدين في المجتمع»: في أكتوبر ١٩٨٧م.

وفي مطلع عام ١٩٩٠م انضمت الكنائس الكاثوليكية الشرقية إلى المجلس[٣]، ليصبح بذلك أول رابطة نصرانية تجمع مختلف الطوائف النصرانية الكبرى: الأرثوذكس، والبروتستانت والكاثوليك، تحت سقف واحد، حفزها نحو تناسي الخلافات والعداوة والبغضاء التي أغراهم الله بها، الخوف من الذوبان في المحيط الإسلامي الذي دبَّت في أوصاله بوادر صحوة

---

(١) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٦٤).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية (١٤٠ ـ ١٤١).

(٣) انظر: الحوار الإسلامي ـ المسيحي، ضرورة المغامرة (ص١٧١).

إسلامية واعدة.

وفي حقبة التسعينيات شارك المجلس في العديد من محاولات التقريب والحوار، كان منها:

مؤتمر: «**الدين والمواطنية في أوروبا والعالم العربي**»: في آيانابا ـ قبرص ـ عام ١٩٩١م، بمبادرة من مركز سليّ أوك ـ برمنجهام ـ كما ذُكِر في موضعه[(١)].

كما شارك مجلس كنائس الشرق الأوسط في تشكيل:

● فريق العمل العربي للحوار الإسلامي المسيحي الذي تكون من:

١ ـ الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار، يمثِّلها: سعود المولى، ومحمد السماك[(٢)].

٢ ـ هيئة مصغَّرة في القاهرة، من: محمد سليم العوا، وطارق البشري.

٣ ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط، ويمثِّله: غبريال حبيب، جورج ناصيف، رياض جرجور، طارق متري.

وكان من أبرز أعماله:

المؤتمر: «**العالمي الإسلامي المسيحي حول القدس**»: الذي عقد في القاهرة في مايو عام ١٩٩٦[(٣)].

مؤتمر: «**مسلمون ومسيحيون معًا من أجل القدس**»:

عُقِد هذا المؤتمر في بيروت، في الفترة: ٢٨ ـ ٢٩ محرم عام ١٤١٧هـ، الموافق ١٤ ـ ١٥ يونيو عام ١٩٩٦م، بدعوة من مجلس كنائس الشرق الأوسط، حضره مئتان من رؤساء وممثلي الطوائف الإسلامية والنصرانية المشرقية، ومن

---

(١) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية، (المملكة المتحدة) (١٢٠٩).

(٢) ستأتي الإشارة إلى هذه الهيئة لاحقًا.

(٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٧٥).

أبرزهم: مفتي سوريا، ومفتي لبنان، ورئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، وبعض العلماء، ومن النصارى بطاركة الأقباط، والروم الأرثوذكس، والكاثوليك، والسريان، واللاتين، والمارونيين، وقد (توزَّع المؤتمِرون في مناقشاتهم وخطبهم بين الدعوة إلى التأكيد على عروبة القدس ورفض تهويدها، وبين الدعوة إلى إعطاء المدينة الطابع العالمي)[1]، كما اتسمت الخطب بالصبغة القومية التي تضع المسلمين والنصارى العرب في جبهة واحدة، في مواجهة الصهيونية واليهودية، ومن ذلك:

دعا الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان إلى: (ضرورة أن تبقى القدس على صفتها العربية، ونصل إلى المحافظة على المسيرة والهوية بدءًا من دعم الفلسطينيين، مسيحيين ومسلمين لكي يبقوا على أرضهم، وحماية كل مباني القدس التي تحمل سماتها، وإعادة الحياة إلى تراثها، وإنشاء أمانة عامة، إسلامية مسيحية، تتولى الترويج لحماية القدس على مستوى العالم بين المسلمين والمسيحيين).

وقال الشيخ يوسف القرضاوي: (هي ليست ملك الفلسطينيين وحدهم، بل هي ملك المسيحيين والمسلمين)!

وفي مقابل هذا التملُّق للنصارى الذي لم يحلموا به ولا في حقبة الحروب الصليبية، جاءت تصريحات بطاركة النصارى في المؤتمر جريئة، تَشِي بما في نفوسهم من أطماع عجزوا عن تحقيقها طوال القرون، وها هي ذي تحظى بمباركة وإقرار من ممثِّلي هيئاتٍ إسلامية، فمن ذلك:

قال بطريرك الكاثوليك، مكسيموس الخامس حكيم: (النتيجة الحتمية الواضحة هي أن القدس لا يمكن أن تكون لدولة واحدة، أو دينٍ واحد من الأديان الثلاثة، بل يجب أن تكون مدينة السلام، وللأديان الثلاثة).

---

(١) جريدة الحياة العدد (١٢١٦٥) الأحد ٣٠ محرم ١٤١٧هـ -١٦ يونيو ١٩٩٦م (٢) شؤون عربية.

قال الكاثوليكس آرام الأول: (بسبب الوجه الديني، والدعوة الخاصة، والصفة العالمية، يجب أن يكون للقدس وضع خاص، يجب أن يعلن عن وجهها العالمي، وصفتها الدينية، والأسرة العالمية يجب أن تكفل ثبوت هذا الوضع وديمومته).

وقد صدر عن هذا المؤتمر الذي وُصِف بأنه (أهم تظاهرة إسلامية مسيحية لأجل القدس) بيان ختامي، جاء فيه:

(... على مستوى العالم، وعلى المستوى العربي الإسلامي ـ المسيحي، فضلًا عن مستوى أية دولةٍ على حدة، لا توجد سلطة -مهما كانت- لها حق التصرف في هوية القدس المسيحية ـ الإسلامية، وكل قرار من أية جهة محلية أو دولية يمس هذه الهوية باطل لا قيمة، له ولا مشروعية تُستمَد منه أو تُبنَى عليه.

ندعو مسلمي ومسيحيي العالم أجمع للوقوف إلى جانب الحقوق الفلسطينية المشروعة، والكنائس وكافة هيئات العالم الإسلامي ومنظماته جميعًا إلى أن يكون تحرير القدس شاغلها الشاغل...)(١).

ما كان أحوج المشاركين المسلمين إلى قراءة التاريخ حتى يتبيَّنوا الطبيعة المزدوجة ذات الوجهين لجلسائهم، بل ما كان أحوجهم إلى قراءة القرآن العظيم، ليُدرِكوا حقيقة التحالفات العارضة، والتحالفات الدائمة التي قرَّرها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [المائدة: ٥١]، وقوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

٣ ـ (اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار):

كانت وثيقة الوفاق الوطني التي وقَّعتها مختلف الطوائف والأحزاب اللبنانية في مدينة «الطائف» بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٩م، إيذانًا

---

(١) النقولات السابقة جميعًا من المرجع السابق. وانظر في تقويم المؤتمر أيضًا: مجلة البيان عدد (١٠٨) (٦٠ـ٦٩).

بانتهاء الحرب الأهلية المروِّعة التي دامت قرابة خمسة عشر عامًا، ثم أعقبها إعلان دستور جديد للبنان عام ١٩٩٠م يُعِيد ترتيب التوازنات السياسية المعبِّرة عن الكتل الدينية والمذهبية في ذلك البلد.

وخلال السنوات الثلاث اللاحقة كانت الأجواء غير مستقرة تمامًا بسبب حمى الانتخابات النيابية في بلدٍ لم تُضمّد جراحه بعد، وبسبب عدوانٍ إسرائيلي جوي على جنوبه، وعلى البقاع الغربي، وأخيرًا بسبب حادث تفجير كنيسة سيدة النجاة، مما عرَّض الوفاق الوطني للخطر، فتنادت المراجع الدينية إلى توثيق الوحدة الوطنية، والعيش المشترك، عبر سلسلة من اللقاءات والمداولات على مدى عامين، كانت مادتها (مسوَّدة ورقة تشخِّص الشكوى المسيحية). وتكوَّنت لجنة وطنية ـ غير حكومية ـ تمثِّل مختلف المرجعيات الدينية والمذهبية في ذلك البلد الأمشاج(١).

(إن اللجنة الوطنية هي هيئة مشتركة ممثِّلة للمرجعيات الروحية في لبنان، تأسَّست إثر القمة الروحية اللبنانية الجامعة في صرح بكركي)(٢) في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٣م، وكانت مهمة هذه اللجنة أوسع من قضية الحوار الإسلامي ـ المسيحي؛ إذ كانت مدعوَّة لتثبيت مبادئ سياسية واجتماعية راهنة، مبنية على ميثاق الطائف والدستور الجديد، ومن ثم تضمَّنَت ورقة اللجنة التي تمخَّضت عنها تلك اللقاءات على عناوين مثل: «لبنان العيش المشترك»، «العلاقات اللبنانية السورية»، «المقاومة الوطنية»، وأخيرًا: «الحوار الإسلامي المسيحي»، ومع ذلك فـ(ليس الحوار المسيحي الإسلامي المقصود هنا، الحوار اللاهوتي أو الفقهي، وإن كان من الخطأ تفاديه بالمطلق، أو استبعاده إلى ما لا نهاية في الشأن الحياتي الذي يضم المسيحيين والمسلمين، والأصح أن

(١) انظر في هذا: ورقة اللجنة الوطنية الإسلامية ـ المسيحية للحوار، سليمان تقي الدين مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٢٦٧ ـ ٢٧٧).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٩٠)، وضاحية «بكركي» مقر البطريرك الماروني، حيث «الموارنة» أكبر الكتل النصرانية في لبنان.

الحوار المقصود يقوم اليوم بين المسيحيين والمسلمين، أو بين مسيحيين ومسلمين حول الصيغة السياسية الأفضل لقيام حياة وطنية مشتركة، في ظل كيان واحد، وتحت رعاية دولة واحدة)[(١)].

وقد جاء في نص ورقة اللجنة الوطنية الإسلامية ـ المسيحية للحوار التي وقَّعها كلٌّ مِن: سعود المولى «شيعي»، محمد السماك «سني»، عباس الحلبي «درزي»، حارس شهاب «ماروني»، كميل منسَّى «كاثوليكي»، غبريال حبيب «أرثوذكسي»، وجان سلمانيان «أرمني أرثوذكسي»، وأُذيعت في الخامس من يناير عام ١٩٩٥م ما يلي:

(الحوار المسيحي الإسلامي: إن العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين بجميع طوائفهم هو قيمة لبنان الكبرى، وهو رسالة لبنان إلى العالم، من حيث إنه نموذج حياة، ومن حيث إنه علاقة حوار دائم بين العالمين المسيحي والإسلامي، وصلة تواصل لإغناء القيم الإنسانية التي تطبعها هاتان الرسالتان السماويتان بطابعهما.

إن التآخي الوطني بين المسيحيين والمسلمين في لبنان ليس مجرد التزام تفرضه مرتكزات العيش المشترك، وضرورة تجنُّب الفتنة، ولكنه قدر وخيار، ومهمة إنسانية نبيلة، تجعل من لبنان صاحب رسالةٍ عالمية.

من أجل ذلك تدعو «اللجنة الوطنية الإسلامية ـ المسيحية للحوار» إلى اعتماد الأمرَيْن التاليَيْن:

الأول: وجوب إجراء مراجعة وطنية شاملة في ضوء المعطيات التي تجمعت خلال السنوات الأربع التي تلت تصديق وثيقة الوفاق الوطني.

الثاني: الدعوة لتحويل هذه اللجنة التي تمثِّل المرجعيات الروحية المسيحية والإسلامية كافة إلى مؤسسة وطنية يكون هدفها: استباق أي خلل تتعرَّض له

(١) ورقة اللجنة الوطنية، سليمان تقي الدين، مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٢٧٤).

الحياة المسيحية ـ الإسلامية المشتركة داخل لبنان، واقتراح الحلول والمعالجات لمنع انعكاس أحداث خارجية ذات بعدٍ طائفي أو مذهبي على وحدة اللبنانيين، وإبراز الروح المدنية.

إن عالم الغد يُبنى على حوار الحضارات، وحوار الحضارات يقوم أساسًا على حوار الرسالات السماوية التوحيدية، وهذا ما يجسِّده لبنان عبر الحياة المشتركة بين أبنائه)(١).

إننا نسلِّم بالوضع المتميز للبنان، حيث المسلمون والنصارى متكافئون عدديًّا على رقعة جغرافية صغيرة، ولكننا نشك في الدعاوى العريضة التي تحملها الورقة عن «العيش المشترك»، و«رسالة لبنان إلى العالم»، و«مهمته الإنسانية النبيلة»، وما تنفثه هذه الكلمات العطرية التي لا تقوى على إخفاء رائحة البارود!

لقد كانت ورقة اللجنة الوطنية تعبيرًا عن الخوف من انتكاس مشروع العيش المشترك، والعودة إلى كابوس الحرب التي اصطلى جميع الفرقاء بنارها، ومع ذلك لم تتمكن اللجنة من تفعيل الحوار الإسلامي ـ المسيحي، والارتقاء إلى مستوى مؤسسة وطنية جامعة، وعاد التشرذم يرتدي ثوب الحوار، حيث سعت معظم الكتل الدينية إلى تأسيس مراكز ومعاهد للحوار، ذات صبغة بحثية علمية، تنتمي إلى مؤسسات طائفية معروفة، أو تطوير معاهد سابقة لتواكب مرحلة الحوار، والعيش المشترك في منتصف التسعينيات.

وفضلًا عن ذلك فقد جاء «النداء الأخير» الصادر عن سينودس الأساقفة الكاثوليك «المجمع الراعوي من أجل لبنان»، المنعقد في الفاتيكان ـ روما ـ في الفترة ٢٦/ ١١/ ١٩٩٥م ـ ١٤/ ١٢/ ١٩٩٥م مسكونًا بروح التشاؤم والانكماش، والخوف من فقدان الهوية النصرانية، والاضمحلال الثقافي

(١) انظر: النص الكامل للورقة في: الحوار الإسلامي ـ المسيحي ضرورة المغامرة (١٨٣ ـ ١٨٩)، ومجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢).

للكنائس الشرقية، من جرَّاء الانخراط في المشاريع الوطنية الجامعة، والإلحاح على قضية الجماعات المتمايزة منذ القِدم، وتعدُّد ثقافاتها، مما يشكِّك في دعاوى «العيش المشترك»، و«بلد الحوار»، فضلًا عن «رسالته إلى العالم»[١].

٤ ـ (معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية):

ينتمي هذا المعهد إلى «جامعة القديس يوسف» في بيروت، وقد جاء في نشرة تعريفية صادرة عنه ما يلي: (أُنشئ معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية سنة ١٩٧٧؛ ليلبِّي الحاجات الناتجة عن المأساة التي أَلَمَّت بلبنان آنذاك، ويرمي إلى التعاطي مع الإسلام والمسيحية تعاطيًا جديدًا، انطلاقًا من الحقائق الأساسية التي يمتاز بها هذان التراثان، وهو يسعى إلى عرض التراث الثقافي الإسلامي، والتراث الثقافي المسيحي عرضًا أمينًا وداخليًّا ـ أي كما يفهمها أبناؤهما ـ مع اعتماده أسلوبًا عصريًّا، وفضلًا عن ذلك يودُّ المعهد أن يأخذ على عاتقه تعميق التفاهم بين الإسلام والمسيحية، من غير أدنى تحيُّز لجهة على أخرى.

يقدِّم المعهد مجموعة من الدروس السنوية أو الفصلية، ومن المحاضرات، التي يقدم فيها الأساتذة والمحاضرون، المسلمون أو المسيحيون، حصيلة إيمانهم، بين يدي موضوع مشترك، أو قضية مشتركة، ويتضمَّن برنامجه حلقات دراسة وبحث تتناول موضوعات مشتركة بين التراثَين الدينيَّين، وتنشر نتائج أبحاثها عند الاقتضاء)[٢].

وعلى سبيل المثال تضمَّن برنامج السنة الجامعية ١٩٩٦ ـ ١٩٩٧م للمعهد المواد التالية:

١ ـ دروس: مدخل إلى العقيدة المسيحية والعقيدة الإسلامية، يلقيها اثنان من الآباء اليسوعيين، و«شيخ» مسلم.

(١) انظر: في نقد بيان السينودس مجلة الاجتهاد (٣٠/ ٧ ـ ٢٢) الفضل شلق (٣١، ٣٢/ ٢٥ ـ ٣٤) رضوان السيد.

(٢) نشرة صادرة عن المعهد (١، ٢) ورسالة جوابية لدى المؤلف.

٢ ـ حلقات دراسية: تضم اثني عشر طالبًا تمت مقابلتهم سلَفًا مع الأستاذ، وهي:

أ ـ الفلسفة الأخلاقية في القرنَين العاشر والحادي عشر، مقارنة بين الغزالي ويحيى بن عدي.

ب ـ شروط لـ«عيش مشترك».

٣ ـ محاضرات أسبوعية في القضايا الأخلاقية الحياتية.

٤ ـ مركز توثيق: مختص بالعلاقات الإسلامية المسيحية(١).

وقد صدر عن المعهد كتابان يصبَّان في أهدافه في مجال الحوار، هما:

١ ـ طريقة التحليل البلاغي والتفسير، تحليلات نصوص من الكتاب المقدس، ومن الحديث النبوي الشريف، اشترك في تأليفه أربعة من منسوبي الجامعة والمعهد، طُبع عام ١٩٩٣م.

٢ ـ البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة من ١٩٥٤م/ ١٣٧٣هـ إلى ١٩٩٢م/ ١٤١٢هـ نصوص مختارة، جمعتها جولييت حداد، طُبع عام ١٩٩٥م(٢).

٥ ـ (مركز التراث العربي المسيحي للتوثيق والبحث والنشر) (CEDRAC):

يتبع هذا المركز جامعة القديس يوسف –أيضًا– وقد شُرع في تأسيسه عام ١٩٨٦م، ودُعي للاضطلاع بهذه المهمة الأب سمير خليل اليسوعي(٣)، ولكن

(١) نشرة صادرة عن المعهد.

(٢) وقد أفدت منه كثيرًا في مادة هذا الفصل.

(٣) سمير خليل جريس، وُلِد في القاهرة عام ١٩٣٨م، تخصص بدراسة التراث العربي النصراني القديم منذ عام ١٩٦٣، وأصدر مجلة في هذا الصدد عام ١٩٧٦م، ثم أصدر بضعة مجلدات بعنوان «التراث العربي المسيحي»، وقد شغل مناصب دينية وعلمية لدى الفاتيكان: أستاذ اللاهوت العربي المسيحي في المعهد البابوي للدراسات الشرقية PIO، أستاذ الإسلاميات في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية PISAI، مستشار الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين ـ المجمع البابوي للحوار بين الأديان ـ لاحقًا ـ عن وثائق عصرية في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين (١٠٩).

ظروف الحرب الأهلية حالت دون التنفيذ حتى عام ١٩٩١م، (أما الهدف من المشروع فيتمثَّل في إحياء التراث العربي، لاكتشاف الهوية المسيحية، العربية من جهة، وبناء مشروع مشترك إسلامي ـ مسيحي، يرتكز على الفكر العربي من جهة أخرى).

وحتى تظهر العلاقة بين هذين الهدفين؛ التراث، والحوار، يقول الأب سمير خليل: (إن كلمة «عربي» التصقت دومًا بالمفهوم الإسلامي في الغرب والشرق، فبانَ الفكر العربي مرادفًا للفكر الإسلامي، وهذا ينم عن جهل وعدم معرفة، وذلك في غياب معاهد وكليات تدرس التراث العربي المسيحي، الأمر الذي يؤدي إلى تحريفٍ تاريخي خطير، فخلال القرون الأربعة الأولى للهجرة «حتى عام ١٠٥٠م» قامت الحضارة العربية الإسلامية على نتاج المسيحيين العرب، سواء في الطب أو الفلسفة أو الرياضيات، وتدرَّب المسلمون شيئًا فشيئًا على أيدي المسيحيين وتفوَّقوا، فظهرت الحضارة الإسلامية، وحتى النتاج الفكري في العصر الذهبي في القرن العاشر، معظمه للمسيحيين، وكتاب «الفهرست» لابن النديم «١٩٩٦م» يُظهر أن غالبية المؤلفات تعود إلى مفكرين مسيحيين.

من هنا يتبيَّن لنا أننا نعجز عن فهم الحضارة العربية الإسلامية من دون العودة إلى المسيحيين، فالتفاعل بين الحضارتَين ولَّد النهضة العربية العباسية التي نمت بفضل تفاعل الفكر المسيحي مع السلطة الإسلامية، وإلى حدٍّ ما مع نتاج المفكرين المسلمين، وكذلك في القرن ١٩ ارتكزت النهضة على نتاج المفكرين المسيحيين، وخصوصًا في لبنان والشام، الذين انفتحوا على الحضارات الغربية، وهذه ظاهرة واضحة تاريخيًّا لا يمكن إنكارها.

ويرمي المركز على المدى البعيد إلى خَلْق حوار مسيحي ـ إسلامي على الصعد الثقافية والعلمية والفكرية، باعتبار أن التوصل إلى تفاعل حضاري عميق

يحقِّق النهضة التي نحتاج إليها اليوم بإلحاح)[١].

إن هذا التصريح لأحد أقطاب النصارى العرب لَيكشف عن أحد الأهداف المرحلية التي تسعى إليها هذه المؤسسات العلمية الحوارية، ومعاهد الدراسات والبحوث؛ إنها تحاول جاهدة أن تنفخ في صورة النصارى العرب الذين طواهم التاريخ الإسلامي حين لم يقبلوا ما بعث الله به نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم من الهدى والعلم، ولم يرفعوا بذلك رأسًا، كما صنع سائر العرب الذين أكرمهم الله بإيمانهم، فكانوا خير أمةٍ أُخرجت للناس، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويؤمنون بالله، وهذه الخصال الثلاث ـ لَعمرُ الله ـ عمدة الحضارة الإسلامية، فصاروا سادة الدنيا وأئمة الدين، وقبع مَن لم تسبق له من الله الحسنى من نصارى العرب وغيرهم خدَمًا للمسلمين الفاتحين؛ ما بين منجِّم ونطاسيٍّ ونجار وحَسَّاب، فيما يَصِفه سليلهم الأب سمير خليل اليسوعي أساسًا للحضارة الإسلامية، وليت شعري كيف لم تُثمر هذه الحرف والصنائع حضارة نصرانية عربية للغساسنة ونصارى تغلب، حين كان يستعملهم علوج الروم والفرس على بعض الأقاليم؟

إن الحضارة الإسلامية الحقَّة هي حضارة عهد النبوة والقرون الثلاثة الفاضلة التي اعتمدت على الوحيَيْن، الكتاب والسنة، ولم يدب الضعف والخَوَر والفُرْقة في المسلمين إلا حين تسلَّل هؤلاء إلى مجالس الخلفاء، وزيَّنوا لهم ترجمة كتب اليونان وفلسفتهم، وصرفوهم عن علوم الكتاب والسنة، فيما يسميه الأب سمير خليل «العصر الذهبي»، وكذلك كان الحال في القرن التاسع عشر والعشرين، حين احتضن نصارى الغرب إخوانهم نصارى الشرق، من أمثال هذا الرجل، وصنعوهم على أعينهم في بلادهم، وأعادوا تصديرهم إلى بلاد المسلمين المتخلفة في الجوانب المدنية لينفثوا سموم المستشرقين وأفكارهم الحاقدة.

---

(١) جريدة النهار البيروتية، عدد ١٩٨٠٩/ أغسطس ١٩٩٧، (مراكز الحوار المسيحي الإسلامي).

إن الهدف من تضخيم دور النصارى في تاريخ الحضارة الإسلامية ـ كما يحاول عبثًا ـ مدير مركز التراث العربي المسيحي هو محاولة وضع شراذم النصارى الشرقيين في موضع النديَّة على مائدة الحوار الإسلامي المسيحي بدعوى أنهم عنصر الإبداع، وروح النهضة، ونحو هذه العبارات التي ما ملَّ هؤلاء الأدعياء من ترددادها، مع ما تحمله من ازدراء للسواد الأعظم من الأمة العربية المسلمة، حسدًا من عند أنفسهم.

٦ ـ (مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي (CERDIC)):

ينتمي هذا المركز إلى معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت في لبنان ـ حريصًا ـ حيث أسند إليه المجمع العام للجمعية البولسية، الكاثوليكية الاتجاه، مهمة إنشائه عام ١٩٩٥م، تمشيًا مع توجيهات المجمع الفاتيكاني الثاني، ويشرف على المركز مجلس مكوَّن من:

١ ـ البرفسور: عادل تيودور خوري[(١)].

٢ ـ الأب مشير باسيل عون، مدير المركز[(٢)].

٣ ـ مدير معهد القديس بولس.

ويحدِّد مدير المركز وظيفته بأنه (يُعنَى بتعزيز الحوار الفكري الأكاديمي

---

(١) من مواليد جنوب لبنان عام ١٩٣٠م، درس الفلسفة واللاهوت في معهد القديس بولس، ورسم كاهنًا عام ١٩٥٣م، وهو أستاذ في اللاهوت الكاثوليكي، وباحث في الإسلاميات، والعلاقات الإسلامية المسيحية، عمل أستاذًا في كلية اللاهوت الكاثوليكية بجامعة هونستر الألمانية، ومديرًا لمعهد علوم الأديان المقارنة، ومستشارًا في المجمع البابوي للحوار بين الأديان، وعضوًا في معهد القديس جبرائيل للاهوت الأديان في مودلنغ ـ النمسا، ومن مؤلفاته: اللاهوتيون البيزنطيون والإسلام ٣ مجلدات، السماحة في الإسلام، الإسلام في عقيدته ونظامه ومطالبه، الأقليات في الخارج، هكذا تكلم النبي، مقتطفات من الحديث، ماذا يجري في العالم الإسلامي؟ الإسلام يقترب منا، وترجمة القرآن الكريم إلى الألمانية، وتفسير كبير للقرآن في عدة مجلدات. انظر: مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٤١٢).

(٢) كاهن كاثوليكي من لبنان، أستاذ الفلسفة في معهد القديس بولس. انظر: مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ٤٢٣) وُلِد عام ١٩٦٤م، وسِيمَ كاهنًا عام ١٩٩٢م، له أربعة كتب معربة ومؤلفات بالفرنسية.

البحث، الرامي إلى إظهار مواضع التعاون والتكاتف بين المسيحية والإسلام... ـ وأنه ـ منعتِق في بنيته الفكرية من كل أيديولوجية سياسية، ومن كل تسلُّط خارج عن نطاق إلهامات الفكر الحر الذي يعضده روح الحق، وهو لذلك لا ينقاد إلا لما يُملِيه عليه إيمانه المسيحي، يحرص أن يختبره في أوسع مدلولٍ له، وأعمق انتشار له، في مطاوي استفهامات البشر وتساؤلاتهم)(١).

وهو كلامٌ يمتح من بئر المجمع الفاتيكاني الثاني الذي وسَّع مفهوم الخلاص ليشمل عناصر لا تنتمي إلى الإيمان الكاثوليكي التقليدي، بدعوى أن روح القدس يعمل بطريقة خفية في الآخرين الذين يتلمَّسون الحقيقة الكاملة في مطاوي استفهاماتهم وتساؤلاتهم، كما يعبِّر الأب مشير باسيل عون.

أما البواعث المحلية والمرحلية لإنشاء المركز فيبرِّرها بقوله:

(.. في حين شرع الإسلام في أوروبا وأمريكا في يقظته الفكرية الحديثة حيث يَعِي وعيًا أشد تطلُّبًا لهويته ودوره، بِتْنا نشهد في لبنان والشرق الأوسط ظهور مذاهب أصولية متزمِّتة، منكمشة على ذاتها، وأمام هذا التحدي صَمَّمت جمعية الآباء البولسيين على تخصيص قسطٍ من طاقاتها وجهودها للبحث عن سبل جديدة للحوار تراعي تقلُّبات التاريخ، ومتطلبات الوضع الثقافي العالمي الحديث)(٢).

وأبرز مناشط «مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي» في حريصا ـ لبنان ـ إصدار سلسلة من الكتب تحت عنوان: «المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون» تهدف إلى إبراز جوانب التشابه والمقارنة، وتستكتب شخصيات نصرانية دينية، وإسلامية عصرانية، صدر منها حتى الآن:

١ ـ العدل في المسيحية والإسلام، لمجموعة من الكُتَّاب من الجانبَين، طُبع

(١) العدل في المسيحية والإسلام (٥، ٦).
(٢) جريدة النهار البيروتية، عدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.

عام ١٩٩٦م.

٢ ـ الإسلام والغرب، الإسلام والعلمانية، لبولس الخوري، طُبِع عام ١٩٩٦م، ١٩٩٧م.

٣ ـ سلام للبشر، مجموع محاضرات ألقاها مسلمون ونصارى في مؤتمر مودلنغ، طُبِع عام ١٩٩٧م[1].

٤ ـ بين المسيحية والإسلام.. بحث في المفاهيم الأساسية، لمشير باسيل عون، طُبِع عام ١٩٩٧م.

٥ ـ الإصغاء إلى كلام الله في المسيحية والإسلام، مجموع محاضرات ألقاها مسلمون ونصارى في مؤتمر مودلنغ عام ١٩٩٠م[2]، طُبِع عام ١٩٩٧م.

٦ ـ الإسلام في عقيدته ونظامه، لعادل تيودور خوري.

٧ ـ مقالات لاهوتية في سبيل الحوار، لمشير باسيل عون، طُبِع عام ١٩٩٧م.

٨ ـ الرحمة الإلهية في المسيحية والإسلام، مجموع مقالاتٍ لكُتَّابٍ من المسلمين والنصارى، طُبِع عام ١٩٩٩م.

٩ ـ تراثٌ وحداثة ـ قراءة للفكر العربي العالمي لبولس الخوري، طُبِع عام ١٩٩٧م، وقد تمت طباعة هذه السلسلة في المكتبة البولسية ـ جونية ـ لبنان.

٧ ـ (مركز الدراسات المسيحية الإسلامية):

يتنمي هذا المركز إلى جامعة البلمند، التي تتبَع الطائفة الأرثوذكسية في لبنان، وقد تأسَّس عام ١٩٩٥م، إثر حلقة استشارية دعت إليها الجامعة، والْتَأَمَت في الفترة: ٢٤ ـ ٢٧ مايو عام ١٩٩٥م، (شارك في الندوة عددٌ من ممثِّلي المراكز الجامعية التي تُعنى بهذه الدراسات في لبنان والعالم العربي وأوروبا والولايات

(١) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا).

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا).

المتحدة، فضلًا عن بعض المختصين في لبنان والخارج، والأساتذة من جامعة البلمند)[(١)] بلغت عدتهم سبعة وثلاثين مشاركًا، قَدِموا من اثني عشر بلدًا.

وقد تشكَّل للمركز مجلس إدارة مكوَّن من نصارى ومسلمين، يتولى وضع خطة عمل سنوية ويتابع تنفيذها، ضمن أهداف المركز المُعلَنة:

(١ ـ درس تاريخ العلاقات المسيحية الإسلامية وتطورها، والتركيز على خصوصيات العالم العربي، انطلاقًا من التجربة اللبنانية في هذا المجال.

٢ ـ تطوير الحوار الإسلامي المسيحي على كل الصعد.

٣ ـ تقديم منهج أكاديمي يؤدي إلى نيل شهادة الكفاءة في العلاقات المسيحية ـ الإسلامية.

٤ ـ فهم مبادئ العيش المشترك، وإغناؤها، انطلاقًا من التجربة اللبنانية، والتفاعل بين طريقتَيِ التفكير الإسلامية والمسيحية)[(٢)].

ويرى الأرثوذكس العرب أنهم أقرب الطوائف النصرانية إلى المسلمين بسبب التاريخ المشترك، ومعاناة العدوان الصليبي اللاتيني على حدٍّ سواء، كما يردِّد ذلك المطران جورج خضر في طروحاته[(٣)]، ومن ثم يُدْلُون بهذه الخصوصية في إنشاء هذا المركز، فيقول د. طارق متري، منسق أعمال الندوة الاستشارية في مسرد مبرِّرات إنشائه:

(والجامعة معنية بوصفها مؤسَّسة ترعاها الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، بمساهمة المسيحيين الشرقيين العرب إلى جانب المسلمين في بناء المجتمع والنهوض الثقافي، وهي تَعِي أهمية التجربة التاريخية للأرثوذكس العرب في

---

(١) دورٌ ورؤية: جامعة البلمند ـ مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، المطبعة الكاثوليكية، عاريا ـ لبنان، طبعة ١٩٩٦م. (٧).

(٢) مجلة النهار البيروتية عدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.

(٣) انظر: الباب الأول، مبحث النصارى العرب، (٤٣١).

علاقاتهم بالمسلمين)[١]، ثم يخلص إلى القول: (... لعل أُولى خصائص المركز أن يأتي من البداية إسلاميًّا ـ مسيحيًّا، في التخطيط والتمويل والإشراف والتنفيذ)[٢]، يتَّضح ذلك بالمقارنة بسابقَيْه.

وقد صدر عن المركز ثلاثة كتب:

١ ـ دور ورؤية: ويتضمَّن وقائع الندوة الاستشارية التي أنشأته، طُبِع عام ١٩٩٦م.

٢ ـ المسيحية والإسلام مرايا متقابلة، ويحوي نصوص المحاضرات التي نظمها المركز عام ١٩٩٦م لكل من: د. رضوان السيد، الأب: سمير خليل، المطران كيرلس بسترس، الأستاذ: محمد السماك، د. طارق متري، حول: الفكر الإسلامي والمسيحية، والفكر المسيحي والإسلام، وقد طُبِع عام ١٩٩٧م.

٣ ـ نحو الجدال الأحسن: وهو تسجيل لمحاورات إسلامية نصرانية في مجال العقيدة والدعوة، بين الدكتور: محمود أيوب، من جامعة تمبل في ولاية فيلادلفيا الأميركية، والمطران جورج خضر، طُبِع عام ١٩٩٧م.

وقد عقد المركز حلقة دراسية شارك فيها مسلمون ونصارى حول «الدين والدنيا» عام ١٩٩٦م، كما عقد المركز حلقة دراسية في صيف عام ١٩٩٧م في الفترة: ١٨ ـ ٢٧ أغسطس، بعنوان: (النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين)، تضمَّنَت تتبُّع هذه النظرات خلال عهود زمنية متعددة، وفي مواقع معينة، ومن خلال كتابات أدبية وقصصية وفقهية[٣].

ويتبع المركز وحدة مستقلة تُعنى برصد ظاهرة الطائفية في لبنان على

(١) دور ورؤية (٢٩ ـ ٣٠).

(٢) المرجع السابق.

(٣) عن نشرة صادرة عن المعهد بعنوان: «برنامج الحلقة الصيفية، النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين».

الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية تُعرف بـ:«مرقب العيش المشترك»، يقوم عليها باحثون من الجانبين، يمثِّلون خلية بحث لتتبُّع حال العلاقات بين مختلف الطوائف الدينية في لبنان، وتحليل النتائج، دون أن يكون المرقب طرفًا في الحوار[(١)].

أما على الصعيد الإسلامي في لبنان فلا يوجد مراكز متخصصة، أو معاهد بحوث متفرغة لدرس قضية الحوار، على غرار ما لدى الجانب النصراني، وإنما يوجد هيئات أو معاهد تعليمية تُولِي اهتمامًا لقضية التقارب والحوار، وتضم أفرادًا يمثِّلون مرجعيات مذهبية، أو مفكرين ليبراليين يتكرَّرون في معظم التشكيلات التي تتفتَّق في لبنان، فمن ذلك:

٨ ـ (المعهد العالي للدراسات الإسلامية):

وهو معهد ديني شرعي يتبع «جمعية المقاصد الخيرية» العتيقة، لأهل السنة في لبنان، وقد أنشئ المعهد عام ١٩٨١م، وتبعته كلية الدراسات الإسلامية عام ١٩٨٩م.

ويدير المعهد الدكتور: رضوان السيد، ويرتبط بعقدٍ مع جامعة القديس يوسف، يقضي بتبادل الأساتذة، وتقرير دراسة الدين الآخر، فيقوم مثلًا الأب سمير خليل اليسوعي بتدريس مادة «المسيحية» لطلاب المعهد، بل ويذهب طلاب المعهد إلى الجامعة لدراسة النصرانية، ويقوم بعض شيوخ المعهد مثل د. مروان قباني، ورفيق العجم، وعلي دحروج، بالتدريس في معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية التابع لجامعة القديس يوسف، كما أشرنا آنفًا.

٩ ـ (الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار):

تأسَّست بمبادرة من رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، الشيخ محمد مهدي شمس الدين، الذي أسَّس قبل ذلك «الأمانة العامة الدائمة للقمة

(١) جريدة النهار البيروتية العدد (١٩٨٠٩) ١ أغسطس ١٩٩٧م.

الروحية الإسلامية» عام ١٩٩٣م[1]، في محاولة لتكوين موقف «إسلامي» لبناني موحَّد يمثِّل مختلف الطوائف المنتسبة إلى الإسلام في لبنان، في وقت كانت تُجري فيه اجتماعات متزامنة للجنة الوطنية للحوار، واجتماعات للمجمع الراعوي من أجل لبنان «السينودس».

وهكذا فإن «المعهد العالي» يمثِّل ذروة المحاولات الإسلامية اللبنانية للتقارب على الصعيد العلمي، و«الهيئة» تمثِّل ذلك على الصعيد السياسي، وهي محاولات لا تقارَن بما أنجزه الجانب النصراني، ويرى الدكتور رضوان السيد أن عدم حماس المسلمين لتأسيس المراكز ومعاهد الحوار يرجع إلى سببَيْن:

(شكوكهم ـ المسلمون ـ في دعاة الحوار، لارتباط أذهانهم منذ أكثر من مئة عام بمسائل التبشير والاستعمار.

أن الحوار كحوار لم يصبح جزءًا مهمًّا من ثقافتنا...)[2].

وقبل أن نغادر هذا البلد الذي يمثِّل «أنبوبة اختبار» للعلاقات الإسلامية المسيحية في قلب الأمة الإسلامية، وتتبارى فيه مراكز الحوار ومؤسساته، نثبت ملاحظاتٍ على مسيرة الحوار للأب جورج مسوح، مدير مركز الدراسات المسيحية الإسلامية بجامعة البلمند: (ومن غرائب الأمور أن يحكى عن الحوار الإسلامي المسيحي، أي الحوار بين ديانتَيْن، أي بين عقيدتَيْن، والموضوعات التي قلما تُطرح هي الأمور اللاهوتية العقائدية، فالكلام حاليًّا في موضوعات عقائدية مسيحية كالثالوث، وصيرورة الله إنسانًا في شخص يسوع المسيح (أو عيسى بن مريم)، وكيفية تقبُّل المسلمين هذه العقائد المسيحية، لَأمر لا يتطرق إليه إلا عرضًا، كذلك الأمر فيما يعود إلى قضية نبوءة محمد ورسالته، وكيف يفهم المسيحيون هذه النبوءة، لَأمر يعتبر من المحرَّمات التي لا يجوز الجهر بها.

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٧٥).
(٢) جريدة النهار البيروتية، العدد السابق.

ومن الملاحظ أيضًا أن الحوار الذي تم في «الندوة اللبنانية»، وهو حوار غير رسمي ولا تمثيلي، عام ١٩٦٥م، وقد تطرَّق إلى موضوعات لاهوتية عميقة، بينما اكتفى حوار اللجنة الوطنية، وهو حوار رسمي وتمثيلي للطوائف، بالشؤون الوطنية.

لا شك أخيرًا أن الحوار الحقيقي لم يبدأ بعد، ذلك أن الهواجس والمخاوف التي تمنع التلاقي ما زالت تخيم في الأجواء، الخطاب السائد في البلاد اليوم خطاب ظاهره وطني، وباطنه طائفي متقوقع)[(١)].

٢ ـ الأردن:

تجري في الأردن ذات العشرة ملايين نسمة تقريبًا أو تزيد، وفق آخر الإحصائيات، ٦٪ منهم نصارى، حركة نشطة للتقريب بين الإسلام والنصرانية، على المستوى المحلي والعالمي، تحظى باهتمام ودعم رسمي أدَّى إلى مشاركةٍ فعالة من قِبَل بعض الهيئات الثقافية، وتأسيس هيئاتٍ أخرى متخصِّصة للحوار الإسلامي المسيحي، ومن أبرزها:

١ ـ (ميدان الفكر العربي)، وقد شاركت مؤسسة آل البيت ـ الآتي ذكرها ـ ومركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية في عقد:

مؤتمر: «اليقظة الإسلامية وتساؤلات الأمة العربية»: الذي عُقِد في الفترة: ١٣ ـ ١٦ رجب عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٤ ـ ١٧ مارس عام ١٩٨٧م، بمشاركة خمسين مفكرًا من المسلمين والنصارى[(٢)]، كما شاركت كنيسة «وندسور» الإنجليكانية في عقد:

مؤتمر: «ممارسة البنوك وفقًا للإسلام والمسيحية»: في ماعين ـ الأردن ـ

(١) ملحق جريدة النهار ١٠/ ٥/ ١٩٩٧م.
(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (١٨٥).

١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م[١]، ويبدو أن هذه المؤسسة تنتمي إلى حقبة القومية العربية المنصرفة، وقد برزت بعد ميدان الفكر العربي:

٢ ـ (مؤسَّسة آل البيت «مآب» المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية): ورئيسه الأعلى الأمير الحسن بن طلال، ولي عهد الأردن ـ سابقًا ـ، الذي يُبدي اهتمامًا ملحوظًا بالعلاقات الإسلامية النصرانية، ورئيسه المباشر الدكتور ناصر الدين الأسد.

وقد سبقت الإشارة إلى جملة من مشاركاته الفعَّالة مع الكنيستين الكاثوليكية والإنجليكانية، التي بلغت تسعة مؤتمرات[٢]، ونُضيف هنا مشاركاته مع الأرثوذكس:

مؤتمر: «السلطة في المسيحية والإسلام»:

عقد في «شامبيزي ـ سويسرا» في الفترة: ١٤ ـ ١٦ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٧ ـ ١٩ نوفمبر عام ١٩٨٦م مع المتروبوليت «دمسكينوس»، والمطران جورج خضر.

مؤتمر: «التعايش الإسلامي المسيحي والقيم الإنسانية المشتركة»:

عُقِد في عمان في الفترة: ٢٩ ربيع الأول ـ ٢ ربيع الآخر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٤ نوفمبر عام ١٩٨٧م، مع مركز «شامبيزي» الأرثوذكسي، بحضور ثمانين مشاركًا.

مؤتمر: «السلام والعدالة»:

عُقِد في «شامبيزي» في الفترة ٣ ـ ٦ جمادى الأولى عام ١٤٠٩هـ، الموافق ١٢ ـ ١٥ ديسمبر عام ١٩٨٨م.

---

(١) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية، (المملكة المتحدة) (١٢٠٥).
(٢) انظر: المبحث الثاني والثالث من هذا الفصل.

مؤتمر: «التعددية الدينية»:

عقد في «إستنابول ـ تركيا) في الفترة: ٩ ـ ١٣ صفر عام ١٤١٠هـ، الموافق ١٠ ـ ١٤ سبتمبر عام ١٩٨٩م، بالاشتراك مع مركز شامبيزي المسكوني، وجامعة إنكلترا[(١)].

وإلى جانب هذه المؤتمرات الإسلامية ـ النصرانية، قام المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية «مؤسَّسة آل البيت» بعقد مؤتمراتٍ إسلامية ذات صلة، وبحوثٍ متخصصة كان أهمها:

مشروع بحوث: (معاملة غير المسلمين في الإسلام) ١٤٠٣ ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٢ ـ ١٩٨٩م، وتضمَّن أحد عشر بحثًا، صدرت في مجلدين عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

مؤتمر: «المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر»: الذي شغل الدورة العاشرة للمجمع في الفترة ٧ ـ ٩ صفر عام ١٤١٦هـ، الموافق ٥ ـ ٧ يوليو عام ١٩٩٥م، وقُدِّمَت إليه سبعٌ وعشرون دراسة، صدرت في مجلدٍ واحد عام ١٩٩٦م.

٣ ـ (المعهد الملكي للدراسات الدينية):

هو من أحدث مؤسسات الحوار في الأردن حيث أُسِّس في شهر يوليو عام ١٩٩٤م، بمبادرة، وإشراف الأمير الحسن بن طلال، وإدارة الدكتور: كمال الصليبي، و(هدفه الرئيسي: تعميق الفهم المتبادل بين الإسلام والمسيحية، عن طريق الأبحاث والحوار العلمي، وتوضيح أن المسيحية جزء من تاريخ العرب وحضارتهم، وتشجيع حوار الأديان بشكل عام)، وقد جاء في نشرته التعريفية ما يلي:

---

(١) انظر: عن المؤتمرات الأربعة السابقة: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل الأرقام (١٧٨، ١٩٧، ٢٠٧، ٢١٦).

(إن المعهد يوفِّر الوسائل والإمكانات لدراسة المسيحية، مع التركيز على المسيحية في البلاد العربية والإسلامية، وهو أيضًا يوفِّر الوسائل والإمكانات لدراسة اليهودية، والعلاقات اليهودية ـ الإسلامية.

يتضمن برنامج المعهد أبحاثًا وإصدارات، وتنظيم محاضرات وندوات ومؤتمرات في حقلي الدراسات المسيحية، والدراسات اليهودية، وعلاقتهما المباشرة، وغير المباشرة بالعالمين العربي والإسلامي، إن المعهد يشجِّع زيارات يقوم بها علماء مهتمين (هكذا) باختصاص المعهد لاطلاعهم على أعمال المعهد، وكذلك على معالم الأردن.

لقد تم استحداث برنامج للحوار يهدف إلى المحافظة على الزخم الذي سبق أن أطلق في مجالات العلاقات بين المسلمين والنصارى واليهود، ويشجِّع هذا البرنامج على إرساء قواعد التعاون بين الأديان مع المعاهد الأخرى التي لها توجهات مشابهة، ولإنجاح هذا التعاون والحوار تم تبنِّي مقاربة وثيقة الصلة بحاجات المجتمعات الحديثة، ومتطلباتها الحالية والمستقبلية، ولهذا الهدف فقد جرى التوكيد على النواحي المشتركة في الديانات الثلاث)[(١)].

لقد أنشئ المعهد ليواكب «حاجات المجتمعات الحديثة» التي لا تتَّسع لها طروحات ميدان الفكر العربي القومية الداعية إلى إلقاء إسرائيل في البحر، كما كان يردِّد أساطين الفكر القومي، ويهتفون ضد أوروبا وأمريكا النصرانيتَين، ولا تتلاءم معها أُطُر مؤسسة آل البيت، ومشاريع المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مهما قدَّمَت من «تسامح» في معاملة غير المسلمين، فجاء هذا المعهد إثر توقيع معاهدات السلام مع إسرائيل ليساهم في عملية «التطبيع» بين شعوب المنطقة، في أحرج جوانب التطبيع وأشقِّها، وهو التطبيع الديني.

وفي سبيل تحقيق أهدافه قام المعهد بجملة من المناشط المكثفة:

---

(١) عن النشرة التعريفية الصادرة عن المعهد باللغتين العربية والإنكليزية.

أولًا: برنامج حوار الأديان: ويُعنَى بعقد مؤتمراتٍ بين مختلف الأديان، جرى منها:

مؤتمر: «النظرة المتبادلة بين الإسلام والمسيحية عبر التاريخ»:

عقد في عمَّان في الفترة: ٢١ ـ ٢٤ أغسطس عام ١٩٩٥م، بمشاركة عددٍ من الباحثين والأكاديميين، وقد نشرت بعض الأوراق المختارة في مجلة كليات سلّي أوك في بيرمنغهام Islam and Christian - Muslim Relations في عددَيْها الأوَّلَيْن لعام ١٩٩٦م(١).

مؤتمر: «علاقة اللاعنف بالشرق الأوسط المعاصر، في ذكرى المهاتما غاندي»:

عقد في عمَّان يومي ٤ ـ ٥ مايو عام ١٩٩٦م، بالتنسيق مع السفارة الهندية، والوكالة الثقافية الهندية(٢).

مؤتمر: «الدين والهوية الشعبية»:

عُقِد في «تشارترج ـ إنكلترا» في الفترة: ١٢ ـ ١٤، أبريل عام ١٩٩٦م، بالتنسيق مع مؤسَّسة حوار الأديان في لندن(٣).

مؤتمر: «الخوف من السلام»:

عُقِد في عمَّان عام ١٩٩٧م، بمشاركة نخبة من الأكاديميين والمثقفين من عدة دولٍ في المنطقة، قُدِّمَت فيه خمس عشرة ورقة عمل، تستند على أنه: (مع تطور المسيرة السلمية في الشرق الأوسط خلال السنوات الأخيرة ظهر بوضوح أن ثمة تخوُّفًا من السلام أيضًا)(٤).

---

(١) انظر: (النشرة) العدد الأول، سبتمبر عام ١٩٩٦م (٣).

(٢) عن: ١٩٩٦ - Activities & Output ١٩٩٤ «خطة نشاط».

(٣) المرجع السابق.

(٤) (النشرة) العدد الثالث، مارس ـ يونيو عام ١٩٩٧م (٣).

مؤتمر: «الحوار المشترك بين الإسلام والمسيحية»:

عُقِد في عمَّان في الفترة: ١ ـ ٣ أبريل عام ١٩٩٧م مع كنيسة السويد، وقد نُوقِشَت فيه الموضوعات التالية: تاريخ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، العلاقة بين التدين والهوية الوطنية، المرأة والمجتمع والدين في الأردن، تجربة المسلمين المهاجرين في أوروبا، المسؤوليات المتبادلة بين المجتمعات المضيفة، والمجموعات المهاجرة، وعوائق التعايش السلمي في المجتمعات المتعددة الأديان(١).

مؤتمر: «الدين والوطنية والهوية، الشرق الأوسط في الإطار العالمي»:

عُقِد في عمَّان عام ١٩٩٧م، بالتعاون مع «معهد الحياة والسلام» في السويد، الذي يعقد مؤتمرًا سنويًّا في بلدٍ معين، وقد تناوَل المؤتمر الموضوعات التالية:

الهوية الوطنية في المشرق العربي، الدين والسياسة في الشرق الأوسط في إطار المفهوم الديني الإبراهيمي(٢).

مؤتمر: «القدس وما حولها في القرن التاسع عشر: المسيحيون، والمسلمون في بيئة متعددة الأديان»:

عُقِد في عمان صيف عام ١٩٩٧م، يفحص المؤتمر مختلف المجتمعات المسيحية والإسلامية، والمواقع المقدسة أثناء التغيرات الاجتماعية والسياسية في سياق الحياة المقدسية من عام ١٨٣٠م حتى ١٩٨١م(٣).

ثانيًّا: الكتب والإصدارات:

صدر عن المعهد خلال مدةٍ وجيزة العديد من الكتب، منها:

---

(١) انظر: (النشرة) العدد الرابع، يونيو ـ سبتمبر عام ١٩٩٧م (٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) عن ١٩٩٦ - Activities & Output ١٩٩٤ «خطة نشاط».

١ ـ المسيحية في العالم العربي للأمير الحسن بن طلال، باللغتين العربية والإنكليزية، عمَّان ١٩٩٤م ولاحقًا بالفرنسية والألمانية.

٢ ـ القدس في عصر الفاطميين والفرنجة، للدكتور مصطفى الحياري، باللغة العربية، عمَّان ١٩٩٤م.

٣ ـ رجل سابق لعصره: المعلم بطرس البستاني ١٨١٩ ـ ١٩٨٣، للدكتور يوسف قزما خوري، باللغة العربية، بيروت ١٩٩٥م.

٤ ـ الإرساليات التبشيرية، تقارير من سوريا العثمانية ١٨١٩ ـ ١٨٧٠) في خمسة مجلدات باللغة الإنكليزية، للدكتور كمال الصليبي، والدكتور يوسف قزما خوري، بيروت عام ١٩٩٥م.

٥ ـ عيسى ومريم في القرآن والتفاسير، لأربعة من باحثي المعهد، بإشراف الدكتور يوسف قزما الخوري باللغة العربية.

٦ ـ الإرساليات التبشيرية: تقارير من العراق (١٨١٩ ـ ١٨٧٠): في مجلدين باللغة الإنكليزية، للدكتور كمال الصليبي، والدكتور يوسف قزما الخوري بيروت ١٩٩٥م.

٧ ـ سيرة عيسى في تراجم المسلمين في القرن الثاني عشر، لابن عساكر الدمشقي (١١٠٥ ـ ١١٧٦)، للدكتور: سليمان مراد، باللغة العربية.

٨ ـ المسيحيون والمسيحية في القرآن والتفاسير لعددٍ من الباحثين في المعهد في مجلدين بالعربية.

٩ ـ السريان قديمًا وحديثًا، لسمير عبده.

١٠ ـ الوثائق العثمانية المتعلقة بنصارى البلاد العربية، تأليف وترجمة: عبد الرحيم أبو حسين، باللغة العربية.

١١ ـ اليهودية والعالم العربي، لحسان منيمنه، باللغتين العربية والإنكليزية.

١٢ ـ نقابة الأشراف في إستانبول العثمانية، لصالح السَّداوي، باللغة العربية.

١٣ ـ الأرمن الفاطميون، لسيتا دادويان.

١٤ ـ معجم أعلام المسيحيين العرب في العصور الإسلامية، باللغة العربية، ثم بالإنكليزية ١٩٩٧م.

١٥ ـ قاموس عربي بالمصطلحات الكنسية واللاهوتية للمسيحية العربية، ١٩٩٧م.

١٦ ـ أهل الكتاب في القرآن والتفاسير.

١٧ ـ إسلاموفوبيا «الخوف من الإسلام»، لفواز جرجس.

١٨ ـ التبادل الإسلامي ـ المسيحي إثر سقوط بغداد، دراسة لمقابلات الآلوسي الكرملي ودوره في إحياء الأدب العراقي، لـ: هالة فتاح.

١٩ ـ مسرد المؤلفات الخاصة بالمسيحية في السودان، لـ: جون قاي يو. (باحث زائر في المعهد).

وإلى جانب هذه الإصدارات المتعاقبة يُصدر المعهد الملكي للدراسات الدينية نشرتَين فصليتَين ـ كل ثلاثة أشهر:

إحداهما: باللغة العربية عنوانها «النشرة»، تقع في ست عشرة إلى عشرين صفحة، تتضمَّن أخبار المعهد، وصفحتَين ثابتتَين لترجمة ثلاثة من أعلام الإسلام والنصرانية واليهودية، وتعريفًا بالكتب المتعلقة بالنصارى العرب، ومقالاتٍ أخرى.

الثانية: باللغة الإنجليزية، عنوانها: (Inter - Faith Quarterly) تغطي موضوعات عن الإسلام والنصرانية واليهودية، ومسألة حوار الأديان.

ويتَّضح بشكل جلي من مسرد الكتب التي أصدرها المعهد، وطبيعة المقالات المنشورة في الدوريتين أن المعهد يهدف إلى إحياء «النصرانية» بكافة طوائفها بعد أن كادَت تنقرض، بنفض الغبار عن تاريخها، وتبجيل أعلامها، والتقريب بينها وبين الإسلام، وبين اليهودية والإسلام ـ وإن بشكل أقل بسبب

عدم استقرار الوضع في المنطقة ـ لمواكبة «حاجات المجتمعات الحديثة»، كما جاء في التعريف.

ثالثًا: الاستضافات:

في غضون ثلاث سنواتٍ فقط ١٩٩٤م ـ ١٩٩٧م، زار المعهد الملكي للدراسات الدينية أكثر من ثلاثين شخصية علمية أو سياسية أو دينية، من قساوسة، ومستشرقين، وممثِّلي هيئاتٍ دينية ودولية ومراكز حوار مماثلة، وألقى بعضهم محاضراتٍ مثل:

- (العهدة العمرية.. تقييم تاريخي جديد)، للمستشرق الألماني البرفيسور ألبرخت نوت، عام ١٩٩٤م.
- (اليهود في الإسلام)، للمستشرق الشهير برنارد لويس، عام ١٩٩٤م.
- (الإسماعيلية، ومؤسسات الإمامة)، للسيد سيف الدين القصير، أمين سر الهيئة الثقافية في المجلس الإسلامي الشيعي الإمامي لمؤسسة الأغاخان في سورية، عام ١٩٩٧م.

لقد أصبح المعهد إرصادًا لمن حارب الله ورسوله من اليهود والنصارى والهندوس، من شتى أصقاع الأرض، حتى أصحاب الاتجاهات المتعصبة ضد المسلمين، فقد زاره في شهر أبريل من عام ١٩٩٧م الدكتور «جيمس اتكن»، رئيس شعبة القيادة الواعدة في المجلس العالمي للمسيحيين اليهود.

٣ ـ فلسطين:

يعيش المسلمون في هذا البلد الإسلامي السليب، محنة عظيمة منذ أن دخل القائد الإنكليزي الصليبي «اللنبي» القدس عام ١٩١٧م، وقد أسلمها النصارى لليهود عام ١٩٤٨م وفاءً بوعد «بلفور»[1]، بعد أن وطَّئوا لهم أكناف الأرض،

(١) بلفور (آرثر جيمس) (Balfour١٨٤٨ ـ ١٩٣٠): سياسي إنكليزي، رئيس الوزراء (١٩٠٢)، ثم وزير الخارجية ١٩١٧م، أصدر وعد بلفور الذي ضمَّنه حق اليهود بإنشاء وطنٍ قومي في فلسطين

وسمحوا بتدفق شُذَّاذ الآفاق، من أهل لعنة الله وغضبه إلى الأرض المباركة، ومكَّنوهم من مقاليد الأمور، ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

وقد نشأت منذ صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م جمعيات إسلامية ـ نصرانية مشتركة، من عرب فلسطين، تجمعها الرابطة القومية، وتنافح عن الحقوق الوطنية ضد الهجمة الصليبية ـ الصهيونية، فلم تكن الراية متميزة، ولا الأهداف خالصة.

(اختارت الجمعيات شعارًا لها «الهلال وبداخله صليب»، وحدَّدَت لنفسها مهمة: «المطالبة بحقوق عرب فلسطين في وطنهم، ومناهضة وعد بلفور، والوقوف في وجه الهجرة الصهيونية، والدفاع عن عروبة فلسطين، والحيلولة دون عَزْلها عن الحركة العربية)[1].

وكانت بعض مجالس تلك الجمعيات المشتركة مناصفة بين المسلمين والنصارى، رغم أن نسبة النصارى في فلسطين في تلك الحقبة ١٠٪ من مجموع السكان.

وبالجملة فقد كان هذا اللون من التقارب ذا بواعث وطنية اجتماعية ضد الغزاة، ثم انحلت تلك الجمعيات، وذهبت مطالبها أدراج الرياح أمام الاجتياح الصهيوني، وفي عقد الثمانينيات برز اسم معهد تنطور الفلسطيني أو:

(معهد تنطور المسكوني للأبحاث اللاهوتية):

ومقره ضاحية «تنطور» في القدس، وهو معهد نصراني نظم المؤتمرات التالية:

مؤتمر: «أُسس الحوار مع المسلمين»:

وقد عُقِد في القدس في الفترة: ٢٨ أبريل ـ ٣ مايو عام ١٩٨٠م، وقد حضره

١٩١٧م. المنجد في الأعلام (١٤١).

(١) العلاقات الإسلامية ـ المسيحية، فلسطين نموذجًا، فايز سارة، مجلة الاجتهاد، (٣٠/ ١٥٦).

المونسيور روسانو، رئيس أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين إذ ذاك[(١)].

مؤتمر: «حوار وتعايش»:

عُقِد في القدس بمبادرة من الدكتور: جرجس الخوري، ولجنة إسلامية ـ نصرانية تابعة للمعهد في الفترة ١ ـ ٣ ذي الحجة عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٩ ـ ١١ سبتمبر عام ١٩٨٣م، وحضره أربعون مشاركًا من المسلمين والنصارى[(٢)].

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

عُقِد في القدس من قِبَل اللجنة السابقة في الفترة: ٤ ـ ٦ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٣١ أغسطس ـ ٢ سبتمبر عام ١٩٨٤م، بحضور مكثف بلغ مئتي مشارك[(٣)].

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي الإسلامي في الأراضي المقدسة»:

وهو امتداد لسابقه، وعُقِد في القدس في الفترة: ٢٠ ـ ٢٢ ذي الحجة عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٦ ـ ٨ سبتمبر عام ١٩٨٥، وحضره تسعة وأربعون مشاركًا[(٤)].

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

وهو امتداد لسابقيه، عُقِد في الفترة: ١١ ـ ١٣ ذي الحجة عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٨ ـ ٣٠ أغسطس عام ١٩٨٦م، وحضره خمسة وسبعون مشاركًا[(٥)].

مؤتمر: «التراث العربي، المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة»:

---

(١) انظر: Twenty Five Years of Dialogue، P. 3

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية ـ الإسلامية، تسلسل: (١٣١).

(٣) المرجع السابق (١٤٢).

(٤) المرجع السابق (١٥٣).

(٥) المرجع السابق (١٧١).

عُقِد في الفترة: ٢٩ ذي الحجة عام ١٤٠٧هـ- ٢ محرم عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ ـ ٢٧ أغسطس ١٩٨٧م[١]، وهو آخر هذه السلسلة من مؤتمرات التراث.

٤ ـ تونس:

يعيش في هذا البلد العربي المسلم الصغير ـ مساحته ١٦٤,٠٠٠كم٢ فقط ـ أكثر من اثني عشر مليون نسمة[٢]، كلهم، أو أكثريتهم الساحقة مسلمون، ويشاركهم العيش أقلية من النصارى الذين خلَّفهم الاستعمار الفرنسي، والجماعات التنصيرية التي تعمل تحت رعايته، لا سيما إرساليات «الآباء البيض»، ومعظم هؤلاء النصارى من الكاثوليك حسب تقديرات المطران «فؤاد طوّال»، أسقف تونس[٣]، حيث يقول: (يعيش في تونس اليوم حوالي ٢٠ ألف كاثوليكي «أي نسبة ٠,٣٪ من إجمالي السكان...»، و٤٠ كاهنًا وراهبًا، وأكثر من ١٥٠ راهبة من رهبانيات مختلفة، لدينا ١٧ مدرسة وعيادة طبية، ثم يصف وضع كنيسته بقوله:

إنَّها كنيسة مكوَّنة من أقلية لها حدود كثيرة، فلا وصول لنا إلى وسائل الإعلام، وليس لدينا أكليريكيات، ولا أكليروس محلي، ولا توجد لدينا جماعات مسيحية مكوَّنة من أبناء البلاد الأصليين، لقد بدأت دول أفريقيا الشمالية عملية تعريب ضخمة في كافة القطاعات تقريبًا، وإن الجماعة المسيحية باتت غير محظوظة بسبب الافتقار اللغوي والثقافي الخطير.

نحن في الواقع ننتمي إلى تقاليد وطنية وثقافية مختلفة، لا يزال التقليد الفرنسي متفوقًا بينها، نحن نعي كوننا أجانب، وكوننا قليلين، وكوننا لا شيء، ولكن، لنا رسالة علينا أن نؤديها في هذه الأراضي، وليست الرسالة والخدمة

---

(١) المرجع السابق (١٩١).

(٢) أطلس العالم (٩٦).

(٣) أردني المولد.

والشهادة موجهة إلى المسيحيين المعمَّدين وحسب، بل أيضًا إلى العالم كله، فالرب يُرسلنا إلى العالم كله)[(١)].

ورغم هذا الحجم الذي لا يُؤبَه له للنصارى في هذا البلد الإسلامي العريق، فقد نشأت فيه محاولات مبكرة للتقريب بين الإسلام والنصرانية تمت على يد:

(المركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (CERES)):

ويتبع الجامعة التونسية، وقد تولَّى إدارته الأستاذ: عبد الوهاب بوحديبة، الذي وُصِف بـ«الأب»[(٢)]! وشارك فيه بفاعلية أحد أقطاب الحوار الإسلامي ـ النصراني المستخذين للنصارى، وهو الأستاذ: محمد الطالبي[(٣)]، الذي قدم للملتقى الأول بقول المعري:

إنَّ الشَّرائِعَ ألْقَتْ بيننَا إحَنًا وأوْدَعَتْنا أفانِينَ العَداواتِ

ومن تلك المحاولات التي شارك فيها المركز مشاركة أساسية:

١ ـ مؤتمر: «**الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو**»: في تونس عام ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م مع مجلس الكنائس العالمي[(٤)].

٢ ـ مؤتمر: «**معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها**»: في تونس، في الفترة: ٣ ـ ٧ جمادى الثانية عام ١٣٩٩هـ، الموافق ٣٠ أبريل ـ ٤ مايو عام ١٩٧٩م، بحضور ستين مشاركًا[(٥)].

٣ ـ مؤتمر: «**حقوق الإنسان**»: في تونس، في الفترة: ٣٠ رجب ـ ٥ شعبان عام

---

(١) مقتطفات من مقابلة أجراها معه دجوفاني كوبيدو، المحرر في مجلة ٣٠ يومًا الإيطالية، عدد (٤ ـ ١ ـ ١٩٩٧/ ١٩٩٨م) (٤٢ ـ ٤٤).

(٢) انظر: وثائق عصرية في سبيل الحوار (١٣).

(٣) سبقت ترجمته وعرض بعض آرائه في مبحث: (الإسلاميون العصرانيون) من الباب الأول.

(٤) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي (١١٥٣).

(٥) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٩٩)، ولم يصدر عنه بيان مشترك.

١٤٠٢هـ، الموافق ٢٤ ـ ٢٩ مايو عام ١٩٨٢م، بحضور أربعين مشاركًا[(١)].

٤ ـ مؤتمر: «**الروحانية من متطلبات عصرنا**»: في تونس عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، مع مؤسسة «أديناور» الألمانية[(٢)].

٥ ـ مؤتمر: «**مساهمة الأديان في السلام**»: في تونس، في الفترة: ٢٧ ربيع الثاني ـ ٢ جمادى الأولى عام ١٤١٢هـ، الموافق ٤ ـ ٩ نوفمبر عام ١٩٩١م[(٣)].

(مؤسَّسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات):

هي مؤسسة حادثة يديرها الدكتور عبد الجليل التميمي من «جامعة تونس». وقد عقدت مؤتمرًا في العاصمة التونسية لمدة خمسة أيام، اعتبارًا من يوم الجمعة ١٠ ذي القعدة عام ١٤١٦هـ، الموافق ٢٩ مارس عام ١٩٩٦م بعنوان:

«المسيحيون والمسلمون في عصر النهضة الأوروبية»:

وقد شارك فيها أكثر من أربعين باحثًا ومفكرًا من أوروبا والعالم العربي، تناول فيها محاضرون من روسيا وبلغاريا ورومانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا ودول المغرب العربي، العلاقات السياسية في مواقع معينة، بين النصارى الأوروبيين والمسلمين، وظهور ذلك في الكتابات الأدبية في تلك الفترة، يقول الدكتور التميمي منظم المؤتمر:

(إن العلاقات والتفاعلات بين المسلمين والمسيحيين كثيرة وعميقة، استمرت عبرها، ومن خلالها، المخاوف والأفكار المسبقة التي كانت سائدة حتى عصر النهضة الأوروبي، وانعكس ذلك في الأدب والفن والإنتاج الفكري للجانبين، يندرج عقد الندوة في إطار ترسيخ الاعتراف المتبادل، وتكريس

---

(١) انظر: البيانات المسيحية تسلسل رقم (١٢٢)، ولم يصدر عنه بيان مشترك.
(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (١٢٨٣).
(٣) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٢٣٩)، ولم يصدر عنه بيان مشترك.

الحوار واللقاء بين الثقافات)[١].

ولا شك أن للقرب الجغرافي لتونس، وغيرها من دول شمال أفريقيا العربية ـ ليبيا على وجه الخصوص[٢] ـ من إيطاليا التي تحتضن عاصمتها روما، الفاتيكان، دورًا في تفعيل محاولات التقارب الديني بين ضفتي المتوسط، بالإضافة (إلى تأثير الآباء البيض من الأفارقة، ورئيسهم الكاردينال «لافيجييه»[٣]، وإلى كون معظم العاملين في أمانة السر الفاتيكانية، أو المجلس البابوي للحوار درَّسوا وعملوا في تونس وبلاد شمال أفريقيا فترة طويلةً من حياتهم)[٤].

٥ ـ السُّودان:

يعاني هذا البلد الإسلامي الكبير ـ مساحته ٢,٥٠٦,٠٠٠كم٢ ـ قبل الانفصال، مشكلة مزمنة في جنوبه، زرعها الاستعمار الإنكليزي قُبَيْل رحيله عام ١٩٥٦م، تتمثَّل بالحرب الأهلية التي تندلع بين آونةٍ وأخرى بين المسلمين والنصارى، بالرغم من أن هؤلاء الأخيرين أقلية لا تتجاوز العشرة في المئة من مجموع السكان، كما أنهم ليسوا أكثرية في الجنوب، حيث يشاركهم العيش المسلمون، والوثنيون الذين يمثِّلون عشرين بالمئة من مجموع السكان، إلا أنهم (استفادوا من السياسة البريطانية التي جعلت التعليم حكرًا على الإرساليات التبشيرية، فأصبح معظم المتعلمين في تلك الفترة من المسيحيين، وهم الذين تولوا قيادة الجنوب فيما بعد)[٥].

---

(١) جريدة الحياة عدد (١٢٠٨٧) ٢٩ مارس ١٩٩٦م، ١٠ ذي القعدة ١٤١٦هـ.

(٢) تقدم عرض المحاولات الفاتيكانية ـ الليبية وتقويمها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) لافيجييه أو لافيجري (La vigerie١٨٢٥ ـ ١٨٩٢) كاردينال فرنسي اهتم بشؤون الشرق، رئيس أساقفة الجزائر، أسَّس جمعية الآباء البيض (١٨٦٨). المنجد في الأعلام (٦٠٨).

(٤) الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٧٤).

(٥) الحوار الديني في السودان، خطة عمل إيجابي، محاضرة لـ د. الطيب زين العابدين محمد في مؤتمر حوار الأديان في الخرطوم عام ١٩٩٤م (٢).

ومنذ عام ١٩٥٥م، إبان الحكم الإنكليزي، ونصارى الجنوب يقومون بثورات مسلحة ضد الحكومات المركزية المتعاقبة في السودان، بغية الانفصال التام أحيانًا، أو مجرد الاستقلال الذاتي أحيانًا أخرى، حسب قوة الدعم الإقليمي والعالمي من القوى النصرانية، ويزيد الأمر سوءًا عدم استقرار الوضع السياسي في الشمال، والأزمات الاقتصادية الخانقة، والجفاف، والمجاعات، والتشرد، التي تجعل الجنوب مسرحًا للهيئات والمنظمات العالمية المتنوعة، وما تحمله من توجُّهات تزيد المشكلة ولا تقضي عليها.

ولم تخمد حرب الجنوب إلا عام ١٩٧٢م، إثر توقيع معاهدة أديس أبابا، التي منحت الجنوبيين صلاحيات واسعة، ثم اندلعت حركة التمرد مرة أخرى عام ١٩٨٤م مضيفة إلى مسوغاتها المزعومة عنصرًا جديدًا، وهو معارضة إعلان تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية الذي رفعته الحكومة في مطلع الثمانينيات، دون أن تطبقه.

ومع وصول «الجبهة القومية الإسلامية» بقيادة الدكتور حسن بن عبد الله الترابي لسدة الحكم إثر انقلابٍ عسكري عام ١٩٨٩م، صارت الحكومة تعيش تهمة «الأصولية» واستهداف الوجود النصراني في الجنوب، فقامت بتفعيل قضية التقريب بين الأديان، حتى الوثني منها، بشكل لم يسبق له مثيل حتى في البلدان الغربية، ووجد في منظري الجبهة من أصحاب الفكر العصراني المتحرِّر مَن يسوِّغ هذه الممارسات التي يتحرَّج من بعضها الفاتيكان ومجلس الكنائس العالمي، ونشأ في مطلع التسعينيات هيئات تستظل بظل الحكومة التي توصف بـ«الإسلامية»، أجرت محاولاتٍ جريئة، وقدَّمت طروحاتٍ منكرة لم تُعهَد في بلاد المسلمين.

وكغيره من البلدان الإسلامية التي تحتضن أقلية نصرانية نشأت محاولات مبكرة لاحتواء الأزمة تحت شعار التقارب، كان أوَّلها:

مؤتمر: «من أجل اللقاء مصادفة»:

عُقِد في العاصمة «الخرطوم» يوم ٢٥ شوال عام ١٣٨٨هـ، الموافق ١٥ يناير

عام ١٩٦٩م، بمبادرة من مجلس الكنائس السوداني، ومشاركة مختلف الجهات الدينية السودانية[(١)].

ومن ذلك:

(ملتقى السلام العالمي لرجال الأديان):

عُقِد في «الخرطوم» في جمادى الأولى عام ١٤١٢هـ، الموافق نوفمبر عام ١٩٩١م، بدعوة من مجلس الصداقة الشعبية العالمية، وهي منظمة شبه حكومية، وحضره وفودٌ من مختلف الأديان والمِلَل، حتى الهندوسية والبوذية والكونفوشسية والتقاليد الوثنية الأفريقية، في محاولة لإظهار الاتجاه المتحرِّر المتسامح للنظام الجديد.

مؤتمر: «من أجل مزيد من التعاون الديني على طريق النهضة»:

عقد «مؤتمر الأديان في السودان» تحت هذا الشعار في العاصمة الخرطوم، في الفترة: ٥ ـ ٩ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ ـ ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م. ويُعَدُّ: (أول مؤتمر شعبي جامع للأديان يُعقَد في السودان بمباركة الدولة وتأييدها)[(٢)]، وقد شارك فيه وفودٌ كثيرة قَدِمَت من إحدى وثلاثين دولة من العالمين الإسلامي والنصراني، بالإضافة إلى كوريا واليابان، وقد زار المؤتمرون أثناء فترة انعقاد المؤتمر عددًا من الكنائس، والمساجد، ومقار الهيئات الدينية، والجمعيات التطوعية.

وقدَّمت في المؤتمر عدة محاضرات، منها[(٣)]:

١ ـ أخلاقيات الحوار الديني، والتنافس الديني بين الديانات لـ د. يوسف الخليفة أبو بكر، الذي عدَّد محاور ورقته بـ (أخلاقيات الحوار حسب ما جاء في

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم(١٦).

(٢) من البيان الختامي لمؤتمر الأديان في السودان (٧ صفحات): ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م.

(٣) العرض أدناه مستخلص من تقرير صادر عن قسم التحقيقات بوكالة الأنباء السودانية.

الإسلام، أهداف التبشير الإسلامي، والتنافس التبشيري لصالح الإنسان السوداني، ومؤشرات ميثاق الحوار الديني المقترح، وآفاق جديدة لبيان تنافس تبشيري حر وعادل لخدمة البلاد دينيًّا واجتماعيًّا).

٢ ـ تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في مجتمع متعدد الأديان. لـ د. أحمد علي الإمام، وهو موضوع ذو حساسية بالغة لدى النصارى، وقد تضمَّنَت المحاضرة الجمل التالية:

● إن الواقع التطبيقي في الدولة والمجتمع يؤكد... حرية الاعتقاد والفكر، وحق المساواة القانونية والعدل، والإسلام دين الحرية الفكرية، وأنه لا حجر على أحدٍ في حرية الفكر والتعبير.

● ليس المقصود من عقد الذمة في الإسلام تحصيل المال، إنما هو في المشاركة في واجب الدفاع والحماية.

● يكفل نظام الحكم الإسلامي حق الحكم الذاتي، مع حق التميز الثقافي للأقاليم التي يكون فيها غير المسلمين في مكانٍ يخصهم، ويباشرون بأنفسهم إدارة شؤونهم، مع الاحتكام إلى محاكمهم بما كان يجعلهم في حكم الإقليم الآن.

ولا ندري بأي معيار «إسلامي» سوَّغ المحاضر حرية التعبير عن الشرك بالتثليث وعقيدة ألوهية المسيح وبنوته، وأن ذلك مما تكفُله الدولة الإسلامية لمواطنيها؟! ولا كيف سوَّغ سابقه «التنافس التبشيري لصالح الإنسان السوداني»؟! ولكنه الفقه العصراني الترابي الميكافيلِّلي، الذي يعتمد قاعدة: «الغاية تبرِّر الوسيلة».

٣ ـ نحو حوار إسلامي ـ مسيحي في السودان، للأب: غبريال روج، وزير الدولة بوزارة الخارجية في الحكومة الإسلامية! ومما جاء في محاضرته:

● إن من الديانات المعتنَقة حاليًّا، وتدعو إلى المحبة، المسيحية والإسلام واليهودية والهندوسية والبوذية.

- إن التعايش في السودان هو مثالٌ لإرساء التعايش بين الأديان.
- إن مشكلة الجنوب ليست مشكلة دينية، بل هي مشكلة سياسية.

٤ ـ الحوار الإسلامي ـ المسيحي في الشرق الأوسط، لغبريال حبيب، أمين عام مجلس كنائس الشرق الأوسط، الذي دعا إلى إعادة اكتشاف المسيحية العربية كشريك أساسي في الحوار الإسلامي ـ المسيحي العالمي.

٥ ـ الدين ودوره في السلام والتنمية «الجانب المسيحي»، لـ زكري رزق جيد، مدير المدرسة الإنجيلية السودانية بأم درمان، الذي قرَّر أن: الكتاب المقدس دستور وقانون معصوم للإيمان والأعمال، والمرجع الأعلى ذو السلطان للحق الإلهي.

٦ ـ دور المرأة المسيحية في التنمية، لـ د. كريستينا يعقوب إسحاق، جامعة الخرطوم.

٧ ـ دور المرأة المسيحية في تحقيق وإقرار السلام، للأستاذة هيلين كيلا وانقولا، رئيس دائرة السلام للاتحاد العام للمرأة السودانية.

٨ ـ دور سيدنا عيسى كحلقة وصل مهمة بين المسلمين والمسيحيين، للبرفيسور: جمال بدوي، المحاضر بجامعة سانت ميري بكندا.

ولكن أهم محاضرة من بين الثماني عشرة محاضرة التي أُلْقِيَت على مدى خمسة أيام كانت محاضرة الدكتور: حسن بن عبد الله الترابي، الذي يمثل الجانب الفكري لحكومة الإنقاذ ويعبِّر عن توجُّهاتها[(١)]، (وكان معظم تركيز الدكتور الترابي في محاضرته منصبًّا على أن التبشير هو عمل إنساني يحترم إنسانية الإنسان، وأن على العالم احترام التنوع الديني...، ودعا الترابي في محاضرته إلى ضرورة حفظ الديانات، وتنمية روح الدين المؤدية لتوحيد

---

(١) ورغم ذلك لم يتضمن تحقيق قسم التحقيقات بوكالة أنباء السودان أدنى إشارة لها، إمعانًا في التظاهر بعدم الارتباط بين الحكومة السودانية وشخصية الدكتور الترابي، في تلك الفترة.

الأديان، وقال: إن العالم يتجه الآن نحو التوحُّد، الأمر الذي يستوجب تصنيف هذا العالم من حيث التدين، دون الأخذ بالتفاصيل)[(١)].

وهذا كلام لا يختلف في فحواه عن كلام زنادقة الصوفية من أهل وحدة الوجود، أو النِّحَل الباطنية كالبهائية[(٢)]، وربما زاد عليه بالثناء على التبشير.

وقد كان النشاط التنصيري المكثف الذي يتعرَّض له السودان حتى انعقاد هذا المؤتمر يخضع لإشراف «لجنة المبشرين» المكوَّنة من أعضاء مسلمين، فجاء كلام الترابي مسقطًا لها.

وقد صدر عن «مؤتمر الأديان في السودان» بيان ختامي مُسهِب، نقتطف من بنوده ما يلي:

● (اعتماد الدين كأساس لنهضة البشرية، وتأكيد محاور الالتقاء، وإبراز القواسم المشتركة بين الأديان، والحض على ما يجمع الناس ويوحِّدهم، لا على ما يفرِّقهم.

● إشاعة المساواة بين الناس، أيًّا كان دينهم أو معتقدهم أو نظامهم الاجتماعي والأخلاقي، وتكريم الإنسان إنفاذًا لمشيئة الله.

● إن المفهوم الحقيقي للحوار الديني لا يقتصر على مجرد تبادُل الآراء، وغرس روح التسامح، وإنما يجب إعماله إيجابيًّا في تغيير نوعية الحياة، وإحلال قيم العدل والقسط في التعامل بين الأفراد والجماعات والدول، وأن يُسعى به إلى خَلْق نظام عالمي يجعل العدل، وإعلاء قيمة الإنسان، وصَوْن كرامته، وتأمين حقوقه، والاستجابة لحاجاته الأساسية العادلة)[(٣)].

---

(١) جريدة «الشرق» القطرية تحقيق عن مؤتمر حوار الأديان، مشاهدات عائد من الخرطوم: يعقوب الزهير، الأحد ٢٣ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ-١٦ مايو عام ١٩٩٣م.

(٢) انظر: فصل «الأصول التاريخية» من الباب الأول.

(٣) المواد: (٦، ٧، ٩) من البيان الختامي.

ولم يَفُت المؤتمِرين أن ينوِّهوا بزيارة البابا يوحنا بولس الثاني القصيرة للسودان، حين توقف لمدة يوم واحدٍ فقط، في العاشر من فبراير عام ١٩٩٣م، بعد رحلته الرعائية لأوغندا عائدًا إلى روما، وكان بابا الفاتيكان قد ضمَّن كلمته التي وجَّهها إلى القادة السودانيين في الخرطوم الدعوة إلى منح الأقليات في البلد حقوقهم في العيش بلغتهم الخاصة، وثقافتهم وتقاليدهم، وإعطائهم الفرصة لتحقيق انتمائهم، والتعبير عن ذواتهم[(١)]، في إشارة واضحة إلى الحرب الدائرة في الجنوب مع المتمردين النصارى.

كما أبدى المؤتمِرون غبطتهم لعزم الحكومة السودانية «الإسلامية!» على إعادة النظر في قانون الهيئات التبشيرية![(٢)].

إن ما تحاول أن تقوله بعض مؤتمرات التقريب بين الأديان التي عُقِدت في عواصم غربية على وَجَلٍ وتردُّد، يقال في الخرطوم في ظل حكومة «الإنقاذ» الإسلامية بملء الفم!

إن الحوار الديني يُطمح من ورائه ـ في الخرطوم ـ إلى خَلْق نظام عالمي يحمل مبادئ إنسانية عامة، كتلك التي تتستَّر بها الماسونية، ويطمس خصوصية الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا سواه.

ولا أدَلَّ على ذلك من «ميثاق الحوار الديني في السودان» الذي صدر عن المؤتمر، في سابقة خطيرة من نوعها لم تقع في أي بلدٍ من بلدان المسلمين، ولم تجرؤ عليها حكومة شيوعية أو قومية أو علمانية في السودان، ولكن صدر بمبادرة الدولة «الإسلامية» وتأييدها، ولخطورة هذا التوجه وتداعياته

(١) انظر: تفاصيل الزيارة وكلماتها في Recognize The Spiritual Bonds، P. 133-136

(٢) البيان الختامي، مادة(١٣)، وقد أعيد النظر فعلًا في قانون منع التنصير في شمال السودان الذي سن في مطلع الستينيات في عهد الفريق إبراهيم عبود، فألغي في عهد حكومة الترابي «الإسلامية»، وصار المنصِّرون يذرعون البلاد شمالها وجنوبها، وتفسح لهم منابر الإعلام في أجهزة الدولة الرسمية من إذاعة وتلفاز وصحف، وانشغل الدعاة بمحاربة التنصير في الشمال، مما أثر على مسيرة الدعوة الإسلامية.

المستقبلية نُورِد نص الميثاق كاملًا:

(نحن المنتمين إلى الديانات السماوية[١] ـ الإسلام والمسيحية ـ في السودان، وقد التقينا في عاصمة وطننا الخرطوم، على اختلاف مِلَلِنا ومذاهبنا ولغاتنا وأعراقنا، في مؤتمر الأديان بالسودان على ملأ من أهل الأديان[٢] الذين استجابوا لدعوتنا، فتوافَدوا من أكثر من ثلاثين دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية وأمريكية، نعلن إيماننا الراسخ بالله خالقنا، وأننا جميعًا أبناء وطنٍ واحد هو السودان، وقد عاهَدْنا الله على الوفاء بالآتي:

١ ـ أن نعمل على إعلاء راية الدين والقيم الروحية النبيلة، التي تحث على إرساء قواعد العدالة والمساواة، وصَوْن كرامة الإنسان، من أجل نهضة بلادنا وتطوُّرها.

٢ ـ أن نبذل كل ما في وسعنا لدعوة أبناء شعبنا أن يحرصوا على التمسك بما يجمعنا، وأن ينأوا عن نوازِع الفُرقة والشتات، فأصل الدين واحد، والأديان السماوية تعمر بالمبادئ والقيم والمُثُل المشتركة الكفيلة بجمعنا على الهدى وفِعْل الخيرات.

٣ ـ وأن نتعاون جميعًا لصياغة مجتمع سوداني موحَّد، تسوده المحبة، ويُظَلِّله السلام، فالإسلام والمسيحية كلاهما يَحُثَّان على المحبة والفضيلة والتراحم والسلام والعدالة، واحترام الإنسان، ورعاية حقوقه وحُرماته.

٤ ـ وأن نتجرَّد لعبادة الله مخلِصين له الدين.

٥ ـ وأن نجعل الحوار والتفاهم بالتي هي أحسن.

٦ ـ وألا نجعل من اختلاف الدين سببًا للفتنة والفُرقة والشتات والاحتراب.

٧ ـ وأن يحترم كلٌّ منا عقائد الآخرين.

---

(١) راجع التمهيد مبحث دين الإسلام، في بيان حكم هذا التعبير.

٨ ـ وأن نعمل على إزالة كل أسباب النزاعات والخلاف بين جماعات أمَّتنا، بالحوار الموضوعي المخلص الأمين عبر لجنة مشتركة من أهل الديانات بالسودان.

٩ ـ وأن نحرص على تربية ناشئتنا على التحلي بالفضائل، وعمل الصالحات، التي دعت إليها الأديان السماوية.

١٠ ـ وأن نوثِّق عُرى التواصل والود، ونتبادل المعارف والمعلومات عن الأديان السماوية، وسيلة لتيسير الحوار والتفاهم والتعايش الرحيم.

ووفاءً بما جاء في هذا الميثاق نتعاهد على أن ندعو للآتي، ونعمل له:

أ ـ حرية الاعتقاد والتعبير عنه والعمل له.

ب ـ الاهتمام بدور العبادة، ورعاية حرمتها.

ج ـ حرية التربية الدينية، والحرص على تيسير سُبلها، وإعداد معلِّميها وتدريبهم.

د ـ إدخال مادة الأديان المقارنة في مناهج التعليم العالي.

هـ تشجيع قيام الجمعيات الطوعية الخيرية المشتركة.

و ـ الحث على التسامح، وعدم إكراه أحد على تغيير دينه وعقيدته.

ز ـ رعاية الفقراء، وعدم استغلال الفقر والعوز للتأثير على العقيدة.

ح ـ توجيه الطاقات الروحية إلى تحقيق الرقي الأخلاقي، والنهضة الشاملة والتقدم.

وإننا إذ نعاهد الله مسلمين ومسيحيين على السعي إلى تحقيق ما تقدَّم، ندعو أهل الديانات في قارتنا الأفريقية وفي قارات العالم الأخرى أن يعملوا على إشاعة روح الحوار بين أهل الديانات والتقريب بينهم، وعلى رفع كل ضروب الظلم عنهم، وبسط معاني المحبة والتعاون وحسن التعايش، ونتعاهد على أن نسعى، بجهود كل أهل الديانات، إلى الإسهام الفاعل في صياغة نظام عالمي

جديد يتحاكم إلى قيم الدين، ويشيع العدل والمساواة والاستقرار والسلام)[(١)] اهـ.

هذا ما تقاسم عليه القوم، وعاهدوا الله عليه، من دعاة التقريب من المسلمين والنصارى، وهو كما وصفه واضِعُوه، إسهام في صياغة نظام عالمي جديد.

إن التاريخ العلمي والسياسي للمسلمين طوال القرون لم يشهد مثل هذا اللون من «الاجتهاد» العصراني، الذي فتح بابه على مصراعيه دون شرطٍ أو قيد منظِّر الحركة الإسلامية في السودان الدكتور حسن بن عبد الله الترابي[(٢)] وتلاميذه، إن روح الميثاق ومادته لتطبع في النفس أن ليس فرق بين دين الله الحق الخاتم «الإسلام»، والنصرانية المثلِّثة المُشرِكة، وأنه يسوغ ويصح لمن شاء اعتناق ما شاء، وأن المقصود إعلان راية الدين ـ أيًّا كان ذلك الدين ـ وبذل الوسع لدعوة الشعب للتمسك به، حتى ولو كان القول بألوهية المسيح، أو بنوَّته، أو أن الله سبحانه ثالث ثلاثة، وفوق ذلك حرية التعبير عنه والعمل له، وفوق هذا وذاك الالتزام باحترام عقائد الآخرين، حتى ولو كانت عين الكفر والشرك بصريح القرآن والسنة!!

فأين أصحاب العمائم البيض في الخرطوم من قول الله تعالى: ﴿۞شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣]، وإنما وصاهم بما تضمنه قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء]، وقال في شأن النصارى خاصة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا

(١) ميثاق الحوار الديني في السودان صفحتان: ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م، وقد نشرته وكالة الأنباء السودانية ضمن تحقيقها عن مؤتمر الأديان.

(٢) انظر: ترجمته وعرض موقفه الفكري من قضية التقريب بين الأديان في الباب الأول مبحث (الإسلاميون العصرانيون) في الفصل الثالث.

يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران]، وقال أيضًا: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾ [النساء].

فهل علم هؤلاء أن محاوريهم من نصارى السودان فهموا من المادة الرابعة من الميثاق (وأن نتجرَّد لعبادة الله مخلصين له الدين) ما دلَّت عليه الآيات المُحكَمات السابقة؟

قطعًا إنهم ما علموا عنهم ذلك، ولكنه الهوى والادِّهان في دين الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد أراد الإسلاميون العصرانيون في السودان مداهنة النصارى وتملُّقهم، سعيًا لاسترضاء الإعلام الغربي والحكومات الغربية، فلم ينالوا خيرًا، وتعرَّضوا لسخط الله عليهم، وأسخط عليهم الناس، وكان أشدهم سخطًا أولئك النصارى الذين حاولوا إرضاءهم، ومن شواهد ذلك:

١ ـ قامت اللجنة التحضيرية للمؤتمر بدعوة الكاردينال آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان لحضور المؤتمر، وهو الكاردينال النيجيري الأصل، الذي ما ترك دولة في العالم إلا قصدها لإعزاز دينه، فامتنع عن الحضور! (حيث إن الحكومة السودانية اتصلت به دون استشارة «مجلس الكنائس السوداني»).

٢ ـ قام الأب «ميشال لولون» الكاثوليكي الفرنسي، وعضو المجمع البابوي للحوار، بالإعلان من منبر القاعة، (بأنه موجود شخصيًّا، وغيره من القساوسة الكاثوليك الموجودين في القاعة، بصفتهم الشخصية فقط، ولا يمثل أحدٌ منهم الفاتيكان، ولا يمثِّل كنيسته أيضًا)، مما سبَّب إحراجًا بالغًا لرئاسة المؤتمر.

٣ ـ قام مجلس الكنائس السوداني بإملاء شروطه على رئاسة المؤتمر، من حيث الإدلاء برأيٍ موحَّد يمثل مجلسهم، دون أن تعبر كل كنيسة على حدة عن رأيها كما أرادت اللجنة، والتقدم بوثيقة ـ اعتبرتها اللجنة سلبية ـ تتضمَّن ذكر الاضطهادات التي تعرض لها النصارى منذ عام ١٩٨٣م، واستنكار محاولات التعريب والأسلمة وغير ذلك.

٤ ـ قاطع الكاثوليك ـ باستثناء القليل ـ حضور المؤتمر، وامتنعوا عن استقبال وفود المؤتمر في كنائسهم، أثناء الزيارات الميدانية في الخرطوم، وملكال، وجوبا.

أما سائر المدعوِّين من أصقاع العالم، فكان الأمر يبدو لهم مسألة محلية بالدرجة الأولى، وإنما جمعوا في تظاهرة سياسية، أكثر من كونها موضوعية.

ويطرح أحد الصحفيين ممن شهد وقائع المؤتمر السؤال التالي، ويجيب عليه:

(هل حقَّق المؤتمر أهدافه؟ إن السودان الذي يحاول أن يغيِّر صورته في الإعلام الغربي، لا أعتقد أنه يفهم حقًّا ذلك الإعلام تمام المعرفة؛ لأنه راح ينظر إلى رجال الدين المسيحي في الغرب من أجل التأثير على وسائل إعلامهم، وهم يفتقدون ذلك التأثير، وفاقد الشيء لا يعطيه)[(١)].

فنعوذ بالله من الضلال والخسران، والركون إلى أعداء الرحمن.

وإثر زيارة البابا يوحنا بولس الثاني للسودان سارَعَ قادة ثورة الإنقاذ لتوثيق الصلة بالفاتيكان، فقصد الدكتور حسن بن عبد الله الترابي روما في أكتوبر عام ١٩٩٣م، وعقد مؤتمرًا صحفيًّا، وألقى محاضرة في جمعية سانت إجيديو[(٢)]،

---

(١) مجلة «الشرق» القطرية، مشاهدات عائد من الخرطوم، يعقوب الزهير، الأحد ٢٥ ذي القعدة ١٤١٣هـ، ١٦ مايو عام ١٩٩٣م.

(٢) انظر: التعريف بها في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (إيطاليا).

وتحدث فيهما عن الإسلام وعن السودان، و(أن العالم محتاجٌ إلى نظام جديد لا يركِّز على القوة والتفوق المادي ليفرض قيمًا معينة على الجميع، بل يركِّز على ما يشترك فيه الناس جميعًا من قيمٍ عليا، يتم التراضي على احترامها وحمايتها)[1].

وفي اليوم الأخير طاف الترابي بالفاتيكان برفقة الكاردينال آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان، فزار المجمع، والمجلس البابوي للثقافة، وكان آخر المطاف زيارة البابا يوحنا بولس الثاني، واختلاءه به، ووصف ذلك اللقاء بأنه (كان إيجابيًّا أكثر من بقية لقاءاته، وأنه ـ أي د. الترابي ـ قد ركَّز على قضية التفاهم بين المتدينين، وضرورة إقرار العدالة في النظام العالمي الدولي)[2].

(جمعية حوار الأديان في السودان):

أوحى بفكرة هذه الجمعية الكاردينال فرانسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار مع الأديان أثناء مرافقته للبابا يوحنا بولس الثاني، في زيارته الخاطفة للسودان في فبراير عام ١٩٩٣م، فراقَ زخرُفُها لدعاة التقريب، وطُرحت فكرتها على القادة الرسميين للديانتين، وتم عقد الاجتماع التمهيدي الأول لتأسيس الجمعية في ٩ فبراير عام ١٩٩٤م، على رأس سنة من زيارة البابا تمامًا، وشرعت في مزاولة محاولاتها التقريبية، ومن ذلك:

دعوة المطران سمير قفعيتي، مطران كنيسة القدس، وكبير أساقفة الشرق الأوسط (للتفاكُر حول قضية الحوار بين الأديان، والقضايا التي تهم أهل الإيمان).

عقد عدد من المؤتمرات الفرعية بالولايات الجنوبية، وانتخاب اللجان

(١) جريدة «الإنقاذ الوطني» السودانية، عدد ٢٥ أكتوبر ١٩٩٣م.

(٢) المرجع السابق.

التنفيذية لجمعيات الحوار بين الأديان في عدد من المدن الجنوبية.

تكوين اللجنة التحضيرية لعقد مؤتمر الحوار بين الأديان ـ الآتي ذكره ـ والقيام بالعديد من الاتصالات واللقاءات، ومكاتبة العديد من الزعماء وقادة الأديان في مختلف بقاع العالم، وقد تشكَّلت اللجنة التحضيرية للمؤتمر من:

- د. مصطفى عثمان إسماعيل، الأمين العالم لمجلس الصداقة الشعبية العالمية، ورئيس اللجنة.
- الأب إزيكيل كوتجراك، سكرتير مجلس الكنائس السوداني.
- د. عبد الرحيم علي، مدير جامعة أفريقيا العالمية.
- الأب هنري بوما، الكنيسة الكاثوليكية.
- الشيخ الشريف مصطفى خالد، المجلس الصوفي العالمي.
- الأب القمص فيلوثاوس فرج، كاهن كنيسة الشهيدين القبطية.
- الشيخ محمد بخيت البشير(١)، وكانت أبرز أعمال اللجنة:

مؤتمر: «الحوار بين الأديان: (سلامٌ للجميع)» :

عُقِد هذا المؤتمر بقاعة الصداقة في الخرطوم في الفترة: ٨ ـ ١٠ أكتوبر عام ١٩٩٤م، بدعوة من «مجلس الصداقة الشعبية العالمية ـ جمعية حوار الأديان في السودان»، وقد وُجِّهَت على نطاقٍ عالمي واسع الهيئات ومنظمات إسلامية ونصرانية (ليشهدوا انطلاقة عمل هذه الجمعية)، وحضر المؤتمر (أكثر من خمسين كنيسة ومنظمة إسلامية، ومؤسسات وهيئات دينية، وطرق صوفية، من حوالي ثلاثين دولة... وأداروا بينهم الرأي والحوار المخلص الصريح والصادق، حول المحاور الخمسة التالية:

---

(١) من كلمة اللجنة التحضيرية للمؤتمر للدكتور: مصطفى عثمان إسماعيل.

المحور الأول: الخلفية التاريخية لحوار الأديان.

المحور الثاني: موضوعات وقضايا الحوار التي اشتملت على:

أ ـ الأساس الفقهي والنظري للحوار والتعايش بين الأديان.

ب ـ القواسم المشتركة بين الأديان.

ج ـ الدعوة إلى السلام والتعاون والتعايش.

د ـ التعاون بين الأديان في مواجهة النزعات المادية.

هـ قضايا السلوك والأخلاق في منظور الأديان.

و ـ الدين والسياسة والقانون.

ز ـ موقف الأديان من القضايا الإنسانية.

المحور الثالث: حوار الأديان والتحديات ورؤى المستقبل.

المحور الرابع: الديانات والسلام العالمي.

المحور الخامس: جمعية حوار الأديان: التجربة السودانية.

وقدمت في إطار هذه المحاور تسعة عشر بحثًا، وكان استهلال عمل المؤتمر في الجلسة الافتتاحية بتلاوة من القرآن الكريم، وقراءة مباركة من الكتاب المقدس)[(١)].

ومن البحوث التي طُرِحت في المؤتمر:

● الحوار الديني في السودان.. خطة عمل إيجابي. د. الطيب زين العابدين محمد، ضمَّنه عرضًا تاريخيًّا عن أسباب التنوع الديني في السودان، وعوامل التأثير عليه من قِبَل الهجرات، والاستعمار الإنجليزي، والصحوة الإسلامية في عِقْدَي السبعينيات والثمانينيات، ثم المنافسة الدينية بين الإسلام والكنائس

(١) البيان الختامي لمؤتمر الحوار بين الأديان (سلام للجميع ١٩٩٤م): (١، ٢).

الغربية على كسب الوثنيين في أفريقيا.

ثم تحدث عن ضرورات الحوار الديني، مركزًا على أن السودان مؤهَّل لكي يكون النموذج والمثال للحوار! مقدِّمًا عدة أسباب، منها: (أن السودان من أقل البلاد تأثرًا بالتراث الفقهي التقليدي في العلاقات بين أهل المِلَل والنِّحَل، ومن ثم فإن السودان يستطيع أن يُحدِث اجتهادًا جديدًا في التعامل بين المسلمين والمسيحيين يلائم مقتضيات العصر الحاضر)[١].

وقد أحدث فعلًا، وكل مُحدَثة في دين الله بدعة.

وفي آداب الحوار وموضوعاته وآليته ردَّد ما يقوله دعاة التقريب من النصارى، من المعرفة والفهم المتبادل، والاحتراز من السعي نحو تغيير الدين، (وإن كانت حرية الدعوة والتبشير يجب أن تكفل لكل مسلم أو مسيحي) كما قال، مما يؤكِّد تحرُّره وأمثاله من التراث الفقهي التقليدي، المتمثل بالعهدة العمرية، وأحكام أهل الذمة، وتبرؤهم منها.

● قوانين الأحوال الشخصية لغير المسلمين في السودان، للقاضي بمحكمة الاستئناف السودانية، سمير ساوس، تحدث عن مصادر الشريعة المسيحية! وطمأن المؤتمرين إلى أن وضع الأقباط الأرثوذكس في السودان يتميز بالإنصاف والعدل والاستقرار، وقد أفاض في تقرير العقائد النصرانية الكفرية، التي تقشعر منها جلود المؤمنين[٢].

● تجربة السودان في التعبير عن التنوع الديني في الحياة السياسية، د. إسماعيل الحاج موسى، قرَّر فيها أن (الإنسان السوداني هو حصيلة التمازج بين الثقافة العربية الإسلامية، والموروث الأفريقي)[٣]، وتغنَّى طويلًا بخصائص السودان في التسامح والتعايش، والفهم الرحب لطبيعة الدين الإسلامي، مشددًا

(١) نص المحاضرة (٦).
(٢) نص المحاضرة (٧).
(٣) نص المحاضرة (٢).

على أن جميع الخلافات والنزاعات لا ترتكز على أُسُس دينية.

● حقوق الإنسان في المسيحية، للأب القمص فيلوثاوس فرج، كاهن كنيسة الشهيدين، كانت أشبه بقدَّاس كنسي منها بمحاضرة.

● سوسيولوجيا الأديان، المفهوم، الدلالة، الأبعاد، مدخل نظري حول الحوار بين الأديان د. حسن إسماعيل عبيد، تناول فيها «الظاهرة الدينية»! ـ على حد تعبيره ـ كما يتناولها علم الاجتماع الغربي بوصفها (نتاجًا للبيئة الاجتماعية بمفهومها الشامل، وتعبيرًا عن الواقع الاجتماعي)[(١)].

وقال أيضًا: (إن الحوار يرفض مبدأ أي توجه إحلالي، يسعى إلى نسخ الديانات القائمة وتمثُّلها واستيعابها في دينٍ ما، بحسبان أنه الأقوم أو الأفضل أو الأحسن، إن الحوار يدعو إلى التعايش السلمي كعملية ممكنة في ظل معطيات واقع الأديان القائمة، باختلاف منطلقاتها العقائدية، ورؤيتها للكون وللإنسان وللحياة)[(٢)].

فما أعظم الفرق بين متحدِّثيهم الذين يرون أنهم يؤدون «شهادة»، وبين هؤلاء العصرانيين الذين يزعمون أنهم إن أرادوا إلا إحسانًا وتوفيقًا.

● الحوار بين الأديان «التحديات والآفاق»، د. حسن بن عبد الله الترابي.

دعا فيها إلى إقامة «جبهة أهل الكتاب»[(٣)]، و(تكثيف الحوار، وتأسيس المنابر المشتركة، لا لمناقشة القضايا اللاهوتية، ولكن لمناقشة ما يمكن أن نفعله سويًّا لإشاعة المُثُل والقيم الدينية، إن البعد عن عصبية الدين، والتحرُّر من التعصب المذهبي، هو الباب المُفضِي إلى حوار حقيقي بين الأديان، فإذا ترك أهل الأديان، التعصب كلٌّ لمذهبه ومِلَّته، وأقبل على دراسة الأديان بعقل

---

(١) نص المحاضرة (٦).
(٢) نص المحاضرة (١٠).
(٣) راجع مبحث: الإسلاميون العصرانيون، من الباب الأول.

متفتِّح، كان أحرى أن ينكشف له الأصل الواحد لهذه الأديان، واشتراكها في القيم الأساسية التي تدعو له)(١).

إنها ذات المعاني التي أطلقها جمال الدين الأفغاني قبل مئة عام(٢)، تتردَّد في جنبات قاعة الصداقة، في مؤتمر مجلس الصداقة الشعبية العالمية، على ألسنة العصرانيين من تلاميذه، وكلاهما؛ الأفغاني، والترابي، قد تلطَّخ بآفة الركون إلى الذين ظلموا، لتحقيق مكاسب سياسية، وها هو الترابي يقول: (إن الوحدة الوطنية تشكِّل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصَّل إليها بالإسلام على أصول الإبراهيمية، التي تجمعنا مع المسيحيين، بتراث التاريخ الديني المشترك، وبرصيد تاريخي من المعتقدات والأخلاق، وإننا لا نريد الدين عصبية عداء، ولكن وشيجة إخاء في الله الواحد(٣).

لقد تقرَّب هؤلاء الترابيون إلى النصارى بأصناف القُرَب والمجاملات:

- فحضروا أعيادهم الدينية، وهنؤوهم على صفحات الجرائد والمجلات.
- وشاركوهم صلواتهم في كنائسهم.
- وتبرَّعوا بمئات الآلاف من الجنيهات السودانية لعمارة كنائسهم في مدينة «واو» الجنوبية(٤).
- وفتحوا لهم وسائل الإعلام في يوم الأحد في الفترة الصباحية لإذاعة قُدَّاساتهم.
- واستهلُّوا جلسات المجلس الوطني بآياتٍ من القرآن الكريم، وترتيل من

---

(١) نص المحاضرة، (٥، ٦).

(٢) انظر: فصل الأصول التاريخية لدعوة التقريب، الباب الأول.

(٣) مجلة المجتمع، العدد (٧٣٦) في ٨/ ١٠/ ١٩٨٥م.

(٤) جريدة الإنقاذ الوطني السودانية، عدد ٤/ ١/ ١٩٩٢م.

الإنجيل... إلخ[(١)].

فما أغنى عنهم ذلك شيئًا، وما ازداد القوم إلا ازدراءً لهم، واستطالةً عليهم، واندلعت الثورات المسلحة في أقاليم الجنوب لا تطالب بالاستقلال فحسب، بل بإسقاط نظامهم، وصدق الله إذ يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]، فماذا يريدون منهم؟ ﴿أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء: ١٣٩].

(١) انظر: مناقشة هادئة لبعض أفكار الدكتور الترابي، الأمين الحاج محمد أحمد، (١٤٨).

المبحث التاسع

محاولات عالمية متفرقة

مؤتمر: «اللاجئون والمهجَّرون: (آفاقٌ وعمل مشترك)»:

عُقِد هذا المؤتمر الإسلامي المسيحي في مدينة «فالِّيتا» بجزيرة مالطا، في الفترة: ٨ ـ ١٠ شوال عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٤ أبريل عام ١٩٩١م، بمبادرة مجموعة منظمات دولية إسلامية ونصرانية، هي:

١ ـ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

٢ ـ مؤسسة الدعوة الإسلامية العالمية.

٣ ـ المؤتمر الإسلامي العالمي.

٤ ـ اللجنة الدولية الكاثوليكية للاجئين.

٥ ـ الاتحاد اللوثري العالمي.

٦ ـ مجلس الكنائس العالمي.

وقد مثَّل هذه المنظمات أربعون شخصًا من المسلمين والنصارى، تباحثوا في مشكلة النزوح، والهجرة الجماعية، واللجوء، التي يعاني منها حوالي ثلاثين مليون نسمة في العالم، من بينهم مئات الآلاف من النصارى الذي يعملون في بلدان الشرق الأوسط المسلمة المنتجة للنفط، ومئات الآلاف من المسلمين الذين استوطنوا أوروبا وأمريكا المعلمَنة، ذات الأكثرية النصرانية، كما جاء في صدر البيان الختامي للمؤتمر، وأنه (لا يزال النصارى في بعض البلدان الإسلامية يعانون من معاملتهم كغرباء، حتى ولو كانوا مقيمين فيها منذ ألفَيْ سنة! وفي الوقت ذاته ينظر إلى المسلمين كغرباء في أوروبا وسائر البلدان الغربية، حتى ولو كانوا مقيمين فيها منذ جيلَيْن أو ثلاثة، لا تزال ممارسات عدوانية ظاهرة -كنبذ اللاجئين- تتكاثر في عدة بلدان.

وفي أغلب الأحيان نرى بعض السياسيين يركزون على اللاجئين

والمهجَّرين، جاعلين إياهم «كبش المحرقة»، وسببًا للمآسي الاجتماعية الداخلية، فيثيرون تجاههم العدائية)[١].

وقد تضمَّن البيان المسهب تحديد العناصر المشتركة ـ في نظر المؤتمرين ـ بين الديانتين في هذه القضية: (أ ـ الأرض ملك الله، قد عهد بمواردها للبشرية جمعاء، لكي تصبح في متناول الجميع بكل عدالة ورحمة.

ب ـ وقد دعانا الله لنحب بعضنا بعضًا كمحبتنا لذواتنا، ومن ثم لنخدم الجميع من دون أية أنانية أو تمييز عنصري أو طبقي أو اقتصادي أو ديني، يجب أن تقدَّم مساعداتنا في سبيل أهدافٍ إنسانية محضة، ومن دون أي قصدٍ لاجتذاب الآخرين دينيًّا.

ج ـ لقد نشأت المسيحية والإسلام في جوٍ من الاضطهادات؛ إذ إن عددًا كبيرًا من المؤمنين في الديانتين اختبر مأساة التهجير)[٢].

وباستثناء العنصر التاريخي الأخير «ج»، فإن سابقَيْه غيرُ مُسلَّمين، فالأرض ملك الله، وقد استخلف فيها بني آدم، وسخر لهم ما فيها ليقوموا بعبادته وطاعته، فحينئذٍ تَحِلُّ لهم زينتها وطيباتها، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ﴾ [الأعراف: ٣٢]، (ومفهوم الآية أن مَن لم يؤمن بالله، بل استعان بها على معاصيه، فإنها غير خالصة له ولا مباحة، بل يعاقب عليها، وعلى التنعم بها، ويُسأل عن النعيم يوم القيامة)[٣].

وأما العنصر الثاني «ب»، فإن الله دعانا لمحبة أوليائه وبُغض أعدائه وجعل ذلك علامة على الإيمان: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وتوعَّد

(١) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٩).
(٢) المرجع السابق (١٧٠).
(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢١).

مَن قدَّم محبة القرابة المشركة وما سواها من حظوظ الدنيا على محبة الله ورسوله وجهادٍ في سبيله، فقال: ﴿فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ﴾ [التوبة: ٢٤]، وجعل نبيُّه صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله[(١)]، فكيف ساغ لممثِّلي ثلاث جمعيات دعوة إسلامية أن تقر هذا الباطل، وتنسب إلى «الكتب والعقائد المقدسة» ـ كما في البيان ـ هذه الفرية، وتسوِّي بين أهل التوحيد والإيمان، وأهل التثليث وعباد الصلبان، في المحبة والخدمة دون أدنى تمييز، وتوافق ـ مجاراةً للقوم ـ على التبرؤ من أي قصدٍ لاجتذاب الآخرين دينيًّا؟! أين الدعوة إذًا؟! ومتى كان المنصِّرون الذين يَذْرَعون مخيمات المهجَّرين المسلمين يرعون هذه المبادئ؟!

فلا عجب أن يَخْلُص المؤتمِرون إلى النتيجة التالية:

(بناءً على تعاليمنا ومفاهيمنا واهتماماتنا المشتركة توصَّلنا إلى المقولات التالية:

أ ـ يمكننا القول: إنه حيث توجد حالات تهجير لا تتم مشيئة الله على الأرض[(٢)].

ب ـ حدثت صراعات وجراح عميقة في تاريخنا المشترك، تركت آثارها الدفينة، ومنها عدم الثقة الهائل، علينا أن نزيل الصراعات ونتخطى عدم الثقة، ونشفي الجراح، وأن نبدأ بخَلْق الثقة بيننا.

---

(١) تقدم تخريجه (١٦٨).

(٢) بل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فالمشيئة التي هي إرادة الله الكونية القدرية لا رادَّ لها ولا بد من وقوعها ﴿إِنَّمَا قَوۡلُنَا لِشَيۡءٍ إِذَآ أَرَدۡنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل] ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣﴾ [البقرة]، أما إرادة الله الشرعية التي بمعنى المحبة فقد تقع وقد لا تقع، كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة] وعليه فحالات التهجير هذه لا ريب أنها وقعت بمشيئة الله وإرادته الكونية، وأما من حيث هي فإنها غالبًا بسبب الظلم والفساد في الأرض، والله لا يحب الفساد، ولا يريده ولا يرضاه.

ج ـ علينا كمؤمنين أن نتعهد بتكريم كل شخصٍ واحترامه، من أي عرقٍ أو حضارة أو دين، وأن نؤكد واجب اقتسام خيرات الأكثر ثراءً مع الأقل ثراءً، وإننا مدعوون لنكوِّن علامات رجاء من خلال تأكيدنا وجود الله، وننشر هذا الرجاء بمحبتنا المتبادلة)[(١)].

وبه يتبيَّن أن الخلفية الحقيقية لمشاكل اللاجئين والنازحين والمهجرين من أتباع ديانة معينة، في مجتمع يعتنق ديانة مخالفة، ليست معيشية فحسب، بل الأهم من ذلك كما يتَّضح من التوصيات، الخلفية الدينية العقدية التي يسعى المؤتمرون إلى إذابتها بالشعارات الإنسانية الفضفاضة.

مؤتمر: «مجتمع الأرض الواحد»:

عُقِد هذا الاجتماع العالمي الذي يضم ممثِّلين من مختلف المنظمات الدينية في العالم، في مدينة «بوسي» بسويسرا، في الفترة: ٨ ـ ١٠ أغسطس عام ١٩٩١م، بتنظيم من مجموعة عمل من مختلف الطوائف الدينية، وقد التقى ما يقرب من خمسين زعيمًا دينيًّا في المعهد المسكوني في «بوسي»، التابع لمجلس الكنائس العالمي، وهدف الاجتماع إعلان وبيان مبادئ لميثاق الأرض، لعرضه على الاجتماع التمهيدي الثالث لمؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية، ومعالجة المشاكل العاجلة التي سيعنى بها مؤتمر «قمة الأرض» عام ١٩٩٢م، لكون المشاركين في إعلان هذا البيان يعكسون آراء الملايين من المؤمنين الملتزمين[(٢)]، فقد أعلنوا:

(إن مجتمع الأرض أعظم هبة لنا، ومسؤولية مقدسة، نحن ندرك نداءً يحثنا على أن نتلقى هذه الهبة مع الشكر والعرفان، وأن نقتات من خيرات الأرض بعناية واهتمام، وأن نتقاسمه بالإنصاف والعدل، يجب أن يعترف ميثاق الأرض

(١) المرجع السابق (١٧١).
(٢) كما جاء في تقرير حول المؤتمر لدى رابطة العالم الإسلامي ـ إدارة الدراسات والبحوث رقم (٧١٨/ د) في ٢٠/ ٥/ ١٤١٢هـ -(١، ٢).

بأن لاستغلالنا غير العادل للبيئة وتدميرها، بالإضافة إلى احترامنا لها وحفاظنا عليها، أن يعترف بأن لكل ذلك أبعاد روحية وخلقية)[(١)].

وهذه الأبعاد ـ كما يشير إليها البيان ـ تتصل بالعدالة الاجتماعية، بتحديد النمو والمشاركة العامة في الموارد، وحقوق الأجيال القادمة، والإضرار بالبيئة وتلويثها، والثراء والفقر في شعوب العالم، وتأثير الحروب، وتهجير الناس بالقوة، والاستهلاك المُفرِط للطاقة لدى دول الشمال.

ـ المؤتمر العالمي للدين والسلام World Confrence On Relegion Peace (WCRP) :

مقره الرئيس جنيف، وله فروع متعددة في أنحاء العالم، وقد دأب منذ مطلع السبعينيات على عقد مؤتمرات عالمية واسعة النطاق، تضم مختلف الأديان، منها:

١ ـ **مؤتمر: «كيوتو»**: في اليابان عام ١٩٧٠م[(٢)].

٢ ـ **مؤتمر: «الدين من أجل حياة فُضلى»** :

عقد في «لوفان» ـ بلجيكا ـ في الفترة: ٩ ـ ١٥ شعبان عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢٨ أغسطس ـ ٣ سبتمبر عام ١٩٧٤م[(٣)].

٣ ـ **مؤتمر: «برنستاون»**: الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩[(٤)].

٤ ـ **مؤتمر: «التعددية والتسامح»** :

عُقِد في «نيروبي» ـ كينيا، في ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق سبتمبر عام

---

(١) المرجع السابق (٣، ٤).

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٥٢).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٤٨).

(٤) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٥٢).

١٩٨٤م[١].

٥ ـ مؤتمر: «باريس»:

في الفترة: ٢ ـ ٤ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٥ ـ ١٧ نوفمبر عام ١٩٨٥م، وحضره مئة مشارك من اثني عشر بلدًا[٢].

٦ ـ مؤتمر: «السلام من خلال العمل والصلاة»:

عُقِد في بكين ـ الصين ـ يوم ١٧ شوال عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٥ يونيو عام ١٩٨٦م[٣].

٧ ـ مؤتمر: «التجاسر على الحوار.. تخطِّي الخوف والعنف بالحوار والثقة»:

عُقِد في «روفريتو» ـ إيطاليا ـ في الفترة: ١ ـ ٤ رمضان عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٣٠ أبريل ـ ٣ مايو عام ١٩٨٧م، بحضور مئة مشارك من ستة عشر بلدًا أوروبيًّا[٤].

٨ ـ مؤتمر: «مساهمة الدين في بنيان الثقة في المجتمعات التعددية الحديثة»:

عُقِد في «ملبورن ـ أستراليا» في الفترة: ١٥ ـ ٢١ جمادى الثانية ١٤٠٩هـ، الموافق ٢١ ـ ٢٧ يناير عام ١٩٨٩م[٥].

٩ ـ مؤتمر: «العلاقات بين دينٍ منظم ودولة ديمقراطية»:

عقد في «جوهانسبرغ» ـ جنوب أفريقيا ـ في الفترة: ١٤ ـ ١٦ جمادى الأولى عام ١٤١١هـ، الموافق ٢ ـ ٤ ديسمبر عام ١٩٩٠م، وحضره ثلاثمئة وخمسون

---

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٤٣).
(٢) انظر: ضرورة المغامرة (١٥٢).
(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٧٠).
(٤) انظر: اللوحة لتابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٨٧).
(٥) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٢٠٨).

مشاركًا[(١)].

١٠ ـ مؤتمر: «الأطفال العالمي»:

عُقِد هذا المؤتمر في مدينة «برنستون» بولاية نيوجيرسي الأمريكية، في الفترة: ٢٥ ـ ٢٧ يوليو عام ١٩٩٠م، في المدرسة اللاهوتية لبرنستون، إثر اجتماع للمجلس التنفيذي للمؤتمر العالمي للدين والسلام، في الثامن عشر من أبريل من نفس العام، بهدف إصدار إعلان من الأديان العالمية حول أطفال العالم، وقد جاء في مسودة الإعلان، تحت عنوان: «المسؤوليات الدينية والروحية» ما يلي: (بالنسبة للهندوس، فإن الطفل ليس تجسيدًا فعليًّا للإنسانية فحسب، بل هو تجسيد لجوهر الألوهية، كذلك الأمر الذي يلزمنا بوجوب توفير المعيشة المادية للطفل حتى يتمكن من النمو بكامل روحه.

أما بالنسبة للمسيحي، فإن كل طفل يعتبر انعكاسًا بطريقة فريدة للصورة الإلهية، ووسيلة للتذكير، بصفة خاصة، بأن كل الخلق عيال الله، وكل مسيحي مُطالَب بأن يستجيب بفعالية لأولئك الأطفال الضعفاء، سواء كانوا عُزَّلًا أو جوعى أو مشردين أو مرضى أو عراة أو مسجونين أو يعانون من شتى المصائب.

أما بالنسبة للمسلم فإن الإنسان هو خليفة الله في الأرض[(٢)]، وهو أعظم هدية للحياة، وحتى تعزَّز هذه الهدية الإلهية، وحتى يكون الإنسان مؤهلًا لخلافة الله في الأرض، فإن بقاء وحماية وتطوير الأطفال تعتبر مسائل ذات أسبقية، وحقيقةً

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (٢٢٩).

(٢) هذا كلامٌ موهم؛ إذ إن قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾ أراد به آدم، قال ابن الجوزي: (وفي معنى خلافة آدم قولان؛ أحدهما: أنه خليفة عن الله في إقامة شرعه، ودلائل توحيده، والحكم في خلقه، وهذا قول ابن مسعود ومجاهد، والثاني أنه خلف من سلف في الأرض قبله، وهذا قول ابن عباس والحسن). زاد المسير (١/ ٦٠)، فليس الخليفة هو الإنسان بإطلاق، قال الطبري: (ذلك الخليفة هو آدم، ومن قام مقامه في طاعة الله، والحكم بالعدل بين خلقه، وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حق فمن غير خلفائه، ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله)، جامع البيان (١/ ٢٠٠).

هي التزام على كل مؤسسة إنسانية.

أما بالنسبة للبوذيين فإن الكبار والأطفال يملكون طبيعة بوذا، حيث إنهم جميعًا أبناء أو عيال لبوذا، وبوذا يعهد بهؤلاء الأطفال إلى آبائهم، ويُلزمهم بمسؤولية رعاية وتربية أولئك الأطفال كتجسيد للطبيعة، وحقوق الطفل مثل حقوق الكبار لا يمكن نكرانها.

أما بالنسبة لليهودي فإن إرادة الله قد أنزلت إلى الشعب اليهودي من أجل الأطفال، وبقاء الأطفال نفسه مرتبط بتنفس الأطفال الذين ينعمون بوجود الضوء الإلهي، والطفل وعدٌ مستقبلي من جيل لجيل آخر)[(١)].

إن هذا النص الذي يبتغي «تأصيل» قضية فرعية، لدى مختلف مِلَل الكفر والشرك والوثنية، ويحشر معهم أهل الإسلام، لَيَكشِفُ عن طبيعة هذه الملتقيات التي تجعل «العالمية» و«التقارب» فوق كل اعتبار، ولا ترى «الحق» و«الباطل» سوى «تعددية ثقافية».

إن على أهل الإسلام أن ينأوا بأنفسهم عن الخوض في هذه الممارسات، ويستحوا من خالقهم ومعبودهم، أن ينسب إليه الشريك ويكفر به ويستهزأ، بمرأىً منهم ومسمع، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام]، وقال بعد ذلك مذكرًا ومؤكدًا: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء]، وأي كفر أشنع وأبشع من خرافات الهندوس والبوذيين، وشرك النصارى، ومزاعم اليهود.

وإلى جانب ذلك يطالب ممثِّلو الأديان العالمية ـ بمن فيهم من شهد المؤتمر

(١) مسودة إعلان اجتماع الأديان العالمية حول أطفال العالم (٦، ٧).

من المسلمين ـ قائلين: (وكمجموعاتٍ دينية نجد أنفسنا مطالَبين بالآتي:

تأكيد الحقائق الروحية التي ورثناها من الماضي، وكذلك الالتزام بها...)(١).

وثالثة الأثافي: (الابتهال من أجل أطفال العالم: من الابتهال هو صلاة أو دعاء يتكون من مجموعة من الابتهالات، يرفعها أحد الكهنة، ويردِّدها المصلون من بعده)(٢)، اللهم غفرًا.

ثم وجَّه وليام إف. فندلي، الأمين العام المشارك للمؤتمر العالمي للدين والسلام، فرع الولايات المتحدة الأمريكية، مناشدةً للزعماء الدينيين في العاشر من يونيو من العام التالي ١٩٩١م لـ«الوفاء بالوعد» الذي قطعته الوفود الدينية المشاركة في قمة برنستون من خلال:

(١ ـ المعابد الدينية، أيام السبت والأحد والجمعة ٢٧ ـ ٢٩ سبتمبر عام ١٩٩١م، بحيث تدرِج المواعظ والقراءة والنشاطات في صلواتها العادية، لإحاطة المجتمعين علمًا بالوعود التي قطعت في القمة، وما تستطيع أن تعمله للتأكد من أن الوعود يتم الوفاء بها.

٢ ـ الوفاء بالوعد: الأنشطة المدرسية، من ٣٠ سبتمبر إلى ٤ أكتوبر عام ١٩٩١م، إنَّ أسبوعًا من الدروس والخطط والأنشطة لفصول المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والكليات، سيطلع المدرسين والتلاميذ والطلاب وأُسَرهم على الوعود التي قُطِعَت في القمة، وما تستطيع أن تعمله للتأكد من أن الوعود يتم الوفاء بها)(٣).

وهذا أسلوبٌ جديد في محاولات الحوار والتقريب بين الأديان، يتجاوز

(١) المرجع السابق (٨).

(٢) المرجع السابق (٩).

(٣) عن دراسة حول القمة العالمية لرعاية الطفل ٩١ الوفاء بالوعد «بتصرف يسير» رابطة العالم الإسلامي، إدارة الدراسات والبحوث رقم (١٣٧) في ٢/ ٢/ ١٤١٢هـ.

القاعات المغلقة، والوفود الرسمية، ليصل إلى جميع الناس في مساجدهم ومدارسهم، مكرسًا فكرة تقارب الأديان، مميعًا للحدود والفوارق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

١١ ـ مؤتمر: «الأديان من أجل السلام في الشرق الأوسط»:

عُقِد هذا المؤتمر العالمي في اليابان في الفترة: ٦ ـ ٩ نوفمبر عام ١٩٩٢م، بتنظيم من المؤتمر العالمي للدين والسلام ـ فرع اليابان ـ وقد شاركت فيه منظمات دينية متنوعة، وكان لرابطة العالم الإسلامي دور كبير في بيان حقوق الشعب الفلسطيني، وفَضْح عدوان اليهود داخل إسرائيل وخارجها على العرب والمسلمين، ثم كان لها استدراك على البيان الختامي للمؤتمر الذي اقتصر على عبارة «يجب اجتناب العنف»، دون أن يدين الظالم، وينتصر للمظلوم[١].

---

(١) كما يتضح ذلك من رسالة موجهة عقب المؤتمر إلى رئيس فرع المؤتمر العالمي للدين والسلام في اليابان نيكيّو نيوانو، صورتها لدى المؤلف.

الباب الثالث

نقد دعوة التقريب بين الأديان وتقويمها

ويتضمن فصلَيْن:

- الفصل الأول: نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية.
- الفصل الثاني: المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب.

الفصل الأول

نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية

مرَّ في غضون البابَيْن السابقَين تعليقات وتعقبات متفرقة اقتضاها السياق، وفرضها وجوب البيان وقت الحاجة، وعدم إرسال كلام المُبطِلين على عواهنه مفصولًا عن كشف عواره، ودَفْع شبهته، ونهدف في هذا الباب إلى نَظْم المتناثر، ورد الفرع إلى الأصل، والمثال إلى القاعدة، والكشف عن كلياتٍ تبلورت مادتها بعد ذاك العرض التفصيلي، في سبيل نقد هذه البدعة الحادثة في الأمة الإسلامية، التي ألقت بكلكلها، ووضعت جِرانها بين ظهرانَيِ المسلمين؛ دعوة التقريب بين الأديان.

ولا شك أن العروة الوثقى، والحجة الدامغة في نقد دعوة التقريب بين الأديان، بأشكالها المختلفة، التي جرى تحريرها وتمييزها في مطلع الباب الأول «حقيقة التقريب»، هي العلم أن دين الله واحد لا يتعدَّد، وهو الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا سواه، وأن رسوله الواجب الاتباع الذي ختم به النبيين واحدٌ، هو محمد صلى الله عليه وسلم، وأن كتابه المحفوظ الناسخ لما قبله من الكتب، المهيمن عليها واحد، هو القرآن.

فمن ثَمَّ فكل دينٍ سوى الإسلام الذي ابتعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم فهو إما باطل أو منسوخ، غير مقبول عند الله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، فليس على وجه الأرض دين حق يُتعبَّد به لله سوى الإسلام، ولم يبقَ كتاب منزَّل من عند الله يُتعبَّد بتلاوته والعمل به سوى القرآن، ولا رسولٌ يجب اتباعه سوى محمدٍ صلى الله عليه وسلم، فلو بقي أحدٌ من الأنبياء السابقين حتى زمن بعثته لم يَسَعْه إلا أن يؤمن به، ويدخل في عقده، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا

قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران].

وهذه الأصول العظيمة من المعلوم من الدين بالضرورة، لا ينكرها إلا كافر بالله ورسوله وكتابه، إذا تقرَّر هذا تهاوت فكرة التقريب بين دين الله الحق، الإسلام، وسائر الأديان المحرفة المنسوخة، فضلًا عن الوثنيات الشركية، بل لم يَسغْ أصلًا أن تخطر بالبال، أو تطوف في مجاري التفكير، إلا على سبيل الخطرات الشيطانية التي تستدفع بالاستعاذة، وتنقشع بالذكرى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف] .

جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، برئاسة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز[(١)] رحمه الله: (إن مَن يحدث نفسه بالجمع أو

---

(١) عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن آل باز، أبو عبد الله، وُلِد في الرياض في ذي الحجة سنة ١٣٣٠هـ، وطلب العلم في صباه، وكان بصيرًا فحفظ القرآن قبل البلوغ، ثم أصيبت عيناه بمرض وهو ابن ست عشرة سنة، فضعف بصره حتى ذهب، وعوضه الله البصيرة في الدين، فتلقى العلم على مشاهير علماء الدعوة السلفية في نجد، مثل الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، وصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، قاضي الرياض، وسعد بن عتيق، وحمد بن فارس، وسعد بن وقاص البخاري في مكة، ثم لازم الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ منذ سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ، حيث ولي القضاء في منطقة الخرج أربعة عشر عامًا حتى نهاية عام ١٣٧١هـ، ثم درَّس في المعهد العلمي في الرياض، وكلية الشريعة بالرياض، ثم عين عام ١٣٨١هـ نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية، ثم رئيسًا عام ١٣٩٠هـ بعد وفاة شيخه محمد بن إبراهيم، حتى عام ١٣٩٥هـ، ثم عاد إلى الرياض رئيسًا لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وإلى جانب ذلك عضوية المجالس التالية: هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ثم رئيسًا دائمًا لها، اللجنة الدائمة للإفتاء، ثم مفتيًا عامًّا للمملكة، رئاسة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، رئاسة المجلس الأعلى للمساجد، رئاسة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة التابع لرابطة العالم الإسلامي، المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، الهيئة العليا للدعوة الإسلامية في المملكة، وله مؤلفات تربو على العشرين منها: الفوائد الجلية في المباحث الفرضية، التحقيق والإيضاح في المناسك، التحذير من البدع، (عن ترجمة الشيخ لنفسه). انظر: مجموع فتاواه ج(٢)، (٩ ـ ١٢)، بالإضافة إلى محاضرات عديدة، ومشاركات دائبة في المؤتمرات والندوات، وفتاوى في الإذاعة والصحافة لا حصر لها، وهمٌّ دائم في الدعوة إلى الله، وتفقُّد أحوال المسلمين في كل مكان، ونُصح لله ورسوله وكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم، مع ورعٍ نقي، وزهدٍ في الدنيا، يزينه حلم واسع، وخلق كريم، وأدب جم، وعبادة

التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، وما مثله إلا كما قيل:

أَيُّها المُنكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيلًا

عَمْرَكَ اللهُ كيفَ يَلتَقِيانِ

هِي شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ

وسُهَيْلٌ إذا استَقلَّ يَمانِ)[(١)]

وقد سبق في التمهيد بيان انحراف اليهود والنصارى عن التوحيد، ورغبتهم عن مِلَّة إبراهيم، ووقوعهم في الكفر والشرك بالله، وتكذيب رسله، وتحريف كتبه، وتضييع شرائعه، في قديم عهدهم، ثم طبَّقوا هذا الكفر بالاستنكاف عن الإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم الذي قال: «والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»[(٢)]، فكيف يتسلَّل إلى ذهن مؤمن حنيف التفكير في التقريب بين الإسلام الذي أكمل الله به الدين، وأَتَمَّ به النعمة، ورضيه لعباده دينًا، فيكفأ ما في إنائه، أو يشوبه بالأكدار والأخلاط الضارَّة؟!

ولهذا كان من دلائل بطلان هذه الدعوة الفاجرة نفرة عوام المسلمين، الباقين على الفطرة السليمة، منها، واستهجانهم إياها.

ولكن زيادةً في البيان، وتفصيلًا لهذه الجمل العامة، وإزالةً للشبهة العالقة ببعض النفوس، إما بسبب الجهل، أو الهوى، أو داعي المصلحة الملغيَّة، نتناول

دائبة، حتى طرح له القبول في الأرض، وأحبَّه الناس، وقد وافاه الأجل المحتوم، بعد مرضٍ ألمَّ به ستة أشهر، لم يقطعه عن عوائده وبذله، صبيحة يوم الخميس ٢٧ محرم ١٤٢٠هـ في مدينة الطائف، وصلى عليه حشد هائل في المسجد الحرام، بعد صلاة الجمعة، رحمه الله.

(١) انظر: النص الكامل للفتوى في الملحق رقم (٢) في آخر الكتاب.

(٢) رواه مسلم (١/ ١٣٤).

نقد هذه الدعوة من خلال المباحث التالية:

١ ـ دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان.

٢ ـ دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان.

٣ ـ شبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها.

المبحث الأول

دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان

نهدف في هذا المبحث إلى بيان بطلان فكرة التقريب بين الأديان، من حيث هي فكرة مجردة، ومناقضتها لأصول الإسلام في ذاتها، ولوازمها العلمية والعملية، وسوف نستدعي في هذا الصدد مقالات دعاة التقريب من الجانبين، وتنظيرهم للفكرة، والتزامهم بلوازمها، من خلال الفقرات التالية:

أولًا: أنها رغبةٌ عن ملة إبراهيم عليه السلام وحيدة عن «الصراط المستقيم»:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾﴾ [البقرة]، فمَن رام القرب من اليهودية والنصرانية، فضلًا عن سائر المِلَل الوثنية، فقد رغب عن مِلَّة إبراهيم، التي هي الحنيفية المسلمة[1]، وقد أمر الله عباده المؤمنين بلزومها، فقال: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ﴾ [الحج: ٧٨]، أي: فالزموها[2]، وقال: ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [آل عمران] .

ومِلَّته عليه السلام هي ملة الأنبياء قبله وبعده، وهي الإسلام بمعناه العام[3]، الذي يعني إسلام الوجه لله تعالى بالإخلاص له وحده دون ما سواه، ونَبْذ الشرك، والإحسان في عبادته باتباع شرعه الذي شرعه على لسان نبيه الذي بعث إليه، والإيمان بالمعاد، وذلك أحسن الدين، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ﴾ [النساء: ١٢٥]، قال تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾ [الشورى: ١٣] .

---

(١) جامع البيان (١/ ٥٥٨).

(٢) جامع البيان (١٧/ ٢٠٧).

(٣) راجع مبحث: دين الإسلام في التمهيد (٣ ـ ١١).

وقد سَفِهَ اليهود والنصارى أنفسهم حين رغبوا عن مِلَّة إبراهيم عليه السلام، بوقوعهم في أنواع الشرك والبدع، والكفر والفسوق والعصيان، كما قال قتادة رحمه الله: (رغب عن مِلَّته اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعةً ليست من الله، وتركوا مِلَّة إبراهيم)(١)، ومع ذلك فقد حاولوا انتحاله، والانتساب إليه، فأكذبَهم الله، وأبطل دعواهم، وبرَّأ نبيه الكريم من كُفرهم وضلالهم، فقال: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران]، وأنكر عليهم أن يكون أحدٌ من أنبيائه من ذريته، على اليهودية أو النصرانية، فقال: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة: ١٤٠]، كما حاولوا استزلال المؤمنين في عهد النبوة إلى طريقهم، بدعوتهم إلى التهود أو التنصر، فرد الله دعوتهم في نحورهم: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة]، قال ابن جرير رحمه الله: (احتج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أبلغ حجةً وأوجزها وأكملها، وعلَّمها محمدًا نبيَّه صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، قل للقائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك: كونوا هودًا أو نصارى تهتدوا، بل تعالوا نتبع مِلَّة إبراهيم التي تجمع جميعنا على الشهادة لها بأنها دين الله الذي ارتضاه واجتباه وأمر به، فإن دينه كان الحنيفية المسلمة، وندع سائر المِلَل التي نختلف فيها فينكرها بعضنا، ويقرُّ بها بعضنا، فإن ذلك على اختلافه لا سبيل لنا إلى الاجتماع عليه، كما لنا السبيل إلى الاجتماع على مِلَّة إبراهيم)(٢)، وامتثل صلى الله عليه وسلم أمر ربه فدعاهم إلى مِلَّة إبراهيم في خطة رشد، وكلمة سواء فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، ولكن أتباع عِزْرَا ـ لا موسى ـ وبولس ـ لا المسيح ـ

---

(١) جامع البيان (١/ ٥٥٨)، وراجع مبحث: «أهل الكتاب» في التمهيد.

(٢) جامع البيان (١/ ٥٦٤).

شَرِقُوا بدعوته، ولجُّوا في طغيانهم، واستنكفوا واستكبروا عن اتباع الهدى، ورغبوا عن مِلَّة إبراهيم.

وتأسيسًا على ما مضى فإن الدعوة إلى التقارب مع اليهود والنصارى -بَلْه سائر المِلَل- حَيْدةٌ عن مِلَّة إبراهيم، ورغبة عنها، واستجابة لمطلب قديم لدى أهل الكتاب ﴿كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْۗ﴾ [البقرة: ١٣٥]، فما عسى أن يجد المسلم الحنيف عند المغضوب عليهم والضالين، سوى مكر الليل والنهار في إخراج المسلمين عن مِلَّة أبيهم إبراهيم، دون أن يَحِيدوا هم قيد أنملة عن باطلهم وشركهم، كما أخبر عنهم اللطيف الخبير بقوله: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٥﴾ [البقرة] .

وقد أرشد الله عباده المؤمنين إلى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم في كل ركعة يركعونها في صلواتهم، من فرضٍ أو نفل، وعرَّفه لهم، وميَّزه عن غيره من سبل المجرمين، فقال في سورة الفاتحة: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

فوحَّد الصراط، ولم يُعَدِّدْه، كما في سائر المواضع في القرآن، كقوله: ﴿وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًاۗ﴾ [الأنعام:١٢٦]، وقوله: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٥٤﴾ [الحج] وغيرها.

ووصفه في جميع المواضع بالاستقامة، فهو (الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه)[(١)].

وأضافه تارةً إلى نفسه، وتارةً إلى عباده الذين أنعم عليهم، من النبيين

(١) جامع البيان (١/ ٧٣).

والصديقين والشهداء والصالحين، فإضافته إلى ذاته العلية؛ لأنه هو الذي شرعه، وإضافته إلى عباده المُنعَم عليهم لأنهم سلكوه، فهم أهل الهداية والاستقامة.

وميَّزه سبحانه عما سواه من السبل، وميَّزهم عمن سواهم من السالكين، أي: (غير صراط المغضوب عليهم، وهم الذين فسدت إرادتهم، فعلموا الحق وعَدَلوا عنه، ولا صراط الضالِّين، وهم الذين فقدوا العلم، هائمون في الضلالة لا يهتدون إلى الحق، وقد أكَّد الكلام بـ:لا؛ ليدل على أن ثَمَّ مَسلكَين فاسدين، وهما طريقتَا اليهود والنصارى)[١].

فعلم أن مَن تشوَّف إلى مقاربة اليهود والنصارى، فقد حاد عن الاهتداء إلى الصراط المستقيم، ونزع إلى سلوك صراط المغضوب عليهم أو صراط الضالين، فما أحرى دعاة التقريب أن يتدبَّروا هذه الآيات البيِّنات التي يردِّدونها في كل صلاة.

وقد تفتَّقت عقولهم في العصر الحديث لاستدراج المسلمين إلى شَرَك التقريب بين الأديان بالدعوة إلى «الإبراهيمية»، والالتقاء تحت شعار إبراهيم عليه السلام في زخرف من القول، وبهرج من المظاهر الجوفاء، تستخف عقول السُّذَّج من الصحفيين، والمفكِّرين العصرانيين، والمنسوبين إلى العلم، غير الراسخين، كما جرى في ملتقى قرطبة الإبراهيمي، ومتحفها التضليلي الذي أدار رحاه الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي[٢] عام ١٩٨٧م، وما تلاه من مؤتمرات ضمَّت يهودًا ونصارى ومسلمين، وما شعر هؤلاء المشاركون من المسلمين أنهم انضووا تحت شعار «إبراهيم» التاريخي، وليس «إبراهيم» الموحِّد الحنيف، وأن أقرانهم من اليهود والنصارى قد رغبوا عن مِلَّته، وانتحلوا اسمه الشريف لاقتناص ضحاياهم، ليكتسبوا من أهل الإسلام اعترافًا ضمنيًّا،

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١/ ١٤٠).

(٢) راجع مبحث: (محاولات روجيه جارودي) في الفصل الأول من الباب الثاني.

بل وصريحًا بأنهم على مِلَّة إبراهيم.

وهذا في حد ذاته رغبةٌ عن مِلَّة إبراهيم.

أمَّا مَن أوْغَل مع القوم في نفق التقريب، وجرى في دهاليزه المظلمة، فقد أوقفوه على حقيقة أمرهم، وخبيئة نفوسهم، وهي رفض مِلَّة إبراهيم، والتنصل من تبعاتها، ومِن شواهد ذلك لدى دعاة التقارب من الجانبين:

يقول رايموندو بانيكار: (إن القضية التي تطرحها آسيا وأفريقيا أو أمريكا هي: إيضاح إن كانت المسيحية تريد أن تظل ديانةً توحيدية، ذات صبغة إبراهيمية أم أنها مستعدة للانفتاح)[(١)]، ورغم أن النصرانية المحرَّفة ليست ديانة توحيدية إبراهيمية، لكن الرجل يريد أن يُسرِّع في التخلص من هذه القشرة الرقيقة، والدعوى المزعومة في الانتماء لملة إبراهيم، التي يصفها بـ«المحجر البشري للأسرة الدينية»، ويتساءل متبرِّمًا في موضعٍ آخر: (إن كان العرق الإبراهيمي يقدِّم اللغة الوحيدة الممكنة للمسيحية)[(٢)].

يقول خيسوس آبيلينو دي لابيندا: (إن التوحيد الذي يستبعد أي شيءٍ غيره، والذي يسيطر على التقليد الإبراهيمي بحذافيره، شيءٌ لا يقوم بذاته، ولا يمكن أن يستمر من وجهة النظر التحليلية، وهذا التوحيد الذي يستبعد كل ما سواه، هو جوهر عقدة التفوق التي تجرجرها أديان هذا التقليد، فينبغي عل كل هذه الديانات الإبراهيمية أن تمتحن نفسها، وتمحِّص نفسها بنفسها ذاتيًّا من هذه الرذيلة التي ترتكبها ضد ديانات أخرى، وأن تتنازل عن احتكارها الذي تزعمه)[(٣)].

ويقول شريف عبد الرحمن جاه: (كي يكون المرء مسيحيًّا أو مسلمًا، ليس

---

(١) العقيدة للأمام (٣٧).

(٢) إلى الجذر (٨١).

(٣) إلى الجذر (١١١).

من الضروري أن يكون من الناحية الروحية ساميًّا)[١]، أي: منتميًا إلى مِلَّة إبراهيم أبي الساميِّين.

ثانيًّا: أنها ابتغاءٌ لدين غير الإسلام الذي بُعِث به محمد صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، فمَن لم تَطِب نفسه، وتَقَرَّ عينه، بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وراح يتقرَّب إلى دينٍ سواه، فقد ابتغى غير الإسلام دينًا، يُلَفِّقه من هنا وهناك، حسب ما يستحسنه عقله، ويميل إليه هواه، قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ﴾ [البقرة: ١٣٧] .

ودين الإسلام هو ما أرسل الله به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم من الهدى، الذي هو العلم النافع، ودين الحق، الذي هو العمل الصالح، وقد نسخ الله به سائر الأديان، فلا يوجد على وجه الأرض دينٌ صحيح يُتعبَّد الله به، ويقبله، سوى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وقد دأب دعاة التقريب بين الأديان على نطح هذه الصخرة الراسية، ومحاولة اختراق هذه العقيدة المتينة، بالدعوة إلى ضربٍ من التديُّن العام الذي يتحلَّل من العقائد المحكمة، والشرائع العادلة، التي تميِّز دين الإسلام عن سائر الأديان المنسوخة والمبدلة. وسلكوا لبلوغ هذه الغاية مسلكين:

● أحدهما: تمييع مفهوم الإيمان، بحيث يشمل كل من زعم أنه جمع خصالًا ثلاثًا: الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر، العمل الصالح، ولو لم يكن مؤمنًا برسالة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وما جاء به من عند الله، والحكم بنجاته في الآخرة.

وهذا مسلكُ كثيرٍ من الإسلاميين العصرانيين، ومن شواهد ذلك:

(١) المرجع السابق (١٠٥).

يقول محمد أبو رية: (إن النجاة من الخوف والفزع، ونيل المثوبة والأجر، أمران منعقدان بأن يؤمن الإنسان بالله واليوم الآخر، وأن يأتي من الأعمال ما هو لصلاح الدنيا والآخرة، فمن فعل ذلك فله أجره عند ربه، ولا خوف عليه ولا حزن، لا فرق في ذلك بين من كانوا على مِلَّة إبراهيم، ومن كانوا على دين غيره من الأنبياء كموسى وعيسى، بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الأديان)[(١)].

يقول عبد اللطيف غزالي: (الإسلام الذي لا يقبل غيره الله، هو أن تُسلِم وجهك لله وأنت محسن، وأيُّ امرئ كان هذا حاله فإنه مسلم، سواءٌ كان مؤمنًا بمحمد، أو كان من اليهود أو النصارى أو الصابئين، وإذن فله أجره عند ربه ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، والركوع والسجود وما إليهما في الصلاة، وصيام نهار رمضان، وشعائر الحج إلى بيت الله في مكة، ليست هي ذات الإسلام، ولا تفيد بذاتها إسلامًا)[(٢)].

ويقول محمد عمارة: (ولقد يحسب البعض ـ وتلك قضية هامة ـ أن هؤلاء المبشَّرين بالنجاة، من أتباع الشرائع السماوية غير المحمدية، هم مَن عاشوا وماتوا قبل البعثة المحمدية، أما مَن أدرك هذه البعثة أو جاء بعدها، فلن ينجيه الإيمان بالله والآخرة والعمل الصالح إلا إذا هو آمَنَ بشريعة محمد، عليه الصلاة والسلام، قد يحسب البعض هذا، ولكننا نجد في القرآن ما يقطع بأن اختلاف الشرائع السماوية حتى بعد البعثة المحمدية لن يَحُول بين فُرقائها الذين توزَّعَتْهم وبين النجاة)[(٣)].

فهذا مسلكٌ يشرع ابتغاءَ دينٍ غير دين الإسلام الذي بُعِث به محمد صلى الله

---

(١) دين الله واحد (٥٢).

(٢) نظرات في الدين (١٦).

(٣) الإسلام والوحدة القومية (١٤١)، وانظر: المناقشة التفصيلية، والرد على هذه الدعاوي في مبحث «الإسلاميون العصرانيون» الفصل الثالث من الباب الأول.

عليه وسلم، في سبيل تحقيق التقريب بين الأديان، وهو دين يقوم على إيمان مجمل بوجود الله وربوبيته، مع شوائب شركية، دون توحيد العبادة الذي بُعِثَت به الرسل، والالتزام ببعض القيم الخُلُقية والإنسانية فحسب!

المسلك الثاني: محاولة طمس الخصائص المميزة لدين الإسلام من النواحي التشريعية والتطبيقية، من عباداتٍ ومعاملات وحدود، ومحاربة تطبيق الشريعة الإسلامية، وهو مسلك بعض الزنادقة المندسِّين بين المسلمين، من أمثال روجيه جارودي.

ومن شواهد ذلك:

يقول روجيه جارودي: (يكمن هذا المرض، على سبيل المثال، في إرادة مفادها تطبيق القانون الجزائي السائد في القرن السابع، كاليد المقطوعة، بسبب السرقة، أو الجَلْد بالسوط بسبب الزنى ـ ويضيف إليها الفقهاء، ضد القرآن الكريم وباسم التقليد، الرجم حتى الموت ـ وفي إرادة مفادها تطبيق القانون المدني والأحوال الشخصية، اللَّذَيْن كانَا يتوافقان مع شروط القرن السابع التاريخية، على الزواج والطلاق والمواريث، إنها جريمة ضد الإسلام، وليس لـ«تطبيق الشريعة» الحقيقي أي علاقةٍ بهذه الحرفية الكسول)[(١)].

ويقول شريف عبد الرحمن جاه: (الإسلام لديه رسالة عالمية، تذهب إلى ما وراء الصفات والمميزات الثقافية، إن محاولة تطبيق المضمون الرسمي بصورة مماثلة في يومنا هذا، كما طبق في قرونٍ خلت، إنما هو تفسير غير ملائم، ويمكن أن يُفسح المجال لمواقف متشددة غير مرنة، ويمكن أن تكون بعيدة عن الرسالة القرآنية الحقيقية)[(٢)].

وهذا مسلك يرمي إلى سلخ المسلمين عن دينهم في أحوالهم الاجتماعية

(١) الإسلام (٨١، ١٢٦)، وانظر: تفنيد دعاويه في مبحث (محاولات روجيه جارودي) في الفصل الأول من الباب الثاني.
(٢) إلى الجذر (١٠٥).

والتشريعية والاقتصادية وغيرها، بحسبان أن ذلك شريعة تاريخية استنفدت أغراضها، وأن عليهم أن يصطنعوا دينًا جديدًا يتوافق مع عصرهم.

وهكذا يلتقي المسلكان على ابتغاء دينٍ غير دين الإسلام، بإذابة الحد الفاصل بين الإيمان وأهله، والكفر وأهله من جهة، وطمس معالم الإسلام وخصائصه وتشريعاته من جهة أخرى، وهو أمرٌ لا بد منه لدعاة التقريب بين الأديان.

ثالثًا: أنها طعن في رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف]، فمن سعى للتقريب بين رسالته صلى الله عليه وسلم وسائر الأديان والمِلَل، فقد طعن في شمولها، وعمومها وكفايتها، وختمها لسائر النبوات، فمن المعلوم بالضرورة من دين الإسلام وجوب الاعتقاد بأن محمدًا صلى الله عليه وسلم ﴿رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وأن رسالته إلى الناس كافة: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: ٢٨]، وأن سائر الخلق بعد بعثته، أمَّته؛ أمة الدعوة، سواء في ذلك المشركون وأهل الكتاب، قال صلى الله عليه وسلم: «والذي نفس محمدٍ بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة؛ يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به إلا كان من أصحاب النار»(١).

ولا ريب أن ذلك يقتضي بداهةً أن الإيمان به شرطٌ لصحة الإيمان، وأنه لا يسع كائنًا من كان ـ ولو كان نبيًّا ـ إلا اتباعه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟

(١) رواه مسلم (١/ ١٣٤).

أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران]، وعليه فمَن جعل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم طرفًا على مائدة التقريب بين الأديان فقد تنقصها، وغَمَطها حقَّها، وطعن في صدق صاحبها صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك منه إقرارًا ضمنيًّا بتعدُّد الأديان، وتسويغًا لها، وتسليمًا لأصحابها بإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يتم لدعاة التقريب أمرهم إلا بذلك، فمن ثم هوَّنوا من شأن الإيمان برسالته صلى الله عليه وسلم كشرطٍ للإيمان، ومن شواهد ذلك:

يقول محمد عمارة: (إذا ما وقف أهل الكتاب، من أتباع شرائع الرسل الذين سبقوا محمدًا صلى الله عليه وسلم عند التصديق برسالة رسلهم، وأبوا التصديق برسالة محمد ونبوته ـ مع توحيدهم وعملهم الطاعات ـ فإن ذلك الوقوف، وهذا التوقف لا يُخرجهم من إطار الدين الواحد، ولا حظيرة التدين بالإسلام ـ فموقفهم هذا هو انحراف، والفرق بين من يؤمن بمحمد وبكل الرسل، وبين الذين يجحدون نبوته ورسالته ـ مع توحيدهم وطاعتهم ـ كمثل الفرق بين إيمان المؤمن الخالي من البدع، وبين إيمان مَن تشوب البدعُ إيمانَه)[(١)].

فدعاة التقريب مسوقون بهاجس الهيام بالتقريب، إلى تصحيح إيمان كفرة أهل الكتاب، وعباداتهم الشركية، حتى لا يشوبه سوى شائبة جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته، التي لا تعدو في نظرهم دائرة البدعة داخل الدين الواحد!

وقد دأب داعية التقريب الفرنسي روجيه جارودي على التهوين من الحدث التاريخي الذي عظَّمه الله، وامتنَّ به على عباده، وهو بعثة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [آل عمران]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى

(١) الإسلام والوحدة القومية (٦٤).

ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ [الجمعة]، ففي مقابل هذه الآيات العظيمة الفخمة يقول جارودي بعباراتٍ باردة، مسكونةٍ بروح الحسد لهذه الأمة التي امتنَّ الله عليها بهذه النعمة:

(لم يزعم محمد صلى الله عليه وسلم قط أنه جاء بدينٍ جديد... إننا نضعف عقيدتنا لو زعمنا بأننا أفضل من الخلق لمجرد تجاهُلنا مَن هم سوانا)[(١)].

ليس الإسلام دينًا جديدًا وُلِد مع نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليس الله إلهًا خاصًّا، وقفًا على المسلمين)[(٢)].

فالنبي صلى الله عليه وسلم عنده ـ في أحسن الأحوال ـ كأنبياء بني إسرائيل الذين يجدِّدون الدين، بالمعنى العام للدين، وعيسى موصوف بالقرآن ـ في نظره ـ أفضل من محمد[(٣)] صلى الله عليه وسلم، ودينه صلى الله عليه وسلم مجرد «يقظة دينية»، لا دينًا جديدًا ذا معالم مستقلة، وخصائص مميزة، إلى حد زعمه أن رجال الدين النصارى في إسبانيا، بعد مرور أكثر من قرنٍ ونصف على الفتح الإسلامي لم يكونوا يعرفون اسم «محمد» صلى الله عليه وسلم، ولا اسم «القرآن» الكريم! بل والإسلام ذاته لم يكن مميزًا عن الأريوسية طوال هذه المدة![(٤)].

وهذا الغضُّ المتعمَّد من قيمة الرسالة الخاتمة، وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام، ضروري لدعاة التقريب لتخطي الحواجز والعقبات أمام صَهْر الإسلام المتميز المتألق، الوارث لمِلَّة إبراهيم، في صهريج الديانات المحرَّفة

---

(١) من أجل إسلام القرن العشرين «ميثاق إشبيلية» (٥، ٦).
(٢) الإسلام (١٧).
(٣) نحو حرب دينية جدل العصر (٢٢ ـ ٢٣).
(٤) انظر: الإسلام (٣٨)، وانظر: مناقشة هذه الدعاوى في الفصل الأول من الباب الثاني، محاولات روجيه جارودي.

والمِلَل الوثنية، فلا عجب إذًا أن تخلو بيانات المئات من مؤتمرات التقارب من ذِكْر نبوته صلى الله عليه وسلم.

رابعًا: أنها طعنٌ في القرآن العظيم وهيمنته على الكتب السابقة:

قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]، وهذه قاصمة الظهر لدعاة التقريب! فلئن مضى شخص رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن كتابه الذي أوحي إليه ماثل حاضر محفوظٌ إلى يوم القيامة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر]، وقد أخبر الله تعالى أن الطائفتين من قبلنا قد حرَّفوا الكلم عن مواضعه، وكتبوا الكتاب بأيديهم، وقالوا: هو من عند الله، وما هو من عند الله، ليشتروا به ثمنًا قليلًا، وكتموا بعض ما أنزل الله، وقد أسفرت الدراسات النقدية التي تمَّت على أيدي متأخريهم، على حصول التناقض، ووقوع التحريف، وفقدان الأسانيد في أسفارهم وأناجيلهم ورسائلهم المقدسة عندهم(١).

وقد علم القاصي والداني من المسلمين، أن الله تعالى أوحى إلى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم كلامه محضًا لم يُشَب، قاضيًا وحاكمًا وناسخًا للكتب السابقة، فلم يبقَ فيها مستمسك لأحد، فكل ما بين أيديهم إما صحيح منسوخ، أو باطل محرَّف.

وقد شَقِيَ دعاة التقريب بهذا القرآن الذي ما أنزله الله على نبيه ليشقى، فطفقوا يتطاولون عليه، ويتناوشونه من كل مكانٍ بعيد، بشبهاتهم الواهنة، وأنَّى لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [فصلت]، وقد سلكوا لمحاولة تمرير باطلهم مسالك شتى:

١ ـ المناداة بإخضاع النص القرآني لمعاول النقد التاريخي، ورفع الحصانة

(١) راجع مبحث «أهل الكتاب» في التمهيد.

الربانية عنه، يستوي في هذا الكفر البواح، دعاة التقريب من الجانبين، فمن شواهد ذلك:

يقول طريف الخالدي: (أرى من بين تلك المشكلات التي يجب الخوض فيها من جديد مسألة «خلق القرآن»، فالقول بخلق القرآن، يعني أن القرآن تاريخي، وهذا أمرٌ هام جدًّا يتيح لنا أن ننظر من خلاله إلى الإسلام كظاهرة تاريخية، لا كنظام أزلي، كنصٍ ينبغي أن نعيد فهمه باستمرار على ضوء آخر ما استجد من العلوم البشرية، وآخر ما وصلنا إليه من فهم لتاريخ الحضارة الإسلامية)[(١)].

ويقول محمد حسين فضل الله: (ويتساءلون ـ يريد علماء النصارى-: هل يمكن أن نطبق النقد التاريخي على القرآن الكريم كما نطبِّقه على الكتاب المقدس، ليكون الحوار حرًّا في الدائرة العلمية الدقيقة؟ نلاحظ في ذلك أن علماء المسلمين دخلوا في مناقشات علمية في مفاهيم القرآن، أكثر حدةً وقساوةً على الإيمان من المناقشة في الجانب التاريخي فيه، مما يجعل مناقشة التاريخ القرآني ممكنة في المنهج العقلي الإسلامي، الذي يعمد إلى التأويل المنسجم مع السياق المجازي للقرآن، على أساس القواعد العربية البلاغية العامة)[(٢)].

يقول هنري تيسير: (إن نقد مصادر التقليد الإسلامي... هو أمرٌ غير مقبول حتى الآن في المجتمعات الإسلامية)[(٣)].

يقول موريس بورمانس: (أوَمن الممكن أن نُخضع -على قدم المساواة- النصوص المقدسة «الكتاب المقدس، والقرآن» لنفس متطلبات النقد

(١) المسيحيون العرب، دراسات ومناقشات (١٤٥).

(٢) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي (١٩)، وانظر: في الرد التفصيلي على النصين السابقين مقدمة مبحث «الإسلاميون العصرانيون» في الباب الأول.

(٣) العقيدة للأمام (١٥).

التاريخي؟)[(١)].

يقول جوسيت جيان غوينول: (في يومنا هذا، فإن النقد الذاتي غير معترَف به حتى الآن، في الإسلام، كحاجة)[(٢)]، وما أشبه حال هؤلاء بحال من قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَـٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥] .

٢ ـ دعوى «تاريخية القرآن» التشريعية، بغرض تعطيل الحدود الجزائية، والأحكام الاجتماعية والاقتصادية، التي تميِّز المجتمع المسلم عن سائر المجتمعات، وتَحُول دون تقريب أهل القرآن من عُبَّاد الأوثان والصلبان، وممن تولَّى كِبْر هذه الفِرية في العصر الحديث روجيه جارودي، فمن مقولاته:

(إن كل آية قرآنية نزلت من الملأ الأعلى إلى التاريخ، فلا مجال لتطبيق نصوص آية تطبيقًا حرفيًّا بمعزل تام عن مضمونها التاريخي الذي نزلت فيه)[(٣)].

(ليست هذه «التاريخية» تاريخية القرآن الكريم أكثر وضوحًا في أي نصٍ منها كما في النصوص الخاصة بالمرأة... كل ذلك مرتبطٌ بشروطٍ تاريخية معينة... وعلى عاتقنا تقع مسؤولية أن نجد الوسائل التاريخية في كل لحظةٍ لتحقيق هذه الغايات المتعالية، كما يضرب لنا القرآن الكريم عليها مثلًا مجتمع المدينة، ويستبعد هذا التمييز القرآني الواضح كل حرفية، ويدعونا للتفكير في الأمثلة، ولا يدعونا لأن نطبق أحكامًا تشريعية تاريخية تطبيقًا أعمى، كل الأزمنة)[(٤)].

٣ ـ التأويل المذموم (التحريف)، وذلك بِلَيِّ أعناق النصوص الدالة على كفر اليهود والنصارى، وحَمْلها على محامل متعسِّفة، وهو مسلك كثيرٍ من النصارى العرب، حتى إنهم يجعلون ذلك شرطًا للتقارب، والحل الوحيد

---

(١) المرجع السابق (١١٧).

(٢) المرجع السابق (١٤٩).

(٣) وثيقة إشبيلية (١٩).

(٤) الإسلام (١٠٣).

للخروج من مأزق التعارض الصريح بين «القرآن» والتقريب، ومن أبرز ما طالته محاولات التأويل:

أ ـ أن النصارى المذمومين المكفَّرين في القرآن فرقة منقرضة، لا تمثِّل عامة النصارى اليوم.

ب ـ أن التثليث المنسوب إلى النصارى في القرآن الكريم يختلف عن الثالوث الذي قرَّره مجمع نيقية، إما لكونه ثالوثًا عدديًّا، أو لكون أحد أركان الثالوث هو مريم، وهو ما لا يقول به عامة النصارى.

ج ـ أن الابْنيَّة المنسوبة إلى النصارى في القرآن، تختلف عن الابْنِيَّة التي يقول بها النصارى؛ لكونها أبنية متجسِّدة.

وكل ذلك يتم بتأويلات باردة، ومُماحكاتٍ لفظية، لا تُغني عنهم شيئًا، بل تؤكد التهمة، وتؤيد استحقاقهم للحكم الذي وصمهم الله به في محكم التنزيل[(١)].

كما ردَّد أصداء هذا التحريف روجيه جارودي، فدافع عن عقيدة التثليث، وبُنوَّة المسيح، وألوهيته المزعومة، معتمدًا مسلك التأويل الكلامي تارة، ومسلك التأويل الباطني الصوفي تارة أخرى[(٢)].

واستدعى الأب الإسباني غاليندو هذه التحريفات في مؤتمره الثالث للتقريب، الذي أسفر فيه عن نيته المبيَّتة في التوحيد بين الأديان على أساس ألوهية المسيح[(٣)].

وفي المنتسبين إلى الإسلام «سمَّاعون لهم»، يشاركونهم الرغبة في الانفلات

---

(١) انظر: في هذا مقولات: الأب يوسف درة الحداد، والمطران جورج خضر، والمطران سليم كيرلس في مبحث «النصارى العرب»، والرد على شبهاتهم.

(٢) انظر: نحو حرب دينية (٢٣ ـ ٢٧)، الإسلام ص (١٩، ١١٢).

(٣) راجع أعمال المؤتمر الثالث في «محاولات الأب غاليندو» في الفصل الأول من الباب الثاني.

من إحكام النص القرآني الذي يَحُول بينهم وبين ما يشتهون، ومن شواهد ذلك:

يقول محمد حسين فضل الله: (إن الحوار لا بد أن يرتكز على مواجهة العقيدة المعاصرة للإسلام والمسيحية، وباعتبار أن الكثير من مفاهيم العقيدة لكل منهما، ربما تجاوزها الواقع الفكري لهذا أو ذاك، مما يجعل الدخول في مناقشتها حركة في الفراغ، كما نلاحظه في بعض الأفكار التي يثيرها القرآن عن التفكير النصراني في عصر النزول، مثل «الابْنِيَّة المتجسِّدة»، أو «التثليث المادي العددي»، وأن نحو ذلك مما يقول بعض المسيحيين عنه، بأنه لا يمثل العقيدة المعاصرة لهم، بل يمثل لونًا من ألوان التفكير البائد لبعض فِرَقهم التي يرفضون خطها العقيدي، كما يرفضه المسلمون، فلا يجوز لهم أن يُلزِمُوهم به، كما لو كان يمثل الحقيقة الإيمانية للمسيحية في بعدها الفكري العقدي)[(١)].

ويقول سميح دغيم: (إن المشكلة الرئيسية ليست في النصوص الإسلامية والمسيحية المنزَّلة، بل في قراءة وتفسير تلك النصوص، وغيرها من النصوص الدينية، وفي يومنا هذا لا توجد منهجية لقراءة النصوص القرآنية)[(٢)].

وما أشبه حال هؤلاء «التقريبيين» الذين يحاولون التوفيق بين كلام الله المحكم، وبين مقتضيات طاغوت التقريب، بحال من قال الله فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [النساء] .

خامسًا: أنها اتباع لغير سبيل المؤمنين، ومخالفة لإجماع المسلمين:

---

(١) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، المقدمة (٣).
(٢) إلى الجذر (١٣٩).

قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النساء] .

ولا ريب أن دعوة التقريب بين الأديان بدعة في الدين، ليس عليها عمل سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان، وإنما هي مُولدة خِداج من عمل اليهود والنصارى، لُقًى على سبيل المجرمين، ولا يُعلَم وقوعها، أو تسويغها في تاريخ الإسلام إلا على أيدي زنادقة الباطنية، كجمعية إخوان الصفا، وأهل وحدة الوجود من الصوفية، والإسلام منهم براء، وأهله لهم أعداء، ثم نفض غبارها، ومَهَّد سُبُلَها في مطلع القرن الرابع عشر الهجري جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده التركماني، ونسج على منوالهما، وسار على خطاهما في اتِّباع غير سبيل المؤمنين سائرُ العصرانيين(١).

وقد دفع أهل الكتاب والسنة والجماعة من علماء المسلمين في نحورهم، وأعلنوا النكير عليهم، والبراءة مما انزلقوا إليه، في مقاماتٍ محمودة، وبيانات مشهورة، يأتي بيانها لاحقًا(٢).

ومن المعلوم المشهور في السيرة النبوية بمرحلتَيْها المكية والمدنية، أنه صلى الله عليه وسلم لم يَسْعَ إلى تقاربٍ مع اليهود أو النصارى، رغم توفر الأسباب الداعية لذلك، حسب قانون دعاة التقريب، كمواجهة الشرك في الجزيرة العربية، فقد كان بمكة نفرٌ من أهل الكتاب، كما كان مُهاجَره بالمدينة محفوفًا بثلاث قبائل كبار من قبائل اليهود؛ بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وقد أبرم معهم عقدًا ذا صفةٍ أمنية وتنظيمية، خلا من أي لونٍ من ألوان التقارب الديني الذي ينادي به دعاة التقريب اليوم، وكاتَبَ صلى الله عليه وسلم ملوك النصارى داعيًا إياهم إلى الإسلام، ولم يعرض عليهم ـ وحاشاه ـ التقارب بين الإسلام والنصرانية لمواجهة الوثنيين من المجوس وغيرهم، أو التعاون على

---

(١) راجع: فصل الأصول التاريخية في الباب الأول، «طلائع العصرانيين» (٣٣٥ ـ ٣٤٠).
(٢) انظر: قسم الملاحق هذا الكتاب.

إرساء القيم المشتركة للديانتين، كما يلهج بذلك دعاة التقريب، وفاوَضَ وفد نصارى نجران، ودعاهم إلى الإسلام، وجادَلهم، وألجأهم إلى المباهلة، دون أن يرضى منهم بموافقته على بعض الكتاب والكفر ببعض، حتى أعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون[١]، وعلى هذا سار خلفاؤه الراشدون المهديون في البلاد المفتوحة، لم تَزِلَّ بهم قدم، أو يتسلَّل إليهم وهن، أن يقاربوا أهل الكتاب في شيء من الدين[٢].

ومن لوازم دعوة التقريب تجهيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وتخطئتهم، حيث لم يسلكوا هذا السبيل، ولم يأذنوا به، بل منعوه وحذَّروا منه، ودعاة التقريب يلتزمون بهذا اللازم عبر صور شتى، منها:

١ ـ مجاراة النصارى بالدعوة إلى الاعتراف بمظالم الماضي، والاعتذار عن أخطائه، وهو معنًى تولَّد في أحشاء المجمع الفاتيكاني الثاني[٣]، ودأبت مؤتمرات التقريب على ترداده، وهو يَصدُق على التاريخ الأسود للأمم النصرانية الملطَّخ بدماء الأبرياء، ولكنه يحمل في طياته إدانة سبيل المؤمنين المجاهدين لتكون كلمة الله هي العليا، بالسيف والسنان، والحجة والبرهان.

٢ ـ نَبْز السلف الصالح، أئمة الهدى والدين بألقاب السوء، لحمايتهم جنابَ التوحيد، ومقارعة أهل البدع والملاحدة من دعاة وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وقطع أطماعهم.

٣ ـ تمجيد زنادقة الصوفية والباطنية من الفلاسفة والشعراء والسلاطين، ووصف أعصارهم المنحطة بالازدهار والانفتاح، كما يظهر ذلك جليًّا في

---

(١) انظر: الفصل الثاني من هذا الباب.

(٢) راجع نبذة تاريخية في التمهيد.

(٣) المجمع الفاتيكاني الثاني (٦٢٩).

كتابات جارودي[(١)].

سادسًا: أنها موالاة لأعداء الدين:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الممتحنة: ١]، وإنما ينزع لمقاربة الكافرين رقةً في الدين، وموالاةً لأعداء الله، وأعداء أوليائه المؤمنين، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ ... الآية [المجادلة: ٢٢].

ومن أبجديات دعوة التقريب بين الأديان، ومسلَّماته، وديباجات مؤتمراته، التأكيد على «المحبة» و«الأخوة» و«الصداقة» و«الثقة» و«الاحترام المتبادل» ونحوها من شعارات الولاء الظاهر والباطن، مما يُفضِي إلى تحطيم عقيدة الولاء والبراء لدى المسلمين، وشواهد ذلك كثيرة، منها:

أقوال الشيخ أحمد كفتارو، مثل: (ليتحابَبْ أهل الأديان السماوية، ويناصر بعضهم بعضًا)[(٢)]، وقوله مخاطبًا جمعًا من النصارى: (لقد عرفناكم من خلال قرآننا، وأوامر نبينا، فاعرفونا، وصافَحْناكم بأمرٍ من نبينا وقرآننا فصافِحُونا، وعانقناكم فعانِقونا، ودرسناكم دراسةَ أخوة وحب من خلال ديننا وفقهنا فادرسونا، ولا ينقصنا إلا أن نقترب ونقترب، وعندها لا بد وأن نرى أنفسنا إخوةً متفاهمين، هذا اللقاء والتعاون سيكون قريبًا بإذن الله وبجهد المؤمنين والمخلصين من أبناء كل دينٍ سماوي)[(٣)].

وقوله: (إن العلاج، هو في الدعوة الصادقة إلى تلاقي الديانتين السماويتين الكبيرتين في العالم؛ الإسلام والمسيحية، وإلى وضع الإخاء والحب في ظل

---

(١) راجع «محاولات روجيه جارودي» في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) الدعاة والدعوة الإسلامية المنطلقة من مساجد دمشق (١/ ٥٢٩).

(٣) المرجع السابق (٦٧١).

إيمان عقلاني، يتعاون فيه الجميع بصدقٍ وإخلاص)[(١)].

ويقول د. يوسف القرضاوي في بيان أهداف الحوار: (تنقية العلاقات من رواسب الروح العدائية التي خلفتها الحروب الصليبية قديمًا، والاستعمارية حديثًا، وإشاعة معاني الإخاء والإنسانية والمرحمة، وفتح صفحة جديدة لعلاقات أنقى وأصفى)[(٢)].

ويقول عبد الرحمن شريف شيرغي: (إني أحلم -وهذا من أحلامي الحميمة- أن يأتي يومٌ نتقارب فيه بعضنا من بعض، ونزرع معًا المحبة، وليس الكراهية)[(٣)].

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: (إن المودة ليست واجبةً بالنسبة لأبناء الأمة الواحدة، بل هي واجبة للمخالفين في الدين، ما داموا لم يعتَدُوا على المسلمين ولم يعادوهم، وإذا كانت المودة هي الرابطة التي تربط بني الإنسان بحكم الإسلام وسائر الأديان فإن الرحمة تنبعث منها)[(٤)].

وهذا غيضٌ من فيض من موالاة أعداء الدين، ولا عجب وقد ائْتَمَّ هؤلاء برائد التقارب في العصر الحديث، محمد عبده، القائل: (الأصل السابع للإسلام: مودة المخالفين في العقيدة)[(٥)].

سابعًا: أنها فتنة عن بعض ما أنزل الله:

قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [المائدة: ٤٩]، فأمر الله نبيَّه صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث عن اليهود والنصارى، والتوراة والإنجيل أن

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٩١).
(٢) أولويات الحركة الإسلامية (١٧٦).
(٣) إلى الجذر (١٨٣).
(٤) تنظيم الإسلام والمجتمع، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ط(١٩٧٥م)، (٥١ ـ ٥٢).
(٥) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (٧٣).

يحكم بينهم بما أنزل الله، والحكم هو فصل القضاء، ونهاه عن اتباع أهوائهم المقابلة لما أنزل الله، وحذَّره من فتنتهم إياه عن بعض ـ فضلًا عن جميع ـ ما أنزل الله، ولم يأمره تعالى بالتقارب معهم، ومصانعتهم، والالتقاء معهم في منتصف الطريق، بالتنازل عن شيءٍ مما أنزل الله، مهما كانت الدوافع والبواعث، بغرض التوصل إلى «إيمان مشترك»، أو البحث عن «مساحات مشتركة»، تجر معها أضعافها مما ليس بمشترك.

وفكرة التقريب تقتضي الوقوع في هذا المحذور الديني الذي حذر الله منه نبيه صلى الله عليه وسلم؛ لأنها مؤسَّسة على الانحياز نحو المخالف، والتحرك نحوه للاقتراب منه، وهذا لا ينفكُّ عن تفريط وتساهُل وممالأة وتنازُل، كما يشهد بذلك الواقع، ونشير ها هنا إلى جمل عامة من انتهاك بعض حدود الله، والفتنة عن بعض ما أنزل الله، مما تحفل بها مؤتمرات التقريب، ونظرياته تحت مسمياتٍ وشعارات مستحدَثة:

١ ـ تصحيح دين اليهود والنصارى ـ وربما غيرهم ـ تحت مسمى «الاعتراف بالآخر»، وهو شعارٌ لا يكاد يخلو منه مؤتمر من مؤتمرات التقريب نصًّا أو فحوى، والمقصود منه انتزاع اعترافٍ من المسلمين بصحة دين المغضوب عليهم والضالِّين، الذين فارَقُوا مِلَّة إبراهيم، واستنكفوا عن الإيمان بخاتم النبيين، وإقرارهم على وصف أنفسهم وأديانهم بـ «الأديان التوحيدية» أو «الأديان السماوية» أو «الأديان الإبراهيمية» ونحوها.

٢ ـ رفع الأحكام الشرعية القرآنية والنبوية بكفر اليهود والنصارى، تحت مسمى «التحرُّر من الأحكام المسبقة»، و«تعديل صورة الآخر»، و«فهم الآخر كما يريد»، ونحوها، ليتوصَّلوا إلى نفي وصمة «الشرك» التي دمغهم بها القرآن، عبر سلسلة طويلة من المماحكات والمخاتلات اللفظية المكشوفة، لإقناع المسلمين أنهم لا يقعون تحت وطأة تلك الأحكام، وتارةً ينادون بذلك تحت مسمى «إزالة التشويه المتبادل في الكتب المدرسية والأدب والإعلام»، لتنشأ ناشئة من أبناء المسلمين، لا ترى فرقًا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

٣ ـ إلغاء أحكام أهل الذمة، وإدانتها تحت مسمى «العدالة الاجتماعية»، و«العيش المشترك»، و«حقوق الإنسان»، وهذه الأحكام العادلة الكريمة، وإن لم تكن في محل التطبيق والتنفيذ، بل قد هُجِرَت منذ زمن بعيد، إلا أن القوم يسعون لاجتثاث أصلها، وإدانتها، حتى لا يبقى للمسلم ـ ولو نظريًّا ـ شعورٌ بالتميز والخيرية.

٤ ـ إبطال حد الردة، والتمكين للكافرين في بلاد المسلمين، بالدعوة إلى دينهم، وبناء معابدهم، ونشر كتبهم، تحت مسمى «الحرية الدينية»، و«التعددية الدينية»، و«التعرف على الآخر»، و«الإصغاء المتبادل».

٥ ـ إلغاء الجهاد في سبيل الله، تحت مسمى «السلم العالمي»، وإدانة حركة الفتح الإسلامي تحت مسمى «الاعتراف بمظالم الماضي»، وهذه الفريضة المكتوبة التي شرَّف الله بها أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وجعلها سبب رحمة للناس، لإخراجهم من الظلمات إلى النور، رغم أنها قد انحسرت انحسارًا بالغًا في العصور الأخيرة، إلا أن دعاة التقريب من النصارى يَفْتِلون في الذروة والغارب لاقتلاعها من قلوب المسلمين، وتشويهها، واستدراج المسلمين لمقايضتهم، بإدانة الحملات الصليبية الفاجرة الظالمة، لقاء إدانة حركة الفتح الإسلامي، والتخلِّي عن مبدأ الجهاد، وتأويله بالتأويلات الباردة الساقطة.

٦ ـ التشكيك في الدين، وإضعاف اليقين بخبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم، تحت مسمى «النسبية»، ومهاجمة «امتلاك الحقيقة المطلقة»، والكفار حين يعترفون بذلك على أنفسهم وأديانهم المدخولة المحرفة، يستنزلون المسلمين لمقابلتهم بالمثل، ويُمجِّدون «أساتذة التشكك» من زنادقة الملحدين.

٧ ـ حل عَقْد الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله، والموالاة في الله والمعاداة في الله، ورابطة الإخوة الإسلامية، تحت مسميات: «المحبة والاحترام المتبادل»، و«الأخوة الإنسانية»، و«الثقة»، و«نبذ التعصب»، و«نبذ الشك

والارتياب بالآخر» ونحوها، وكلها شعارات شائعة باتت في حكم البدهيات والمسلمات لدى دعاة التقريب.

٨ ـ ترك الدعوة إلى الله، وهداية الخلق إلى الصراط المستقيم، مقابل إيقاف نشاط التنصير، بدعوى أن ذلك ينافي أدبيات الحوار والتقارب، والتفاهم الديني، والاقتصار على الدعوة بين الأتباع فقط.

فكل هذه الأصول العقدية، والمقاصد الشرعية، عصفت بها رياح فتنة التقريب بين الأديان لاستزلال المسلمين عن بعض ما أنزل الله، تحت ستار هذه الشعارات البراقة التي نحتها دعاة التقريب، كما فعل أشياعهم من المُبطِلين من قبل، حين يسمون الأشياء بغير أسمائها لدفع شناعتها، واستجلاب التأييد لها(١).

وشواهد هذه الفتنة عما أنزل الله كثيرة مبثوثة في غضون ما تقدم من هذا البحث؛ في كتابات دعاة التقريب، وفي بيانات مؤتمراته وندواته.

ثامنًا: أنها تسوية لأهل الإيمان بأهل الشرك وعباد الأوثان:

قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ٣٥﴾ [القلم]، وقال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ٢٨﴾ [ص]، ومن دعا إلى التقريب بين الأديان، فقد سوَّى بين من فرَّق الله بينهم، وقَبِل سلفًا بمبدأ الندية، والمساواة الدينية، وهذه غاية تشرئبُّ إليها أعناق الكافرين، وتنقطع دونها آمالهم وأطماعهم؛ أن يقبل المسلم الحنيف بالنزول عن مرتبته العليَّة التي أحَلَّه الله إياها بقوله: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ

(١) فالمعتزلة مثلًا بنوا مذهبهم على أصولٍ خمسة ظاهرها فيه الرحمة، وباطنها العذاب، وهي: التوحيد، وأرادوا به نفي الصفات عن الله، والعدل، وستروا به إنكار القدر، والوعد والوعيد، وأرادوا به نفي الشفاعة، وإنكار كون العاصي الموحد تحت المشيئة والإرادة، والمنزلة بين المنزلتين، وقصدوا بها رفع اسم الإيمان عن مرتكب الكبيرة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضمَّنوه جواز أو لزوم الخروج على أئمة الجور. انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٧٩٢ ـ ٧٩٣).

ﭐلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ [آل عمران]، والتخلِّي عن الخيرية التي شرَّف الله بها أمة الإسلام بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فيقعد على مائدةٍ مستديرة مع عُبَّاد الصلبان والأوثان والأبقار، وإخوان القردة والخنازير، وهم يخوضون في آيات الله، ويشركون به، ويكفرون برسله، وقد نهى الله نبيه عن مثل هذا فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ [الأنعام] ثم ذكَّره تعالى والمؤمنين بهذا الأمر مرة أخرى فقال: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء] .

وهذه المثلية هي التي يسعى إليها أعداء الإسلام، ويستجرُّون إليها مُحاوِريهم من دعاة التقارب، ليحشروهم في زمرة المغضوب عليهم والضالين، والذين لا يعلمون من المشركين على قَدم المساواة، ويَعُدُّون ذلك شرطًا مسبقًا للتقريب، ومن شواهد ذلك:

يقول بول خوري: (الحوار يفترض المساواة بين الأشخاص والجماعات)[١].

تقول ماريا تسكانو وخورمان نكوتشيا: (الحوار يمكن أن يحدث فقط بين طرفين متساويين... أن نعترف بتجربة الآخر، كصاحب تجربة صحيحة بالمثل كتجربتنا)[٢].

يقول غبريال عبود: (على أساسٍ من الثالوث: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، و﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، يرتكز هذا الاستئثار)[٣].

---

(١) العقيدة للأمام (١٩٣).

(٢) إلى الجذر (١٣١).

(٣) العقيدة للأمام (١٦١).

يقول جوسيت جيان غوينول: (في هذه الحياة نعيش معًا متساوين، أهذا يكون أمرًا متمشيًا مع الإيمان الإسلامي؟ هذا هو السؤال الذي يفرض المستقبل، والذي لا نفتأ نشير إليه)(١).

يقول روجيه جارودي: (إن مسلمًا يعرف النصوص المقدسة في الهند والصين، نصوص زرادشت، والتوراة والتقاليد الروحية الكبيرة في أفريقية وأمريكة الهنود الحمر في الشمال، يمكنه ألَّا يفهم على نحوٍ أفضل ماهية كلية التنزيل القرآني فحسب، ـ وهو تنزيل فريد في ذاته ـ بدلًا من الاعتقاد أنه فريد بمجرد «الغرور» و«الزهو» الساذج؛ لأننا نجهل أو نحتقر إيمان الآخرين)(٢).

ويقول فهمي هويدي: (ليس صحيحًا أن المسلمين في هذه الدنيا صنفٌ متميِّز ومتفوق من البشر لمجرد كونهم مسلمين، وليس صحيحًا أن الإسلام يعطي أفضلية للمسلمين، ويخص الآخرين بالدونية، ليس صحيحًا أن ما كتبه أكثر الفقهاء في هذا الصدد هو دين مُلزِم، وحججٌ لا تُرَد، إنما هو اجتهادٌ يصيب ويخطئ، إن دعاوى التميُّز على الآخرين، وتكريس هذا التميز من جنب أكثر الفقهاء، إنما تستخدم لغةً ليست مقبولة دينًا، فضلًا عن أنها لغة باتت محل إدانة هذا العصر)(٣).

تاسعًا: أنَّها مداهنة في دين الله:

قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم]، قال ابن جرير رحمه الله: (معنى ذلك: وَدَّ هؤلاء المشركون يا محمد، لو تلين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيَلِينُون لك في عبادتك إلهك)(٤)، وهذا عين

---

(١) العقيدة للأمام (١٤٩).
(٢) الإسلام (٩٤).
(٣) المسلمون والآخرون، أشواك وعقد على الطريق، مجلة العربي عدد ٢٦٧ ربيع الأول ١٤٠١هـ - فبراير ١٩٨١م (ص٤٩).
(٤) جامع البيان (٢٩/ ٢١ ـ ٢٢).

التقريب بين الأديان الذي يجترحه دعاة التقريب بملاينة مخالفيهم، وملاطفتهم، وعدم النكير عليهم في شركهم وكفرهم بالله العظيم، وموافقتهم على عدم الخوض في مسائل الاعتقاد الكبرى، ثم تصدير البيانات الختامية لملتقياتهم وندواتهم بعبارات المداهنة والتملُّق من «المحبة والاحترام المتبادل»، و«الاعتراف بالآخر»، ونحوها، وربما خرج ذلك إلى ممارساتٍ عملية شائنة، كما سنبينه في المبحث الثاني من هذا الفصل.

وكما حذَّر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يفتنه أهل الكتاب عن بعض ما أنزل إليه، فيدع العمل به والحكم به ـ كما تقدم ـ حذَّره أيضًا من مداهنة الكفار بمُمالأَتِهم وموافقتهم على قول أو فعل بعض ما يريدون، لقاءَ استجابة أو موافقة منهم على ما يدعوهم إليه، فإن القوم ليسوا على شيءٍ، فلا يجدون حرجًا من المقايضة ببعض باطلهم، أما صاحب الحق فلا يَسَعُه أن يتنازل عن أدنى شيءٍ منه؛ لأن الدين لله، وقد تعرَّض صلى الله عليه وسلم لنوعٍ من ادِّهان الكافرين، عَلَّهُ أن يوافقهم على بعض ما يشتهون، وربما وقع في نفسه صلى الله عليه وسلم إجالة نظرٍ، وتقدير مصلحة، ولكن الله عصمه[(١)]، وأنزل في ذلك آياتٍ مغلظة، ووعيدًا شديدًا، فقال: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا ٧٣ وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا ٧٤ إِذٗا لَّأَذَقۡنَٰكَ ضِعۡفَ ٱلۡحَيَوٰةِ وَضِعۡفَ ٱلۡمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيۡنَا نَصِيرٗا ٧٥﴾ [الإسراء] .

فإذا كان هذا قد قيل لسيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم في شيءٍ قليل، وقد كاد ولم يفعل، فكيف بمن يسعون بأقدامهم، ويكتبون بأقلامهم، ويعتلُون المنابر، منادين بالتقريب بين الأديان، مُمجِّدين شعار أهل الكفر وعُبَّاد الصلبان؛ من «التعددية الدينية»، و«تبادل الخبرة الدينية»، و«التجارب الروحية»، ونبذ دعوى «امتلاك الحقيقة المطلقة».

---

(١) انظر: جامع البيان (١٥/ ١٢٩ ـ ١٣١).

ومن شواهد قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم] في هذا العصر:

يقول موريس بورمانس: (أوَمِن الممكن أن نُخضِع على قدم المساواة النصوص المقدسة: الكتاب المقدس، والقرآن، لنفس متطلبات النقد التاريخي؟)[(١)]، وقوله: (قد يكون من قَبِيل اللعب على المكشوف قبول حرية أن يغيِّر المرء دينه... المسيحيون تنازلوا عن تطبيق أي عقوبة في حال الردة)[(٢)].

يقول جوسيت جيان غوينول: (يجد المسلمون أمرًا عاديًّا تمامًا أن يعترف المسيحيون لإخوانهم بحق الانتقال للإسلام، وأقران المسلمين الذين قد يرغبون في التحول للمسيحية أليس بإمكانهم الحصول على نفس الحرية؟)[(٣)]. أي: فهَلُمُّوا نتواضع على تسويغ الردة.

وغني عن القول أن هذه «الحرية الدينية» التي يتملق بها هؤلاء القسس أهلَ الإسلام ليست مَكرُمة من «محاكم التفتيش»، بل هي من ضمانات المبادئ الإنسانية التي تكفُلها الحكومات العلمانية الغربية، وإن رَغِمَ أنف الكنيسة.

ويقابل هذه المزايدات النصرانية في «سوق المداهنة» مزايدات التقارُبِيِّين من المنسوبين إلى الإسلام، الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الدين، نظراء على تراثه، يبيعون به ويشترون كيفما شاءوا، ومن نماذج ذلك:

يقول طريف الخالدي: (إذا ألقينا نحن المسلمين نظرةً على اللاهوت المسيحي لنرى ماذا يفرقنا عن بعضنا البعض، نرى أن التثليث -على عكس ما قد يتصوَّره البعض- هو أهون العوائق بيننا، أما أصعب العوائق فيما بيننا فهو - على عكس ما قد يظنه البعض- مسألة صلب المسيح، فالصليب طريق الخلاص في المسيحية جمعاء، عربيةً كانت أو غربية، ونفي الصلب واضح وصريح في القرآن، ولكني أرى أن حتى هذا العائق لا يشكِّل في الواقع عائقًا

(١) العقيدة للأمام (١١٧).
(٢) العقيدة للأمام (١١٧).
(٣) العقيدة للأمام (١٤٩).

حقيقيًّا، فالمسلم أيضًا يحمل معه «صليبه» الذي يؤدي به إلى الخلاص)[(١)].

ويقول محمد عمارة: (كما أن اعتراف المسلم بشريعة عيسى أو موسى، وبرسالتَيْهما، لا يلزم منه ترك شريعة محمد، واتخاذ العيسوية أو الموسوية طريقًا للتدين بالدين الإلهي الواحد، فكذلك الحال مع اعتراف المسيحي واليهودي بشريعة محمد ورسالته، لا يستلزم منه أن يدع شريعته ويستبدلها بشريعة الإسلام، فليحتفظ كلٌّ بشريعته)[(٢)].

يقول الشيخ أحمد كفتارو: (ولئن ذهب بعض الناس إلى تأليه المسيح، فذلك لشدة انعكاس نور الله في قلبه، كما تعكس المرآة الصافية نور الشمس)[(٣)]، وقال: (لا بد من الإسراع بالتعاون والتنسيق والتقارب بيننا، لِيبقَ كل واحد منا على دينه مسلمًا أو مسيحيًّا، لكن ليتعرَّف كلٌّ منا على ما عند أخيه، من خبرةٍ وتجربة، نتعاون على ما نشترك فيه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما يختلف فيه من فروع، وفي هذا ما فيه من خير يعود على الجميع)[(٤)].

ونختم هذه النماذج المتقابلة للمداهنة، والمداهنة بالمثل، من كل طرفٍ على حدة، بنموذجٍ جامع يرويه الشيخ كفتارو: (قال لي قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في أحد لقاءاتي الحوارية معه: إنني أقرأ القرآن كل يوم، فكان جوابي له: وأنا أحفظ الإنجيل)[(٥)].

عاشرًا: أنها لبس للحق بالباطل، وصدٌّ عن سبيل الله:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [البقرة: ٤٢]، ولا ريب أن طلب القربى من الكفار يورث فتنةً في الأرض، وفسادًا كبيرًا، حيث يختلط الحق بالباطل،

---

(١) المسيحيون العرب (ص١٤٥).
(٢) الإسلام والوحدة القومية (٢١٨).
(٣) سلامٌ للبشر (٥٨).
(٤) الدعاة والدعوة (٢/ ٦٩٤).
(٥) المرجع السابق (٢/ ١٠٧٥).

وتتكدَّر مشاربه ويتعكَّر صفوه، من جرَّاء الظهور أمام الكافة بمظهر التوافق والانسجام، لا المفاصلة والاستبيان، مما يؤدي إلى تبلبل الناس وتشوشهم، وعدم تمييزهم بين الحق والباطل، وهذا من أعظم الصد عن سبيل الله.

ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم، وعباده المؤمنين، بالتميُّز عن الكافرين في كل شيء، لا سيما في مقام الدعوة والعبادة، فقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]، وقال: ﴿لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وأمر نبيه أن يقول: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ [الكافرون]، قال ابن القيم رحمه الله: (إن ما أنتم عليه من الدين لا نوافقكم عليه أبدًا، فإنه دين باطل، فهو مختص بكم، لا نشرككم فيه، ولا أنتم تشركوننا في ديننا الحق، فهذا غاية البراءة والتنصل من موافقتهم في دينهم)[(١)].

وقد صوَّر الدكتور علي بن نفيع العلياني هذا الأثر السيئ لِلَبس الحق بالباطل، الناجم عن محاولات التقريب بين الإسلام وأهل الكتاب بالتحليل التالي:

(إن كثيرًا من النصارى وبعض اليهود متعطشون إلى دينٍ شامل كامل كالإسلام، وقد سئموا مما يسمى عندهم بالمسيحية أو اليهودية، التي هي من صنع الأحبار والرهبان، وليستا الدين الصحيح الذي أنزله الله على موسى وعيسى عليهما السلام، فإذا سمع هؤلاء تلك الشنشنة التي تصدر من أشخاصٍ يُطلَق عليهم ألقاب علمية ودينية كبيرة، المتضمِّنة لاعترافهم بالدين النصراني والدين اليهودي المحرَّفَيْن، وسمعوا حرص أولئك العلماء الأكابر إلى مد أيديهم إلى دين النصارى واليهود، والبحث عن مزاملته بأي ثمن، ومحاولة تقريبه من الإسلام، خاب ظنهم، وقالوا: لماذا ننتقل إلى الإسلام، وهو كديننا الذي نشعر فيه بالتعاسة، بل إن ديننا أفضل منه، بدلالة حرص أصحابه على

---

(١) الضوء المنير على التفسير (٦/ ٤٧٥)، وانظر: بدائع الفوائد (١/ ١٤٠).

تقريبنا إليهم، ليكسبوا بذلك شرفًا وعزًّا)[(١)].

بل إن مجرد اللقاء ولو على قدم المساواة، ودون تشوُّق وحرص، بحد ذاته يؤدي إلى ذات النتيجة، يقول الأستاذ أنور الجندي: (إن هناك محاولات لحجب الإسلام بدعاوى الحوار، والحوار يهدف إلى حقيقة الحصول على اعترافات إسلامية من علماء مسلمين لامِعين، بأنه لا توجد خلافات حقيقية بين الإسلام والمسيحية، وأن الخلافات بينهما هي خلافات أكاديمية، وذلك لتقديمها إلى الغربيين لإقناعهم بأن تطلُّعَهم إلى الإسلام لا يفيد، بعد أن تبيَّن لهم ـ كذبًا وزورًا ـ أنه لا يوجد خلافٌ بينه وبين المسيحية، ولذا عليهم ألا يلتفتوا إلى الإسلام)[(٢)]، وهذا من أدهى وسائل الصد عن سبيل الله.

---

(١) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، والرد على الطوائف الضالة فيه، (٢٤٩).
(٢) تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة (٤١).

المبحث الثاني
دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان

لقد أدَّت الممارسة العملية الواسعة لدعوة التقريب في العقود الأربعة التالية للمجمع الفاتيكاني الثاني إلى انكشاف سوءاتها، وظهور آثارها السيئة على عقائد المتصلين بها وأعمالهم، ودلالة الواقع ـ لدى بعض الناس ـ أقوى في النفس من مجرد العلم النظري، كما أن الاستدلال بالواقع والآثار العملية منهج قرآني في إقناع المخالفين، ورَدِّهم إلى جادة الصواب، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۗ﴾ [يوسف: ١٠٩]، وقال: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ١١﴾ [الأنعام]، والآيات في معناهما كثيرة، وقال تعالى: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ١٢٦﴾ [التوبة] .

ونهدف في هذا المبحث إلى بيان بطلان دعوة التقريب بين الأديان من خلال الممارسة العملية الميدانية، المتحققة فعلًا، خلافًا للمبحث السابق الذي يعتمد التأصيل الشرعي المجرد، ولذلك سوف نستدعي في هذا الصدد بعض التطبيقات العملية، ونصوص البيانات المشتركة التي تقاسم عليها دعاة التقريب من الجانبين، من خلال الفقرات التالية:

أولًا: إصرار النصارى على دينهم وعدم اقترابهم من الحق:

إن المتتبِّع لدعوة التقريب بين الأديان التي أطلقها النصارى في هذا العصر يجد عجبًا! فرغم كل البيانات والشعارات والدعوات المنادية بالتقارب، والتي تقتضي ـ بداهة ـ أن يتقدَّم كل جانب نحو الآخر خطوة، إلا أن الواقع يكشف بوضوح أن النصارى لم يَحِيدوا قيد أنملة عن مواقفهم العقدية الأساسية، ولم يستجيبوا لبعض الدعوات المُلِحَّة، بالتزحزح عن مواقف عقدية تاريخية، حملهم عليها الهوى والعزة بالإثم، وحتى ما عدَّه البعض تحوُّلًا لاهوتيًّا في تاريخ الكنيسة بإمكان شمول الخلاص مَن هم خارجها، فسَّروه تفسيرًا يقتضي

أن يكون سبب الإمكان راجعًا إلى عمل الروح القدس بصورة خفية، وأن مهمة الحوار الأخذ بأيديهم إلى الحقيقة الكاملة(١).

وحقيقة الحال أن النصارى يريدون من غيرهم أن يقتربوا منهم فحسب، ولا يقابلون ذلك إلا بمظاهر جوفاء، وبياناتٍ إعلامية، يتسلَّلون من خلالها إلى أتباع الديانات الأخرى، قال تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ومن شواهد ذلك:

أ- إصرار النصارى على الجهر بالسوء من القول في ملتقيات التقارب:

لم تحمل المجاملة آباء الكنيسة على مراعاة محاوريهم أو مضيفيهم من دعاة التقارب من المسلمين، بل صَدَعوا بكفرهم وتثليثهم بين ظهرانَيِ المسلمين دون مواربة، ومن أمثلة ذلك:

كلمة البابا يوحنا بولس الثاني في الدار البيضاء بالمغرب، التي حُشِد له فيها عشرات الآلاف من الشبان والشابات المسلمين، الذين حملتهم الحافلات على حين غِرَّة من مدارسهم وجامعاتهم، حتى غَصَّت بهم مدرَّجات «الاستاد» الرياضي، في ١٩ أغسطس عام ١٩٨٥م، ومما جاء فيها قوله: (إن الصراحة تقتضي أيضًا أن نعترف بتبايُناتنا، وأن نحترمها، ومن البديهي أن أهم هذه التبايُنات هي نظرتنا إلى شخص سيدنا يسوع الناصري وعمله، إنكم تعلمون أن سيدنا يسوع في اعتقاد المسيحيين هو الذي يُدخِلهم في معرفة حميمة للذات الإلهية التي تَفُوق كل إدراك بشري، وفي نوعٍ من الاتحاد الابني بعطايا الله ومواهبه، ولذلك فهم يشهدون أنه هو الربٌ والمخلِّص)(٢)، ثم ختم كلمته الطويلة بابتهال.

---

(١) راجع الباب الأول في حقيقة التقريب لدى النصارى، وثيقة «حوار وبشارة».

(٢) دراسات إسلامية مسيحية (٨)، أو: وثائق عصرية في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، (١٩٦).

كلمة رئيس أساقفة إسبانيا الكاردينال الكاثوليكي أنريكي ترانكون، في مؤتمر (التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام)، المعقود في قرطبة عام (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م) حين خاطب جمهور أهل التقريب قائلًا: (إن عقيدتنا في التثليث لا تنقص شيئًا من ذلك التأكيد القاطع المطلق، من ذلك الإيمان الذي ينبغي لإخواننا المسلمين أن يعترفوا لنا به، فنحن كذلك نرفض الشرك مثلهم، ولا نرضى أن نُتَّهم بأننا نُشرك مع الله آلهة أخرى، بجانب ذلك نؤمن بأن لعيسى صبغة إلهية، تلك العلاقة الخاصة والحميمة بين الله وهذا الإنسان، هي بالنسبة لنا أيضًا سِرٌّ لا يُدرَك، واستنادًا إلى نصوصنا، وتقليدنا العقيدي، نعبِّر عن الوحدة الإلهية بالتثليث)[(١)].

لقد قال الأب موريس بورمانس في توجيهاته: (ليس أسوأ للحوار من السعي الكاذب إلى التكيف، وقوامه عند المسيحي انتقاص إيمانه حين عرضه، بحيث يجعله مقبولًا لدى المسلمين، إن الحوار يفقد كل معناه إذا انتقص الفريق المسيحي إيمانه إلى حد جعله عموميات، وحجب عقائده التي تفترق عما يؤكده القرآن)[(٢)].

ب ـ إصرارهم على إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

لئن كان نصارى القرون الوسطى مغيَّبون تحت ركام الخرافات والأساطير التي كان ينسجها خيال رُهبانهم المريض، ويَصِمُون فيها شخص نبينا صلى الله عليه وسلم بأقذع السباب والفِرى، فما عُذْر هؤلاء النصارى المعاصرين الذين تكشَّفت لهم حقائق هذا الدين، وتمكَّنوا بوسائلهم الخاصة من الوصول إلى مصادره الأصلية، ووقفوا على ما تتضمَّنه من حقٍّ وصدقٍ وعدلٍ وبِرٍّ؟!

لقد أبى النصارى الزاعمون أنهم يسعون إلى التقارب مع المسلمين مجرد

---

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٦)، وراجع التعليق على المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (إسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني.

(٢) توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين (٥٧).

التسليم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، حتى ولو لم يتبعوه، كما يؤمنون بعامة أنبياء بني إسرائيل، وقد تعرَّضت الكنيسة الكاثوليكية لحملة قوية أثناء انعقاد (ندوة الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس ـ ليبيا ـ عام (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦)، من قِبَل رئيس الجماهيرية الذي قال: (نقول لأهل الكتاب: هل يستمر نكران نبوة محمد؟ وطبعًا هذا خطأ في حق الله سبحانه وتعالى، وجهل كبير من قِبَل الناكرين لنبوة محمد)[(١)]، ومن قِبَل رئيس الجانب الإسلامي، الدكتور محمد أحمد الشريف، الذي أثنى على بيانات المجمع الفاتيكاني الثاني بشأن المسلمين، وأتْبَعه بالقول: (ويبقى تعرُّف المسيحيين على حقيقة نبوة محمد عليه السلام الذي بشَّر المسيح برسالته، ضمانًا فعَّالًا لانطلاق حقيقي في التعاون الإسلامي المسيحي)[(٢)].

وبعد الولادة المتعسرة للبيان المشترك تمخَّض عن هذه الجملة: (يكرم الجانبان جميع الأنبياء والرسل في الديانات السماوية كلها)[(٣)]، وغاية ما فيها: تكريم كل جانب لمن يعتقده الجانب الآخر نبيًّا فقط، وذلك لا يرتقي إلى النص على محمد صلى الله عليه وسلم -كما أراد الجانب الإسلامي ـ والإقرار بنبوَّته، وقد تركت هذه التجربة المريرة بالنسبة للكنيسة دروسًا للمستقبل في معرفة مواطئ أقدامها، والاشتراط المسبق على تحاشي موضوعاتٍ بعينها.

وحينما انعقد مؤتمر (التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام) في قرطبة عام (١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م)، كان المتوقع من جهة غير كنسية «جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية» أن تعلن اعترافها بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن «التقدير الإيجابي» لم يبلغ هذ الحد، وأفصح الأب جاك جوينيه عن السر الأثيم في ذلك بقوله: (إن الاعتراف بمحمدٍ نبيًّا يعني الاعتراف

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (٧٤).

(٢) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (٥٤)، وراجع وقائع المؤتمر بالتفصيل في الفصل الثاني من الباب الثاني.

(٣) المرجع السابق (١٤٦).

بكل ما يتضمَّنه القرآن، وبالتالي بأن محمدًا خاتم المرسلين وخاتم الأديان، وهذا لا يعتبر سوى إلغاء لإنجيل المسيح)[١].

وبعد هاتَيْن الواقعتَيْن طوي بساط البحث في هذه المسألة، وتحاشى «دعاة التقريب» إثارتها، وقد كتب سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا إلى شيخ الأزهر عبد الحليم محمود رحمه الله يدعوه إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، حول موضوع: «محمد وعيسى مُلهِمان للقيم الاجتماعية المعاصرة»[٢]، فلم يُجِبْه إلى طلبه، وكتب له خطابًا جاء فيه: (إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وشعائرهم، وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد صلى الله عليه وسلم)[٣]. وذهبت المناشدة أدراج الرياح.

ج ـ إصرار النصارى على إضلال الناس بما يسمونه «التبشير»:

لعل أهم قضية يُثِيرها المحاورون المسلمون في مؤتمرات التقارب، ويتمسَّكون بها، قضية المطالبة بوقف أعمال التنصير في المجتمعات الإسلامية الفقيرة، المضطرة إلى الطعام والكساء والدواء، مما تُخَلِّفه الحروب والفيضانات والمجاعات والأوبئة في دول العالم الثالث، ومعظمها «إسلامية»، وربما أظهر النصارى الموافقة في حالاتٍ معينة، لكن دون أن يكون له أثر واقعي ملموس، وفي حالات أخرى يُعْلِنون عن إصرارهم التام على ممارسة دورهم الإضلالي والابتزازي دون مداراة، ومن شواهد ذلك:

---

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٤).

(٢) راجع التعريف بالمؤتمر في الفصل الثاني من الباب الثاني (١١٨٤).

(٣) أوروبا والإسلام. د. عبد الحليم محمود، دار المعارف ـ القاهرة، الطبعة الثانية، (١٨٥) وانظر: النص الكامل في قسم الملاحق رقم (٤).

في مؤتمر ممثِّلي الأديان في إندونيسيا الذي عقدته الحكومة الإندونيسية عام ١٩٦٧م، لمواجهة بعض الاضطرابات الداخلية الناجمة عن النشاط التنصيري الذي كان ينخر في جسم البلاد في تلك الحقبة، اقترح رئيس الجمهورية الامتناع عن ممارسة التبشير تجاه أتباع أحد الأديان المعترَف بها في إندونيسيا، والتوجه إلى المناطق البدائية من البلاد، فأجاب زعماء النصارى بالقول: (إن المسيحيين رغم ارتباطهم بالدولة الإندونيسية، إلا أنهم مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة في الإنجيل، التي تطالبهم أن يُكَرِّزُوا بالإنجيل الخليقة كلها، ولذلك فهم مضطرُّون للقيام بهذا الواجب، ومستعِدُّون للبذل والفداء من أجله)[(١)].

في المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة الذي نظَّمَتْه جماعة «كريسلام»، قال: موريس بورمانس: (إن الرجال القائمين على الحوار، إن كانوا مؤمنين حقيقيين، فعليهم التزام بالاعتراف من كل طرفٍ للآخر بحقه في القيام بمهمته الرسولية، بل أيضًا واجب القيام بعملٍ تبشيري)[(٢)].

يقول الأستاذ أنور الجندي: (الغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون، وهو غير مستعِدٍّ لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدةٍ أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تُعرِّض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات، عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحُسن الظن من الطرف الآخر)[(٣)].

فأي اقترابٍ أبداه النصارى إذًا من المسلمين في باب الاعتقاد والدعوة إليه؟ ليس ثمَّ إلا ما ذكر الله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ﴾ [التوبة:٨].

ثانيًا: مساواة كتاب الله بما كتبوه بأيديهم وقالوا: هو من عند الله:

وهذا أمرٌ مسلَّم في تراث دعاة التقريب، لا نزاع فيه ولا نقاش، فقد تواضع

(١) غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا (٢٨).

(٢) العقيدة للأمام (١١٧).

(٣) تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة (١٧٢).

القوم من مختلف الأطراف على احترام الكتب الدينية لكل مِلَّة، أيًّا كان مضمونها، وعدُّوا ذلك من شروط التقارب، والنَّيْل منه من نواقضه ومبطلاته، وطَفِقُوا يُطلِقون على التوراة والإنجيل التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم، مع القرآن العظيم اسم: «الكتب السماوية»، و«الأسفار المقدسة»، و«الوحي»، ونحوها من الألقاب والأوصاف التي لا تَصدُق ولا تنطبق إلا على القرآن، وسَلَّم دعاة التقريب من المسلمين لأوليائهم من اليهود والنصارى بهذه القضية، ضاربين عرض الحائط بالآيات القرآنية القطعية الدلالة، والأحاديث النبوية الصحيحة الثبوت[(١)]، بل والاعترافات الصريحة لباحثي اليهود والنصارى ونُقَّادهم بأن كتبهم مدخولة، امتدت إليها أيدي العبث والتحريف، وظهر عليها الاضطراب والتناقض، فضلًا عن انقطاع السند، وقبلوا مُذعِنين خاضعين، في سابقة هي الأولى من نوعها في تاريخ المسلمين أن يساووا ما كتبه أهل الكتاب بأيديهم، وقالوا: هو من عند الله، وما هو من عند الله، بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، والكتاب العزيز الذي: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ ... [فصلت]، أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم محضًا لم يُشَب، وتكفل ـ سبحانه ـ بحفظه بنفسه، ولم يَكِلْه إلى خلقه، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر].

ولم يقتصر الأمر على الكتب المحرَّفة ذات الأصل السماوي؛ التوراة والإنجيل، فإن دعاة التقريب والوحدة من زنادقة أهل الكتاب لا يقنعون بذلك، بل جَرُّوا غيرهم إلى تعظيم كتب الوثنيين، ووحي الشياطين، ومن شواهد هذا الاستدراج:

يقول روجيه جارودي: الإسلام الحي ينبغي له أن يغتني لدى كبار رُوَّاد الروح الذين اعترفوا بأبعادها الإلهية، من «الأوبانيشاد» في الهند، إلى «طاوية» تشوانغ تسو، وستكون النظرية اللاهوتية الإسلامية أغنى، بقدر ما تدمج أعمق

---

(١) راجع مبحث «أهل الكتاب» حول كتبهم الدينية في التمهيد.

المساهمات في تفسير الكتابَين المنزَّلَين السابقَين ولاهوتَيهما.

فكيف يكون بوسع مسلم أن يحرم نفسه من التجربة الروحية الهندية، والصينية، ويجهل تعليم أنبياء الشعوب كلها، في حين أن القرآن الكريم يأمره أن يصدقهم.

أعتقد على سبيل المثال، أن تأملًا عميقًا مخلصًا في «الأرفائيتا» الفيدية، وتوحيد المسلمين، سيُغني تصوُّري الوحدة لدى الجانبين، ويكشف عن التشابهات الواقعية، الفروق أيضًا، في عمل هندي حقيقي، ومسلم حقيقي، الناجمة عن التصور الخاص بكلٍّ من الأرفائيتا والتوحيد.

إن مسلمًا يعرف النصوص المقدسة في الهند والصين، نصوص زرادشت، والتوراة، والتقاليد الروحية الكبيرة في أفريقية، وأمريكة الهنود الحمر في الشمال، يمكنه أن لا يفهم على نحوٍ أفضل ماهية كلية التنزيل القرآني فحسب، بل يُمكِنه أن يباشر مع الناس القادمين من إيمانٍ آخر حوارًا سمحًا وجريئًا، حوارًا آسرًا)[(١)].

نقل أ.تورنس. كوبيلُّو عن أحد رجال الدين الكاثوليك الصينيين قوله: (سيأتي اليوم الذي تكون فيه كتابات «كونفوشيوس» معترَفًا بها مثل «العهد القديم»)[(٢)].

هذا ما رَضِيَه النصارى لأنفسهم، ويريدون أن يستدرجوا إليه نظراءهم من دعاة التقريب من المسلمين.

ومن صور مساواة القرآن العظيم بقراطيس أهل الكتاب:

١ ـ الدعوة الظالمة إلى طباعة المصحف الشريف، والعهد القديم، والعهد الجديد في كتابٍ واحد بين دفتَيْن، وقد نادى بها في أواخر السبعينيات الميلادية،

---

(١) الإسلام (٨٧، ٩١، ٩٣ ـ ٩٤)، وانظر: التعليق على كلام جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) إلى الجذر (١٣).

مع فكرة مجمع الأديان في سيناء، بعض رُوَّاد التقارب والتطبيع مع اليهود، فلم يُمْهِله الله حتى هلك مطلع الثمانينيات[(١)]، ثم أحيا الدعوة إلى «طبع القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلافٍ واحد» بعض من سار على دَرْبه في التقارب مع اليهود والنصارى، بعد قرابة عشرين سنة، فعاجله الأجل[(٢)]، ولعل هذا من تكفل الله بحفظ كتابه.

وقد جاء في فتوى اللجنة الدائمة بالمملكة العربية السعودية ما نصه: (لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلافٍ واحداً! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلالٍ بعيد؛ لما في ذلك من الجمع بين الحق «القرآن الكريم»، والمحرَّف أو الحق المنسوخ «التوراة والإنجيل»)[(٣)].

وقال فضيلة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد[(٤)]: (كيف لا يستحي من المنتسبين إلى الإسلام من يدعو إلى طبع هذه الأسفار، والإصحاحات المحرفة

---

(١) انظر: مقالة: (البهائية في السياسة المعاصرة في مجلة المختار الإسلامي عدد ٤١ رجب ١٤٠٦هـ).

(٢) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة ـ الرياض الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) (١٢، ٣٠، ٧٧).

(٣) فتوى رقم (١٩٤٠٢) في ٢٥/ ١/ ١٤١٨هـ. انظر: النص الكامل في قسم الملاحق، ملحق رقم (١).

(٤) الشيخ العلامة بكر بن عبد الله بن محمد بن(أبو زيد)، من فخذ آل غيهب من قبيلة بني زيد، أبو عبد الله، وُلِد في الدوادمي، في المملكة العربية السعودية سنة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م، تدرج في مراحل التعليم الشرعي حتى تخرج من كلية الشريعة سنة ١٣٨٨هـ، ثم المعهد العالي للقضاء، وتتلمذ على كبار علماء زمانه، وخصوصًا الشيخ الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي أثناء إقامته في المدينة النبوية وأتقن علوم العربية وآدابها، ونال درجتي الماجستير والدكتوراه، وولي القضاء في المدينة في الفترة (١٣٨٨-١٤٠٠هـ)، وخطب ودرَّس في المسجد النبوي، وعين وكيلًا لوزارة العدل منذ سنة ١٤٠١هـ حتى سنة ١٤١٣هـ، وعضوًا في مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي، والمجمع الفقهي الإسلامي منذ سنة ١٤٠٥هـ، وعضوًا في هيئة كبار العلماء ولجنتها في المملكة العربية السعودية، منذ سنة ١٤١٣هـ، حتى وفاته مستهل سنة ١٤٢٩هـ ، رحمه الله، وله مؤلفات رصينة بديعة تربو على الستين مؤلفًا في العقيدة والحديث والفقه والآداب، تكشف عن أصالته العلمية، وغيرته الإيمانية، رحمه الله رحمة واسعة.

المفترى فيها، مع كتاب الله المعصوم «القرآن الكريم»، إن هذا من أعظم المحرَّمات، وأنكى الجنايات، ومن اعتقده صحيحًا فهو مرتد عن الإسلام)[(١)].

٢ ـ عقد المؤتمرات باسم الكتب الدينية، حيث يُحشَر «القرآن» مع غيره، مما يُشعِر بالاعتراف بها، وأنها والقرآن على حدٍّ سواء، ومن تلك المؤتمرات المعقودة:

مؤتمر: «كلمة الله»: في دير سيننكا، ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ، نوفمبر عام ١٩٧٧م.

مؤتمر: «الأسفار المقدسة»: في دير سيننكا ـ فرنسا، شعبان ١٣٩٨هـ، يوليو ١٩٧٩م.

مؤتمر: «قراءة الأسفار المقدسة»: في تونس، شوال عام ١٣٩٩هـ، سبتمبر عام ١٩٧٩م.

مؤتمر: «كلمة الله والكتب المقدسة» في الرباط، ذي القعدة عام ١٤٠١هـ، سبتمبر عام ١٩٨١م.

مؤتمر: «كلمة الله»: في تونس، ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ، سبتمبر عام ١٩٨٢م.

وقد تمخَّضت هذه اللقاءات التي رعتها «فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية...»[(٢)] عن إصدار بحوث تجمع أعمال هذه المؤتمرات، طُبِعت في كتابٍ بعنوان: (تلك الكتب التي تسائلنا: الإنجيل والقرآن) الطبعة الفرنسية، أو: (تحدي الكتب المقدسة.. الإنجيل والقرآن) الطبعة الإنجليزية.

مؤتمر: «التوراة والإنجيل والقرآن»: في «تولوز» ـ فرنسا، ربيع الآخر عام ١٤٠٤هـ، يناير عام ١٩٨٤م، برعاية جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين

(١) الإبطال (٧٧).

(٢) راجع التعريف بهذه الفرقة ومناشطها في الفصل الثاني من الباب الثاني (١٢٤٧).

بالفرنسية[(١)].

مؤتمر: «الكتابات المقدسة والكتابات الدنيوية»: في «تولوز»، رجب عام ١٤١٠هـ، يناير ١٩٩٠م برعاية معهد تولوز الكاثوليكي[(٢)].

إن أقل ما تعنيه هذه اللقاءات الاستعلان والمجاهرة بتوثيق ما أوهنه الله، وإعمال ما نسخه آخرُ كتبه، وأقربها عهدًا به، ودعاة التقريب يَمْهرون البيانات المشتركة في تقرير ذلك، ففي لقاء هونغ كونغ الشهير «المسلمون والمسيحيون في المجتمع»، المنعقد في ذي الحجة ١٣٩٤هـ، يناير ١٩٧٥م[(٣)]، جاء في الفقرة الثامنة من البيان الختامي: (لا شك أن المسلمين والمسيحيين لديهم عناصر مميزة في إيمانهم، ينظرون إليها ككنوز ثمينة، المسلمون لديهم القرآن، يؤمنون أنه وحي من الله، من خلال رسوله، والمسيحيون لديهم «الأخبار السارة» «الإنجيل»، لأعمال الله القديرة في المسيح يسوع، ومن خلاله، لأجل فداء البشرية، فعلاقة المحبة مع كائنات بشرية تقود المسلمين والمسيحيين إلى تقدير هذه الكنوز واحترامها)[(٤)].

٣ ـ من أبشع صور التسوية بين كلام الله، وما زعموا أنه من عند الله، ما يوجد في بعض محافل التقريب من استهلال الحفل بالقرآن الكريم، ثم بالإنجيل، كما جرى في مؤتمر الحوار بين الأديان «سلام للجميع»، المنعقد في الخرطوم في أكتوبر عام ١٩٩٤م، فقد نص البيان الختامي على (استهلال عمل المؤتمر في الجلسة الافتتاحية بتلاوة من القرآن الكريم، وقراءة مباركة من الكتاب المقدس)[(٥)]، بل قد اتخذت هذه الفعلة الشنيعة صفة الديمومة لدى دعاة التقريب في ذلك البلد المسلم العريق، فصاروا يستهلون جلسات المجلس

---

(١) راجع التعريف بالجمعية في الباب الثاني (١٢٥٧).
(٢) راجع التعريف بالمعهد في الباب الثاني (١٢٥٨).
(٣) راجع التعريف بالمؤتمر في الباب الثاني (١١٥٤).
(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧٧).
(٥) البيان الختامي (٢).

الوطني بآياتٍ من القرآن الكريم، وترتيل من الإنجيل[(١)]، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ ... [النساء: ٨٢]، وقال معجِّزًا إياهم عن مضاهاته: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود]، وتنزل معهم في الخطاب فقال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾ ... [يونس]، ثم أيأسهم بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء] .

ثالثًا: مساواة بيوت الله بمعابد الكفار:

لقد كان من الآثار لدعوة التقريب التسوية بين بيوت الله، المساجد التي ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾﴾ [النور]، بكنائس النصارى التي تغص بالتصاوير العارية، والصلبان الضخمة، ويُجهر فيها بالتثليث، وتأليه عيسى بن مريم، وبيع اليهود التي تُتلَى فيها أسفارهم الموضوعة، المتضمِّنة أذى الله سبحانه وتعالى وأنبيائه، ومعابد الكفار، من عبدة النار والأبقار والأصنام، بناءً على الأصل الفاسد لدعوة التقريب، التي ترى أن الكل أماكن عبادة، وفي ذلك يقول سلفهم ابن الفارض:

وإنْ نـارَ بالتَّنزيـل مِحْـرابُ مَسْـجِدٍ ... فمَـا بَـارَ بالإِنْجِيـل هَيْكَـلُ بِيعَـةِ

وأَسْـفَارُ تَـوْراةِ الكَلِـيمِ لِقَوْمِـهِ ... يـناجِي بِهـا الأَحْبَـارُ فِي كُـلِّ لَيْلَـةِ

وإنْ خَـرَّ للأَحْجَارِ فِي البُـدِّ عَـاكِفٌ ... فـلا وَجْـهَ لِلْإِنْكَـارِ بِالعَصَـبِيَّةِ

---

(١) انظر: مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي (١٤٨).

وَمَا احْتَارَ مَن للشَّمسِ عَنْ غُرَّةٍ صبا ... وإِشْـرَاقُها مِـن نُـورِ إِشْـراقِ غُرَّتِـي
وإنْ عَبدَ النارَ المَجُوسُ ومَا انْطَفَتْ ... كما جَاءَ في الأَخْبَارِ في أَلْفِ حِجَّةِ(١)

وقول نظيره، عبد الكريم الجيلي:

فطَوْرًا تَرانِي في المَساجِدِ رَاكِعًا ... وإنِّي طَـوْرًا في الكَنـائِسِ رَاتِـعُ(٢)

فلم يبقَ فرقٌ بين مأوى الملائكة ومأوى الشياطين، وبيوت الرحمة وبيوت العذاب عند دعاة التقريب، ومن شواهد التسوية في العصر الحديث:

١ ـ البدعة الفاجرة ببناء مجمعٍ لأماكن العبادة، يضم مسجدًا وكنيسةً وكَنِيسًا، في «وادي الراحة» بصحراء سيناء، يسمى «مجمع الأديان»، وقد تساءل الدكتور محمد البهي قائلًا: ما هو الهدف من «مجمع الأديان» الذي يُعتزم إقامته في وادي الراحة؟ هل الهدف إقامة معابد ثلاثة في مبنى واحد ترمز إلى: الديانات السماوية: «اليهودية، والمسيحية، والإسلام؟(٣)

أم الهدف من إقامته في سيناء ليكون بديلًا عن «القدس»، ويصبح مزارًا لأهل الأديان الثلاثة؟

وإذا كان الهدف منه أن يكون رمزًا إلى الديانات الثلاثة لماذا يقام في سيناء بالذات؟ وهل بإقامته هناك عندئذٍ تسقط الفوارق في القيمة الدينية بين أنماط العبادة التي يباشرها اليهود في معبدهم هناك، والأخرى التي يباشرها المسيحيون في كنيستهم، وكذلك المسلمون في مسجدهم؟ ويصبح كل مباشر لعبادته في المكان الخاص بها مقبولًا عند الله في نظر الآخر، على معنى أن يعتقد

---

(١) ديوان ابن الفارض، التائية الكبرى (٣٠٧ـ٣٠٨).

(٢) انظر: فصوص الحكم (٢١٢).

(٣) جرى التنبيه على خطأ إطلاق مصطلح «الأديان السماوية»، وأنه لا دين سماوي سوى الإسلام، كما أن تسمية «النصرانية» بـ«المسيحية»، و«النصارى» بـ«المسيحيين» عدول عن التعبير القرآني والنبوي، وموافقة وإقرار على الانتساب للمسيح عليه السلام وهو منهم براء، وكذلك تجنب التعبير بـ«الأديان الثلاثة» لِمَا يُشعِره ذلك من المساواة، راجع التمهيد.

بذلك: اليهودي والمسيحي والمسلم؟

هل الهدف من إقامة مجمع الأديان بسيناء بوادي الراحة هدف سياسي وهو: تحويل أنظار المسلمين بالخصوص عن القدس، وما ارتبط بها من تاريخ الأديان الثلاثة؟ وعندئذٍ هل يصبح المكان الذي تقام فيه المساجد للمسلمين بسيناء وهو وادي الراحة، هو المكان الثالث الذي تُشَدُّ إليه الرحال؟)[(١)].

ومهما تكن الاحتمالات والإجابات عن هذه التساؤلات، فإنَّا نعلم أن هذه الفكرة جاءت في سياق معاهدة السلام مع اليهود عام ١٩٧٩م، المتضمِّنة تطبيع العلاقات بين المسلمين واليهود في المنطقة، لكسر حاجز النفرة والعداوة المتأصلة بين اليهود والذين آمنوا: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾ [المائدة: ٨٢].

وقد أريد تعميم هذه البدعة الخطيرة في جميع المرافق، في «رحاب الجامعات»، و«المطارات»، و«الساحات العامة»[(٢)]، ليقر في قلوب الناس أن الأديان كلها سواء، وأنها توصل إلى الله، وأن أماكن عباداتها على حدٍّ سواء، وتستحق جميعًا الإكرام والإجلال.

ولم يقتصر الأمر على إقامة المساجد والكنائس والبيع تحت سقفٍ واحد، أو ضمن سور محيط فقط، بل ضُم إلى هذه الثلاث معابد الوثنيين، وقد عايَنَ المؤلف في أكبر ساحات العاصمة الإندونيسية جاكرتا، المعروفة بـ (TAMAN MINI INDONESIA) مجمعًا لمعابد الأديان المعترَف بها هناك وهي: الإسلام والنصرانية والبوذية والهندوسية، يضم مسجدًا، وكنيسة كاثوليكية، وأخرى بروتستانتية، ومعبدًا بوذيًّا، ومعبدًا هندوسيًّا، تنتصب جنبًا إلى جنب، داخل محيط واحد، لا يفصل أحدها عن الآخر سوى ممر صغير، كما وقف المؤلف

(١) الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام د. محمد البهي، دار العاصمة ـ الرياض، (٢٢ ـ ٢٥).
وانظر: مجلة «المختار الإسلامي» العدد ٤١ رجب ١٤٠٦هـ، أبريل ١٩٨٦، (٤٢ ـ ٥٠).

(٢) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام. وغيره من الأديان (١٣).

على مخططٍ هندسي لإقامة مشروع معماري في إيطاليا يضم معابد للأديان الخمسة الكبرى في العالم، على هيئة صرحٍ دائري يضم خمس وحدات معمارية، يحيط بساحةٍ عامة، ليلتقي في رحبتها المصلون! ويقوم على المشروع من النواحي القانونية والمالية مسلمٌ ونصراني ويهودي(١).

وقد أنكر علماء الإسلام هذه البدعة ذات اللوازم الكفرية، وحذَّروا منها، فمن ذلك ما جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية: (لا يجوز لمسلمٍ الاستجابة لدعوة: «بناء مسجد وكنيسة ومعبد» في مجمعٍ واحد؛ لما في ذلك من الاعتراف بدينٍ يُعبَد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخٍ لما قبله من الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم، والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، واعترافٌ بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى عن ذلك، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس «بيوت الله»، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولةً عند الله؛ لأنها عبادة غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ۝٨٥﴾ [آل عمران]، بل هي بيوتٌ يكفر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٦٢): ليست ـ أي البِيَع والكنائس ـ بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يُكفَر فيها بالله، وإن كان قد يُذكَر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلُها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار)(٢).

وجميع هذه اللوازم الكفرية المذكورة في الفتوى السابقة حاصلةٌ بدعوى

---

(١) انظر: في قسم الملاحق صورة مصغرة للمشروع، ملحق رقم (٨).

(٢) فتوى صادرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية برقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤١٨هـ، برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله.

التقريب بين الأديان، كما تقدم في المبحث الأول، ولكنها تظهر ظهورًا جليًّا، وتنقدح آثارها في نفس العامة بصفةٍ مباشرة، بوجود الدليل المادي المشاهد، كهذه المجمعات المضلِّلة، وحينئذٍ يصبح «المسجد» الذي أُسِّس ليكون أحد أركان الثالوث (مسجد، كنيسة، معبد) مسجد ضرار، لا يحل القيام فيه أبدًا، يقول الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد: (هذه المساجد من شعائر الإسلام، فواجب تعظيمها، ورعاية حُرمتها، وعمارتها، ومن تعظيمها ورعايتها، عدم الرضا بحلول كنائس الكفرة، ومعابدهم في حرمها، وفي جوارها، وإقرار إنشائها في بلاد الإسلام، ورفض مساجد المُضارَّة بالإسلام، والضِّرار بالمسلمين، في بلاد الكافرين، فإن «المسجد» والحال هذه، مسجد مُضارَّة للإسلام، لا يجوز إقراره ولا الصلاة فيه، ويجب على من بسط الله يده من ولاة المسلمين هدم هذا المجمع، فضلًا عن السكوت عنه، أو المشاركة فيه، أو السماح به، وإن كان ـ والحال ما ذُكِر ـ في بلاد كفرٍ، وجب إعلان عدم الرضا به، والمطالبة بهدمه، والدعوة إلى هجره.

وانظر كيف تشابهت أعمال المنافقين، ومقاصدهم، في قديم الدهر وحديثه؛ إذ بنى المنافقون مسجدًا ضرارًا بالمؤمنين، أما عملهم اليوم فهو أشد ضرارًا بالإيمان، والمؤمنين، والإسلام والمسلمين، وقد أنزل الله ـ سبحانه ـ قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة، فقال الحكيم الخبير سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًاۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى

قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ [التوبة][(١)].

٢ ـ ويلتحق بباب التسوية بين بيوت الله ومعابد الكفار ما شاع بين دعاة التقريب من تبادُل الزيارات بين عُمَّار المساجد، ومرتادي المعابد، وتنظيم زياراتٍ لدور العبادة، مما يزيل الجفوة الإيمانية بين المسلم والكافر، ويجلب المودة بين المسلمين، والمُحادِّين لله ورسوله، ويُشعر الدهماء بأن تلك البيوت المزوَّرة جميعًا بيوت الله، ورُوَّادها أهل دينه على حدٍّ سواء، ومن الوقائع العملية لهذا اللون من التسوية:

● حضور النصارى المشاركين في مؤتمر «لاغون» ـ غانا ـ رجب عام ١٣٩٤هـ، يوليو عام ١٩٧٤م، حفل افتتاح الجامع الجديد لجامعة غانا، ورد المسلمين الزيارة بالمثل[(٢)].

● جاء في أهداف «برنامج وستمنستر للتلاقي الديني» المنبثق عن الكنيسة الكاثوليكية في لندن، الذي يشمل جميع الأديان، والتقاليد الوثنية، والحركات الدينية الحديثة: (تنظيم زيارات متحضرة لبيوت العبادة، لتشجيع الفهم من خلال التجربة)[(٣)].

● قام ممثِّلون لمؤسسة اسكندنافية للحوار الديني بين المسلمين والنصارى واليهود، بزيارةٍ للبوسنة، وصلوا في مساجدها، وكنائسها، ومعابد اليهود بها[(٤)].

● ضمن فعاليات مؤتمر: «نصارى ومسلمون.. العيش مع بعضهم بعضًا والاستماع من بعضهم بعضًا» المنعقد في مدينة «فيتان ـ آنابا رور» في ألمانيا،

---

(١) الإبطال (٩٨ ـ ٩٩).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٥٧).

(٣) Recognize The Spiritual Bonds، P.91-92

(٤) عن ترجمة لمقالة في صحيفة «سفنسكا دا جبلات» راجع محاولات التقريب في أوروبا الغربية (السويد).

مايو ١٩٨٤م[(١)]، جرت مسيرة مكوَّنة من مسلمين ونصارى يقودها قُسُس وأئمة محليون لزيارة الكنيسة التابعة للمدينة المذكورة والمسجد[(٢)].

● تخلَّل مؤتمر: «الأديان في السودان»: المنعقد في «الخرطوم» في ذي القعدة عام ١٤١٣هـ، أبريل عام ١٩٩٣م، الذي ضم ممثِّلين لمختلف الأديان في العالم، زياراتٍ لعددٍ من الكنائس والمساجد في الخرطوم، وملكال، وجوبا[(٣)].

رابعًا: مشاركة أهل الكتاب والمشركين في الصلوات والابتهالات والمناسبات الدينية:

هذا باب خزي وعار في الدنيا، وحسرةٍ وندامة في الآخرة، وَلَجَه دعاة التقريب بين الأديان، وسِيقُوا إليه رغبًا أو رهبًا، بخطام قبولهم بمبدأ المداهنة والتقريب الذي تقلَّدوه، وطوَّقوا به أعناقهم، فلم يملكوا دفعه أو منعه، وإلا وُصِمُوا بالتعصب ونَبْذ الآخرين، وعدم القبول بالتعددية الدينية، ونحوها من شروط التقريب وأركانه.

وقد جرى في غضون العقود الثلاثة الأخيرة ما يندى له الجبين من ممارساتٍ ومواقف ليس لها سابقة في تاريخ المسلمين، ولا تستقيم إلا على قانون الزنادقة والملحدين، وهذا مسردٌ بسجِلّ العار، المُوجِب لسخط الجبار سبحانه وتعالى حسب تسلسلها التاريخي:

١ ـ على هامش مؤتمر: «الإيمان بالله الواحد والجماعة الإنسانية.. من أجل التعاون بين المسلمين والمسيحيين في أفريقيا على صعيد العمل والشهادة» المنعقد في «لاغون» ـ غانا، في رجب عام ١٣٩٤هـ، يوليو عام ١٩٧٤م[(٤)]: (لبَّى المسيحيون دعوة المسلمين، واشتركوا في صلاة الجمعة لمناسبة تدشين

---

(١) راجع التعريف بالمؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (ألمانيا) الباب الثاني (١٢٨٤).

(٢) صرخة حق من ألمانيا (٩).

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في العالم العربي (السودان) الباب الثاني (١٣٩٢).

(٤) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي من الباب الثاني (١١٤٩).

الجامع الجديد ضمن جامعة غانا، ثم حضروا في اليوم التالي حفلة تدشين هذا الجامع، كما أن المسلمين قبلوا دعوة المسيحيين، وحضروا صلاة الأحد)[1]. وجاء في توصيات المؤتمر القيام بخطواتٍ عملية للالتقاء بروحية المشاركة والتعاون، ما يلي: (الخطوة الأولى: يمكن إقامة صلوات مشتركة، من أجل تطور المجتمع ككل)[2].

٢ ـ ضمن فعاليات المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الدولي الأول»، المنعقد في «قرطبة» في شعبان عام ١٣٩٤هـ، سبتمبر عام ١٩٧٤[3]، (أقيم في المؤتمر حفل رمزي، ألا وهو إعادة فتح الجامع ـ الكاتدرائية في قرطبة، حيث أقيمت صلاة الجمعة، وفي اليوم التالي القداس الإلهي)[4].

ولم تكن تلك «الجمعة» استهلالًا لاستئناف الصلاة الشرعية في رحاب المسجد المغتصَب، بل كانت جمعة «يتيمة»، جمعة «رمزية» لمشروع التقريب بين الإسلام والنصرانية، كما وصف ذلك أحد كبار دعاة التقريب النصارى، ومؤسس جماعة «كريسلام»، الأب الإسباني «غاليندو» بقوله: (إن تلك الصلاة التاريخية في تلك الجمعة الموافقة ١٣ سبتمبر ١٩٧٤م، كانت بمثابة انفصام جديد لحجاب التاريخ، وصارت بمثابة مَعْلَم لبداية كيفية جديدة لرؤية بعضنا بعضًا، ولإقامة علاقات بيننا نحن المسلمين والمسيحيين)[5]، وجديرٌ بالذِّكْر أن تلكم الصلوات يشهدها طائفة من التقريبيين.

٣ ـ وفي اللقاء التخطيطي لمؤتمر: «الخطوات القادمة في الحوار الإسلامي ـ المسيحي» المنعقد في «كارتيني» ـ سويسرا، في شوال عام ١٣٩٦هـ، أكتوبر عام

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٥٧).

(٢) المرجع السابق (٥٩).

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أروبا الغربية (إسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني (١١٨١).

(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٦٨).

(٥) العقيدة للأمام (٧).

١٩٧٦م[١]، جاء في توصياته: (جميعنا مطَّلعون على التمييز الموجود لدى المسلمين بين «الصلاة الرسمية» و«الدعاء»، إننا نشجِّع المشاركة المناسبة في الاحتفالات الدينية بعضنا لدى الآخر، ورغب بعضنا في أن يسمح له بالوجود الصامت في أوقات عبادة الجانب الآخر، كما أن بعضنا شارك في الصلوات والأدعية والتأملات، وصلى على نية بعضنا الآخر)[٢].

ولا يُعلم كيف خرَّج «فقهاء» التقريب التعبُّد بالحضور الصامت، ولا كيف حرَّروا مسألة «الاستنابة» في النية، في الصلاة الكنسية؟!

٤ ـ تكرَّرت الصلاة المشهورة من الجانبَين في جامع قرطبة أثناء انعقاد مؤتمر: «الصداقة الإسلامي المسيحي الدولي الثاني» المنعقد في ربيع الأول عام ١٣٩٧هـ، مارس عام ١٩٧٧م[٣]، (تجسيدًا للاحترام المتبادل، الذي كانت صورته الواقعية ـ خارج قاعات المؤتمر ـ تتمثَّل في إقامة المسلمين لشعائر صلاة الجمعة، ثم في إقامة المسيحيين لقداس الأحد، وحرص المسلمون والمسيحيون على أن يشاركوا في الموقفَين معًا)[٤].

٥ ـ وفي آسيا أثناء انعقاد مؤتمر: «الكنيسة والجامع، ومساهمتهما في انسجام الأديان، والمصالحة بينهما» في نيودلهي في ذي القعدة عام ١٣٩٨هـ، أكتوبر عام ١٩٧٨م[٥]، بلغ الانسجام والتصالح ذروته بين دعاة التقريب حتى (تتوَّج الاجتماع الأخير عفويًّا بصلاة مشتركة صامتة)[٦]، وليس في دين الإسلام صلاة صامتة، فضلًا عن أن تكون مشتركة مع أهل التثليث، فلا ريب أن تلك «الصلاة»

---

(١) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي من الباب الثاني (١١٦٢).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١١٣).

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (إسبانيا والبرتغال) من الباب الثاني (١١٨٤).

(٤) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧هـ، أكتوبر ١٩٧٧م.

(٥) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في آسيا (الهند) من الباب الثاني (١٣٢١).

(٦) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٢٧).

جرت وفق طقوس النصارى الكهنوتية.

٦ ـ في سابقة مؤسفة خطيرة شارك الشيخ أحمد كفتارو، مفتي سوريا، في يونيو عام ١٩٨٦م في الاحتفال بمرور ألف سنة على وجود وإنشاء الكنيسة الروسية(١)، ولا يخفى ما يجري في احتفالٍ كهذا في صنوف الشرك والكفر بالله العظيم، ونسبة الولد له، وأنه سبحانه وتعالى ثالث ثلاثة، فضلًا عن المعنى الشنيع المنطوي تحت الاحتفال بتأسيس «بيت عذاب» أمضى ألف سنة ينشر الكفر والشرك، ويصد عن سبيل الله، ويَحِيك المؤامرات ضد الخلافة الإسلامية العثمانية أولًا، ثم يسوم مسلمي أواسط آسيا سوء العذاب، ويفتنهم عن دينهم.

٧ ـ «يوم الصلاة من أجل السلام»: في أسيزي:

لعل هذا الحدث المشين الذي دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني مطلع عام ١٩٨٦م ممثِّلي جميع الأديان، وانعقد فعلًا في السابع من أكتوبر من العام نفسه، يُعَدُّ أكبر تظاهرة دينية في تاريخ البشرية، يختلط فيها مسلمون مع أصناف كفرة أهل الكتاب، والمشركين، في يوم صلاة وصوم، تحت رعاية البابا والكنيسة الكاثوليكية، ونثبت أدناه وصفًا تفصيليًّا لنشأة الفكرة وتنفيذها، كما وردت في المصادر الفاتيكانية ذاتها: (في يناير، ١٩٨٦م، أعلن البابا يوحنا بولس الثاني مبادرة أخذت أناسًا كثيرين بما فيهم الكاثوليك بالدهشة، فقد صرَّح أنه سوف يدعو قياداتٍ من جميع أديان العالم إلى «أسيزي» في أكتوبر القادم، للمشاركة في يوم صلاةٍ وصيامٍ من أجل سلام العالم، وقد اختار بلدة أسيزي في وسط إيطاليا؛ لأنه مسقط رأسِ ومقر القديس المسيحي «فرانسيس»، الذي ترمز حياته للعديدين، كنوعٍ من القداسة المتواضعة، اللطيفة، المنفتحة على الآخرين، المتقبلة لكافة الإنسانية، إن المسيحيين والمسلمين سيتذكرون أنه في ذروة الحروب الصليبية رفض فرانسيس النزعة المُولَعة بالقتال لكثيرٍ من معاصريه من المسيحيين، وبدلًا من ذلك رحل للقاء السلطان الملك الكامل بسلام وصداقة،

(١) الدعاة والدعوة (٢/ ٧٢٦).

في مصر، وفي سبيل تجنُّب أي شكلٍ من «التلفيقية» عرض البابا أنه في يوم الصلاة من أجل السلام في أسيزي سوف تأخذ كل مجموعة دينية مكانها الخاص للصلاة، وبهذه الطريقة ستتمكن كل مجموعة من الشعور بالحرية للتعبد بدقة وفق تقاليدها الخاصة.

بعد الترحيب الأولي من البابا أوصل مؤمنو كل مجموعة دينية إلى مكان صلاتها، فالمسيحيون على اختلاف كنائسهم جُعِلوا في خدمة مسكونية في كاتدرائية القديس «روفينو» حيث يديرها البابا، أما الوفد الإسلامي بمشاركين من اثني عشر بلدًا، فقد أدوا صلاتهم الإسلامية (الصلاة الطقسية التي يفعلها المسلمون خمس مرات يوميًّا)، في دير القديس «أنطونيو»، مقر الطبقة الكهنوتية الاعتيادية الثالثة للفرنسيسكان.

أما المجموعات الدينية الأخرى: اليهود، البوذيون، الهندوس، الدينيون التقليديون، السيخ، الجينيون، البهائيون، الشنتويون، الزرادشتيون، فقد أدَّوْا صلواتهم في مواقع مخصصة حول أسيزي، وخلال اليوم لوحظ الصوم.

وفي الطقس الأخير التأمَ جميع المشاركين في ميدانٍ قبالة باسيليكا[(١)] القديس فرانسيس، حيث رتَّل ممثِّلو كل مجموعة دينية صلاتهم بصوتٍ عالٍ، في حين أن الآخرين يُنصتون بصمت بالغ الاحترام، وقد شكر البابا القادة الدينيين على حضورهم، وألقى الضوء على معنى ما أنجزوه سويًّا ذلك اليوم في أسيزي، وقد ختم الطقس بإيماءات وإشارات السلام بين القادة الدينيين، وتهادِي شتلات الزيتون، ليُعاد غرسها في بيوت أوطانهم، ثم اشتركوا بأخوية في وجبة طعام)[(٢)].

هذا وقد ظهر البابا يوحنا بولس الثاني في ذلك اليوم -كما تدل الصور

---

(١) الباسِيليكا: Basilica مصطلح يطلق على كاتدرائية كاثوليكية ذات امتيازات خصها البابا. انظر: المورد (٩٠).

(٢) Recognize The Spiritual Bonds.P.93-94

الملتقطة لوقائع الاجتماع- واسطةَ العقد، وقطب الرحى، لجميع القادة الدينيين، لا بوصفه مُضيفًا، بل (قدَّم نفسه للعالم بأنه القائد الروحي للأديان جميعًا، وأنه حامل رسالة السلام للبشرية جمعاء)[(١)]، إن تجنُّب التلفيقية، كما جاء في النص السابق، بأداء كل مجموعةٍ دينية صلاتها الخاصة على حِدة، لا يُخرج دعاة التقريب من المسلمين من الحرج العظيم الذي أوقعوا أنفسهم فيه، وأهانوا دينهم الذي ينتسبون إليه بسببه، من عدة أوجه:

أ ـ المشاركة في مناسبة كفرية بدعية، تولَّى كِبْرَها رأس النصرانية في العالم.

ب ـ وَسْم تلك المناسبة بسِمَة واحدٍ من أعمدة الدين النصراني المحرَّف، وهو القديس ـ عندهم ـ فرانسيس الأسيزي، الذي بلغ به الحماس لدينه، والتفاني في التنصير أن يقصد أحد ملوك المسلمين -الملك الكامل الأيوبي- بغية تنصيره.

ج ـ إنزال المشاركين المسلمين في دير شِرْكٍ وتثليث، يحمل اسمَ كبيرٍ من كبار النصارى، القديس أنطونيو، ليؤدوا صلاة التوحيد، وفي مقرِّ طائفةٍ كانت -ولا تزال- تجوب بلاد المسلمين حاملةً صليب الشرك لتنصير أبناء المسلمين، هي طائفة الفرنسيسكان، تسير على خطى مؤسِّسها فرانسيس الأسيزي.

د ـ الانخراط، ويا للخزي والعار، مع أمم الشرك والوثنية، في طقوسٍ كفرية، وتراتيل شيطانية، قبالة بيت عذاب تُجلِّله الصلبان الضخمة، والتصاوير المنحوتة، ويؤمها إمام ضلالة! فواحسرتاه! هل تُلِي القرآن العظيم، والذكر الحكيم، مع شنشنات الكهان، وما تنزَّلَت به الشياطين على كل أفَّاكٍ أثيم؟ يستمعها دعاة التقريب ببالغ الاحترام، كما يصف التقرير، فلم يبقَ ما يتجنَّبه البابا من التلفيقية إلا أن يتقلَّد المشاركون الصلبان، ويتناولوا العشاء الرباني «الأفخارسيتيا»، ضمن طقوس القداس الكنسي.

(١) سلسلة تقارير، وزادة الشؤون، الإسلامية والأوقاف بالكويت الرقم المسلسل (١٥/ ٨٧) في ٥/ ٨/ ١٩٨٧م.

وقد أخذت جمعية سانت إيجيديو على عاتقها تكرار هذه السنة السيئة، فصارت تدعو إلى إقامة الصلاة المشتركة بين الأديان من أجل السلام كل عام، على غرار يوم الصلاة في أسيزي، مضيفةً إلى ذلك ملتقياتٍ فكرية ذات موضوعات متنوعة، تعقد تلك الصلوات والملتقيات في مواقع متنوعة في أوروبا(١).

٨ ـ انتقلت إمامة الصلاة المشتركة لممثلي الأديان، من الغرب إلى الشرق، من مناصب الصلبان إلى بيوت الأوثان، حين دعا الراهب البوذي «إيتاي يامادا» ممثلي الأديان المجتمعين في أسيزي عام ١٩٨٦م، إلى احتفال بوذي في الرابع من أغسطس عام ١٩٨٧م، بمناسبة مرور ألف ومئتي عام على تأسيس أهم المعابد البوذية، قرب العاصمة اليابانية القديمة «كيوتو»، ورقى المشاركون في الاحتفال -بما فيهم ممثِّلون لمؤسسات إسلامية مرموقة(٢)- جبل «هِيي»، ليشهدوا طقوس احتفال وثني، والله المستعان.

٩ ـ في أثناء سلسلة محاضرات مؤتمر: «الإصغاء إلى كلام الله المسيحية والإسلام» المنعقد في «مودلنغ» قرب «فيينا» ـ سويسرا، في أبريل عام ١٩٩٠م(٣) دعا مدير معهد القديس جبرائيل اللاهوتي، د. أندرياس بشته، إلى «ساعة صلاة» قائلًا: (إن وقوفنا معًا أمام الله هو في الأعماق موهبةٌ مُنِحَت لكل واحدٍ منا في شخصيته الفريدة، وكرامة حياته، ولذلك هو يَحْدُونا أن نقيم هذه المشاركة الروحية في اختلاف مذاهبنا، ونعبِّر عنها بواسطة الصلاة.

فنستمع في الجزء الأول من ساعة الصلاة المسيحية الإسلامية هذه إلى تلاوة

---

(١) راجع التعريف بجمعية سانت إيجيديو، ومؤتمرات الصلاة من أجل السلام في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (إيطاليا) الباب الثاني (١٢١٢).

(٢) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٢٥) وانظر: أيضًا: Recognize The Spiritual Bonds، P.95

(٣) راجع التعريف بهذا المؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا) من الباب الثاني (١٢٦٩).

تفسير من القرآن والكتاب المقدس، ثم نوجه كل منا بلغة إيمانه الخاصة، وقلبه المؤمن، كمسلمين، ومسيحيين، نوجه صلاتنا إلى الله)[1].

وقد وعظ القومَ المتقاربين أحدُ المسلمين بتفسير «تقاربي» لقوله تعالى: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦]، كما وعظهم أحد النصارى بنصٍ من سفر أشعيا، تلا ذلك قراءة لسورة الفاتحة من قِبَل المسلمين، وقراءة المقطع (أبانا الذي في السماوات) من إنجيل متى (٦/ ٩ ـ ١٣) للنصارى، ثم تسبيحٌ مشترك شبيه بما في سفر المزامير[2].

١٠ ـ في مؤتمر: «الأطفال العالمي» المنعقد في «برنستون» ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ الذي ضم مسلمين ونصارى ويهودًا وبوذيين وهندوس، في يوليو عام ١٩٩٠م، فقرة بعنوان: «الابتهال من أجل أطفال العالم» عُرِّفت بما يلي: (الابتهال هو صلاة أو دعاء يتكون من مجموعة من الابتهالات يرفعها أحد الكهنة، ويردِّدها المُصَلُّون من بعده)، وقد صُدِّرت جُمَل الابتهال بعبارتَيْن: (أنقذوا أطفالنا)، و(احموا أطفالنا)، فلا ندري هل الكاهن يرفع ابتهالاته إلى الواحد القهار، أم إلى أرباب متفرقين وآلهة شتى.

والنصارى لا يبالون ـ في دينهم ـ أن يفعلوا ذلك، كما تفعل أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات مع غير المسيحيين، ومِن بعدها المجمع البابوي لحوار الأديان، من توجيه التهنئة بعيد الفطر سنويًّا للمسلمين؛ ليستدرجوا المسلمين لخطواتٍ مماثلة: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تُدۡهِنُ فَيُدۡهِنُونَ ٩﴾ [القلم]، ولن يعدموا من دعاة التقريب ذلك.

قال ابن القيم رحمه الله: (وأما التهنئة بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو: تهنأ بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سَلِم قائله من الكفر فهو من المحرَّمات، وهو بمنزلة

(١) الإصغاء إلى كلام الله (١٨٥ ـ ١٨٦).
(٢) انظر: المرجع السابق (١٨٧ ـ ٢٠٠).

أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثمًا عند الله، وأشد مَقْتًا من التهنئة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفَرْج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قُبْح ما فعل، فمن هنَّأ عبدًا بمعصية أو بدعة فقد تعرَّض لمقت الله وسخطه)[(١)].

هذا كلامه رحمه الله، وهو يلحظ الجانب الشخصي لفردٍ من المسلمين، فكيف إذا لُحِظ الأمر الجَلَل، والخَطْب العظيم، وهو السعي للتقريب بين دين الله الإسلام ومَن رَغِب عن مِلَّة إبراهيم؟!

خامسًا: إجراء الدراسات الدينية المشتركة، ومقارنة الأديان:

إن من آثار دعوة التقريب بين الأديان العملية، النزوع نحو تأسيس دراسات دينية، ومبادلات ثقافية، ومقارنة بين مختلف الأديان، لا بِنِيَّة إظهار تفوق دين الإسلام وعُلُوِّه على الدين كله، بل بهاجس إبراز أوجه التوافق والتشابه، ومحاولة طمس وإقصاء أوجه الاختلاف، ولعل هذه النزعة بدأت أول الأمر تحت غطاءٍ «علم مقارنة الأديان»، وهو ليس من العلوم الإسلامية أو الفنون الشرعية[(٢)]، ثم نما وتطوَّر حتى صار يصب في قناة تقريب الأديان، ولعل أول من تنبَّه إلى هذه العلاقة بين «مقارنة الأديان» و«تقريب الأديان» الكاتب الإسلامي الفاضل الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله، حيث كشف في محاضرة ألقاها عام (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) في جامعة طرابلس ـ ليبيا، بعنوان «الإسلام والعالمية» على اندراج اتجاهات المقارنة في منظومة العالمية، أو ما

---

(١) أحكام أهل الذمة (١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

(٢) يقول الأستاذ محمد خليفة التونسي في مقدمته الحافلة لترجمته لبروتوكولات حكماء صهيون: (وقل مثل ذلك في علم مقارنة الأديان، التي يحاول اليهود بدراسة تطورها، ومقارنة بعض أطوارها ببعض، ومقارنتها بمثلها في غيرها، أن يمحوا قداستها، ويظهروا الأنبياء مظهر الدجالين)، الخطر اليهودي (٧٨)، وبذلك يتبيَّن الفرق بين هذا المنحى اليهودي، والتراث الإسلامي المتمثل في دراسة «الملل والنحل» و«الفرق» و«المقالات» الذي يهدف إلى إبطالها وكشف عوارها.

يسمى حاليًّا بـ«العولمة»، بمعنى جَعْل العالم واحدًا[١]، فقال: (وليست الدراسات الحديثة في الدين المقارَن، والأدب المقارن، والقانون المقارن، وعلم اللغة المقارن... وأشباهها إلا فروعًا من هذا التصوُّر)[٢].

ودعاة التقريب بين الأديان يُحذِّرون من أن تتَّجه مقارنة الأديان إلى نوعٍ من البحث والتمحيص في ذات المعتقدات لتمييز الخبيث من الطيب، بل يهدفون إلى تلمُّس وجوه الشبه فقط، ففي البيان الختامي لأحد مؤتمرات التقريب بين الإسلام والنصرانية المبكرة عُقِد في «لاغون» ـ غانا، رجب ١٣٩٤هـ، يوليو ١٩٧٤م، جاء بعد تعريف «الحوار» ووسائله وأهدافه هذا الاحتراز: (خوفًا من أن يعتبر الحوار -خطأً- نوعًا من المقارنة بين الديانات، للتعرُّف إلى معتقداتها بطريقة أكاديمية تصبح هدفًا لذاتها)[٣]، فهو بالتالي اتجاه يستبعد أي صورةٍ من صور «الدعوة» و«المجاملة» و«المناظرة» و«المحاجة» التي جاء بها الإسلام، ونطق بها القرآن.

أما المطلوب حقًّا، والمنفَّذ فعلًا، من قِبَل دعاة التقريب فله شواهد ماثلة، ومؤسسات قائمة، ترفع لواء البحث المشترك بين الأديان، ومن ذلك:

١ ـ في ختام سلسلة محاضرات «المسيحية والإسلام في لبنان»، التي عقدتها الندوة اللبنانية[٤] في موسم عام (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م)، جاء في البيان الذي وقَّعه المشاركون من المسلمين والنصارى التوصية التالية: (يرى الجميع لزامًا عليهم أن يسعوا لإنشاء معهد جامعي عالٍ للدراسات الدينية المقارنة، تُشرِق فيه المعرفة بحقائق المسيحية والإسلام، ويصبح قبلةً لجميع الباحثين عن هذه

---

(١) راجع حقيقة التقريب، الباب الأول.

(٢) الإسلام والحضارة الغربية (١٨٠).

(٣) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٦١).

(٤) راجع التعريف بالندوة ومناشطها في محاولات التقريب في العالم العربي (لبنان) من الباب الثاني (١٣٥٠).

الحقائق بحثًا علميًّا)[١].

وكان ذلك قد ورد على لسان «يواكيم مبارك» في محاضراته، وأيَّده في ذلك «صبحي الصالح»[٢]، بل قد دعا يواكيم مبارك (أن يحتل أستاذٌ مسلم منبرًا مختصًّا بالمسيحية في الجامعة اللبنانية، وأن يحتلَّ مقابل ذلك، أستاذٌ مسيحي المنبرَ المختص بالأنظمة الإسلامية)[٣]، وقد تُرجِمت هذه الدعوات والمساعي إلى واقع قائمٍ في لبنان، ترعاه مؤسَّسات أُنشئت لهذا الغرض، وعامَّتها بمبادراتٍ نصرانية، وهي:

أ ـ معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية، التابع لجامعة القديس يوسف، المؤسَّس عام ١٩٧٧م، وجاء في تعريفه: (يرمي إلى التعاطي مع الإسلام والمسيحية تعاطيًا جديدًا، انطلاقًا من الحقائق الأساسية التي يمتاز بها هذان التراثان... يأخذ على عاتقه تعميق التفاهم بين الإسلام والمسيحية)[٤]، وحقَّق المعهد فعلًا هذا الاشتراك على مستوى الأساتذة والطلاب والدراسات[٥]. ومن نتاجه المطبوع في هذا السبيل كتاب (طريقة التحليل البلاغي والتفسير.. تحليلات نصوص من الكتاب المقدس ومن الحديث النبوي الشريف) في أكثر من ثلاثمئة صفحة، اشترك في تأليفه مسلمان ونصرانيان.

ب ـ مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، التابع لمعهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت في حريصا، وهو (يُعنَى بتعزيز الحوار الفكري الأكاديمي البحت، الرامي إلى إظهار مواضع التعاون والتكاتف بين المسيحية

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٣٤).

(٢) انظر: عهد الندوة اللبنانية (٤٧٧، ٤٩٠).

(٣) المرجع السابق (٤٧٧).

(٤) عن نشرةٍ صادرة عن المعهد.

(٥) راجع التعريف بالمعهد ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي (لبنان)، من الباب الثاني (١٣٦٣).

والإسلام)[١].

وقد نشط هذا المركز الذي لم ينشأ إلا في عام ١٩٩٥م في حقل التأليف، بغرض إبراز أوجه التشابه بين الإسلام والنصرانية في موضوعات محدَّدة، فأصدر تسعة كتب في بحر أربع سنوات[٢].

ج ـ مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، التابع لجامعة البلمند للطائفة الأرثوذكسية، المؤسَّس عام ١٩٩٥م، ويعقد المركز حلقات دراسية مشتركة، تصدر موادُّها بصفة كتب[٣].

د ـ المعهد العالي للدراسات الإسلامية، التابع لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، ويقوم بتبادُل الأساتذة مع المؤسَّسات العلمية النصرانية[٤].

٢ ـ في الأردن أنشئ (المعهد الملكي للدراسات الدينية) عام ١٩٩٤م، و(هدفه الرئيس: تعميق الفهم المتبادل بين الإسلام والمسيحية، عن طريق الأبحاث والحوار العلمي)[٥].

وقد أصدر عشرين كتابًا خلال خمس سنوات فقط.

٣ ـ في تونس أُسِّست مؤخرًا: (مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات)[٦]، لنفس الأهداف.

٤ ـ في المملكة المتحدة «بريطانيا» أنشئ (مركز دراسة الإسلام، والعلاقات المسيحية الإسلامية، عام ١٩٧٦م، إثر مؤتمرٍ استشاري دعت إليه كليات «سلي أوك»، (ويهدف المركز أن يكون مكانًا للبحث والتعليم والإعلام، من أجل

---

(١) من مقدمة مدير المركز مشير باسيل عون لكتاب (العدل في المسيحية والإسلام) (٥).
(٢) راجع التعريف بالمركز وإصداراته في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٦٧).
(٣) راجع التعريف بالمركز، ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٧٠).
(٤) راجع التعريف بالمعهد، ومناشطه في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (٣٧٣).
(٥) من نشرة تعريفية بالمعهد.
(٦) راجع التعريف بها في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٨٩).

استكشاف تقاليد الإيمان في أوروبا، وأي منطقة أخرى من العالم... إننا نعلّق أهمية كبيرة على دور المركز كمكان للأبحاث على أعلى مستوياتها، أبحاث تتناول مختلف العلوم الإسلامية، ومختلف مناطق العالم الإسلامي... تقديم دروس إعدادية، أو متخصصة)[١].

٥ ـ تضمَّن (برنامج وستمنستر للتلاقي الديني) المنبثق عن أسقفية وستمنستر الكاثوليكية: (تنظيم فصولٍ دراسية صيفية، قاعدتها الإدارية مكونة من ممثِّلين من مختلف المجتمعات، وموادها تُدرس من قِبَل أساتذة يُعلِنون عقائدهم)[٢].

٦ ـ في الولايات المتحدة الأمريكية أنشئ (مركز التفاهم الإسلامي المسيحي) عام ١٩٩٣م[٣]، تحت رعاية جامعة جورج تاون، لـ(يركِّز على اللقاء التاريخي واللاهوتي والسياسي والثقافي بين الإسلام والمسيحية... إن الكلية المركزية، وكلية الزيارات، تقدِّمان دوراتٍ في الإسلام، وتاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية)[٤].

وبالإضافة إلى هذه المراكز التي أُنشئت بغرض القيام بدراساتٍ مشتركة، ثمَّ معاهد عريقة في التنصير، وجمعيات تنصيرية ركبت موجة الحوار والتقارب، لتحقيق أهدافها التاريخية الدينية، من أشهرها:

١ ـ معهد القديس جبرائيل اللاهوتي في مودلنغ ـ النمسا.

٢ ـ معهد هارتفورد بالولايات المتحدة الأمريكية.

٣ ـ جمعية سانت إيجيديو بإيطاليا.

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٩٠).

(٢) Recognize The Spiritual Bonds، P. ٩١ –٩٢.

(٣) راجع التعريف بالمركز في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني (١٣٠٨).

(٤) صفحة تعريفية بالمركز من مقدمة كتاب: Christiay Muslims.

٤ ـ مركز الحوار في أوغوس ـ الدنمرك.

إن هذه المؤسسات البحثية المشتركة، التي تحمل اسم الدينَين معًا، لَتؤثر تأثيرًا بالغًا في إشاعة فكرة التقريب، ولَبْس الحق بالباطل، وحَجْب الحقيقة الكاملة، بل هي أشد تأثيرًا من مؤتمرٍ يُعقَد هنا أو هناك يصاحبه زخم إعلامي مؤقت ثم ينقطع؛ إذ هي تمثِّل عملًا مدروسًا يسير وفق خطة زمنية، لبلوغ أهداف معينة، تجعل الزمان والمكان، وتغيُّر الأحوال، جزءًا من مشروعها.

ومن أخطر هذه المشاريع البحثية المشتركة ما دعا إليه بيان قرطبة، الصادر عن المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول، في شعبان عام ١٣٩٤هـ، سبتمبر عام ١٩٧٤م، وفيه:

(الدعوة إلى التأليف في حقل العقيدة يتعاون فيه متخصِّصون من المسلمين والمسيحيين لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان... تنقية المناهج والكتب الدراسية في العالمين المسيحي والإسلامي من الأخطاء التي تسيء إلى أي من الدينين)[١]، فهل يحلم هؤلاء التقريبيون أن ينسخوا قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢]، وقوله: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٢]، وأمثالها كثير؟

سادسًا: عرض الإسلام بصورة مشوَّهة:

لقد أدَّى منهج التقريب بين الإسلام وسائر الأديان والمِلَل، إلى عرض الإسلام بصورة شائهة، لا تعبِّر تعبيرًا صادقًا عن صراحة الحق، وبَرْد اليقين الذي يحمله إلى الناس كافة، لقد بَخَسَ دعاةُ التقريب من الإسلاميين الدينَ حقه حين نَظَمُوه في سلك سائر الأديان المحرفة، بَلْهَ النِّحَل الوثنية أولًا،

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧٠).
(٢) رواه مسلم (١/ ٣٧٦).

وانتقصوه **ثانيًا** حين حجبوا دعوة التوحيد المشرقة التي باداًَ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم أُممَ الأرض كلها: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وأساءوا إليه وظلموا حين أَلْبَسُوه ملابس طرائق دخيلةٍ عليه، ثالثًا: ليتواءم مع قانون التقريب.

ولعل أبشع ممارسة في هذا السبيل تقديم الإسلام بثوب الصوفية التي يهيم بها النصارى؛ لما فيها من مذاهب الحلول والاتحاد، وتمجيد رموز المتصوفة الملحدين، بوصفهم أئمة الإسلام، ورُوَّاد الفكر والتوحيد، وذم أهل السنة والحديث والفقه، ونَبْزهم بالجمود والتعصب والانغلاق، فنشأ عن هذه العملية المُضِلَّة أثران سيئان:

أحدهما: انصراف الباحثين عن الحقيقة، عن اعتناق الإسلام وزهدهم به، حيث لم يروا فيه سوى فلسفةٍ صوفية منحازةٍ عن الحياة والنشاط الإنساني الطبيعي، شأنها شأن فلسفات الهندوسية والبوذية الوثنية.

الثاني: انخراط بعض المخدوعين، في هذا اللون من البدع الكفرية، بحسبان أنها الإسلام، ونجد هذا الاتجاه مُحبَّذًا عند كثيرٍ من دعاة التقريب في هذا العصر، ومن أمثلة ذلك:

يقول جارودي: (إن تجريم الصوفية هو جريمة ضد الإسلام... الصوفية هي باطنية الإسلام، فلعل إسلامًا بلا باطنية، إسلامًا مقتصرًا على طقوسه... هو إسلامٌ ميت، وكل إحياءٍ للفكر الديني للإسلام يمر عبر إعادة الاعتبار للتصوف)(١).

فمن ثم قدَّم روجيه جارودي صورة مضلِّلة لرُوَّاد متحفه في «القلعة الحرة» في قرطبة، البالغ عددهم مئة ألف زائر سنويًّا، حين عرَّف لهم الإسلام من خلال

(١) الإسلام في الغرب (١٦).

ابن عربي الصوفي الوجودي، وابن رشد الفيلسوف.

يقول غاليندو، مؤسِّس جماعة كريسلام: (إن الصوفية هي الطريق لتوحيد الأديان)[(١)].

وقد عُقِدت مؤتمرات عديدة لإبراز دور المتصوفة، وتمجيد ذكرهم، في سياق مؤتمرات التقريب بين الأديان، كان منها:

مؤتمر: «**صوفيو الصحراء**»: في دير سنينكا في فرنسا عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

مؤتمر: «**التصوف الإسلامي، والتصوف المسيحي**»: في بالرمو ـ صقلية، عام (١٤٠٤هـ- ١٩٨٣م).

مؤتمر: «**يونس إمره.. تجربة روحية وثقافية**»: في روما، عام ١٩٩١م، إحياءً لذكرى الشاعر الصوفي الباطني الاثني عشري، التركي يونس إمره، وقد عزفت موشَّحاته في القصر البابوي.

مؤتمر: «**الإنسان كمُصغٍ إلى كلمة الله**»: في مودلنغ، عام ١٩٩٠م، طغت عليه المحاضرات الصوفية.

ممارسات مجموعة (دار هشان) النصرانية في الباكستان مع دراويش الصوفية[(٢)].

أما السر الكامن وراء هذا التقارب بين النصارى والصوفية فيتَّضح من هذا النص الرخو لأحد الصوفية المعاصرين: (ولئن ذهب بعض الناس إلى تأليه المسيح، فذلك لشدة انعكاس نور الله في قلبه، كما تعكس المرآة الصافية نور الشمس، قال الشاعر العربي:

---

(١) راجع محاولاته في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٢) راجع محاولات التقريب بين الأديان في آسيا «الباكستان» في الباب الثاني.

إِذَا سَـكَنَ الغَـدِيرُ علـى صَـفاءٍ وجُنِّـبَ أنْ يُحرِّكَـه النَّسِـيمُ
بَـدَتْ فيـهِ السَّـماءُ بِـلَا امْتِـراءٍ كـذَاكَ الشَّـمْسُ تَبْـدُو والنُّجـومُ
كَـذاكَ قُلـوبُ أرْبـابِ التَّجَلِّـي يُرَى فِي صَفْوِها اللهُ العَظِيمُ)[(١)]

فمن ثم قال داعية التقريب والوحدة بين الأديان والوثنيات المنتسب إلى الإسلام روجيه جارودي: (لقد فتنني كثيرًا أولئك المتصوفة، الذين أدركوا بعمق يثير الدهشة حقًّا تلك المسافة اللاغية، أو لنقل: الحضور الغائب بين الأنا الإلهية، والأنا البشرية)[(٢)].

إنها لَجريمة عظيمة، وصدٌّ عن سبيل الله، وإضلالٌ للخلق، أن يُعرَض الإسلام من قِبَل بعض دعاة التقريب بثوبٍ صوفي، مُضاهاةً للنصرانية، وتقرُّبًا إلى زعاماتها، ومداهنةً لهم، وهم بذلك لا يَقِلُّون خطرًا عمن يشوهون صورة الإسلام بطرقٍ أخرى، كالعنف والعدوان، إن لم يزيدوا عليهم.

لقد تَوَلَّد من هذا التضليل مواليد خِداج، تمثَّلت في جماعات اعتنقت الإسلام بعقد الصوفية، وبِدَعها العَقَدية والعملية، ووجد ذلك في أوروبا منطلق دعوة التقريب بكثرة، ويجمع هذا اللون من جماعات «الإسلام الأوروبي» خصائص مشتركة، منها:

١ ـ سلوك الطرق الصوفية المعروفة في العالم الإسلامي، من قادرية، ونقشبندية، ودرقاوية.

٢ ـ إقامة علاقات مشبوهة مع الكنائس المحلية، والتوغل في التقارب الديني مع النصارى.

٣ ـ نَبْذ الإسلام بصفته الشمولية، والاندماج التام في البنية الاجتماعية والقانونية الأوروبية، عن رِضى.

---

(١) سلامٌ للبشر (٥٨).

(٢) من مقابلة مع مجلة العربي ديسمبر عام ١٩٨٧م.

ومن أمثلة هذه المجموعات المضلِّلة:

- جمعية قريش: (الجماعة الدينية الإسلامية في إيطاليا) ومقرها ميلانو[١].
- الجماعة الإسلامية في إسبانيا[٢].
- جماعة أصدقاء الإسلام في ألمانيا، في برلين[٣].

ويروي شاهد عيان وقائع مؤتمر من مؤتمرات التقارب بين المسلمين الألمان، الذين يغلب عليهم التوجه الصوفي، ومواطنيهم النصارى، وهو مؤتمر: (نصارى ومسلمون.. العيش مع بعضهم بعضًا، والسماع من بعضهم بعضًا)، الذي عقد في مدينة فيتان رور عام ١٩٨٤م، إثر محاضرة «نوح وقوس قزح»، الذي قصد بها إظهار التشابه بين الديانتَين، فيقول: (ثم تبع ذلك قُداس وتراتيل وترانيم كنسية، مع أنغام الأرغن، فخَيَّمَ على الجميع الوجوم والصمت، كأنهم في كنيسة يتعبَّدون.

ثم قدَّم البرفسور د.ع. خوري كاسيت مسجَّلًا عليها أناشيد الذكر، لكي يسمعها النصارى والمسلمون، ولسان حاله يقول: هكذا يَذكُر المسلم ويتعبَّد، فبدأ صوت الدُّف والدق على الطبلة، ومن خلالها يسمع كلمة الله، الله (أل ل اه)، ء ل ل ه، وتواشيح باللغة التركية)[٤]، كما أشار إلى بعض المظاهر التي لاحظها على تلك الفئة من المسلمين الألمان ذوي النزعة الصوفية، رافقت أعمال المؤتمر مثل:

- عقد اجتماع للمسلمين الألمان، في مكان مخصَّص لسُكنى الكهنة والقُسُس معلق فيه الصليب.

---

(١) راجع محاولات التقريب في إيطاليا، في الفصل الثاني من الباب الثاني.
(٢) راجع محاولات التقريب في إسبانيا في الباب الثاني.
(٣) راجع محاولات التقريب في ألمانيا في الباب الثاني.
(٤) صرخة حقٍ من ألمانيا (١٤).

- عُقِد المؤتمر في صالةٍ فيها صورٌ عارية.
- التساهل في تقديم وجبة تحتوي على لحم الخنزير لأحد المسلمين.
- تركهم أداءَ صلاة المغرب مع المسلمين الأتراك ـ الجالية الإسلامية الكبرى في ألمانيا ـ وانشغالهم بالتحدث وشرب الشاي مع القساوسة[١]، إلى غير ذلك من المظاهر التي تُنبِئ عن حقائق مؤسفة.

وقد أشار الأستاذ أنور الجندي إلى وجود (جماعة من الراغبين في الدخول في الإسلام، ترى أن التصوف بالمفهوم الباطني القائم على الرقص والموسيقى والتراتيل هو مدخلٌ إلى الإسلام في الغرب)[٢]، وهذا عين التشويه للإسلام، وإضلال الخلق.

وقال في موضعٍ آخر: (والواضح أن الغرب يريد أن يغطي الفراغ الموجود عنده بمفهومٍ منحرف من التصوف، وأن يأخذ مسائل التمايل والدفوف والغناء، الذي يجيزه بعض الفِرَق الصوفية الغالية، بديلًا للرقص الإيقاعي، وكله تهويم وتمايُل، ولكن نحن نرجو أن يعلم المسلمون في الغرب أن الطريق الصحيح ليس هذا، وأن مفهوم أهل السنة والجماعة وحده هو القادر على هدايتهم وشفاء نفوسهم، وإعطائهم السكينة والإيمان العميق، أما استبدال ضلال بضلال فهذا من مؤامرات أعداء الصحوة الإسلامية)[٣].

سابعًا: استغلال النصارى شعار التقريب لنشر دينهم.

لقد استغلَّ النصارى شعارات التقريب والحوار بين الأديان لتحقيق مكاسب جديدة، والوصول إلى مواقع متقدمة في مخاطبة مختلف شعوب الأرض، ودعوتهم بطريقةٍ مباشرة أو غير مباشرة إلى «النصرانية»، فالتنصير بالمعنى

---

(١) المرجع السابق (٣، ٧، ١٠، ١٣).
(٢) تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة (٢٠١).
(٣) المرجع السابق (١٧٧ ـ ١٧٨).

التقليدي المعهود بات منبوذًا، وإن كان لا يزال قائمًا، واعتبر في مناسبات عديدة نوعًا من قهر الضمير، لا سيما إذا كان مصحوبًا بالابتزاز الخدمي، من طعامٍ وكساءٍ ودواء وتعليم وتوظيف، وصار محل إدانة من قِبَل الجميع، حتى من بعض النصارى أنفسهم(١)، وبرزت فكرة «الحوار» و«التقارب» بديلًا عصريًّا مناسبًا للوصول إلى ذات الأهداف، لقد كان البابا يوحنا بولس الثاني واضحًا في الإفصاح عن دور التقريب والحوار، حول قضية «الحوار والبشارة» والعلاقة بينهما، الذي شغل بالهم عقب المجمع الفاتيكاني الثاني(٢)، يقول البابا: (بسبب متغيرات الزمن الحديث، وانتشار عددٍ من المفاهيم اللاهوتية الجديدة، يتساءل البعض: هل الرسالة إلى غير المسيحيين لا تزال قائمة؟ ألم تُستبدَل بالحوار بين الديانات؟ أليس الترقي هدفًا كافيًا؟ هل احترام الضمير والحرية لا ينفي كل عرضٍ للاهتداء؟ ألا يستطيع المرء أن يحقِّق خَلاصَه في أية ديانةٍ كانت؟ إذًا لماذا الرسالة؟

● وفي صدد الإجابة عن هذه التساؤلات يقول:

أحد العوامل الأشد خطرًا لفقدان الاهتمام بالالتزام بالرسالة، هو الذهنية المطبوعة باللامبالاة، الكثيرة الانتشار، ويا للأسف، بين المسيحيين، والمبنية غالبًا على مفاهيم لاهوتية غير صحيحة، ومتأثرة بـ«كل الأديان متساوية»... إن ثمة أيضًا أعذارًا واهية يمكن أن تحوِّلنا عن البشارة، والأكثر خداعًا هي بالتأكيد تلك التي يتوهَّم البعض إسنادها إلى هذه أو تلك من تعاليم المجمع، ويخلص إلى القول:

إن الحوار بين الديانات يشكِّل جزءًا من رسالة الكنيسة التبشيرية، إنه مرتبط بها بنوعٍ خاص، وهو تعبير عنها، تريد الكنيسة من خلال «الحوار» أن تكتشف

---

(١) وهو ما يسمى بـ(الدياكونيا) أي: تنظيم الخدمة بمعنى استغلالها لأغراضٍ أخرى. انظر: البيانات الصادرة عن مؤتمر لاغون عام ١٣٩٤هـ، وهونغ كونغ ١٣٩٤هـ، وشامبزي ١٣٩٦هـ.

(٢) راجع حقيقة التقريب عند الكنيسة الكاثوليكية في الباب الأول، (٣٤٣).

«بذور الكلمة»، وأشعة الحقيقة التي تنير الناس أجمعين، إن الحوار هو الطريق إلى الملكوت)(١).

ومن أقدم الكُتَّاب المسلمين الذين نبَّهوا على استغلال النصارى لأسلوب التقارب عن طريق الحوار الكاتبان: مصطفى الخالدي، وعمر فروخ، في كتابهما الرائد الشهير: (التبشير والاستعمار في البلاد العربية)، الصادر عام ١٣٧٢هـ-١٩٥٣م، حيث قالا: (يصعب على المبشرين أن يتصلوا بالناس، وخصوصًا بالمثقفين، وذوي المكانة الاجتماعية، فلجأوا إلى وسيلةٍ جديدة سمَّوْها «الحوار»، تقوم على جمع نفرٍ من المثقفين ذوي الكلمة المسموعة في قومهم على مناقشات علنية، لا تَمُتُّ بظاهرها إلى التبشير، وإن كانت غايتها الحقيقية زعزعة العقائد، بجرِّ الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة.

والحوار بين المبشرين، وبين أتباع الأديان غير المسيحيين أمر قديم، فإن عددًا كبيرًا من المؤسسات الغربية، كالمدارس، والنوادي، وجمعيات الشبان والشابات، وسائل لحوارٍ مستتر كثيرًا أو قليلًا، وغاية هذا الحوار زعزعة العقائد على ألسنة أشخاصٍ معروفين في قومهم، والحوار كالمعاهدات يظفر بالغنائم فيها مَن كان أقوى يدًا، وأرفع صوتًا.

ومما يُؤسَف له أن نفرًا قد حملهم تيار هذا الحوار إلى حيث لا يريدون)(٢).

ويقول الدكتور ظفر الإسلام: (هذه الحوارات لا تفيد أحدًا إلا المبشِّرين الذين فشلوا فشلًا ذريعًا في جهودهم الميدانية لتنصير المسلمين، وهم يأتون إلى هذه الحوارات ليتعلَّموا المزيد عن الإسلام والمسلمين، وبالتالي ليُصلحوا كتاباتهم، ويُتقِنوا أساليبهم التبشيرية، والواضح أن هناك أشياء لا يمكن تعلُّمها

---

(١) مقتطفات من رسالة الفادي (١١، ٥٥، ٨٨، ٩٠).

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية ـ بيروت، الطبعة الرابعة (١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) (٢٥٧ـ٢٥٨).

من الكتب وحدها)[١].

ومن جملة «الغنائم الباردة» التي كسبها النصارى من التقريب:

١ ـ استلال اعترافات صريحة وضمنية من محاوريهم المسلمين، من دعاة التقريب، بصحة دينهم، وسلامة كُتبهم، وصواب معتقَدهم، نضحت بها البيانات الختامية لمؤتمرات التقريب، ولم يجد دعاة التقريب من المسلمين بُدًّا -عن وعي أو غير وعي- من إقرارها، والتسليم لهم بها، وهو أمرٌ لم يكن يحلم به النصارى طوال القرون الخالية من المسلمين، ومن شواهد ذلك:

● في مؤتمر «بحمدون» عام ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م: (نعتقد نحن المؤمنين بالله تعالى وبوصاياه...)[٢].

● في الدستور المقترح على مؤتمر بحمدون ١٩٧٥هـ - ١٩٥٦م: (المادة الثانية، فقرة ٣: التعاون على العمل لصالح العقيدتين. فقرة ٤: تشجيع دراسة القرآن والإنجيل)[٣].

● وفي لقاء الفاتيكان عام ١٣٩٠هـ بين وفدٍ من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وأمانة السر الفاتيكانية، دعا البلاغ المشترك إلى تعزيز العلاقات الجيدة (فتقوى هذه الأُخوَّةُ بين مؤمنين يشتركون في احترام كل القيم الدينية، والإيمان بالله)[٤].

● في مؤتمر هونغ كونغ عام ١٣٩٤هـ- ١٩٧٥م: (إن كلا الديانتَين الإسلامية والمسيحية تجدان رسالتهما نابعة من الله الرحيم، إننا ننتمي جميعنا

(١) نظرة على ظاهرة الحوار المسيحي الإسلامي مجلة البعث الإسلامي، جمادى الثانية ١٤١٠هـ - (٦٩).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥).

(٣) الحوار الإسلامي المسيحي (٤٧٨).

(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٤٣).

إلى أسرة إبراهيم الروحية)[(١)].

● في مؤتمر قرطبة عام ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م: (إقامة تعاون إسلامي مسيحي لتأكيد الإيمان بالله، الدعوة إلى التأليف في حقل العقيدة، يتعاون فيه متخصِّصون من المسلمين والمسيحيين، لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان)[(٢)].

● في مؤتمر طرابلس ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م: (يؤكد الجانبان إيمانهما بالله الواحد الأحد، إن كلا الجانبَين يشجِّع على ترجمة الكتب السماوية إلى جميع اللغات)[(٣)].

● في لقاء عمَّان حول «قيم الحياة العائلية» مع الكنيسة الإنجليكانية عام ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م، جاء في البيان النهائي: (من المفيد تلخيص معتقداتنا المشتركة؛ إذ يمكننا أن نعبِّر عنها بطرقٍ مختلفة، وأن نفسِّرها أيضًا تفاسير متنوعة)[(٤)].

● وفي البيان الختامي المنعقد في مدينة «إبادان» النيجيرية، برعاية الكنيسة الكاثوليكية عام ١٤١٢هـ- ١٩٩١م توصية بـ(توعية المسيحيين والمسلمين كي لا يعتبروا مؤمني الديانة الأخرى كأنهم كفار، بل يعاملونهم بكل احترام)[(٥)].

وهذا قليلٌ من كثير مما تزخر به البيانات الختامية المشتركة لدعاة التقريب، وما يلفظونه من قول في كتبهم ومقالاتهم، لا يحيط به جمع.

٢ ـ بناء الكنائس، ونشر الكتب التنصيرية، والسماح بالنشاط التنصيري في بلاد المسلمين، وكل ذلك يتم تحت شعار «الحريات الدينية»، و«التعددية» التي تُعَدُّ من شروط التقارب وفروضه، وقد استغلَّها الجانب النصراني استغلالًا

---

(١) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧٦، ٧٧).

(٢) المرجع السابق (٧٠).

(٣) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (١٤٦).

(٤) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥٣).

(٥) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٧٧).

بشعًا، وصار يندِّد بالبلدان التي لا تُفسح الطريق أمام جحافل مبشِّريه، ويَصِفها بالتعصب، بينما يفتح دعاة التقريب من المسلمين الباب على مصراعيه لها. ومن شواهد ذلك:

● بعد ندوة الحوار الإسلامي المسيحي في طرابلس عام ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م قطف الجانب النصراني أُولى الثمار بافتتاح كنيسة كاثوليكية في مدينة بنغازي الليبية عام ١٩٧٧م، بينما جنى المسلمون خيبة الأمل في إعادة افتتاح جامع قرطبة العريق للمسلمين، كما تمنَّوا في البيان الختامي للمؤتمر السالف الذِّكر، الذي أدان أيضًا كل محاولةٍ ترمي إلى مصادرة الكتب الدينية، أو منع تداولها في أي جزءٍ من أجزاء العالم(١).

● في مؤتمر شامبيزي، عام ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م (عبَّر المشتركون في اللقاء عن الأسف إذ مُنِعوا من حق تشييد أمكنة عبادتهم، فالمسلمون المشاركون في اللقاء يعتبرون أن ذلك مناقضٌ للشريعة الإسلامية، ولمبدأ الحرية الدينية)(٢).

● في مؤتمر الأديان في السودان عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م أكَّد الدكتور حسن الترابي على: (أن التبشير عمل إنساني يحترم إنسانية الإنسان، وأن على العالم احترام التنوع الديني)(٣).

وألغي العمل بقانون الهيئات التبشيرية الذي سُنَّ في مطلع الستينيات، ويمنعها من العمل في شمال السودان، فصار المُنَصِّرون يجوبون البلاد طولًا وعرضًا تحت حماية حكومة الإنقاذ، وفسحت لهم أجهزة الإعلام بث برامجهم التنصيرية، ونقل صلواتهم من الكنائس في الإذاعة والتلفاز(٤). وجاء في «ميثاق الحوار الديني في السودان»: حرية الاعتقاد، والتعبير عنه، والعمل له).

---

(١) انظر: بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (١٤٦).
(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٠٦)، وراجع التعليق على المؤتمر في الباب الثاني.
(٣) جريدة الشرق القطرية، الأحد ٢٣ ذي القعدة عام ١٤١٣هـ-١٦ مايو عام ١٩٩٣م.
(٤) راجع محاولات التقريب في العالم العربي (السودان) من الباب الثاني.

٣ ـ ظهور النصرانية بصورة «الدين الأفضل»، وزعيمها «البابا» بصفة «القائد الروحي للأديان»، كما جرى في يوم الصلاة من أجل السلام في أسيزي عام ١٩٨٦م، وما تلاه، وحرصه على الخطابة الجماهيرية بأتْباع مختلف الأديان، في مختلف بقاع العالم، والالتقاء بمُمثِّليهم أينما حل، باسم الحوار والتقارب[١]، مما أوقع فتنة في قلوب الضعفاء المبهورين.

٤ ـ إحياء مطامعهم التاريخية في القدس:

لقد أتاحت روح التقريب بين الأديان للنصارى أن يجدِّدوا أحلامهم الصليبية القديمة في بيت المقدس، وأن يجاهروا علنًا بأن أولى القبلتَين ومسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومحل ثالث المساجد التي يُشَدُّ إليها الرحال، ليست ملكًا لأحد، ولا تختص بدينٍ معين، بل انتزعوا من نظرائهم من دعاة التقريب الإسلاميين تصريحات لم يكونوا يحلمون بها، منذ أن استعاد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله القدس منهم.

وقد جاءت هذه الدعاوى على ألسنة أدعياء التقارب منهم، منذ المجمع الفاتيكاني الثاني في عهد البابا بولس السادس وحتى الآن، وقد تهيئوا للألفية الثالثة، وشَدُّوا الرحال من كل مكان في العالم، للاحتفال بالميلاد في القدس والناصرة وبيت لحم:

قال البابا بولس السادس في رسالته الموجَّهة إلى المؤتمر الإسلامي لزعماء الدول الإسلامية المنعقد في الرباط عام ١٩٦٩م: (إن تمثيل الأديان التوحيدية الثلاثة في الأراضي المقدسة، وخصوصًا القدس، يمكن أن يكون بداية التوحيد والانسجام والسلام)[٢].

وكان «الفاتيكان» قد انتقد عام ١٩٨٠م قرار إسرائيل بجعل القدس عاصمة

---

(١) راجع «الرحلات البابوية» في الباب الثاني.
(٢) Inter – religoue Dialogue، The officia Teaching، P.169

لها.

وقد عقد لفيفٌ من دعاة التقريب من الإسلاميين والنصارى العرب، مؤتمرًا في محرم عام ١٤١٧هـ، يونيو ١٩٩٦م بعنوان: «مسلمون ومسيحيون معًا من أجل القدس» منح فيه المتحدثون المسلمون رصفاءهم النصارى حق الشراكة في القدس:

فقال الدكتور يوسف القرضاوي: (هي ليست ملك الفلسطينيين وحدهم، بل هي ملك المسيحيين والمسلمين).

ودعا محمد مهدي شمس الدين إلى (إنشاء أمانة عامة إسلامية مسيحية، تتولى الترويج لحماية القدس على مستوى العالم بين المسلمين والمسيحيين).

وتنمَّر ممثلو الطوائف النصرانية الشرقية:

فقال البطريرك الكاثوليكي مكسيموس الخامس حكيم: (النتيجة الحتمية الواضحة هي أن القدس لا يمكن أن تكون لدولةٍ واحدة، أو دين واحد من الأديان الثلاثة، بل يجب أن تكون مدينة السلام، وللأديان الثلاثة).

وقال الكاثيلوكس آرام الأول: (بسبب الوجه الديني، والدعوة الخاصة، والصفة العالمية، يجب أن يكون للقدس وضع خاص، يجب أن يعلن عن وجهها العالمي، وصفتها الدينية، والأسرة العالمية يجب أن تكفل ثوابت هذا الوضع وديمومته)[(١)].

ما كان ينبغي لأهل الإسلام أن يركنوا إلى الذين ظلموا، ويمكِّنوهم من أنفسهم، ويُطمعوهم في خالص حقِّهم، وإن كان مغصوبًا من قِبَل آخرين، مهما كانت التَّعِلَّات، ولكنه شؤم التقريب الذي يقود إلى التنازلات، والمواضعة على الدنية في الدين.

---

(١) التصريحات الأربعة السابقة منقولة عن جريدة الحياة، العدد (١٢١٦٥) الأحد ٣٠ محرم ١٤١٧هـ، ١٦ يونيو ١٩٩٦م (٢) «شؤون عربية».

ثامنًا: موالاة اليهود والنصارى بعضهم بعضًا من دون المسلمين:

حمل دعاة التقريب من المسلمين قوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾ [المائدة: ٨٢]، على كفرة النصارى الذين أصرُّوا على شركهم، وقولهم: إن الله ثالث ثلاثة، وليس على مَن آمَنَ منهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما أُنزل إليه، واتبعه، كما دلَّت الآية نفسها، وما بعدها: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣﴾ ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٤﴾ [المائدة]، وظلوا يستشهدون بها في كل مناسبة من مناسبات التقريب؛ ليُثبتوا رَحِمًا وولاءً خاصًّا مع عبدة الصلبان وأهل التثليث، يَدِلُّون به ويَلمِزون به اليهود، وما علم هؤلاء أن الفريقين في جبهة مشتركة ضد أهل الإسلام، كما شهد الله بذلك، وحذَّر عباده من موالاتهما، على حدٍّ سواء، فقال: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥١﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ﴾ يحتمل معنيَين لا تعارُض بينهما:

أحدهما: أن بعض كل مِلَّة منهما وَلِيٌّ بعضها الآخر، الثاني: أن اليهود أولياء النصارى والعكس، قال ابن جرير رحمه الله: (عنى بذلك أن بعض اليهود أنصار بعضهم على المؤمنين، ويد واحدة على جميعهم، وأن النصارى كذلك بعضهم أنصار بعض على من خالف دينهم ومِلَّتهم، معرِّفًا بذلك عباده المؤمنين أن مَن كان لهم أو لبعضهم وليًّا فإنما هو وَلِيُّهم على مَن خالف مِلَّتهم ودينهم من المؤمنين، كما أن اليهود والنصارى لهم حرب، فقال تعالى ذِكْره للمؤمنين: فكونوا أنتم أيضًا بعضكم أولياء بعض، ولليهودي والنصراني حربًا كما هو لكم حرب، وبعضهم لبعضٍ أولياء؛ لأن مَن والاهم فقد أظهر لأهل الإيمان

الحرب، ومنهم البراءة، وأبانَ قَطْعَ ولايتِهم)[(١)].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله: «بعضهم أولياء بعض» يتناصرون فيما بينهم، ويكونون يدًا على من سواهم)[(٢)]، وهذا هو الواقع قديمًا وحديثًا، وليس المقصود حشد دلائل ذلك من مسلك عامة اليهود والنصارى، فذلك له ديوان حافل، بل المقصود هنا إثبات وقوعه وصدوره من أدعياء التقارب، على كلا المعنيين السابقين، فمن ذلك:

أ ـ موالاة النصارى لليهود في اغتصابهم أرض فلسطين، واضطهاد أهلها المسلمين بالقتل والسجن والتشريد، على مدى نصف قرنٍ، بل يزيد، وامتناعهم عن الإدانة العلنية الصريحة لإسرائيل منذ إنشائها، ومن شواهد ذلك:

١ ـ في أول مؤتمرٍ تشهده المنطقة العربية، من مؤتمرات التقريب، وهو مؤتمر بحمدون المنعقد عام ١٩٥٤م، أي: بعد ست سنواتٍ من إعلان دولة إسرائيل، وتشريد الفلسطينيين، وإيقاع المذابح المروعة بهم، يقول مدير الأبحاث والنشر في جمعية الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط، مجيبًا عن سؤالٍ عن «مشكلة الشرق الأوسط»: (إننا هنا نبحث أمورًا علمية، ولن نتدخل في الأمور السياسية»[(٣)]، ثم صدر عن المؤتمر بيان لا يحمل أدنى إشارة إلى الوضع المأساوي، والعدوان الغاشم الظالم الذي لا يبعد عن ضاحية بحمدون سوى عشرات الكيلومترات، وتحت الضغط والنقد الشديدَين ألحق بالبيان «وصية» تتعاطف مع اللاجئين المطرودين، وتُحِيلهم على الأمم المتحدة، ولا تشير ببعض كلمة إلى مَن طردهم، وأخرجهم من ديارهم[(٤)].

٢ ـ في ندوة الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في طرابلس ـ ليبيا، عام

---

(١) جامع البيان (٦/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢/ ٣٠٤).

(٣) هرطقات فريسية (٨).

(٤) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٥، ١٦).

١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م، نشب خلافٌ بين دولة ليبيا، ودولة الفاتيكان -صاحبتَي المبادرة في عقد المؤتمر- حول البندَين (٢٠، ٢١) من البيان الختامي اللَّذَيْن ينصان على إدانة الصهيونية ـ وليس اليهودية ـ باعتبارها حركة عنصرية عدوانية أجنبية عن فلسطين، وعلى تأكيد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في العودة إلى دياره، وعلى عروبة القدس ورفض التهويد، وتحفَّظ الوفد الفاتيكاني على البندَين لحين بَتِّ الكرسي الرسولي في مضمونهما، الذي امتنع عن التصديق عليهما لاحقًا، لتضمُّنهما إشاراتٍ سلبية إلى الصهيونية[(١)].

٣ ـ وظلَّت مؤتمرات التقريب تتجنَّب التعرض لوضع إسرائيل، باستثناء مؤتمر قرطبة الذي سبق مؤتمر طرابلس بسنتين[(٢)]، بل قد بُذِلت جهود لتطبيع العلاقات بين إسرائيل وجيرانها المسلمين، وإحلال سلام يُقِرُّ اغتصابها للأرض المسلمة، والمقدسات الإسلامية، بعضها دولية، وبعضها تحت مظلة تَقارُب الأديان، كان منها:

مؤتمر: «**سلمنكا للحوار الثلاثي عام ١٩٨٦م**».

مؤتمر: «**فهم الآخر في سان أوغسطين، قرب** «**بون**» **عام ١٩٨٨م**»: ضم مسلمين ونصارى مقدسيين ويهودًا إسرائيليين.

مؤتمر: «**الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط**، في طليطلة عام ١٩٨٨م»، وفي نفس العام اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود، ثم كان مؤتمر «مدريد» عام ١٩٩٢م الذي أعطى اليهود الاعتراف التام، والشرعية المطلقة، من مختلف الفرقاء.

٤ ـ قامت الكنيسة الكاثوليكية (الفاتيكان) بالاعتراف بإسرائيل عام ١٩٩٣م،

---

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار (١٥١).

(٢) انظر: البيان الختامي للمؤتمر في البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (٧١)، فقرة ٢٢.

وأقيمت علاقات ديبلوماسية بين الكيانين الدينيين اليهود والنصارى[(١)].

إن سر هذا التأييد الظاهر والخفي هو العداء المشترك للمسلمين من جهة، والعقيدة النصرانية الأصولية المبنية على تفسيراتٍ حرفية لنصوص العهد القديم، تفيد بضرورة وجود دولةٍ لليهود في الأزمنة الأخيرة، كعلامة على عودة المسيح في الألفية السعيدة التي تخيَّلها يوحنا في رؤياه إثر معركة هرمجدون[(٢)]. ومن ثم تكوَّنت النظرة الإنجيلية الأصولية، بضرورة مساعدة إسرائيل، وتأييد مشروع جعل «القدس» عاصمة موحَّدة لليهود، للتسريع بعودة المسيح، وظل هذا الشعور يتنامى في الأوساط النصرانية عامة، والبروتستانتية خاصة، في مطالع الثمانينيات، حتى بلغ مجموع المنظمات الإنجيلية الموالية لإسرائيل في الولايات المتحدة مئتين وخمسين منظمة، تعكس آراء ورغبات نحو سبعين مليون أمريكي إنجيلي[(٣)].

---

(١) انظر: مجلة ٣٠ يومًا عدد (١،٤) عام (١٩٩٧ ـ ١٩٩٨م).

(٢) هرمجدون: ليس الحديث عن معركة «هرمجدون» مقتصرًا على النخب المتعصبة من اليهود والنصارى، بل هو حديث الصحف والمجلات والشركات السياحية، ففي استطلاع عن «إسرائيل» نشرته مجلةGEOGRAPHICAL SUPPLEMENT الإنجليزية، في عدد يونيو ١٩٩٩م، ورد ضمن فقرات لتذكير زُوَّار إسرائيل، ما يلي: (إحدى المواقع الأثرية في شمال إسرائيل، مساحة المعركة للأرض المقدسة «ميجيدو»، خمسة وعشرون ميلًا جنوب غرب حيفا، وتعرف أيضًا بـ«هرمجدون»، هو المكان الذي يواجه فيه جيش الخير ووصية الرب، قوى الشر، ليعجل «بالمجيء الثاني». الطوائف المسيحية، وغالبًا من أمريكا، تعتقد أن الموعد بات قريبًا: (٧٢).

(٣) من الجماعات المسيحية الصهيونية في الولايات المتحدة مجموعات Moral Majority «الأغلبية الأخلاقية» الذي بلغ عددهم سبعين مليونًا، وأهم مبادئها: ١ ـ أراضي فلسطين والأردن هي أرض إسرائيل، دون سواها، ٢ ـ لا تكتمل الشروط والهيئات لقيام السيد المسيح وانبعاثه، إلا بعد قيام إسرائيل، وبناء الهيكل على موقع المسجد الأقصى، وإقامة مملكة داود، ٣ ـ لا بد من قيام صراع عالمي مدمر Armageddon تهزم في نهايته القوى المعادية للسيد المسيح Antichreist انظر: د. موسى الكيلاني، رئيس المجلس الإسلامي العالمي من كلمة له محفوظة لدى المؤلف (٣). وانظر: مقالة (حمى سنة ٢٠٠٠) عبد العزيز كامل، مجلة البيان عدد (١٣٨) صفر ١٤٢٠هـ، يونيو ١٩٩٩م (٩١).

ب ـ موالاة النصارى بعضهم بعضًا في العدوان على المسلمين:

لقد انطلقت حركة التقريب بين الإسلام والنصرانية من حاضرة الفاتيكان، ومقر مجلس الكنائس العالمي في «جنيف»، في الوقت الذي كانت كثير من بلاد المسلمين تَرْزَح تحت الاستعمار النصراني الغربي، كما في الجزائر مثلًا، أو تعاني من اضطهاد المتنفِّذين فيها من النصارى، كما في قبرص وبعض دول آسيا كالفلبين، وأفريقيا كالحبشة.

وربما اعتذرَ بعدم الصلة بين الكنيسة، والقيادات السياسية للحكومات الغربية أو المحلية في دولة ما، ولو سلمنا ـ جدلًا ـ بذلك، فما الذي كان يمنع دعاة التقريب من النصارى من إدانة الظالم، والانتصار للمظلوم، ولو معنويًّا.

والشواهد على هذا الانخذال، وذلك الصمت المعبِّر كثيرة، فمن ذلك:

١ ـ صَمْت مؤتمرات جمعية الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط الثلاثة، بحمدون ١٩٥٤م، الإسكندرية ١٩٥٥م، بحمدون ١٩٥٦م، عن المجازر التي تعرض لها المسلمون في الجزائر وقبرص والفلبين والحبشة «إثيوبيا» وتنزانيا، وظلَّت المؤتمرات اللاحقة تتجاهل المظالم الواقعة على الأرض اليوم، وتدعو إلى نسيان مظالم التاريخ!

٢ ـ لم يتغيَّر هذا المسلك من قِبَل أدعياء التقارب من النصارى في السكوت عن إدانة الظالم وتجريم المجرم من بني مِلَّتِهم، حتى في عِقْد التسعينيات الميلادية، الذي تكشَّفت فيه الحقائق والمعلومات أكثر من ذي قبل، فقد وقعت فاجعة المسلمين في البوسنة والهرسك في قلب أوروبا المتحضرة! على بُعد بضع مئاتٍ من الكيلومترات من مراكز التقريب، ومعاهد الحوار، في روما وجنيف وفيينا، ولم تشأْ تلك الجهات التي دأبت على التغني بالشعارات الإنسانية، وحقوق الإنسان، والحريات الدينية، أن تعيِّن الظالم وتوجِّه له الاتهام، بل اكتفت بعزاء المظلوم، ودعوته إلى الصبر والغفران، لقد عقد في مطلع هذه المأساة المروعة لقاءان هامان:

أحدهما: يوم الصلاة من أجل السلام في البوسنة، دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني، في بلدة أسيزي في يناير عام ١٩٩٣م، وقصَرَه على ممثِّلين للمسلمين والنصارى، من البوسنة وكرواتيا ومقدونيا وألبانيا وسائر البلدان الأوروبية، وغاب عنه ممثِّلو الكنيسة الصربية الأرثوذكسية(١)، ولم يصدر عن الملتقى أي إدانة للصرب، بل كان جملةً من الهمهمات حول السلام، الغرض منه بالدرجة الأولى تبرئة النصرانية، والتنصل من المسؤولية.

وقد قامت جمعية سانت إيجيديو المعنية بالتقريب بين الأديان لاحقًا، بعقد لقاء بين البابا يوحنا بولس الثاني، وبطريرك الكنيسة الصربية في روما لتنقية الأجواء(٢).

الثاني: مؤتمر: «سلامٌ للبشر» الذي عُقِد في أبريل من العام نفسه ١٩٩٣م، بتنظيم من معهد القديس جبريل اللاهوتي، ومبادرة من وزير الخارجية النمساوي، وشهده عددٌ من كبار الشخصيات الداعية إلى تقارب الأديان من الجانبَين على المستوى الديني والسياسي، ولم يصدر عنه في بيانه الختامي أدنى إشارة لإدانة الصرب والكروات على جرائمهم في حق مسلمي البوسنة، واكتفى بالدعوة إلى نَبْذ الحرب وإحلال السلام(٣).

وحين وضعت الحرب أوزارها في البوسنة، وأُرغمت الضحية على التوقيع بمدادٍ من دمها على اتفاقية «دايتون» المُجحِفة المُذِلَّة، بالتنازل عن أراضيها، وحقوقها، شخص رهبان السوء والنفاق برؤوسهم، ولبسوا مسوح الضأن على قلوب الذئاب، فدعت جمعية سانت إيجيديو، الذراع السياسي غير الرسمي للفاتيكان، إلى ملتقى حاشد في روما عام ١٩٩٦م، بعنوان (السلام اسم الرب)! وراحوا يتبجَّحون في بيانهم الختامي قائلين: (الأديان لا تبعث الضغينة

(١) Recognize The Spiritual Bonds.P.99-101

(٢) من تقرير صادر عن الجمعية.

(٣) راجع وقائع المؤتمر والتعليق عليه في الفصل الثاني من الباب الثاني (١٢٧٢).

والحرب، إنها لا تُسوِّغ إراقة الدماء البريئة، الأديان لا تريد الحرب، وإنما السلام، لا محل للقداسة في الحرب، فقط السلام هو المقدس، إننا نأمل أن يغسل هذا التيار من السلام أراضي الحرب، ويطفئ الضغينة، ويغذِّي الآمال لعالمٍ بلا صراع، لقد نَذَرْنا أنفسنا أن ننمي محبة السلام بين ظهرانَيْ أتباعنا المؤمنين، الحديث عن حروبٍ دينية مجرد هراء)[(١)].

هذه طريقة القوم، كما أخبر الله عنهم ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ﴾ [المائدة: ٥١]، فحين تُوَاتِيهم الفرصة ينقضُّون على المسلمين، ضاربين عرض الحائط بسائر دعوات التقارب والمحبة والحوار، فإذا نالوا مقصودهم عادوا إلى تخدير ضحيتهم بعبارات التسامح والسلام حتى يقتنع -من جانبٍ واحد- أن الحروب الدينية (الجهاد) مجرد هراء.

ومن عجبٍ أن يحضر ممثلو الصرب هذا اللقاء، ويوقِّعوا على بيانه الختامي! فمتى يستفيق دعاة التقارب، ويعتصموا بثوابت الكتاب والسنة، ويتعلَّموا من تجارب الماضي، وشواهد الحاضر؟

(١) البيان الختامي، وراجع النص الكامل في الفصل الثاني من الباب الثاني.

المبحث الثالث

شُبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها

على الرغم من صراحة النصوص الشرعية على بطلان فكرة التقريب بين الأديان، ومعارضتها للمعلوم من الدين بالضرورة من أوجهٍ عديدة، وعلى الرغم من دلالة الواقع المعاش الذي أفرزته هذه الدعوة من آثار ينفر منها كل مؤمن، وتأباها فطرته وعقيدته، كما أوضحنا في المبحثَين السابقَين، إلا أن هذه الدعوات استهوت نفرًا من المسلمين العصريين، وأُشْرِبوا حُبَّها، فاندفعوا إلى الانخراط في برامجها، وإحياء مجامعها، وترديد شعاراتها التي صاغتها الدوائر الكنسية الغربية، وطفقوا يتلمَّسون المُسوِّغات الشرعية، ويتذرَّعون بالعلل المصلحية لتصحيح طريقهم البدعي الذي تنكَّبوه، وفارَقوا به سبيل السابقين الأولين من المؤمنين والتابعين لهم بإحسان.

وقد أُوتِي هؤلاء العصرانيون جدلًا، وقدرةً على تشقيق الكلام، وتحريف الكلم، وعامة ما يتشبَّثون به:

- إما استدلال بنصٍّ شرعي على غير وجهه الصحيح.
- وإما إعمالٌ لنصوص شرعية، وإهمالٌ لأخرى لا يتم الحق إلا بالأخذ بهما معًا.
- وإما اعتقاد مصلحة ما معتبَرة، وهي في واقع الأمر ملغيَّة.

وكل ذلك ناتج عن جهل بالشرع، وهوًى مُتَّبَع، وإعجاب بالرأي، ورِقَّة في الدين، وإلا فقد «وضح الصبح لذي عينين».

وسوف نستعرض أدناه أهم الشبهات التي يُزوِّق بها دعاة التقريب بضاعتهم المُزجَاة، وبعضها مما ألْمَمْنا به سابقًا ـ عَرَضًا ـ في ذِكْر بواعثهم، أو في تبيُّن حقيقة التقريب عندهم في الباب الأول، فنثبت أدنى كل شبهة بضعة نُقول كاشفة لمرادهم، ثم نُتبِعها بالمناقشة والرد، والله المستعان.

الشبهة الأولى: التقريب بين الأديان وسيلة لتحقيق «التعارف» المذكور في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [الحجرات: ١٣] .

يقول د. أحمد صدقي الدجاني: (والإسلام يقرِّر أن الله خلق الناس من ذكرٍ وأنثى، وجعلهم شعوبًا وقبائل ليتعارفوا، أحد الأهداف التي لها أولوية، هدف التعارف، الذي يتحقق من خلال معرفة الآخر على حقيقته، وتصحيح الصورة الذهنية عنه، الحافلة بِرُكامٍ من الأحكام المسبقة، وسوء الفهم، اللَّذَيْن يفرقان بين أتباع الديانتين)(١).

ويصف د. يوسف الحسن «الحوار» بأنه: (تقليد حضاري، وفِعْل ثقافي رفيع)، ويُعرِب عن مدى حاجة البشرية إلى التعارف مستدلًّا بآية الحجرات، ثم يقول: (هذه هي رسالة الحضارة القائمة على الإيمان بوحدة الأصل البشري، وعلى مبدأ التعارف، والتسامح الثقافي في مواجهة نفي الآخرين، وعلى الرغبة المشتركة في بلورة قيمٍ إنسانية، تبطل المناخات المفعمة بالمخاوف)(٢).

ويجعل د. عبد العزيز التويجري «التعارف» على رأس قائمة أهداف الحوار من منظور إسلامي، ويفسِّر التعارف في آية الحجرات بقوله: (فالتعارف هنا يتَّسع ليشمل التعاون والتعايش، وكل ضروب العمل الإنساني المشترك لما فيه الخير والمنفعة لبني البشر)(٣).

وهذا تأويل عصري حادث لقوله تعالى: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾، وهو معنًى درج دعاة الحوار والتقريب على ذِكْره، وغالبًا ما يستنسخ بعضهم من بعض، دون أن يكلِّفوا أنفسهم عناء الرجوع إلى التفاسير المعتبَرة للكشف عن مراد الله منه، كما فهمه سلف الأمة، قال ابن جرير رحمه الله: (وقوله: ﴿لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ يقول: ليعرف

---

(١) مجلة «الإسلام اليوم» عدد (١٢)، مقالة: آفاق التعاون بين العالم الإسلامي والمجتمعات الأخرى واستشرافها بالحوار (٣٩).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات (٣).

(٣) الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي (٢٢).

بعضكم بعضًا في النسب)[(١)]، وقال ابن كثير رحمه الله: (أي: ليحصل التعارف بينهم، كلٌّ يرجع إلى قبيلته)[(٢)]، وهذه طريقة عامة المفسرين.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل نقل بعض دعاة التقريب معنى «التعارف» الذي حمله هؤلاء على التعرُّف على الآخر، والتعاون معه، وبلورة قيم مشتركة، إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو «الاعتراف»:

يقول د. موسى الكيلاني بعد استدلاله بالآية السابقة: (فالمعرفة هي محور الحوار، والاعتراف المتبادَل هو رُكْنه وأُسُّه)[(٣)].

ويعدِّد د. شوقي أبو خليل بعض المواقف التاريخية لمعاملة المسلمين لأبناء البلدان المفتوحة (كشواهد على الاعتراف بالآخر واحترامه)[(٤)]، ويذكر منها دونما إحالة أو توثيق: (وفي مطلع القرن الثالث الهجري عُقِد في مدينة مرو حوارٌ بين الأديان، من غير مجاملات أو مداهنات، جمع هذا الحوار الجاثليق كبير النصارى، ورأس الجالوت زعيم اليهود، والهربذ الأكبر ممثِّل الزرادشتية، وعمران الصابئ قطب الصابئة، والفيلسوف قسطاس الرومي، وجمعٌ من المتكلمين، حوارٌ سبقه الاعتراف بالآخر، والعيش معه بحريةٍ وانفتاح)[(٥)].

وعلى فرض ثبوت هذه الواقعة، فما من شكٍّ أنها كانت مجلس مناظرة ومجادلة ـ من غير مجاملاتٍ أو مداهنات، كما وصف أبو خليل ـ وليست من ضرب الحوار السائد حاليًّا من تحاشي أوجه الخلاف العقدي، والاقتصار على أوجه الاتفاق، وعلى أيِّ حال فهو مجلس لم يشهده أهل السنة والجماعة، بل حضره المتكلمون.

(١) جامع البيان (٢٦/ ١٤٠).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٧/ ٣٨٥).
(٣) من كلمة له محفوظة لدى الباحث.
(٤) الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، هاني المبارك، شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر ـ بيروت، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ-١٩٩٧م). (٦٥).
(٥) المرجع السابق (٧٦).

ثم تحوَّل تأويل «لتعارفوا» من منح الاعتراف لغير المسلمين إلى طلب الاعتراف منهم واستجدائه والتَّوق إلى ذلك، كما يقول د. رضوان السيد: (وبَدَا من ناحية أخرى تَوْقُ المسلمين الشديد ليعترف بهم المسيحيون دينًا مستقلًّا، كما اعترف بهم الإسلام باعتبارهم أهل كتاب)(١).

ويقول الأستاذ كامل الشريف في تعداده لمنطلقات الحوار في العصر الراهن: (إن الحوار من وجهة النظر الإسلامية، ينطلق من الاعتراف بالأديان السماوية السابقة وكتبها المقدسة ورسلها الكرام، ويدعو الطرف الآخر لمثل هذا الاعتراف، حتى تكتمل قاعدة الحوار البنَّاء)(٢).

وقد تعقَّبه الدكتور محمد رشيدي في نقده القيِّم لمقالته بالقول: (في رأيي أن هذا المنطلق الثاني للحوار لا يمكن حدوثه، إن كلمة «الاعتراف» لها معنًى خاص، فالديانة اليهودية كانت صحيحة حتى نسختها الديانة المسيحية، والديانة المسيحية كانت صحيحة حتى نسخها الإسلام، فالاعتراف باليهودية معناه الاعتراف بها كدين أُنزل قبل مجيء عيسى عليه السلام، والاعتراف بالمسيحية معناه الاعتراف بها كدينٍ جاء به عيسى عليه السلام ناسخًا لأمور وُجِدَت في تعاليم اليهودية، ولا يُتصوَّر أن يعترف اليهود بالمسيحية إلا بالدخول في المسيحية، كما لا يُتصوَّر أن يعترف المسيحي بالإسلام، إلا بدخوله في الإسلام)(٣).

ولكنَّ دعاة التقريب يُطلِقون الكلام على عواهنه في مسألة «الاعتراف» بالدينَين السابقَين بما يُوهِم أنهما لا يزالان دينَيْن صحيحَيْن باقيَيْن لم يُنسخَا، وربما اعتقد بعضهم ذلك، ويفعلون هذا لعلهم أن يظفروا باعتراف مقابل، وأنَّى

(١) مجلة الاجتهاد (٢٨/ ١٠).

(٢) من كلمة له في اللقاء الإسلامي المسيحي الرابع عام (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م) المنعقد في عمَّان بعنوان: آفاق المستقبل للتعايش الإسلامي المسيحي في ديار الإسلام في ضوء التجارب السابقة، وقد نشرت في مجلة أرض الإسراء عدد (١١٥) رجب ١٤٠٨هـ (٣٣).

(٣) النقد المذكور صادر عن مكتب رابطة العالم الإسلامي في جاكرتا في مذكرة محفوظة لدى الباحث (٨).

لهم، كما أوضح الدكتور رشيدي.

إن التقرب من الأديان الباطلة أو المنسوخة بدعوى تحقيق هدف «التعارف» شبهة داحضة، وتأويل فاسد، وتفسير بالرأي لا يستند على بيِّنة أو أثارة من علم.

يقول د. ظفر الإسلام خان: (لا تتعدى ظاهرة الحوار المسيحي الإسلامي الحاضرة أكثر من عقدين من الزمان، وكانت المواجهات الإسلامية المسيحية القديمة تختلف كثيرًا عن هذه الحوارات، وكان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد تحدث إلى نصارى نجران، كما كان الخليفة عمر بن الخطاب قد تحدث إلى رؤساء الكنيسة بالقدس، وقام المسلمون في القرون التالية بالمباحثة مع النصارى واليهود في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، ولم تكن تلك المباحثات مناقشات ودية تهدف إلى «الاعتراف المتبادل»، بل كانت مناظرات تحاول دحض معتقدات الطرف الآخر، ولم يشعر المسلمون بضرورة «الحوار» العاجلة يومًا ما، وإنما جاءت المبادرة من الكنائس الغربية لعددٍ من الأسباب الدينية والسياسية... والإسلام في حقيقة الأمر دين التبليغ والدعوة، وهو لا يسعى إلى الحصول على اعترافٍ به من قِبَل الأديان الأخرى أو المؤمنين بها)[(١)].

الشبهة الثانية: التقريب وسيلة للدعوة إلى الله، وتفهُّمها من قِبَل الغرب:

يضع الدكتور حسن الترابي على رأس دواعي «الحوار» ومبرِّراته ما يلي:

(أ ـ إنه ضرورة شرعية لتبليغ الرسالة، وحمل أمانة الدعوة، فالأصل هو التفاعل التبليغي، وعدم جواز السكون)[(٢)]، وذاك لَعمرُ الله هدف مشروع، ووسيلة شرعية معلومة، حين يكون الحوار «حوار الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن» لإظهار دين الله على الدين كله، بالحجة والبيان، فحيَّهلا، وأما حين يكون «حوار التقريب بين

(١) مجلة البعث الإسلامي الهندية، عدد جمادى الثانية ١٤١٠هـ (٦٥).
(٢) محاضرة: أطروحات الحركة الإسلامية في مجال الحوار مع الغرب، نشرة شؤون الأوسط عدد ٣٦ ديسمبر ١٩٩٤م (٩١).

الأديان» فلا، ولا كرامة، وهذا مَثارُ الحذر والرِّيبة، فإن كثيرًا من دعاة التقريب يَزفُّون دعواهم إلى التقارب بثوب الدعوة، ويزوِّقونها بجملة من المحسِّنات اللفظية ذات المدلولات الشرعية المعتبَرة، ولكن ليس تحتها شيء من الحقيقة الشرعية فعلًا، كما يشهد واقع المئات من مؤتمرات الحوار التي لم تحقِّق شيئًا من مقاصد الدين الحنيف، بل لبَّست الأمر على كثير من الناس.

ومما يدل على أن الحذر في محله قول الترابي في ذات المحاضرة: (وكيفما كانت وسائل إدارة الحوار مع الغرب، فلا خطاب بينهم وبين علمائنا التقليديِّين الذين ليس لهم مع الغرب، بل ليس لهم معنا نحن الإسلاميين الذين نسعى لتنزيل الإسلام على الواقع المعاصر مِن تفاهُم على قضايا فكرية كثيرة، ذلك أنهم يحفظون فتاوى قديمة، أو نصوصًا نزلت على واقعٍ قديم، تجاوَزَتْه مستجدات العصر)[(١)].

ترى هل عرف تاريخ الإسلام هذا التصنيف الذي يفرق بين «العلماء التقليديين» و«الإسلاميين»؟ وهل كان أهل الإسلام ودعاته إلا العلماء العاملون الذين حفظوا نصوص العلم، وطفِقُوا يدعون الناس إليه؟ ومن تلك الفئة المُحدَثة التي حكم عليها الترابي بنفسه أنها لا تنتمي إلى أهل العلم، ولا تتفاهم مع أهله في قضايا فكرية كثيرة، ولا تحفظ نصوصه، وفي نفس الوقت تسعى لتنزيل الإسلام على الواقع المعاصر؟! وما هي مؤهلاتها إذًا لتنبري عن جدارة! بواجب تبليغ الرسالة، وحمل أمانة الدعوة؟ لقد أجاب الترابي عن هذه التساؤلات، ووصَّف تلك الفئة بقوله: (أحسب أن المثقفين من الإسلاميين، سواء في أوروبا أو الذين درسوا هناك، وعاشوا في الغرب وخبروه، هم أقرب لأن يصلوا هذه الصلة، ويُدِيروا الحوار)[(٢)]، فهل أُتِي الإسلام إلا مِن اتخاذ هؤلاء الجُهَّال أئمة.

---

(١) المرجع السابق (٨٢).

(٢) المرجع السابق (٨١).

إن الدعوة إلى التقريب بين الأديان لا يمكن أن تكون بحالٍ من الأحوال دعوةً إلى الله؛ لأنها تحمل في ذاتها الحَيْدة عن دين الله، والتنصُّل عن بعض ما أنزل الله، سواءً جرى ذاك التقريب في مجال العقائد والمفاهيم الذي يخلط الحق بالباطل، أو في مجال العلاقات بين أتباع الدينَين الذي يقضي على الولاء والبراء.

وأين ثمار هذه الدعوة المزعومة وآثارها منذ أربعين سنة في نشر دين الله، ودخول الناس فيه أفواجًا؟ إنه لا يُعلم أن أيًّا من ملتقيات الحوار التي يغشاها دعاة التقريب من الإسلاميين قد تمخَّضت عن إسلام شخصٍ واحد، والسبب بسيطٌ جدًّا، هو أن هؤلاء التقريبيين لا يعتمدون في خططهم «الدعوية» المزعومة أسلوب الدعوة المباشرة، ومبادأة الطرف المقابل بالجملة القرآنية التي يبتدرها جميع الأنبياء والمرسلين: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥، هود: ٥٠، ٦١، ٨٤، المؤمنون: ٢٣، ٣٢]؛ لأنها في نظرهم نصوص قديمة، نزلت على واقع قديم، تجاوزته مستجدات العصر والعصرانيين[١].

الشبهة الثالثة: التقريب وسيلة للتعاون بين أتباع الأديان لمواجهة الإلحاد والفساد:

يقول الشيخ أحمد كفتارو: (لقد جعل القرآن بين المسلمين والمسيحيين رابطة روحية يعيشون تحت ظلالها في سعادة، متكاتفين متعاونين، فلِمَ لا نرى في عصرنا هذا مثل هذا التفتح والتعاون، والتلاقي فيما بيننا، ولا سيما أن الإلحاد يكاد يَلُفُّ العالم بظلامه، ضمن هذه القاعدة «نتعاون على ما نشترك

(١) رسم الدكتور حسن الترابي ما أسماه إستراتيجية منظومة شاملة للحوار مع الغرب، أدرج فيه اثنين وأربعين عنوانًا في قضايا الحوار المقترحة في جميع الشؤون، حتى الفنون والألعاب الرياضية، ولم تتضمن عنوانًا واحدًا في التوحيد الذي دعت إليه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم. انظر: المرجع السابق (٩١ ـ ٩٣).

فيه، ونتسامح فيما يُختلف فيه من فروع»)[(١)].

يقول د. يوسف القرضاوي في مستهل تعداده للأهداف المشروعة من الحوار بين الإسلام والنصرانية: (... الوقوف في وجه تيار الإلحاد والمادية، الذي يعادي كل الرسالات السماوية، وكذلك تيار الإباحية والانحلال الخلقي)[(٢)].

ويقول الأستاذ كامل الشريف بعد عودته من ندوة جارودي الإبراهيمية في قرطبة عام ١٩٨٧م، تحت عنوان «التعاون ضد الفساد»: (.. بالنسبة للمسلمين ـ بالذات ـ فهم لا يملكون أن يكونوا على الحياد، أو يتصرفوا وكأن الأمر لا يعنيهم، ذلك أن أكثر الأفكار والتيارات التي تهدِّد قضية الإيمان والحياة والأخلاق تبرز في منطقة نفوذ الكنيسة، ابتداءً بشبح الحرب النووية، وانتهاءً بالأزياء التي ينقصها الاحتشام، مرورًا بالجديد المبتكر من السموم والمخدرات، أما في ميدان الأفكار فإن الشيوعية والوجودية والعلمانية بكل مدارسها هي صناعة أوروبية ترعرعت هناك قبل أن تجد لها مرتعًا في الفراغ العقائدي الذي يخيم على ديارنا، ولعل من الإنصاف القول أن الكنيسة أخذت تحارب بذكاءٍ وشجاعة في كل هذه الميادين، إلا أن الطرف المتلقي يظل عندنا، ومن هنا تبدو أهمية التعاون المقترح في هذه الميادين، إنها معركة تدور في النبع وعند المصدر، ومن صالحنا أن ندخل فيها، ولو لم تنهض الكنيسة للعمل لكان لزامًا علينا أن نحرِّضها على ذلك)[(٣)].

لعل هذه الشبهة هي أقدم الشبهات التي جلبت دعوة التقريب بين الأديان إلى بلاد الإسلام، حين وفدت بين يدي مؤتمر بحمدون عام ١٩٥٤م[(٤)]، وهي

---

(١) الدعاة والدعوة (١/ ٥٦٠).

(٢) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة (١٧٥).

(٣) مقالة: (الحوار الإسلامي المسيحي) جريدة «الدستور» الأردنية، الاثنين ٢/ ٣/ ١٩٨٧م (٧).

(٤) راجع التعريف بهذا المؤتمر في الباب الثاني (١٠٨١).

شبهة قديمة تتجدَّد بتجدُّد ألوان الإلحاد والفساد وصوره، فحتى بعد سقوط الشيوعية برزت «العولمة» خصمًا جديدًا تُناط به دواعي التعاون والحوار لمجابهته.

ولا شك أن «أهل الكتاب» من اليهود والنصارى خير من «الذين لا يعلمون»، من الوثنيين، والملحدين القدامى والمُحدَثين، كما أنه من دواعي فرح المؤمنين أن ينتصر «أهل الكتاب» على الوثنيين والملحدين، كما فرح المؤمنون الأوائل بغلبة الروم النصارى للفرس المجوس، بعد أن بشَّرهم الله بذلك، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الروم] . ولكن التمييز بين أصناف الكفرة شيء، والتقارب معهم والتعاون بدعوى مواجهة الإلحاد والفساد شيءٌ آخر، ولا يجوز الربط بينهما، ذلك أن للإسلام دعوته الخاصة ومنهجه المتفرد في هداية الخلق، وانخراط دعاة التقريب في برامج مشتركة مع اليهود والنصارى يُفضِي إلى تصويب اليهودية والنصرانية، وبالتالي نقل البشر من ركن من أركان النار إلى ركنٍ آخر، ليس غير، والتعاون معهم لدفع مفسدة جزئية، كالإجهاض والمخدرات، قد يؤدي إلى مفسدة كلية تمس الاعتقاد، فربما توهَّم الناس أن ليس لدى اليهود والنصارى والمشركين انحراف سوى ذلك.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: (وسذاجة أي سذاجة، وغفلة أي غفلة، أن نظن أن لنا وإياهم طريقًا واحدًا نسلكه للتمكين للدين! أمام الكفار والملحدين، فهم مع الكفار والملحدين إذا كانت المعركة مع المسلمين!!!

وهذه الحقائق الواعية يغفل عنها السُّذَّج منا في هذا الزمان، وفي كل زمان، حين يفهمون أننا نستطيع أن نضع أيدينا في أيدي أهل الكتاب للوقوف في وجه المادية والإلحاد بوصفنا جميعًا أهل دين! ـ ناسين تعليم القرآن كله، وناسين تعليم التاريخ كله– فأهل الكتاب هؤلاء هم الذين كانوا يقولون للذين كفروا من

المشركين: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ۝٥١﴾ [النساء].. وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين ألَّبُوا المشركين على الجماعة المسلمة في المدينة، وكانوا لهم درعًا ورِدْءًا، وأهل الكتاب هم الذين شنوا الحروب الصليبية خلال مئتي عام، وهم الذين ارتكبوا فظائع الأندلس، وهم الذين شرَّدوا العرب المسلمين في فلسطين، وأحَلُّوا اليهود مَحلَّهم، متعاونين في هذا مع الإلحاد والمادية! أهل الكتاب هؤلاء هم الذين يشرِّدون المسلمين في كل مكان، في الحبشة والصومال وإريتريا والجزائر، ويتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند، وفي كل مكان!

إن الإسلام يكلِّف المسلم أن يقيم علاقاته بالناس جميعًا على أساس العقيدة، فالولاء والعداء لا يكونان في تصوُّر المسلم وفي حركته على السواء إلا في العقيدة، ومن ثم فلا يمكن أن يقوم الولاء ـ وهو التناصر ـ بين المسلم وغير المسلم؛ إذ إنهما لا يمكن أن يتناصرَا في مجال العقيدة، ولا حتى أمام الإلحاد مثلًا، كما يتصوَّر بعض السُّذَّج منا، وبعض من لا يقرأون القرآن، ولا يعرفون حقيقة الإسلام، وبعض المخدوعين أيضًا، يتصوَّرون أن الدين كله دين! كما أن الإلحاد كله إلحاد! وأنه يمكن إذًا أن يقف «التدين» بجملته في وجه الإلحاد؛ لأن الإلحاد ينكر الدين كله، ويحارب التدين على الإطلاق.

ومن ثم فليس هناك جبهة تديُّن يقف معها الإسلام في وجه الإلحاد! هنا «دين» هو الإسلام، وهناك «لا دين» هو غير الإسلام، ثم يكون هذا اللادين، عقيدة أصلها سماوي ولكنها محرفة، أو عقيدة أصلها وثني باقية على وثنيتها، أو إلحادًا ينكر الأديان، تختلف فيما بينها كلها، ولكنها تختلف كلها مع الإسلام، ولا حلف بينها وبين الإسلام ولا ولاء، فكيف يمكن إذًا أن يتعاون المسلم في هذا السعي مع من لا يؤمن بالإسلام دينًا ومنهجًا ونظامًا وشريعة، ومن يتجه في سعيه إلى أهدافٍ أخرى ـ إن لم تكن معادية للإسلام وأهدافه، فهي على الأقل ليست أهداف الإسلام؛ إذ الإسلام لا يعترف بهدفٍ ولا عملٍ لا

يقوم على أساس العقيدة، مهما بَدَا في ذاته صالحًا، ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ﴾ [إبراهيم])[1].

الشبهة الرابعة: التقريب وسيلةٌ لإبراز التسامح الإسلامي، وتحسين صورة الإسلام المشوهة في الغرب:

يقول محمد حسن الحمصي في طليعة تعداده لمآثر دعاة التقريب بين الإسلام والنصرانية أنهم: (أبرزوا لرجال الدين المسيحي، ولجماهير النصارى هناك، الموقف الإسلامي النبيل الذي يدعو إلى التسامح مع أبناء الديانات السماوية الأخرى)[2]، ثم طفق يستشهد بمواقف المداهنة، وعبارات الاستخذاء للنصارى، المجافية للتوجيه القرآني، الراغبة عن المنهج النبوي.

يقول د. موسى الكيلاني: (المسلمون والمسيحيون يرزأون تحت إرثٍ من التاريخ الدامي الذي يعرقل الحوار، وكلاهما يئن تحت عبءٍ أيديولوجي من مخلفات القرون الماضية، ويَحُول دون إشراع أبواب المستقبل المتسامح الزاهر للأجيال الجديدة)[3].

يقول د. يوسف الحسن: (هناك حاجة ماسة لوضع أُسُس صحيحة من أجل حوار حقيقي؛ لأن الإسلام في المرحلة الراهنة، هو موضع حملةٍ ضارية في الغرب، دأبت على خلط الأوراق بين الإرهاب من ناحية، والإيمان والدين من ناحية أخرى، وبالتالي فإن الحوار يجب أن يكون متوازنًا، بمعنى أن يساهم الغرب نفسه في إعطاء مساحةٍ من المكان والزمان، لعرض الوجه الحقيقي للإسلام)[4].

إن مفهوم «التسامح» الذي يتكئ عليه دعاة التقريب مفهوم فضفاض يتضمن

---

(١) في ظلال القرآن (٢/ ٩١٠، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦).
(٢) الدعاة والدعوة (١/ ٥٥٤)، وما بعدها.
(٣) من كلمة له محفوظة لدى الباحث (٢).
(٤) الحوار الإسلامي المسيحي.. الفرص والتحديات (٢٣).

حقًّا وباطلًا، يحتِّم ضرورة الاستفصال عن المدلول المراد.

فإن أريد بالتسامح العفوُ والصفح في المعاملة، بالتنازل عن بعض الحقوق الشخصية مالية أو معنوية، أو ما يحيله الشرع الإسلامي إلى اجتهاد ولاة أمور المسلمين في معاملة الحربيين من المَنِّ أو الفداء، حسب ما تقتضيه السياسة الشرعية، أو منح الذمِّيين والمعاهدين والمستأمنين في المجتمع الإسلامي حقوقًا مدنية، وإذنًا في البقاء على دينهم وعباداتهم، من غير إكراهٍ لهم على اعتناق الإسلام، فهو حقٌّ جاء به الإسلام، وحَفَلَ به تاريخه، وفاق به جميع الأنظمة القديمة والحديثة، وقد شهد له بذلك الأعداء[(١)]، فهو بهذا المدلول فضيلة خُلُقية، ومنهجٌ نبيل في العلاقات الدولية، والتنظيم الاجتماعي، لا يَثْلَم عقيدة، ولا يَهدِر كرامة، ولا يضيع حقًّا.

وإن كان «التسامح» يعني المداهنة، وإعطاء الدنية في الدين، وتسوية المسلمين بالمجرمين، وإدانة سبيل السابقين الأولين من المؤمنين، وإباحة جناب المجتمع المسلم لجحافل المنصِّرين والملحدين لإشاعة الفاحشة الفكرية والخلقية في الذين آمنوا، باسم «الحرية الدينية»، و«التعددية الثقافية»، و«التنوع الحضاري»، وما شابهها من زخرف القول، بحجة تحسين صورة الإسلام والمسلمين في أذهان الغربيين، فما هذا بتسامح، بل خنوع واستخذاء، ونزع للباس التقوى.

يقول أحد دعاة التقريب: (إن التسامح يُعَدُّ خطًّا حضاريًّا يقضي بمنح الآخرين حرية التعبير عن الآراء والأفكار التي تُغايِر الآخرين، كما يسمح بالعيش وفقًا للمبادئ والمعتقدات التي لا ندين بها سويةً، إن التسامح أصبح إذًا مسألةً لا يمكن فَصْلها عن الحرية وحقوق الإنسان... إن التسامح يجب أن يشمل الجميع، وكل الأديان على وجه الأرض، إن العالم العربي مدعوٌّ في المستقبل القريب إلى أن لا يواصل تَجاهُله لوجود عدة بلايين من البشر على

(١) انظر: نبذًا من صور التسامح هذا في كتيب: الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب.

وجه البسيطة، من الذين لا يدَّعون الانحدار من إبراهيم، ولا يعني ذلك أبدًا أن حضاراتهم وأنماط تفكيرهم غير جديرة بالتقدير والاحترام، مثلما هو الشأن لحضارتنا ونمط تفكيرنا، بل يجب علينا إذًا نحن المسلمين أن نطبِّق على الآخرين ما نطالب به لأنفسنا)[١].

هذا مؤدَّى مفهوم التسامح الذي ينادي به دعاة التقريب، يُضفِي عباءته الفضفاضة على كل مشركٍ وَثَني، فضلًا عن اليهودي والنصراني، ويمنحه التقدير والاحترام من جهة حضارته وعقيدته، ويُتيح له أن يجهر بالسوء من القول!

إن الغرب الذي يخطب هؤلاء التقريبيون وُدَّه، لا يكف ليلَ نهار عن تشويه الإسلام في وسائل الإعلام والسخرية من أهله[٢]، ولا يُعوِزه للقيام بهذا الصد عن سبيل الله وجودُ تصرفات طائشة مرفوضة تتَّسم بالعنف والعدوان من بعض المنتسبين إلى الإسلام، كما لن يوقفه بالمقابل اطِّراح هؤلاء التقريبيِّين بين أيديهم في ضعة وانخذال، فتلك عقيدة راسخة، وطبيعة متأصلة في نفوسهم، منذ فجر الإسلام، ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠] . ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

إن كل جريمة ترتكبها مجموعة دينية أو عرقية أو ثورية في أنحاء العالم، لا تنسب في لغة الإعلام الغربي إلى الدين الذي تنتمي إليه تلك المجموعة، أو حتى الفرد، إلا حين تصدر عن مسلمين، فيقال رأسًا: (الإرهاب الإسلامي) و(الإرهابيون المسلمون)، ولا يقال لجرائم الصرب الفظيعة في البوسنة

---

(١) مقالة التسامح الإسلامي ـ المسيحي، والتقارب العربي الأوروبي ليسا بالمستحيلين، عبد الجليل التميمي، جريدة الحياة عدد (١٢٣٩٨) الخميس ٢٨ رمضان ١٤١٧هـ، ٦فبراير ١٩٩٧م.

(٢) انظر: في هذه الدراسة الجادة والمنصفة: (التغطية الإعلامية للإسلام) لإدوارد سعيد، أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا. وانظر: كتاب: (تسامح الغرب مع المسلمين في العصر الحاضر) دراسة نقدية في ضوء الإسلام. تأليف: عبد اللطيف إبراهيم الحسين ـ أطروحة ماجستير، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).

وكوسوفا (إرهاب أرثوذكسي)، ولا لعلميات الألوية الحمراء في إيطاليا (إرهاب كاثوليكي)، ولا لتفجيرات الجيش السري الإيرلندي (إرهاب بروتستانتي)، ولا لأعمال القمع التي يمارسها الجيش الإسرائيلي يوميًّا (إرهاب يهودي)، بل لا يقال لمجازر الهنود القوميين، وهدمهم لمساجد المسلمين (إرهاب هندوسي)، ولا لعمليات الجيش الأحمر الياباني (إرهابٌ بوذي)، كما لا توصف حملات التشويه والتشهير الإعلامي ضد الإسلام في الغرب بالتطرف وعدم التسامح، ودعاة التقريب، بحكم ثقافاتهم الغربية غالبًا، يدركون هذه الحقائق جيدًا فلا يزيدهم ذلك إلا تقربًا إلى الخصم الذي لا يمل من الابتزاز.

إن تحسين صورة الإسلام في أذهان الغربيين، والناس جميعًا، وإبراز محاسن الإسلام، لا يكون إلا بالتمسك به، والتأدب بآدابه، والدعوة إليه، ولا يكون أبدًا بانتقاصه، واجتزائه، والتخلِّي عن شيءٍ منه قربانًا إلى الكافرين، وموالاةً لهم من دون المؤمنين.

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله: (إن الذين يحاولون تمييع هذه المفاصلة الحاسمة باسم «التسامح» و«التقريب بين الأديان السماوية»، يخطئون فهم معنى الآيات، كما يخطئون فهم معنى التسامح، فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله، والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصوُّر الاعتقادي، ولا في النظام الاجتماعي)(١).

الشبهة الخامسة: التقريب ضرورة يفرضها الواقع العالمي الجديد:

يقول د. موسى الكيلاني: (خلال العقدَين القادمين سيحتاج المسلمون والمسيحيون إلى جسور كبيرة توثِّق ما بينهما، وتكون كبيرة بحجم الأخدود الكبير من عدم الفهم الذي يفصل بيننا، لقد تقلَّص العالم الفسيح الواسع، وأصبحنا نعيش كل يومٍ وقد فقدنا استقلاليتنا المطلقة، وغدًا كلٌّ يزداد اعتمادًا

(١) في ظلال القرآن (٢/ ٩١٢).

على غيره، حيث أصبح الكون قريةً صغيرة تجوبها الأفواج من السياح، ويختلط بها العديد من الأعراق والأجناس)(١).

ويصف د. حسن الترابي الحوار مع الغرب بأنه (ضرورة عملية يفرضها الواقع العالمي القائم على الاتصال، والتفاعل، والاعتماد المشترك بين الأمم والشعوب والجماعات والحركات، مما يُوجِب علينا فهم الآخرين، وتفهُّم واقعهم، ومعرفة الحقائق للتعامل معها)(٢).

يقول الفضل شلق: (إن علينا أن نعترف بالأمر الواقع، ونعمل كي نتجاوزه، ولن يكون هذا التجاوز ممكنًا دون الأخذ بثقافة الغرب، والانخراط بالعالم)(٣).

إن هذه المقدمات محل قبول وتسليم من كل أحد، فوسائل الاتصال الحديثة ألغت مفهوم «البعد»، وبات كل شيءٍ قريبًا، فما لم تبلغه الأقدام تأتي به وسائل الإعلام، قبل أن يقوم المرء من مقامه، بل قبل أن يرتد إليه طرفه، عبر التقنيات الحديثة، ولكن ما رتَّبه دعاة التقريب من نتائج على تلكم المقدمات محل رفضٍ، وإلزامٌ بما لا يلزم، فليس من مقتضى هذا التواصل العالمي الذوبان في بوتقة الأممية، والانسلاخ من الهوية، والانخراط في ثقافة الغير، وإن بدعوى تجاوُزها.

ينبغي أن يكون أسعد الناس بهذه التيسيرات الحضارية التي تنقل الكلمة، وتبث الدعوة، أهل الإسلام، وأمة الخير التي تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، مستفيدةً من هذه الوسائل الحديثة التي تختصر المسافات، وتعمِّم الخطاب، وتُطلِق كلمة التوحيد واضحة قوية لا شِيةَ فيها، ولا لبس بباطل، وترسم الصورة الحقيقية المشرقة لأهل الإسلام، دون تشويش أو غبش،

---

(١) من كلمة له محفوظة لدى الباحث.

(٢) محاضرة أطروحات الحركة الإسلامية في مجال الحوار مع الغرب، نشرة شؤون الأوسط عدد ٣٦ (٩١).

(٣) مجلة الاجتهاد (٣١، ٣٢/ ١١).

فتقرع الأسماع وتملأ العيون، وتقيم الحجة، لا أن يُطوِّع الدين الحق بدعوى تفهُّم الآخرين الذين يهجمون علينا بثقافاتهم، فنقيم لهم «الجسور الكبيرة» ليعبُروا إلينا.

الشبهة السادسة: التقريب وسيلة لتحاشي النزاعات والحروب، وصدام الحضارات:

يقول د. محمد عثمان صالح: (من دواعي الحوار أيضًا الرغبة العامة في العيش في سلام وأمن، بعيدًا عن التوترات والمنازعات والحروب؛ إذ إن الحوار كما أدرك الكثيرون يقارب بين الأفكار، أو على الأقل يستلُّ سخائم النفوس)(١).

يقول د. يوسف الحسن: (إنه بدون سلامٍ بين الأديان ستكون هناك حروب تملأ الكرة الأرضية، وتأكل روح الإنسان، ولا سلام بين الأديان بدون حوار صادقٍ ومُخلِص)(٢).

يقول د. موسى الكيلاني: (ليس من الصحيح أن الحوار الإسلامي المسيحي ضربٌ من الكماليات التي يتمتع بخدمتها المُترَفون، فقد أصبح له في قرننا العشرين أولوية تتجاوز كل ما أُدرِج على الأجِندة(٣) السياسية، أقول هذا نظرًا لوجود بعض النبرات العالية بين المسلمين والمسيحيين تُحاوِل إقناعنا أن العداء والصراع أبدِيَّيْن تاريخِيَّين(٤)، وأن مجال التعاون والتعايش وهم)(٥).

إن التلويح بخطر النزاعات والحروب سلاحٌ يُشهِره بعض دعاة التقريب بين

---

(١) تحديات الحوار بين الأديان وضوابطه، ورقة مقدمة إلى مؤتمر الحوار بين الأديان في الخرطوم عام ١٩٩٤م (٢).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي.. الفرص والتحديات.

(٣) الأجندة: Agenda : كلمة إنجليزية معناها برنامج، أو جدول أعمال.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: أبديان تاريخيان.

(٥) من كلمة له محفوظة لدى المؤلف.

الأديان لتمرير فكرتهم، وضربٌ من الإرجاف لتوهين النفوس وزلزلتها عن التمسك بأهداب الدين، ويعلم هؤلاء جميعًا أن الذي يملك الآلة العسكرية المتطورة الجبارة ويصنعها هم النصارى وغيرهم من أُمَم الكفر، وليس المسلمين، وأن مثيري النزاعات والحروب غالبًا هم الطامعون المتحرِّشون بالأمم الضعيفة المسالمة التي لا تضاهيهم عُدةً وعتادًا، فمحصلة دعواهم أن على المسلمين إذًا لتحاشي تلك النزاعات والحروب والصدامات الحضارية، مسايرة الأمم التي تملك الترسانة العسكرية، والاقتراب منها، بالتخلي عن مقومات قوتها الذاتية، المتمثِّلة بعقيدتها المتفردة، التي تَشِيع في نفوس معتنقيها معاني الاستعلاء والتميز، والتطلع لإظهار دين الله على الدين كله.

كما يعلم هؤلاء التقريبيون أن النبرات العالية بحتمية الصراع بين الإسلام والنصرانية تنبعث من المعسكر المقابل بكل بجاحة، وتصميم، وليس من الصف الإسلامي، فإن الحروب والخصومة ليستَا هدفًا للإسلام، ولا شهوةً للمسلمين، كما يزعم المستشرقون، بل هو دين المرحمة، ونبيه نبي الرحمة، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء]، ومِن سابغ رحمته أنه يُخرِج العباد من رِقِّ العبودية للعباد، إلى فسحة العبودية لرب العباد، ويكشف الفتنة التي يتخبَّط بها البشر، بالدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فإن حال أحدٌ بين الناس وتبليغ دين الله كان حريًّا أن يُقاتَل، ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٣٩]، ومع ذلك فهو ينزع إلى السلم في غير مَذَلَّة: ﴿۞وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الأنفال: ٦١]، والتاريخ شاهِدٌ على أن المسلمين أرحم الفاتحين، وأرفق المظفَّرين، وأن خصومهم ﴿لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ١٠﴾ [التوبة].

أما الغرب النصراني المعاصر الذي يُدعى أهل الإسلام للاقتراب الديني معه، فإنه يُطلِق على ألسنة كبار منظِّريه ومنجِّميه السياسيين نُذُرَ الحظر، وشارات التحفز والتوثب لمنازلة الإسلام وأهله، ومن شواهد ذلك:

١ ـ كتاب «نهاية التاريخ وخاتم البشر»، للأمريكي، الياباني الأصل، فرانسيس فوكوياما[(١)].

وقد أراد فوكوياما أن يقلِّد الديمقراطية الغربية إكليل النصر النهائي والحاسم، مأخوذًا بنشوة سقوط الاتحاد السوفيتي، وانهيار الشيوعية، بوصفها آخر خصوم الديمقراطية الغربية المظفَّرة، ويعلن بذلك «نهاية التاريخ» بتربُّع الحضارة الغربية، ذات الأصول النصرانية، على عرش البشرية الختامي، مُهدِرًا بذلك سائر الأيديولوجيات والأديان، مع اعترافه بما يتمتَّع به الإسلام من خصائص ومزايا، فيقول: (صحيح أن الإسلام يشكِّل أيديولوجيا متَّسِقة ومتماسكة شأن الليبرالية والشيوعية[(٢)]، وأن له معاييره الأخلاقية الخاصة به، ونظريته المتصلة بالعدالة السياسية والاجتماعية، كذلك فإن للإسلام جاذبية يمكن أن تكون عالمية، داعيًا إليه البشر كافةً باعتبارهم بشرًا، لا مجرد أعضاء في جماعة عرقية أو قومية معينة، وقد تمكَّن الإسلام في الواقع من الانتصار على الديمقراطية الليبرالية في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، وشكَّل بذلك خطرًا على الممارسات الليبرالية حتى في الدول التي لم يصل فيها إلى السلطة السياسية بصورة مباشرة)[(٣)].

٢ ـ مقالة البروفسور صموئيل هانتنغتون[(٤)]، المنشورة في مجلة Forreign Affairs، الشؤون الخارجية، بعنوان «صدام الحضارات»، ضمن دراسة مطوَّلة

---

(١) كان نائبًا سابقًا لمدير مجموعة تخطيط السياسة بوزارة الخارجية الأمريكية، ومستشارًا لمؤسسة «راند كوربوريشن» في واشنطن حاليًّا.

(٢) حاشا دين الله أن يشبه بهذه النظم الأرضية الوضعية المتناقضة والمختلة، قال تعالى عن القرآن العظيم: ﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ۝٨٢﴾ [النساء: ٨٢].

(٣) نهاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للترجمة والنشر: مؤسسة الأهرام ـ القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، (٥٦).

(٤) أستاذ العلوم السياسية، ومدير مؤسسة جون أولين للدراسات بجامعة «هارفارد» الأمريكية، ومدير أكاديمية هارفارد للدراسات الدولية والإقليمية، ومسؤول سابق في مجلس الأمن القومي عن التخطيط.

بعنوان: «المصالح الأمريكية ومتغيِّرات الأمن»، في يونيو عام ١٩٩٣م، ويرشح فيها الحضارة الإسلامية أن تكون أبرز خصوم الحضارة الغربية في القرن الحادي والعشرين، ويحدِّد زمن الصدام ومكانه؛ فيرى أن العِقدَين الأول والثاني من القرن الحادي والعشرين الميلادي سيشهدان صراعًا على خطوط التماسِّ شمال البحر الأبيض المتوسط بإزاء جنوبه، وجمهوريات الاتحاد السوفيتي النصرانية مع المسلمة، وباختصار فهو يرى أن للإسلام حدودًا دموية، على حد تعبيره[(١)].

وفي مقابلةٍ أَجْرَتْها معه مجلة «المجلة»، بعد أربع سنواتٍ من نشر مقالته الشهيرة وما أعقبها من انتقاداتٍ وتداعيات، أكَّد هنتنغتون أفكاره السابقة بثقة، وجزم لمحاوره المسلم الذي بَدَا وكأنه يستجديه في التخلِّي عنها، ونقتطف من تلك المقابلة الصريحة ما يلي:

• (لماذا أنت متشائم حول مستقبل العلاقات بين الغرب والإسلام؟

• ما دام الإسلام سيبقى إسلامًا، وليس هناك أي شكٍّ في ذلك، وما دام الغرب سيبقى غربًا، ولا يتوقع أحدٌ أن يصبح الغرب شرقًا، سيظل الصراع قائمًا بينهما، كما ظل قائمًا لأربعة عشر قرنًا.

• لماذا تقول دائمًا: «الإسلام والغرب»؟ ولا تقول: «الإسلام والمسيحية»؟ لماذا تخلط بين الدين هنا والقومية هناك؟

• هذا سؤال معقول، وأعتقد أنني فعلت ذلك لأن العادة جرت على وصف

---

(١) لقد أثارت مقالة هانتنغتون ردود فعلٍ واسعة في الشرق والغرب ما بين منتقد ومؤيد ومعتدل، وانظر: في ذلك ترجمة المقالة، وبعض الردود والتعقيبات في كتاب «صدام الحضارات» الصادر عن مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت ١٩٩٥م، وعدد خاص من مجلة «الهلال» المصرية نوفمبر عام ١٩٩٣م، والإسلام والغرب والديمقراطية، جودت سعيد، عبد الواحد العلواني، دار الفكر ١٩٩٦م، والإسلام وصراع الحضارات، د. أحمد القديدي، كتاب الأمة رقم (٤٤)، قطر ١٩٩٥م.

الغرب بالغرب، قبل مئات السنين كان الناس يستعمِلون عبارة «الغرب المسيحي» لكن لا أحد يفعل ذلك الآن.

● قلت: إن المشكلة بالنسبة للغرب ليست الإسلاميين المتطرفين، إنما الإسلام كله؟

● نعم قلت ذلك، الإسلام بكل طوائفه وأقسامه في مختلف الدول عبارة عن حضارة كاملة، تشمل الدين والدنيا، وكل مظاهر الحياة اليومية، ولهذا قلت: إن الإسلام ونظام الدول الغربية لن يلتقيَا، بالإضافة إلى هذا فإن المسلمين يعلنون في وجه كل غربي أن دينهم هو الأحسن، وأن عاداتهم وتقاليدهم هي الأفضل، كلهم يقولون ذلك؛ المتطرفون والمعتدلون والليبراليون)(١).

هذه تقريرات خبير متمرِّس تبوَّأ أعلى المواقع الاستشارية والتخطيطية، وليست انفعالات طائشة من زعيمٍ قومي، إنها خلاصة تجارب أئمة الكفر الذين خبروا خصائص الإسلام عن دراسة ودراية، واستيقنتها أنفسهم، فلم تَقُدْهم تلك المعرفة المجرَّدة إلى نصح أنفسهم وشعوبهم، ليدخلوا في السلم كافة، بل حملتهم عاطفة العصبية والعزة بالإثم أن يطلقوا صيحات الخطر بحتمية الصراع بين نقيضين لا يجتمعان؛ الهدى والهوى.

وكلما زاد هؤلاء النصارى صراحةً ووضوحًا زاد دعاة التقريب من بني جلدتنا تعاميًا وإغماضًا عن الحقائق الثابتة بالكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ۚ﴾ [البقرة: ٢١٧]، فيزيد أولئك إمعانًا في طلب التنصل من عُرَى الدين، فلا يطفئ غُلَّتهم إلا أن يفارق المسلمون دينهم، عياذًا بالله، ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ﴾ [البقرة: ١٠٩].

(١) مجلة المجلة عدد ٨٩٦ في ١٣/ ٤/ ١٩٩٧م أجرى المقابلة: محمد علي الصالح.

إن استدفاع ويلات الحروب وآثارها المدمِّرة لا يكون بالمقايضة على أمور الدين الاعتقادية، أو التشريعية، فليس ذلك لأحدٍ من الخَلْق، وإنما يكون بموالاة الله ورسوله والمؤمنين، واتخاذ الأسباب المعنوية والمادية لدفع الشر، والعيش بكرامة وعزة، ولا يَلِيق أن يغدو التلويح بالصراع من قِبَل دهاقنة النصارى المحنكين(١) مَثارَ هَلعِ أهل الإسلام وخَوَرِهم، فيستجيبوا لدعوتهم إلى التقريب بين الأديان والحضارات، فلا والله لن يرضيهم ذلك عنا، ولن يكف شرهم، قال تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة].

الشبهة السابعة: التقريب وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف طوائف الأمة:

أسَّس محمد عمارة كتابه «الإسلام والوحدة القومية» على شفا هذا الجرف الهاري، إثر أحداث عنفٍ طائفية جرت بين المسلمين والأقباط في مصر، فأثبت للنصارى وصف الإيمان، وجعل كُفْرهم برسالة محمد صلى الله عليه وسلم مجرد بدعة داخل الدين الواحد، ووصف «الجزية» بأنها «ضريبة» وليست حكمًا شرعيًّا، وخلص إلى القول: (ما بال البعض يتعلَّق بثباتها سبيلًا للشقاق الديني، وتمزيق وحدة الأمة تحت ستار زائف من الدين)(٢).

---

(١) تمثل هذه القضية مادة خصبة لكتاب من اليهود والنصارى، ومن أمثلة ذلك مقالة: (تحدي الإسلام الراديكالي) لـ: جوديث ميلر، مقالة: ما هو الخطر الأخضر؟ لـ ليون ت، هدار، وهما معربان في نشرة مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، مقالات معربة رقم (١٨)، مقالة: (حتمية الصراع بين الإسلام والغرب) لـ: برنادر لويس في مجلة The Monthly سبتمبر ١٩٩٠م، ومقالة (الإسلام والغرب) لـ:بريان بيدهام المنشورة في صحيفة الإيكونوميست في ٦ أغسطس عام ١٩٩٤م. انظر: عرضًا لها في: الإسلام والغرب والديموقراطية، (٣٧ـ ٩٧).

(٢) الإسلام والوحدة القومية (٩٦)، والكتاب يعج بمثل هذه الدعاوي، راجع مبحث «الإسلاميون العصرانيون».

يقول سعود المولى: (إن المطلوب في هذا السياق بلورة الوعي المسيحي العربي بأنه شريك في الحوار، وليس ملحقًا بالكنائس العالمية، وبأنه شريك في المشروع النهضوي الحضاري، وبأن المسيحية العربية هي إسلام حضاري وتاريخي)(١).

يقول د. يوسف الحسن: (عاش المسلمون والمسيحيون العرب فهمًا مشتركًا للمبادئ الإيمانية السماوية، وإسلام النفس لله، فكانوا جميعًا أبناء حضارة واحدة، معتمِدين العقل، ووحدة العيش، وشراكة المصير، ورابطة الثقافة والفكرة الوطنية، سبلًا للتفاهم والتقارب في شؤون الدين والدنيا على حدٍّ سواء)(٢).

وهذه النزعة التي تقدِّم رابطة «الوطن» على رابطة الدين نزعة نفاق، لم يَزَل أهل الإسلام يعرفون ذلك من أهل النفاق بلحن القول، مذ كان الإسلام محاصَرًا في المدينة، قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ وَيَسْتَـْٔذِنُ﴾ [الأحزاب:١٣]: (فقالت هذه الطائفة: «يا أهل يثرب» يريدون: «يا أهل المدينة» فنادَوْهم باسم الوطن المنبئ عن التسمية فيه، إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية ليس لهما في قلوبهم قَدْر، وأن الذي حملهم على ذلك مجرد الخور الطبيعي)(٣).

من عجبٍ أن يساوم دعاة التقريب على دينهم، من أجل حفنةٍ من أهل الكتاب عاشوا آمنين مطمئنين في كنف المجتمع المسلم طوال القرون، وتمتَّعوا بحقوقٍ مدنية ودينية لا تكفُلها الأنظمة الوضعية، فينفخون في صورتهم وقد

---

(١) الحوار الإسلامي المسيحي.. ضرورة المغامرة (٢٢٥).

(٢) الحوار الإسلامي المسيحي.. الفرص والتحديات (٢٠)، وراجع التعليق على النصوص السابقة في الباب الأول.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (٦/ ٢٠٣).

أقمأهم الله، ويقدِّمونهم وقد أخَّرهم الله، متلفِّعين بمِرْطٍ من دعوى الجاهلية؛ القومية، والوطنية، ونحوها، إن تحقيق الوحدة الوطنية تكون بالقيام لله بالقسط، وإرساء معالم الشرع الشريف، ورفع مناره، وحفظ حقوق أهل الذمة والمعاهدين والمستأمنين من أي عدوان يقع عليهم، دون أن يتضمن ذلك تنازلًا عن شيءٍ من الدين، عقيدةً أو شريعة، وهم منذ صدور «الخط الهمايوني»(١) يَهدِبون الإعفاءات، والاختصاصات، من الحكومات المتعاقبة، حتى تنمَّروا وسَمِنوا، وغَدَوْا مِن أثرى طبقات المجتمع، وأكثرها رعايةً في العديد من البلدان الإسلامية، ثم لا يرعَوُون حتى يطالبوا برفع الأوصاف القرآنية، والأحكام الشرعية الثابتة المحكمة في شأنهم، باسم التقارب والحوار والعيش المشترك، ﴿فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ يَقُولُونَ نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٞ﴾ [المائدة: ٥٢].

الشبهة الثامنة: التقريب وسيلة لتحسين أوضاع الأقليات الإسلامية في الغرب:

يقول د. محمد الحسن: (هناك تحديات أخرى أمام الحوار، تستدعي عزيمة وتعاونًا لمواجهتها، من بينها ضغوط الهجرة الخارجية إليه، حيث صُوِّر المسلمون المهاجرون ككبش فداء، أو خيال مآتة Scarecrows، فألقي اللوم عليهم، كسبب لهذه الأزمات، وانصبَّت عليهم بالتالي مشاعر عنصرية وكراهية وتعصب، وكذلك إشكاليات أخرى تتعلق بمسلمين أوروبيين مواطنين، وآخرين مهاجرين، لهم حقوق الاعتراف بدينهم في مجتمعاتهم الأوروبية، وبقوانين للأحوال الشخصية لهم «من زواج وطلاق وإرث وعادات وتقاليد وطعامٍ وملابس»، إن تعاون بني البشرية لمواجهة كل هذه التحديات وغيرها

(١) هو المرسوم الذي أصدره السلطان عبد المجيد العثماني عام ١٨٣٩م، تحت ضغط الدول الكبرى لتنظيم أوضاع رعايا الدولة العثمانية، ويعرف بـ«خط شريف غولخانة»، ثم أعقبه الخط الهمايوني الثاني عام ١٨٥٦م إثر حرب القرم، الذي اعترف فيه السلطان عبد المجيد بالمساواة بين الرعايا المسلمين وغير المسلمين، راجع نبذة تاريخية في التمهيد.

قادر على حشد الطاقات، وإن الحوار بين المسيحيين والمسلمين هو أحد السبل الراشدة للوصول إلى هذا التعاون)[(١)].

ونسجِّل في هذا المقام الحقائق التالية:

١ ـ إن حركة «التقريب بين الأديان» التي تتولَّاها جهات كنسية وشبه كنسية في الغرب لا علاقة لها ـ عمليًّا ـ بتحسين أوضاع المسلمين المهاجرين والمقيمين في تلك البلاد، وما ناله هؤلاء من حقوقٍ هي أدنى مما يستحقون، كفلته لهم الأنظمة المدنية العلمانية، وليست المراجع الدينية، وهذا فرقٌ أصيل في مقام التنظير والمقارنة مع وضع أهل الذمة ومن شابَهَهم في المجتمع الإسلامي.

٢ ـ إن الكنائس المحلية في أوروبا وأمريكا، التي أبدت تعاطفًا ظاهريًّا مع المهاجرين في السبعينيات وأوائل الثمانينيات، كانت تتشبث بأدنى محالفة دينية لمواجهة تيار الإلحاد والحداثة الذي فضَّ الناس من حول الكنائس وزهَّدهم فيها، فاعتضدت بهذه المحاولات التقارُبية لتعزيز مكانتها، وتثبيت الأرضية التي تَمِيد بها من جهة، وإطفاء وهج الندية التي يحملها الإسلام إلى أراضٍ جديدة من جهة أخرى، وذلك بالالتحام معه ظاهريًّا لصرف جمهور الكنيسة الناشز عن الوافد الجديد، وانكبَّت تدرس هذه الظاهرة الإسلامية وآثارها على المجتمع الأوروبي عبر مؤسَّساتٍ متخصِّصة ترصد حركة الإسلام، تبلورت في عام ١٩٨٦م بصورة (لجنة الإسلام في أوروبا)[(٢)] وغيرها.

٣ ـ إن وضع الأقليات الإسلامية المهاجرة للعمل في الغرب أدنى بكثير من حال الطوائف النصرانية المقيمة بين ظهرانَيِ المسلمين في أوروبا، وتعاني كثيرًا من صنوف التمييز العنصري والأذى والقسر المنظَّم للذوبان في المجتمعات

---

(١) الحوار الإسلامي المسيحي، الفرص والتحديات، (٥١ ـ ٥٢، ٥٤).

(٢) راجع التعريف بهذه اللجنة، وأصل نشأتها في محاولات التقريب في أوروبا الغربية في الفصل الثاني من الباب الثاني (ص١١٧٧).

الغربية، وعدم تمكينها من نَيْل حقوقها الاجتماعية والدينية، ويتَّضح الفرق الهائل بمقارنة ذلك بوضع الأقلية اليهودية التي لا تُنسَب من الناحية العددية إلى المسلمين، ومع ذلك فهي محل الرعاية والاعتبار في الأعياد الدينية والعادات وشؤون الطعام والخدمات، يقول السيد على الصوري: (إن معظم الأقليات الإسلامية في أوروبا تعيش في محنةٍ حقيقية، ومحنتهم أمرٌ قائم متحرك، يعيش في حياة الناس، أو على الأقل في وجداناتهم وأحاسيسهم، ولا تقتصر المحنة على الاضطهاد فقط، بل قد تكون محنة إهمال أكثر منها محنة اضطهاد)[(١)].

ومع ذلك فإن نبرة الإدلال والمنة تنبعث دون انقطاع من مختلف الدوائر الغربية السياسية والدينية، كما يتَّضح من الفقرة التالية.

٤ ـ إن الذي يحكم وضع الأقليات الإسلامية في الغرب ليس التقدم في التقارب الديني، فهذا يتم مجانًا دون مقابل، وإنما درجة المقايضة بتمكين الأقليات النصرانية في المجتمع الإسلامي، ومنحها الحريات الكاملة لممارسة النشاطات الدينية والتنصيرية، وإلجاء المسلمين إلى القبول بمبدأ الردة وتغيير الدين بمنتهى الحرية.

ومن الشواهد الصارخة على ذلك:

١ ـ ندوة (تعايش الإسلام مع الفكر الغربي) التي نظمتها المجموعة البرلمانية لحزب الشعب الأوروبي «الديمقراطيين المسيحيين PPE»، وهو ثاني تكوين برلماني، ويضم ١٢١ عضوًا في البرلمان ببروكسل في ديسمبر عام ١٩٩٢م.

(ومن أهم الموضوعات التي تم طرحها في الندوة:

- عدم توافُق الإسلام مع الديمقراطية الغربية.
- إعادة النظر في الحرية المعطاة للمسلمين في أوروبا.

---

(١) مقالة: (الإسلام في أوروبا.. الاحترام قبل الحوار) السيد علي الصوري، جريدة العالم الإسلامي، الاثنين ٧ ـ ١٣ رجب ١٤١٧هـ ـ(٢).

● الحذر مما يقوله بعض المسلمين دفاعًا عن الإسلام، مثل التبريرات المقدَّمة منهم، والتي تقول بأنه يجب التفريق بين الدين الإسلامي ومن يستغله لأسبابٍ دعائية، كذلك موضوع المتطرفين.

● أن العالم المتحضر لا يسمح بالممارسات والتجاوزات التي ينتهجها العالم الإسلامي ضد الديانة المسيحية.

هذا وقد طالب المعلِّقون في الندوة أن تُعامَل الجالية الإسلامية في أوروبا بالمثل، حيث أكَّد غالبية المشاركين بأن الدول الأوروبية التي تعتمد على الديمقراطية في تعامُلها اليومي، وتقبل بمبدأ حرية الأديان، لا تستطيع السكوت على المعاملة القاسية التي يعامَل بها المسيحيون في بلاد الإسلام)[١]، وقد استشهد نائب البرلمان بافلوس سارليس بخطابٍ ألقاه أسقف ديمترياس أمام القضاة والمحامين في اليونان، تضمَّن هجومًا على بلدَيْن إسلاميَّيْن محافظَين.

٢ ـ في مؤتمر: «عالم واحد للجميع.. أُسُس التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية في نظر المسيحية والإسلام»، المنعقد في فيينا في محرم عام ١٤١٨هـ، مايو عام ١٩٩٧م[٢] قالت وزيرة خارجية السويد في حفل الافتتاح: (إننا حين نرحب بالمسلمين في أوروبا فإننا نريد أن نؤكد على الحاجة لحماية وحقوق الأقليات، مسيحيين أو سواهم، لتكون موضع احترام في البلدان الإسلامية، نفس المبادئ التي تنطبق على الأقليات الإسلامية في أوروبا تكون للأقليات المسيحية في البلدان الإسلامية).

فعبثًا يحاول دعاة التقريب تحقيق مكاسب للجاليات الإسلامية في الغرب عن طريق الحوار الديني، وبذل المزيد من المقاربة العقدية والعملية، إن الأقلية المسلمة في الغرب ورقة ضغط ومقايضة في سوق الفتنة عن بعض ما أنزل الله.

---

(١) تقرير صادر عن سفارة دولة الكويت في بروكسل برقم (٣٠٤/ ٩٢) بتاريخ ١٣/ ١١/ ١٩٩٢م.

(٢) راجع التعريف بالمؤتمر في محاولات التقريب في أوروبا الغربية (النمسا) الباب الثاني.

٣ ـ في المقابلة التي أجرتها مجلة المجلة مع صموئل هنتنغتون جاء ما يلي:

● (إذا تطوَّرَت المواجهة بين الإسلام والغرب، ماذا سيكون مصير المسلمين في الدول الغربية؟ في أمريكا وحدها حوالي خمسة ملايين مسلم؟

● المسلمون في الدول الغربية أقلية، مثلما أن المسيحيين في الدول الإسلامية أقلية، وهذا الأمر الواقع يفرض اعتبارات وظروفًا خاصة.

● إذا حصلت مواجهة بين الإسلام والغرب، هل سيقف المسلمون في الغرب إلى جانب هذا أم ذاك؟

● كل شيءٍ يعتمد على نظرة مسلمي الغرب لأنفسهم، هل هم من الغرب الذي يعيشون فيه؟ أم هم مع البلاد الإسلامية التي جاءوا منها؟

● هل يمكنهم أن يكونوا مسلمين، وفي نفس الوقت جزءًا من الحضارة الغربية «المسيحية»؟ أليس الدين من أُسُس الحضارة؟

● نعم، الدين مهم في التكوين الحضاري، ولكن الحضارة تؤثر على الممارسات الدينية أحيانًا، انظر ماذا حصل للدين الكاثوليكي في أمريكا، الحضارة الأمريكية أساسها الدين البروتستانتي، لكن الكاثوليك الذين هاجروا إلى هنا تأقلموا، وتأمْرَكوا، وأصبحوا مختلفين عن الكاثوليك في إيطاليا، مثلًا)[(١)].

إن هذه الإجابة الأخيرة مراوغة مكشوفة، فالكاثوليك والبروتستانت فرعان لدين واحد، بخلاف الإسلام مع النصرانية، وهنتنغتون يدرك جيدًا أنه حين تصل الأمور إلى هذه المستويات فلن يكون حال مسلمي أوروبا بأفضل من حال الموريسكيين في الأندلس أمام التعصب النصراني الأعمى.

(١) مجلة المجلة عدد ٨٩٧ في ١٣/ ٤/ ١٩٩٧م.

الفصل الثاني
المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب

تبيَّن من كل ما سبق أن «دعوة التقريب بين الأديان» دعوة باطلة من أساسها، وأنها بدعةٌ مُحدَثة في الدين، ليس عليها عمل المسلمين، ولا هي من سبيل المؤمنين، بل هي مضاهاة لليهود والنصارى والملحدين.

وليس من لازم هذا القول أن الإسلام يوصد أبوابه، ويرخي أستاره، ويقطع الجسور بينه وبين أمم الأرض، إما بدافع الاستعلاء، أو بدافع الخوف من الاختراق الخارجي، كلا! بل الأمر على نقيض ذلك تمامًا، فإن إيمان المؤمن بحد ذاته، وخيرية الأمة بمجموعها، لا يتمَّان إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودعوة مختلف الأجناس والشعوب لتحقيق هدفٍ نبيل، وغاية سامية، هي هداية الخلق ونفع البشرية، إن التقوقع والانكماش والانكفاء على الذات صفات لا تتفق مع طبيعة النفس المؤمنة، ولا مع مشروع الأمة المسلمة ودورها في إصلاح البشرية، والنصوص الشرعية في بيان فضيلة الدعوة إلى الله وهداية الخلق كثيرة متوافرة، تكشف عن روح الإيجابية والعطاء والمبادرة البنَّاءة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٣٣﴾ [فصلت].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وقال تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْۖ﴾ [الشورى: ١٥].

وقال في شأن الأمة جميعًا: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران].

ثم امتدحها بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۗ﴾ [آل عمران:١١٠].

قال ابن كثير رحمه الله: (والمعنى أنهم خير الأمم، وأنفع الناس للناس... فمن اتَّصف من هذه الأمة بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم، والمدح لهم، كما قال قتادة: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حجة حجها رأى من الناس سُرَعة، فقرأ هذه الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، ثم قال: مَن سَرَّه أن يكون من تلك الأمة فليؤدِّ شرط الله فيها)[١]، فأنَّى لهذه الأمة التي شهد لها رب العالمين بالخيرية، وقام سوقها على دعوة الخلق إلى سبيل الرشاد، من الانغلاق والتقوقع والسلبية؟!

ولكن انفتاح هذه الأمة الراشدة على سائر المِلَل والنِّحَل انفتاح مُبْصِر، وليس تقحمًا أعمى، انفتاح مَن يحمل المفتاح، ويرفع شعلة النور أمام الناس، قال تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وليس انفتاح «التعرُّف على الآخر»، فقد استبان سبيل المجرمين، وليس انفتاح البحث المشترك عن الحقيقة، فالحقيقة محفوظة لم تَغِب: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي﴾ [الأنعام: ٥٧]، ففيم الخبط في التيه، والضرب في العماء؟!

إن للإسلام منهجه المستقل، وطريقه المتميز في تحديد مسار العلاقة بأهل الكتاب، وقد تحدَّد هذا المسار منذ بزوغ شمس الإسلام بالوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، وأجمعت عليه أمَّته قولًا وعملًا على مَرِّ القرون، ولم تفتقر يومًا من الأيام إلى عقد (مجمع مسكوني) لأئمة العلم والدين، لوضع صيغة

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٩٣، ١٠٣).

جديدة، ومنظومة مُحَدَّثة لإعادة رسم العلاقة مع أهل الكتاب وغيرهم، وذلك المنهج هو الدعوة الصريحة المباشرة إلى دين الإسلام، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما قال تعالى: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

أما «التقريب بين الأديان» فليس من منهج الإسلام في شيء، مهما زوَّقه أهله، وستروا سوأته بأنواع الألقاب، ومن أشهرها في العقود الأخيرة لقب «الحوار»[(١)]، الذي هو في الأعم الأغلب «حوار التقارب»، وليس «حوار الدعوة»، ولا «حوار المناظرة والمجادلة بالتي هي أحسن»، كما يشهد الواقع العملي، وبالتالي فهو حوار مرفوض، أشبه بالخوض في آيات الله منه ببيان آيات الله، وبطمس الحجة منه بإقامة الحجة، يقول الدكتور ظفر الإسلام خان: (من نتائج الحوار إسباغ القبول على دينٍ قد عفى عليه الزمن، ويمكن الإسلام ـ كما رأينا علماءنا عبر القرون ـ أن يناظر ويناقش المسيحية واليهودية، ولكن لا سبيل إلى الحوار معهما، فالمناظرة والنقاش يهدفان إلى كشف عيوب الآخر وإبرازها، بينما الحوار يهدف إلى التكيف والتوفيق والاعتراف بالطرف الآخر كنِدٍّ، ومُثُل الحوار من أفضل السبل للقضاء على ديناميكية الإسلام، ونهضته الحاضرة، إننا لا نحتاج إلى تفاهُم أو تسوية مع الكنيسة، بل إلى الإجهار بحقنا الأبدي، والإصرار على ذلك، ولنا هداية واضحة في القرآن: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وهكذا فإن الحوار الديني الوحيد الذي يمكن مع الآخرين، بما فيهم المسيحيون، هو لأجل الدعوة، وليس للاسترضاء، والاعتراف المزيف)[(٢)].

لقد واجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب؛ يهودًا ونصارى، في العهد المكي وفي العهد المدني، في حال الضعف وفي حال القوة، في حال السلم

---

(١) راجع فصل حقيقة التقريب في الباب الأول.

(٢) مجلة البعث الإسلامي الهندية، عدد (٩) المجلد (٣٤) جمادى الثانية (١٤١٠هـ) (٧٠).

وفي حال الحرب، في داخل الجزيرة العربية وفي خارجها، والقرآن يتنزَّل، ولم يتغيَّر مضمون الخطاب العقدي أبدًا، بل بقي ثابتًا مطردًا واضحًا، إنه خطاب الدعوة وحسب، ولم يكن يومًا ما حوار التقارب بشقَّيْه العقدي والعملي.

ونهدف في هذا الفصل الأخير إلى استجلاء المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب بوصفه المنهج الأصيل، ولا نقول: البديل عن دعوة التقريب بين الأديان، فقد كان -ولا يزال وسيبقى إن شاء الله- شعار هذه الأمة وفرعها الشامخ الذي تتوارى إلى جواره كل نابتة قميئة تخرج من شق من شقوق الأرض، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ [إبراهيم].

وقد سبق في التمهيد بيان حكم الإسلام في أهل الكتاب من الناحية العقدية، والعملية، ونعرض ها هنا للناحية الدعوية من خلال:

المبحث الأول: مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب.

المبحث الثاني: أسلوب دعوة أهل الكتاب.

المبحث الأول

مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب

الأصل في هذا الباب قوله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٢٥]، فلا بد أن يكون مضمون دعوة أهل الكتاب وغيرهم (سبيل الله) لا سبيل غيره، وعبارات المفسرين في معنى هذا السبيل متطابقة:

- قال ابن جرير رحمه الله:

(إلى شريعة ربك التي شرعها لخلقه، وهو الإسلام)(١).

- وقال القرطبي(٢) رحمه الله:

(إلى دين الله وشرعه)(٣).

- وقال الشوكاني(٤) رحمه الله:

(سبيل الله هو الإسلام)(٥).

- وقال السعدي رحمه الله: (ليكن دعاؤك للخلق، مسلمهم وكافرهم، إلى سبيل ربك المستقيم، المشتمل على العلم النافع، والعمل الصالح)(٦).

فكل آي الكتاب، وكل هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم تفصيلٌ لهذا

---

(١) جامع البيان (١٤/ ١٩٤).

(٢) سبق ترجمته (ص٧١٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري، تصحيح: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، طبعة (١٣٧٢هـ-١٩٥٢م)، (١٠/ ٢٠٠).

(٤) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه محدث مجتهد، ومحدث حافظ، من كبار علماء اليمن، وُلِد سنة ١١٧٣هـ، ولي القضاء بصنعاء، وله ما يقرب من ١١٤ مؤلفًا، منها: «نيل الأوطار»، و«البدر الطالع»، و«إرشاد الفحول»، و«فتح القدير»، و«السيل الجرار»، وغيرها، توفي سنة ١٢٥٠. الأعلام (٦/ ٢٩٨)، البدر الطالع (٢/ ٢١٤)، نيل الوطر (١/ ٣).

(٥) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).

(٦) تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٢٥٤).

الإجمال، وقد اختصَّت كل طائفة من طوائف الكفر بجملةٍ من الآيات، تكشف شبهاتهم الخاصة، كالمشركين في الربوبية، والمشركين في الألوهية، ومنكري البعث والمعاد، وغيرهم من مشركي العرب، وكفرة أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

وقد خاطب الله سبحانه وتعالى أهل الكتاب خطابًا صريحًا مباشرًا، بصيغة النداء: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾(١) ست مرات، ومسبوقة بفعل الأمر لنبيه ﴿قُلۡ﴾(٢) مثلهن، ومرةً بصيغة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾(٣)، ومثلها مسبوقة بـ ﴿قُلۡ﴾(٤)، وثلاث مرات بصيغة ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾(٥) المعاصرين لظهور الإسلام، فصار مجموع هذه النداءات: سبعة عشر خطابًا في كتاب الله، مع ما عطف عليه من آياتٍ أُخَر، أو جاء على غير صيغة النداء، وذلك يدل على مزيد العناية بأهل الكتاب لأنهم أقرب نسبًا وسببًا بالمؤمنين، فحري بأهل الإسلام في كل زمانٍ ومكان أن يترسموا هدي القرآن، ويدعوا إلى ما دعا إليه القرآن، ويعظِّموا ما عظَّمه، ويقدِّموا ما قدَّمه، وألَّا يلتفوا إلى مسالك أخرى ليست من هديه ودَلِّه.

ونستخلص من تلك الآيات المحكمات الدعوة إلى:

أولًا: التوحيد الخالص ونبذ الشرك:

● قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران].

---

(١) سورة آل عمران: الآيات ٦٥، ٧٠، ٧١ ـ النساء: ١٧١ ـ المائدة: ١٥، ١٩.
(٢) سورة آل عمران: الآيات ٦٤، ٩٨، ٩٩ ـ المائدة: ٥٩، ٦٨، ٧٧.
(٣) سورة النساء: الآية ٤٧.
(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٠.
(٥) سورة البقرة: الآيات ٤٠، ٤٧، ١٢٢.

فهذه الآية العظيمة هي ميثاق الوفاق الوحيد بين المسلمين وأهل الكتاب، فإما أن يدخلوا في عقدها فيكونون والمسلمين سواء، أمةً واحدة، وإما الافتراق الذي لا تلاقي معه ولا اقتراب، ولا سبيل ثالث، وهذا الخطاب القرآني من الوضوح والبيان بحيث لا يشتبه إلا على من في قلبه زيغ، ومن صور هذا الزيغ:

١ ـ تحريف معنى ﴿كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ عن المعنى الذي فُسِّرت به في الآية ذاتها إلى معانٍ أخرى، بحسبان هذه «الكلمة السواء» هي القدر المشترك المتفَق عليه سلفًا، وليس أمرًا يُدعى إليه أهل الكتاب، وهو التوحيد، الخالص من شوائب الشرك، الذي تلبَّسوا به ووقعوا فيه فعلًا.

يقول محمد حسين فضل الله: (إن هناك أكثر من قضية مشتركة يلتقي فيها المسلمون والمسيحيون في كل الساحات، وهي الكلمة السواء في التوحيد، ورفض الشرك، ووحدة الإنسانية، ورفض الاستكبار والاستعباد الإنساني)[(١)]. فمتى حصل هذا الالتقاء يا ترى بين المسلمين والنصارى في التوحيد ورفض الشرك؟ وهل كان خطاب القرآن تحصيل حاصل؟ وهل جرى هذا الاتفاق على مفهوم أهل السنة والجماعة للتوحيد، أم على قانون أهل البدع الشركية؟

يقول محمد الحسن: (هدف الحوار مع المسيحية هو الوصول إلى «كلمة سواء» لعمل الصالحات والنافعات للبشرية، ولمواجهة الطغيان، وتحقيق معرفة كل طرفٍ بالآخر، وإزالة سوء الفهم، والتعاون على البر والتقوى، على ألَّا ينشغل الحوار بمسائل الاعتقاد، بل ينطلق من احترام كل طرف لعقيدة الآخر)[(٢)]، إنه لا يكتفي بتحريف الآية عن مضمونها العقدي الصريح، حتى يشترط أن لا تفسَّر به أيضًا، ليَسْلَم له حواره من مسائل الاعتقاد الذي يخدش عقائد المشركين من أهل التثليث.

يقول حسن الترابي: (هذه هي دعوتنا اليوم؛ أن نقيم جبهة «أهل الكتاب»،

(١) في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، المقدمة.
(٢) الحوار الإسلامي.. الفرص والتحديات (٤٣).

والكتاب عندما يطلق في القرآن يُقصَد به كل كتابٍ جاء من عند الله، وميثاق هذه الجبهة: ألَّا نعبد إلا الله، ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله، ونفهم من ذلك ألَّا نقبل أي فكر ينقض الهدى الإلهي، وألَّا نقبل الدعوات اللادينية التي ترمي إلى هدم المُثُل والأخلاق الدينية)[(١)]، فيا لها من جبهة جديدة، ويا لها من كلمة سواء، كلاهما نقيض مراد الله.

وأقبح من ذلك تحريف محمد عمارة حيث يقول: (هل يستطيع جميع الفرقاء أن يتفقوا على كلمة سواء، أن يتخذ أبناء كل شريعة شريعتَهم طريقًا ونهجًا خاصًّا لتديُّنهم بالعقائد الأصلية للدين الإلهي الواحد، فليحتفظ كل بشريعته، وليعترف الجميع بكل الشرائع)[(٢)].

٢ ـ التهوين من شأن ﴿كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾:

يقول الأستاذ كامل الشريف: (إن الحوار يقنع باللقاء على الحد الأدنى بافتراض أن الاتفاق مهما كان صغيرًا في البداية، إلا أنه يخلق ديناميكية خاصة ترتاد به آفاقًا جديدة في طريق الوفاق ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران:٦٤][(٣)]، فهل هذا اتفاق صغير يتعزَّى المتحاورون بقبوله مبدئيًّا طمعًا بما هو أكبر؟

ولما كان شأن هذه الآية عظيمًا، وكانت فرقان ما بين المسلمين وأهل الكتاب ـ والنصارى خاصة ـ كان النبي صلى الله عليه وسلم يكتب بها إلى ملوكهم، مقرونة بالدعوة إلى الإسلام؛ لأن مضمونها الإسلام بعينه، كما في كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم: (أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أَسْلِم تَسْلَم يُؤتِك الله أجرك مرتين، فإن تولَّيْتَ فإن عليك إثم

---

(١) الحوار بين الأديان.. التحديات والآفاق (٥).

(٢) الإسلام والوحدة القومية (٢١٧، ٢١٨).

(٣) مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي على ضوء التجارب السابقة، مجلة الإسراء عدد (١١٥) رجب ١٤٠٨ (٣٣).

اليريسيين، و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران])[١].

ثانيًا: النهي عن الغلو في الدين، والقول على الله بغير الحق:

- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء].
- ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧].

والغلو: مجاوزة الحد، ومِن صُوَر غُلُوِّ أهل الكتاب، وقولهم على الله غير الحق:

- دعوى ألوهية المسيح عليه السلام وربوبيته.
- دعوى أن الله سبحانه ثالث ثلاثة.
- دعوى بُنوَّة المسيح والعُزَيْر لله سبحانه وتعالى.
- اتخاذ التصاوير والتماثيل لـ «قديسيهم»، وخاصة النصارى.
- التشدد في أحكام الطهارات والعبادات والمطعومات، من قِبَل اليهود... إلخ[٢].

فهذا الغلو في الدين هو الذي أوقعهم في الشرك والقول على الله بغير علم، فلا بد من مبادأتهم بالدعوة إلى تَرْك الغلو والشرك، وإخلاص العبادة لله،

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٦) من حديث أبي سفيان الطويل، وسيأتي الكلام على فقهه في المبحث الثاني.

(٢) راجع مبحث «أهل الكتاب» في التمهيد.

والقصد في جميع الأمور، وإن مِن أعظم ما يرتكبه دعاة التقريب، ويُحَادُّون به الله ورسوله، ويُكذِّبون خبره، تسويغ شرك أهل الكتاب؛ من الغلو والشرك بالتثليث، وتأليه المسيح، ودعوى البُنُوَّة لله، وصرف ذلك كله إلى طوائف قد انقرضت بزعمهم، وبالتالي يُسبِغون عليهم اسم الإيمان، ويرفعون عنهم وصمة الكفر، وأنهم ليسوا من أصحاب النار(١).

فالواجب على المسلمين الصدع بما أُمِروا به، ومصارحة اليهود والنصارى بأن ما هم عليه إما باطل، أو حق منسوخ، وعدم مداهنتهم في دين الله، كل ذلك مع الحكمة والموعظة الحسنة، على نحو ما سنبين في المبحث الثاني.

ثالثًا: الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه:

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة].

● ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩﴾ [المائدة].

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٥٧ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ

---

(١) تقدم ذكر هذه الشبهات في مواضع عديدة. انظر: مثلًا: مبحث (الإسلاميون العصرانيون) من الباب الأول.

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٥٨﴾ [الأعراف].

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد]، قال ابن جرير رحمه الله: (يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله من أهل الكتابَيْن -التوراة والإنجيل- خافوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه، وآمِنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، يُعطِكم ضِعفَين من الأجر، لإيمانكم بعيسى عليه السلام والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم بإيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بُعِث نبيًّا)[(١)].

فلا يجوز لأهل الإسلام بأي مسوِّغ تجاوُز هذه الدعوة الأصلية، وإهمالها وإرجائها، أو مواضعة أهل الكتاب على اعترافٍ عام بنبوَّته صلى الله عليه وسلم دون تصديقه واتِّباعه، واعتقاد أن شريعته ناسخة لشرائعهم، وأن رسالته للناس كافة، عربهم وعجمهم، بل للإنس والجن جميعًا، وأنه لا يَسعُ أحدًا من الخلق التعبُّد لله بعد بعثة رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بما شرع عن طريقه.

رابعًا: الإيمان بالقرآن:

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧﴾ [النساء].

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ٤١﴾ [البقرة].

● ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ

---

(١) جامع البيان (٢٧/ ٢٤١).

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٧].

• ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [آل عمران].

فلا بد من دعوة أهل الكتاب إلى الإيمان بالقرآن العظيم بوصفه كلام الله حقيقةً، نزل به جبريل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم، وأنه مصدِّق للتوراة والإنجيل مهيمن عليهما، ناسخٌ لشرائعهما، يقص عليهم أكثر الذي هم فيه يختلفون، ولا يحل بحالٍ من الأحوال مساواة الكتب التي بأيديهم به، وحسبانها جميعًا على حدٍّ سواء.

هذه أصول الإيمان التي يجب البداءة بها في مخاطبة أهل الكتاب، تأسيًا بالكتاب العزيز، وتقديمًا لما قدَّمه الله، وتعظيمًا لما عظَّمه، وبه يتبيَّن إفلاس دعاة التقريب بين الأديان، حين يُشِيحُون بوجوههم عن هذه الأصول، ويشتغلون بالترهات، أو الفروع بعد أن يخلعوا عليها ألقاب الجلال، ويُضْفُوا عليها صفات الجمال، ويَعُدُّوا الحديث عنها من الجهر بالحق الذي يتطلب الشجاعة الأدبية، في حين يتواصون بتحاشي الحوار في أصول الإيمان ومسائل الاعتقاد، كما يتَّضح من المثال التالي:

يقول أحمد صدقي الدجاني: (يجب أن ينأى هذا الحوار -والحوار بين الأديان بعامة- عن استهداف التوحيد بين دينَين أو أكثر، وهذا يعني ألا ينشغل الحوار بمسائل الاعتقاد، بل ينطلق من احترام كل طرفٍ لعقيدة الآخر، والتسليم بمبدأ الاختلاف، ومبدأ حرية الاختيار هدفٌ رئيس لهذا الحوار أن يجهر بالحق في المسائل والأمور التي تهم الناس، وأن يُذَكِّر بالمبادئ والقيم العليا التي يجب الالتزام بها، منهم، ومن السلطان، ومن بيَدهم مقاليد الأمور... فمنها ما يتعلق بالموقف العقيدي المبدئي من قضايا بعينها، في مقدمتها قضية مقاومة العنصرية والتمييز العنصري، وقضية العدل الاجتماعي، وقضية الحرية

والمسؤولية، وقضية السلام القائم على العدل)[(١)].

هذه وللأسف أمهات القضايا العقدية التي ينبري دعاة التقريب للذَّوْد عن حياضها، ويتواصَوْن بالجهر بها، والصبر على ما يصيبهم من أذى في سبيلها، ويهجرون الدعوة إلى أركان الإسلام، ومعاقد الإيمان، متوهِّمين أو مُوهِمِين أن البحث فيها يُفضِي إلى توحيد دينَين أو أكثر حينًا، أو يقطع حبل الاتصال والحوار أحيانًا.

ولَعمرُ الله، إن كان البحث في مسائل الاعتقاد يُفضِي إلى رجوع أهل الكتاب إلى الحق فيتحدون بأهل الإسلام، فهذا غاية المطلوب، ومنتهى الآمال، وإن كان الحوار في مسائل الاعتقاد يستهدف إيجاد عقيدة مُلفَّقة من دينَيْن، فذلك عين الكفر والإلحاد، فكيف يظن أنه مِن لازم الدعوة إلى أصول الإيمان؟! ومَن ظن ذلك فقد أغرب وأبعد النُّجْعة، ومَن تخوَّف أن ينقطع حبل الاتصال من جرَّاء البحث في مسائل الاعتقاد، فإنَّا نقول: وهل كان موصولًا حتى ينقطع؟ وهل الحوار إلا وسيلة لغايةٍ هي تصحيح العقيدة؟ فإذا انتفت الغاية ففيم التوسُّل إذًا؟!

---

(١) آفاق التعاون بين العالم الإسلامي والمجتمعات الأخرى، واستشرافها بالحوار، مجلة الإسلام اليوم عدد ١٢ (٤٠).

المبحث الثاني

أسلوب دعوة أهل الكتاب

كما بيَّن الله سبحانه وتعالى مضمون دعوة أهل الكتاب، بيَّن أيضًا أسلوب دعوتهم ودعوة وغيرهم من أصناف الناس بوجهٍ عام، فقال: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل]، وأرشد عباده المؤمنين إلى أسلوب مجادلة أهل الكتاب بوجه خاص، فقال: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [العنكبوت]، فهاتان الآيتان عمدة هذا الباب، والمرجع في كل ما يأتي الداعي ويَذَرُ، في دعوة أهل الكتاب.

وقد فصل هذا الإجمال المذكور في الآيتين النسق القرآني في مخاطبتهم، والتطبيق العملي من لَدُن رسول الله صلى الله عليه وسلم، في دعوتهم بالأساليب المتنوعة، وما سارت عليه الأمة الإسلامية المهدية عبر القرون، وسنتناول في الصفحات التالية:

١ ـ بيان معنى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

٢ ـ الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب.

٣ ـ الوسائل النبوية في دعوة أهل الكتاب.

٤ ـ عمل الأمة الإسلامية، وسبيل المؤمنين.

أولًا: بيان معاني: (الحكمة) و(الموعظة الحسنة) و(المجادلة بالتي هي أحسن):

أ ـ الحكمة:

- قال ابن منظور: (الحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل

العلوم)[١].

● وقال الراغب[٢]: (الحكمة: إصابة الحق بالعلم والعقل)[٣].

● قال ابن جرير: («الحكمة» يقول: بوحي الله الذي يوحيه إليك، وكتابه الذي ينزل عليك)[٤].

● وقال ابن الجوزي: (وفي المراد بالحكمة ثلاثة أقوال؛ أحدها: أنها القرآن، والثاني: الفقه، والثالث: النبوة)[٥].

● وقال الشوكاني: (أي بالمقالة المُحكَمة الصحيحة، قيل: وهي الحُجَج القطعية المفيدة لليقين)[٦].

فمجموع هذه العبارات يدل على صفة تجمع الحجة البالغة، والقول الفصل، والفعل الرشيد، مستمدة من الشرع الصحيح والعقل الصريح، ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

ب ـ الموعظة الحسنة:

● قال ابن منظور: (الوَعظ، والعِظة، والعَظة والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب. قال ابن سيده[٧]: هو تذكيرك للإنسان بما يُليِّن قلبه من ثوابٍ

(١) لسان العرب (٣/ ٢٧٠).
(٢) الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصبهاني (أو الأصفهاني) المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، من أهل أصبهان، سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالغزالي، من كتبه: «محاضرات الأدباء»، و«الذريعة إلى مكارم الشريعة»، و«الأخلاق»، و«المفردات في غريب القرآن»، و«حل متشابهات القرآن»، توفي سنة ٥٠٢هـ. انظر: الأعلام (٢/ ٢٥٥)، الذريعة (٥/ ٤٥)، كشف الظنون (١/ ٣٦)، سفينة البحار (١/ ٥٢٨)، آداب اللغة (٣/ ٤٤).
(٣) المفردات في غريب القرآن (١٢٧).
(٤) جامع البيان (١٤/ ١٩٤).
(٥) زاد المسير (٤/ ٥٠٦).
(٦) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).
(٧) ابن سيده (٣٩٨ ـ ٤٥٨هـ) علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده، أبو الحسن، إمام في اللغة وآدابها،

وعقاب)[1].

● وقال الراغب: (الوعظ: زجرٌ مقترنٌ بتخويف. قال الخليل: هو التذكير بالخير فيما يَرِق له القلب)[2].

● قال ابن جرير: (بالعِبَر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكَّرهم بها في تنزيله، كالتي عدد عليهم في هذه السورة من حُجَجه، وذكَّرهم فيها ما ذكَّرهم من آلائه)[3].

● وقال البغوي[4]: (يعني مواعظ القرآن، وقيل: الموعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف)[5].

● وقال ابن الجوزي: (في «الموعظة الحسنة» قولان؛ أحدهما: مواعظ القرآن، والثاني: الأدب الجميل الذي يعرفونه)[6].

● وقال ابن كثير: (أي بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكَّرهم بها

وُلِد بمرسية، وانتقل إلى دانية فتوفي بها، كان ضريرًا، صنف: «المخصص»، و«المحكم والمحيط الأعظم»، و«شرح ما أشكل من شعر المتنبي»، و«الأنيق» في شرح حماسة أبي تمام. انظر: الأعلام (٤/ ٢٦٣).

(١) لسان العرب (١٥/ ٣٤٥).

(٢) المفردات في غريب القرآن (٥٢٧).

(٣) جامع البيان (١٤/ ١٩٤)، سورة النحل.

(٤) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي، فقيه محدث مفسر، وُلِد سنة ٤٣٦هـ في «بغا» من قرى خراسان، له: «شرح السنة»، و«التهذيب»، و«مصابيح السنة»، و«الجمع بين الصحيحين»، و«لباب التأويل في معالم التنزيل»، توفي سنة ٥١٠هـ. الأعلام (٢/ ٢٥٩)، وفيات الأعيان (١/ ١٤٥)، تهذيب ابن عساكر (٤/ ٣٤٥)، دائرة المعارف الإسلامية (٤/ ٢٧).

(٥) معالم التنزيل، البغوي، أبو محمد، الحسين بن مسعود، تحقيق: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة ـ الرياض، الطبعة الثانية (١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، (٥/ ٥٢).

(٦) زاد المسير (٤/ ٥٠٦).

ليَحْذَروا بأس الله تعالى)[(١)].

● وقال الشوكاني: («الموعظة الحسنة»: وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسِنها السامع، وتكون في نفسها حسنة، باعتبار انتفاع السامع بها، قيل: وهي الحجج الظنية الإقناعية، المُوجِبة للتصديق بمقدماتٍ مقبولة)[(٢)].

ومجموع هذه العبارات يدل على صفة تستخدم المؤثرات العاطفية الوجدانية، المستمَدة من آيات الله في النفس والآفاق، وسنن الله الكونية، بما يثير في النفس الرغبة والرهبة، والاستجابة لدعاء الحكمة؛ إذ إن بعض الناس يقتنع بالدعوة المحكمة، لكن لا يقع منه الإيمان والقبول التام، كما حكى الله عن آل فرعون: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ﴾ [النمل: ١٤]، وعن فرعون نفسه أن موسى عليه السلام جَبَهَه بالقول: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، كما أن من الناس من يتأثر تأثرًا عاطفيًّا سطحيًّا لا يبلغ اليقين والاعتقاد الجازم، فربما انقاد لظاهر الأمر بُرهةً من الزمن ثم انتكس، فكان لا بد للدعوة التامة من مخاطبة العقل بالحكمة، والقلب بالموعظة الحسنة.

ج ـ المجادلة بالتي هي أحسن:

● قال ابن منظور: (الجدل: وهو شدة الخصومة، الجدل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة)[(٣)].

● وقال الراغب: (الجدال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة)[(٤)].

● قال ابن جرير: (وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، أن

(١) تفسير القرآن العظيم (٤/ ٦١٣).
(٢) فتح القدير (٣/ ٢٠٣).
(٣) لسان العرب (٢/ ٢١٢).
(٤) المفردات في غريب القرآن (٨٩).

تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تَعْصِه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

● ثم روى بسنده عن مجاهد: (أعرض عن أذاهم إياك)[(١)]، وقال في آية العنكبوت: (﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾: (يقول: إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه)[(٢)].

● وقال البغوي: (وخاصِمْهم وناظِرْهم بالخصومة التي هي أحسن، أي: أعْرِض عن أذاهم، ولا تُقصر في تبليغ الرسالة، والدعاء إلى الحق)[(٣)].

● وقال القرطبي: (على معنى الدعاء لهم إلى الله عزَّ وجل، والتنبيه على حججه وآياته، رجاء إجابتهم إلى الإيمان، لا على طريق الإغلاظ والمخاشنة)[(٤)].

● وقال ابن الجوزي: (في قوله: ﴿بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ ثلاثة أقوال؛ أحدها: جادِلْهم بالقرآن، والثاني: بـ «لا إله إلا الله»، والثالث: جادِلْهم غير فَظٍّ ولا غليظ، وألِنْ لهم جانبك)[(٥)].

● وقال السعدي: (ينهى تعالى عن مجادلة أهل الكتاب، إذا كانت عن غير بصيرة من المجادل، أو بغير قاعدةٍ مَرْضية، وأن لا يجادلوا إلا بالتي هي أحسن، بحُسْن خُلُقٍ، ولطفٍ ولين كلام، ودعوةٍ إلى الحق وتحسينه، ورد الباطل وتهجينه، بأقرب طريقٍ مُوصل لذلك، وأن لا يكون القصد منها مجرد المجادلة والمغالبة، وحب العلو، بل يكون القصد، بيان الحق، وهداية الخلق)[(٦)].

---

(١) جامع البيان (١٤/ ١٩٤).
(٢) جامع البيان (٢١/ ١).
(٣) معالم التنزيل (٥/ ٢٥).
(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٥٠).
(٥) زاد المسير (٤/ ٥٠٦).
(٦) تيسير الكريم الرحمن (٦/ ٩٢).

● وقال الشنقيطي[١]: (أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة ـ أن يجادل خصومه بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة، من إيضاح الحق بالرفق واللين، ونظير ما ذكر هنا من المجادلة بالتي هي أحسن: قوله لموسى وهارون في شأن فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه] ومن ذلك القول اللين[٢]: قول موسى له: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ١٩﴾ [النازعات].

ومجموع هذه العبارات من أهل اللغة والتفسير يدل على أن «المجادلة بالتي هي أحسن» وصف يتضمَّن ثلاثة أمور:

١ ـ المخاصمة والمناظرة لكشف الشبهات بالحجج والبينات، وأنواع الاستدلالات لمغالبة الخصم، بغية هدايته، وحصول البلاغ التام رجاء إيمانه.

٢ ـ أن تكون تلك المجادلة بالقرآن والتوحيد والطرق الشرعية في الاستدلال.

٣ ـ أن تنضبط بالآداب الشرعية من اللطف وحسن الخلق والرفق واللين والصبر على الأذى، والبعد عن الغلظة والمخاشنة والفظاظة في القول والفعل.

وهذا سر تقييد «المجادلة» بـ «التي هي أحسن»؛ لأن الجدل في حد ذاته أقرب إلى الذم منه إلى المدح، ولهذا جاء استعماله في القرآن العظيم في سياق الذم غالبًا، ووردت النصوص النبوية الكثيرة في ذم «الجدل» و«المجادلين»[٣].

---

(١) الشنقيطي (١٣٢٥ ـ ١٣٩٣هـ) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر، مدرس، من علماء شنقيط، وُلِد وتعلَّم بها، وحج سنة ١٣٦٧هـ، واستقر مدرسًا في المدينة ثم الرياض، وأخيرًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة سنة١٣٨١ هـ، وتوفي بمكة، من مصنفاته: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، و«منع جواز المجاز»، و«منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات». انظر: الأعلام: ٦/ ٤٥.

(٢) أضواء البيان ٣/ ٣٨٥.

(٣) من ذلك قوله تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ٥٨﴾ [الزخرف]، وقوله: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه إلا

فلما كانت دلالته تنقسم إلى: محمود، ومذموم، بل كان المذموم منه أكثر، احتيج لتقييد المأمور به «بالتي هي أحسن»، واستثناء المنهي عنه بما كان «بالتي هي أحسن».

وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن استعمال إحدى هذه الطرق الثلاث يتنوع بتنوع المدعوين، فلكل طائفة من الخلق مرتبة تليق بها، وتدعى بها، قال الفخر الرازي: (اعلم أنه تعالى أمر رسوله أن يدعو الناس بأحد هذه الطرق الثلاثة، وهي الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالطريق الأحسن، ولما ذكر الله تعالى هذه الطرق الثلاثة وعطف بعضها على بعضٍ، وجب أن تكون طرقًا متغايرة متباينة، واعلم أن الدعوة إلى المذهب والمقالة لا بد وأن تكون مبنية على حجة وبينة، والمقصود من ذِكْر الحجة إما تقرير ذلك المذهب وذلك الاعتقاد في قلوب المستمعين، وإما أن يكون المقصود إلزام الخصم وإفحامه.

أما القسم الأول: فينقسم أيضًا إلى قسمين؛ لأن الحجة إما أن تكون حجة حقيقية يقينية قطعية مبرَّأة عن احتمال النقيض، وإما أن لا تكون كذلك، بل تكون حجة تفيد الظن الظاهر والإقناع الكامل(١)، فظهر بهذا التقسيم انحصار الحجج في هذه الأقسام الثلاثة؛ أولها: الحجة القطعية المفيدة للعقائد اليقينية، وذلك هو المسمى بالحكمة، وهذه أشرف الدرجات وأعلى المقامات، وهي التي قال الله في صفتها: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وثانيها: الأمارات الظنية والدلائل الإقناعية، وهي الموعظة الحسنة، وثالثها: الدلائل التي يكون المقصود من ذِكْرها إلزام الخصوم وإفحامهم، وذلك هو الجدل، ثم هذا الجدل على قسمين:

القسم الأول: أن يكون دليلًا مركبًا من مقدماتٍ مسلَّمة في المشهور عند

أوتوا الجدل)، وقوله: (أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم). رواه البخاري (٥/ ١٥٩)، رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٤).

(١) هكذا في الأصل، وربما كان صوابها: (لا الإقناع الكامل).

الجمهور، أو من مقدِّمات مسلَّمة عند ذلك القائل، وهذا الجدل هو الجدل الواقع على الوجه الأحسن.

والقسم الثاني: أن يكون الدليل مركبًا من مقدماتٍ باطلةٍ فاسدة، إلا أن قائلها يحاول ترويجها على المستمعين بالسفاهة والشغب، والحيل الباطلة، والطرق الفاسدة، وهذا القسم لا يليق بأهل الفضل، إنما اللائق بهم هو القسم الأول، وذلك هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾، فثبت بما ذكرنا انحصار الدلائل والحجج في هذه الأقسام الثلاثة المذكورة في هذه الآية.

إذا عرفت هذا فنقول: أهل العلم ثلاث طوائف: الكاملون الطالبون للمعارف الحقيقية، والعلوم اليقينية، والمكالمة مع هؤلاء لا تُمكِن إلا بالدلائل القطعية اليقينية، وهي الحكمة، والقسم الثاني: الذين تغلب على طباعهم المشاغبة والمخاصمة، لا طلب المعرفة الحقيقية، والعلوم اليقينية، والمكالمة اللائقة بهؤلاء المجادلة التي تفيد الإفحام والإلزام، وهذان القسمان هما الطرفان، فالأول: هو طرف الكمال. والثاني: طرف النقصان.

وأما القسم الثالث فهو الواسطة، وهم الذين ما بلغوا في الكمال إلى حد الحكماء المحققين، وفي النقصان والرذالة إلى حد المشاغبين المخاصمين، بل هم أقوامٌ بقوا على الفطرة الأصلية، والسلامة الخلقية، وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية، والمعارف الحكمية، والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة الحسنة، وأدناها المجادلة، وأعلى مراتب الخلائق الحكماء المحقِّقون، وأوسطهم عامة الخلق، وهم أرباب السلامة، وفيهم الكثرة والغلبة)[(١)].

فهذا ترتيب للطرق الثلاث من الأعلى إلى الأدنى بحسب حال المدعوين، فتُخاطَب كل طبقةٍ بما يناسبها من إحدى هذه الطرق، وعكس الشيخ عبد

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر، دار الفكر ـ بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) (١٠/ ١٤٠ ـ ١٤١).

الرحمن السعدي رحمه الله، فجعل هذه المراتب تدرج من الأدنى إلى الأعلى بالنظر إلى الشخص الواحد، من جهة الداعي، فقال: («الحكمة» أي كل أحدٍ على حسب حاله وفهمه وقبوله وانقياده، ومن الحكمة الدعوة بالعلم، لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة، وإلا فينتقل معه إلى الدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المَقْرُون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضارِّ وتعدادها، وإما بذِكْر إكرام من قام بدين الله، وإهانة مَن لم يقم به، وإما بذِكْر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد الله للعاصين من العقاب العاجل والآجل.

فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعيةً إلى الباطل، فيجادل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلًا ونقلًا، ومن ذلك الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقدها، فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وألا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشاتمة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق، لا المغالبة ونحوها)[(١)].

فالفخر الرازي جعل هذه الأوصاف الثلاثة مراتب متغايرة متباينة بحسب حال المدعوين؛ أعلاها الحكمة، وأوسطها الموعظة، وأدناها المجادلة، يقابل كل مرتبة طائفة من الناس، والسعدي جعلها أحوالًا للداعي يترقى بها مع المدعو من الأسهل إلى الأصعب لتبليغ الدعوة، دون أن يتعلق ذلك بحال المدعوين من الكمال أو النقصان.

والأقرب للسياق القرآني أن تجتمع الدعوة بالحكمة، والدعوة بالموعظة الحسنة في حق المدعو الواحد؛ لأن الله جمع بينهما، وعلقهما معًا بالفعل

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥).

«ادع»، لتنوُّع تأثيرهما في الإقناع، فيعضد أحدهما الآخر، أما الجدل فيحتاج إليه أحيانًا إذا وُجِدَت دواعيه من شُبهٍ عالقة، أو تشبيه وتلبيس للصد عن سبيل الله، فلهذا قطع تعلُّق المجادلة بباب الدعوة المباشرة، فلم يقل: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، بل جعلها من بابٍ آخر، وإن كان يحصل بها ضمنًا دعوة وبيان، ودفع عدوان.

ولما كان أهل الكتاب أحرى أن يقع منهم الجدال؛ لما يرون عليه أنفسهم من ميراث الكتاب، وآثار النبوة السابقة، ولما ورثوه أيضًا من ركام الجدل الذي ضَلُّوا به عبر القرون، خصَّهم الله بالذكر، ونبَّه عباده المؤمنين على الالتزام بمنهج الأدب الشرعي في مجادلتهم فقال: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وقد اختلف المفسرون في هذه الآية من جهتين؛ إحداهما: في المراد بالذين ظلموا، والذين لم يظلموا من أهل الكتاب، والثاني: في كونها منسوخة أو محكمة، والحق في المسألتين ما ذهب إليه إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله حيث قال: (وأولى الأقوال بالصواب قول مَن قال: عنى بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾: إلا الذين امتنعوا من أداء الجزية، ونصبوا دونها الحرب. فإن قال قائل: أوَغير ظالمٍ من أهل الكتاب إلا مَن لم يؤدِّ الجزية؟ قيل: إن جميعهم -وإن كانوا لأنفسهم بكفرهم بالله، وتكذيبهم رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم- ظلمةٌ، فإنه لم يَعْنِ بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾ ظُلْمَ أنفسهم، وإنما عنى به: إلا الذين ظلموا منهم أهل الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فإن أولئك جادَلُوهم بالقتال.

وإنما قلنا: ذلك أولى الأقوال فيه بالصواب؛ لأن الله تعالى ذِكْرُه أذِن للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن، بقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾، فمعلوم إذا كان قد أذن لهم في جدالهم أن الذين لم يُؤذَن لهم في جدالهم إلا بالتي هي أحسن غير الذين أذن لهم بذلك فيهم، وأنهم غير المؤمن؛ لأن المؤمن منهم غير جائز جداله إلا في غير الحق؛ لأنه إذا جاء بغير الحق، فقد

صار في معنى الظلمة في الذي خالَف فيه الحق[١]، فإذا كان ذلك كذلك تبيَّن أن لا معنى لقول من قال: عنى بقوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أهل الإيمان منهم[٢]، وكذلك لا معنى لقول من قال: نزلت هذه الآية قبل الأمر بالقتال، وزعم أنها منسوخة[٣]؛ لأنه لا خبر بذلك يقطع العذر، ولا دلالة على صحته من فطرة عقل)[٤].

وقد ادُّعِي النسخ أيضًا في آية النحل[٥] التي لا تختص بأحدٍ دون أحد، قال القرطبي: (هي محكمة في جهة العصاة من الموحِّدين، ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين، وقد قيل: إن مَن أمكنت معه هذه الأحوال من الكفار، ورُجِي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة)[٦]، وهذا الأخير هو الحق؛ لأن الغاية من بعثة الرسل هداية الخلق، لا وضع السيف على رقابهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحاجُّ الكفار بعد نزول الأمر بالقتال، وقد أمره الله تعالى أن يجير المستجير حتى يسمع كلام الله ثم يُبلغه مأمنه، والمراد بذلك تبليغه رسالات الله وإقامة الحجة عليه، وذلك قد لا يتم إلا بتفسيره له الذي تقوم به الحجة، ويُجاب به عن المعارضة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، عُلِم بطلان قول مَن ظن أن الأمر بالجهاد ناسخ للأمر بالمجادلة مطلقًا)[٧].

وقال: (ما ذكره الله تعالى من مجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن إلا الذين

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومن كان قصده العناد، يعلم أنه على باطل، ويجادل عليه، فهذا لم يؤمر بمجادلته بالتي هي أحسن، لكن قد نجادله بطرقٍ أخرى نبين فيها عناده وظلمه وجهله جزاءً له بموجب عمله)، الجواب الصحيح (١/ ٢١٩).

(٢) انظر: جامع البيان (٢١/ ٢)، وتوجيه هذا القول في الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٣٥٠).

(٣) انظر: جامع البيان (٢١/ ٢)، معالم التنزيل للبغوي (٦/ ٢٤٨)، وزاد المسير (٦/ ٢٧٧).

(٤) جامع البيان (٢١/ ٢، ٣).

(٥) انظر: معالم التنزيل (٥/ ٥٢)، وزاد المسير (٤/ ٥٠٦).

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٠٠).

(٧) الجواب الصحيح (١/ ٢٣١ ـ ٢٣٢).

ظلموا مُحكَم لم ينسخه، وكذلك ما ذكره تعالى من مجادلة الخلق مطلقًا بقوله: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: ١٢٥] فإن من الناس من يقول: آيات المجادلة والمحاجحة للكفار منسوخات بآية السيف، لاعتقاده أن الأمر بالقتال المشروع ينافي المجادلة المشروعة، وهذا غلط، فإن النسخ إنما يكون إذا كان الحكم الناسخ مناقضًا للحكم المنسوخ، فهذا لا يناقضه الأمر بجهاد مَن أمر بجهاده منهم، ولكن الأمر بالقتال يناقض النهي عنه والاقتصار على المجادلة.

فأما مع إمكان الجمع بين الجدال المأمور به، والقتال المأمور به، فلا منافاة بينهما، وإذا لم يتنافيَا بل أمكن الجمع لم يَجُز الحكم بالنسخ، ومعلوم أن كلًّا منهما ينفع حيث لا ينفع الآخر، وأن استعمالهما جميعًا أبلغ في إظهار الهدى ودين الحق)[(١)]، ثم شرع رحمه الله في بيان ذلك من تسعة أوجه.

فإذا كان الأمر بالمجادلة بالتي هي أحسن مُحكَم لم يُنسَخ، حتى والغلبة والظهور للمسلمين على أهل الكتاب في القرون الخوالي، فلا ريب أنه يتأكد الأخذ به في هذا الزمان الذي انعكس فيه الحال.

ثانيًّا: الأساليب القرآنية في دعوة أهل الكتاب:

خير ما فُسِّر به القرآن هو القرآن، فإن ما أُجمل في موضع منه قد فُسِّر في موضعٍ آخر، فهذه الجمل الثلاث: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، قد فُصِّلت بأساليب شتى في مثاني القرآن العظيم، وتنوَّعت هذه الأساليب تنوعًا كثيرًا لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرًا، ولتكون منهجًا للدعاة إلى الله في كل زمانٍ ومكان في مخاطبة أهل الكتاب، تُغنيهم عن الأساليب المستحدَثة، والطرق المبتدَعة، التي تطيل الطريق، وتبلبل السالك، وتطمس نصاعة المنهج ووضوح الخطاب، وتُضيع الجهود، وتَهدِر الأوقات في

---

(١) الجواب الصحيح (١/ ٢١٧ ـ ٢١٩).

غير ما طائل، كما يحصل للمشتغلين بالحوار مع أهل الكتاب، على غير سنة واتباع، ودون ترسُّم لهدي الكتاب المبين.

وفيما يلي ثمانية أساليب مستنبَطة من الخطاب القرآني لأهل الكتاب، مبنية على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، إلا لمن ظلم، فيتعين على من تصدى لدعوة أهل الكتاب ومحاورتهم الأخذ بها، والنسج على منوالها، وألا يعدل بها شيئًا من أساليب أهل الأهواء والبدع.

١ ـ أسلوب المبادأة الواضحة:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران].

إن أخذ زمام المبادرة في مخاطبة أهل الكتاب ينبغي أن ينشأ من الجانب المسلم، فينادي غيره، ويجمعهم ليلقي عليهم دعوته الواضحة الصادقة، كما يدل النداء في هذه الآية، ولطالما شكا المشتغلون بالحوار الإسلامي ـ النصراني بصيغته المعاصرة من كون المبادرة تأتي غالبًا من الجانب النصراني، وأن المحاورين المسلمين يساقون دون تخطيط مسبق، وأهدافٍ واضحة، من جانبهم، عبر قنواتٍ ومسالك، رسمها لهم سلفًا محاوِرُوهم من أهل الكتاب، وهذا في الواقع ليس بمستغرَب؛ لأن دعاة التقارب من المسلمين جفوا المنهج الشرعي القائم على دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء، فلم يبقَ لهم ما يدلون به على الآخرين، فأهل الإسلام لا يستقيم أمرهم، ولا يعبِّرون بصدقٍ عن دينهم، إلا أن يكونوا أصحاب مبادرة للقيام بأمر الله، وغاية واضحة في الدعوة إلى الله، وخطة بيِّنة بالالتزام بمنهج الله، كما دلَّت عليه هذه الآية العمدة، وإلا تقاذفتهم ألاعيب الذين كفروا من أهل الكتاب، ومبادراتهم العبثية الموسومة بالتقارب والحوار ونحوها.

٢ ـ أسلوب العبرة والتذكير:

● قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢٢﴾ [البقرة].

● ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ٦٥ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ ٦٦﴾ [البقرة].

● ﴿يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ١٥٣ وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمۡ وَقُلۡنَا لَهُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ فِي ٱلسَّبۡتِ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ١٥٤﴾ [النساء].

وقد تضمَّن القرآن العظيم ثلاثًا وعشرين واقعة مصدَّرة بكلمة (وإذ) الظرفية، تذكِّر أهل الكتاب من يهودٍ ونصارى بما جرى من أسلافهم مع أنبيائهم، وعواقب ذلك، لا لمجرد القصص، وإنما للتذكير والاعتبار والاستبصار، حتى لا يقعوا فيما وقعوا فيه، وتحل بهم المَثُلات، فينبغي اعتماد هذا الأسلوب القرآني في مخاطبة أهل الكتاب؛ لأن الاستشهاد بحقائق التاريخ، وعامَّتها موجودةٌ في كتبهم، والتذكير بدروسه وعِبَره من أقوى وسائل التأثير.

٣ ـ أسلوب الإغراء والترغيب:

● قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٦٥﴾ ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۚ﴾ [المائدة]، قال ابن جرير رحمه الله: (لو أنهم عملوا بما في التوراة والإنجيل... وعملوا بما أنزل إليهم من ربهم من الفرقان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم... لأنزل عليهم من

السماء قطرها، فأنبتت لهم به الأرض حبها ونباتها، فأخرج ثمارها)[1].

● ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم﴾ [آل عمران: ١١٠].

● ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

● ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة].

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحديد].

قال ابن جرير: (يا أيها الذين صَدَقوا الله ورسوله من أهل الكتابَين التوراة والإنجيل، خافوا الله بأداء طاعته واجتناب معاصيه، وآمِنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم، يُعْطِكم ضِعفَين من الأجر، لإيمانكم بعيسى صلى الله عليه وسلم، والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إيمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم حين بُعث نبيًّا، يفعل بكم ربكم هذا لكي يعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيءٍ من فضل الله الذي آتاكم وخصكم به؛ لأنهم كانوا يرون أن الله قد فضَّلهم على جميع الخلق، فأعلَمَهم الله جل ثناؤه أنه قد آتى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من الفضل والكرامة ما لم يؤتهم)[2].

فهذا الأسلوب من أنجح الأساليب وأدعاها إلى قبول الحق والاغتباط به، ففيه من الترغيب والإغراء ما يحفز أصحاب الهمم العالية، والنفوس التوَّاقة إلى

---

(١) جامع البيان (٦/ ٣٠٤ ـ ٣٠٥).
(٢) جامع البيان (٢٧/ ٢٤١ ـ ٢٤٢، ٢٤٥).

الكمالات، إلى استشراف الهدى بنفس مستبشرة طامعة بفضل الله ورحمته، كما أنه لا يهدر الماضي بإطلاق، ويسفهه بالكلية، ويحطم سائر أعماله، بل يجعل الحاضر امتدادًا لصواب الماضي، ونورًا وهدًى ورحمة وفضلًا وخروجًا من الظلمات إلى النور، وعفوًا ومغفرة عن خطئه وانحرافه، ويَعِدُهم خير الدنيا بالأكل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وسائر التوسعات، وخير الآخرة بالفوز بكفلَيْن من رحمة الله.

٤ ـ أسلوب التحذير والترهيب:

● قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾﴾ [المائدة].

● ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾﴾ [النساء].

● ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة].

● ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ [البقرة].

● ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة].

فهذه الآيات وأمثالها، المتضمِّنة للتهديد والوعيد والتحذير، ترتجف لها القلوب التي فيها أدنى حياة، فتحملها على إعادة النظر فيما تعتقد وتقول وتعمل، فإذا لم يحفزها حافز الترغيب، رَدَعها رادع الترهيب، وهو سبحانه

﴿يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ١٤﴾ [الملك: ١٤].

٥ ـ أسلوب التوبيخ والنكير:

● قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٧١﴾ [آل عمران].

● ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٩﴾ [آل عمران].

● ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ هَلۡ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلُ وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ فَٰسِقُونَ ٥٩﴾ [المائدة].

ولا يزال أهل الكتاب مقيمين على ما وبَّخَهم الله فيه، وأنكره عليهم من الكفر بآيات الله كفاحًا مع قيام الحجة، ولبس الحق بالباطل، والصد عن سبيل الله، والنقمة على أولياء الله، فيما ينفثونه من سمومٍ ودعايات مُضَلِّلة في وسائل الإعلام، وما ينفقونه من أموالٍ طائلة، وجهودٍ مضنية لتنصير الناس، وصَرْفهم عن دين الله الحق، فلا بد من استمرار النكير عليهم وتبكيتهم، وفَضْحهم على رؤوس الأشهاد، تأسيًا بكتاب الله.

٦ ـ أسلوب المحاججة والنقض:

● قال تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١﴾ [البقرة].

● ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥﴾ [البقرة].

● ﴿أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ١٤٠﴾ [البقرة].

● ﴿۞سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾ [البقرة].

● ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٦٥ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٦٧﴾ [آل عمران].

● ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٨٣﴾ [آل عمران].

﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٧٥ قُلۡ أَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٦﴾ [المائدة].

وهذا في كتاب الله كثير، فإن المُبطِلين يتشبَّثون بخيط العنكبوت لمجادلة أهل الإيمان، والتشويش عليهم، والصد عن سبيل الله، فلا بد من هتك أستارهم، وبيان تهافت حُجَجهم ودعاويهم، إقامةً لحجة الله عليهم، ورفعًا لِلَّبس عن الناس.

ولم يَزَل هذا منهج المؤمنين المهتدين بالقرآن العظيم، من سلف هذه الأمة وتابعيهم بإحسان، من تصنيف الكتب، وعقد المناظرات، وتدبيج المقالات في نقض هذا المسلك، دون البحث عن مواضع الاتفاق، وإقصاء مواضع الافتراق لتحقيق «التقارب الديني» كما يزعمون، وما ذاك من سبيل المؤمنين، قال ابن القيم رحمه الله في فقه قصة وفد نجران: (ومنها جواز مجادلة أهل الكتاب ومناظرتهم، بل استحباب ذلك، بل وجوبه، إذا ظهرت مصلحته من إسلام مَن يُرجَى إسلامه منهم، وإقامة الحجة عليهم، ولا يهرب عن مجادلتهم إلا عاجزٌ

عن إقامة الحجة، فليولّ ذلك إلى أهله، وليُخَلِّ بين المَطِيِّ وحاديها، والقوس وباريها)[(١)].

ويا ليت هؤلاء العصرانيين من أهل التقريب بين الأديان لما قصروا عن هذه المرتبة خَلَّوْا بين أهل الإسلام وخصومهم، ووكلوا الأمر لأهله، لكنهم أذاعوا دعوة التقريب وأفشوها بين المسلمين، وردَّدوا أصداء شبهات أهل الكتاب، وسفَّهوا طريقة السابقين الأولين، وزعموا أنها من سجال الماضي ومظالمه وجراحاته، التي يجب أن تندمل وتُمحى، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٣﴾ [النساء].

٧ ـ أسلوب المباهلة:

● قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران]، قال ابن جرير رحمه الله: (فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى بن مريم... فقل: تعالوا؛ هَلُمُّوا فلندع أبناءنا وأبناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل، يقول: ثم نَلْتَعِن، فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في آية عيسى)[(٢)].

وهذه درجة متقدمة في سُلَّم مخاطبة أهل الكتاب، يُصار إليها عند الإصرار وكمال الإعذار، وانقطاع الخصم، وتقشع الشبه بالحجة والبيان، فإذا أَعْيَت الحيلة، وتبيَّن عناد الخصم أُلجِئ إلى المباهلة، وهي وسيلة مفيدة من جهتين:

١ ـ إظهار التحدي، والثقة التامة، بأن الداعي إلى المباهلة على الحق.

---

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٣٩).

(٢) جامع البيان (٣/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨).

٢ ـ إرهاب المعاند، وحمله على الجد والحزم، بالتعرض للعنة الله، فينتقل من حالة المنازعة الجدلية النظرية، إلى مقام المواجهة العملية المخيفة، فربما نزع واستغفر واستعتب.

قال ابن القيم رحمه الله في فقه قصة وفد نجران: (ومنها: أن السنة في مجادلة أهل الباطل إذا قامت عليهم حجة الله، ولم يرجعوا، بل أصرُّوا على العناد أن يدعوهم إلى المباهلة، وقد أمر الله سبحانه بذلك رسوله، ولم يقل: إن ذلك ليس لأمتك من بعدك، وهذا من تمام الحجة)(١).

٨ ـ **أسلوب المفاصلة:**

● قال تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤].

● ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة].

● ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾ [آل عمران].

إن المنهج الشرعي يقوم على الصدق والبينة، فكما أنه يهتبل الفرصة، ويبادئ غيره بالدعوة الواضحة إلى أصول الاعتقاد، فإنه لا يدع الأمر معلَّقًا لا ينتهي إلى حدٍّ واضح، بل يحزم أمره، ويحمل غيره على تحديد موقفه، بعد البيان التام، وكشف الشبهة، وإقامة الحجة، فإما الإسلام وإما التولِّي، وحينئذٍ فلا بد من الجهر والإعلان والإشهاد، بعد المحاورات والمفاوضات المنتهية بالتولي والإعراض بأنَّا مسلمون، ومَن سوانا ليسوا كذلك، وهكذا ينبغي أن يكون «البيان الختامي» من طرفٍ واحد، لا أن يكون بحثًا عن «قضايا مشتركة» يُعلنها الطرفان، فيكسب أهل الكتاب تنازُل المسلمين عن دعواهم الأساسية:

(١) زاد المعاد (٣/ ٦٤٣).

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ثالثًا: الوسائل النبوية في دعوة أهل الكتاب:

كانت سيرته صلى الله عليه وسلم ترجمانًا للقرآن، وبيانًا له، فامتثل أمر ربه: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وانتهى عما نهاه بقوله: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، وكلاهما آية مكية، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم كلَّ مَن لَقِيَه إلى دين الله دون استثناء، ولم يَدُرْ بخَلَده يومًا أن ما جاء به من عند الله استمرارٌ لليهودية والنصرانية المحرفتين، أو أن يسعى للحصول على اعترافٍ منهما، أو أراد مُزامَلتهما، كما زعم بعض دعاة التقريب[(١)]، بل أدرك صلى الله عليه وسلم منذ الوهلة الأولى أنه ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ [البينة]، وأوقفه الله على انحرافاتهم وضلالاتهم، وأخبره: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦﴾ [النمل]، وقد كان أهل الكتاب في تخوم الجزيرة العربية، وفي يثرب ونجران، وأفراد قلائل في مكة، فدعاهم جميعًا صلى الله عليه وسلم إلى دين الله في العهدين المكي والمدني، وتوسَّل بعدة وسائل، منها:

١ ـ غشيانهم في محافلهم ومجتمعاتهم وبيوتهم، ومن شواهد ذلك:

● (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: انطلِقُوا إلى يهود، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فناداهم: يا معشر يهود، أَسْلِمُوا تَسْلَموا. فقالوا: قد بلَّغتَ يا أبا القاسم، فقال: ذلك أريد. ثم قالها الثانية، فقالوا: قد بلَّغْت يا أبا القاسم، ثم قال الثالثة، فقال: اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني

(١) انظر: مجلة الاجتهاد (٢٨/ ٥).

أريد أن أُجلِيَكم، فمن وجد منكم بماله شيئًا فليَبِعْه، وإلا فاعلموا أن الأرض لله ورسوله)[(١)].

● (عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم يومًا وأنا معه، حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدٍ لهم، فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر يهود، أروني اثني عشر رجلًا يشهدون أنه لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه، قال: فأُسْكِتوا، ما جاوَبَه منهم أحد، ثم ردَّ عليهم فلم يُجِبْه أحد، ثم ثلَّث فلم يُجِبْه أحد. فقال: أبَيْتم؟ فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب، وأنا النبي المصطفى، آمنتم أو كذَّبْتم. ثم انصرف وأنا معه، حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت محمد. قال: فأقبل، فقال ذلك الرجل: أيُّ رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا مِن أبيك قبلك، ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد له بالله إنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبتَ. ثم رَدُّوا عليه قوله، وقالوا فيه شرًّا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبتم، لن يُقبَل قولكم، أما آنفًا فتُثْنُون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمَنَ كذَّبْتموه وقلتم فيه ما قلتم، فلن يُقبل قولكم. قال: فخرجنا ونحن ثلاثة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وعبد الله بن سَلَام، وأنزل الله عزَّ وجل فيه: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠﴾ [الأحقاف][(٢)].

● (وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان غلامٌ يهودي يخدم النبي

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٦٥). (٨/ ٥٧، ١٥٦)، صحيح مسلم (٣/ ١٣٨٧) ومدراس اليهود: كنيستهم..، والإضافة في بيت المدراس إضافة العام للخاص، وبيت المدراس فسَّروه بموضع قراءة التوراة، حاشية على صحيح البخاري (٨/ ٥٧)، وانظر: فتح الباري (١٢/ ٢٨٣).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٥٢)، ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ٤١٥، ٤١٦) وسكت عنه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: ورجاله رجال الصحيح (٧/ ١٠٥، ١٠٦).

صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: أَسْلِم، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطِعْ أبا القاسم صلى الله عليه وسلم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار)[(١)].

فدَلَّت هذه الأحاديث الصحيحة على ما يلي:

١ ـ أن مِن هَدْيه صلى الله عليه وسلم غشيان أهل الكتاب في مجتمعاتهم الدينية، وفي زمن أعيادهم، في أماكن عبادتهم وتعليمهم، رجاءَ كثرتهم، كما صنع كليم الله موسى، حين قال: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾﴾ [طه] وكذلك زيارتهم، وعيادة مريضهم في بيوتهم، لدعوتهم إلى الإسلام.

٢ ـ مبادأة أهل الكتاب بالدعوة الصريحة إلى الإسلام: «أَسْلِموا»، وعدم الاشتغال بشيءٍ سوى ذلك، وتكرار الدعوة ثلاثًا دون خلطها بدعوةٍ سواها.

٣ ـ استعمال أسلوب الترغيب والإغراء أولًا، كما في قوله: «أَسْلِموا تَسْلَموا»، وقوله: «يُحبِط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه».

٤ ـ استعمال أسلوب الترهيب والوعيد ثانيًا حين الإباء، كما في قوله: «أبيتم، فوالله إني لأنا الحاشر[(٢)]، وأنا العاقب[(٣)]»، وقوله: «اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أجليكم».

٥ ـ استعمال أسلوب التوبيخ والنكير؛ لقوله: «كذبتم، لن يقبل قولكم، أما آنفًا فتُثْنُون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمَن كذبتموه، وقلتم فيه ما قلتم، فلن يُقبل قولكم».

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٩٧).

(٢) الحاشر: الذي يُحشر الناس خلفه وعلى ملته دون ملة غيره، النهاية في غريب الحديث (١/ ٣٨٨).

(٣) العاقب: هو آخر الأنبياء، والعاقب والعقوب: الذي يخلف من كان قبله في الخير، المرجع السابق (٣/ ٢٦٨).

٦ ـ المجادلة بالتي هي أحسن، فإن اليهود لما دعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، قالوا: قد بلَّغْت. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وقولهم: «قد بلغت»، كلمةُ مكرٍ ومداجاة، ليدافعوه بما يُوهِمه ظاهرها، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: ذلك أُريد، أي التبليغ[(١)]، ونقل في موضع آخر عن المهلب[(٢)] وجه مناسبة الحديث للترجمة في باب (وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا)، وقوله تعالى: ﴿۞وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، من كتاب التوحيد في صحيح البخاري: (وجه ذلك: أنه بلَّغ اليهود، ودعاهم إلى الإسلام والاعتصام به، فقالوا: بلَّغْت، ولم يُذْعِنوا لطاعته، فبالَغَ في تبليغهم وكرَّره، وهذه مجادلة بالتي هي أحسن)[(٣)].

٢ ـ دعاؤهم إلى دار الإسلام:

● روى أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرًا ـ الطويل ـ: (... فلما جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سَلَام، فقال: أشهد أنك رسول الله، وأنك جئت بحق، وقد عَلِمَتْ يهود أني سيدهم وابن سيدهم، وأعلمهم وابن أعلمهم، فادْعُهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فِيَّ ما ليس فِيَّ. فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا، فدخلوا عليه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر اليهود، ويلكم، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لَتعلمون أني رسول الله حقًّا، وأني جئتكم بحق، فأسْلِمُوا. قالوا: ما نعلمه. قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم، قالها ثلاث مِرَار. قال: فأيُّ رجل فيكم عبد الله بن سَلَام؟ قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا، وأعلمنا وابن أعلمنا. قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاشى لله، ما كان لِيُسْلِم. قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا:

---

(١) فتح الباري (٦/ ١٩٥).

(٢) المهلب بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي، مصنف «شرح صحيح البخاري» توفي سنة ٤٣٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٧٩).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٢٦٥).

حاشى لله، ما كان لِيُسْلم. قال: أفرأيتم إن أسلم؟ قالوا: حاشى لله، ما كان لِيُسْلم. قال: يا ابن سلام، اخرج عليهم. فخرج فقال: يا معشر اليهود، اتقوا الله، فوالله الذي لا إله إلا هو، إنكم لَتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق. فقالوا له: كذبتَ. فأَخْرَجَهم رسول الله صلى الله عليه وسلم)[(١)].

● ونقل الحافظ ابن حجر عن ابن سعد أنه روى من طريق سعيد بن جبير قال: (جاء ميمون بن يامين، وكان رئيس اليهود إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، ابعث إليهم فاجعلني حكمًا، فإنهم يرجعون إليَّ، ثم أرسل إليهم فأتوه فخاطَبُوه فقال: اختاروا رجلًا يكون حكمًا بيني وبينكم. قالوا: قد رضينا ميمون بن يامين. فقال: اخرج إليهم، فأبوا أن يُصدِّقوه)[(٢)].

فيُستفاد من هاتَين الواقعتَين:

١ ـ أن مِن هديه صلى الله عليه وسلم دعوة أهل الكتاب إلى مجلسه لعرض الإسلام عليهم إذا طمع في ذلك، وتجدَّدت أسبابٌ تُوجِب ذلك، كإسلام بعض عظمائهم.

٢ ـ أن من وسائل دعوة أهل الكتاب حكاية إسلام مَن أسْلَم منهم، لا سيما أهل العلم والفضل والسيادة منهم، لحفزهم على الإسلام، وإذهاب الوحشة من ذلك ولم يَزَل ـ بحمد الله ـ في كل جيل وقَبِيل شاهد من بني إسرائيل يؤمن بالله، ويشهد شهادة الحق ممن يُشار إليه بالبَنان، ليكون حجة عليهم.

٣ ـ لا بأس باستعمال الحيلة وسيلةً لإلزام المدعو بالحق، وحمله على القبول فيؤمن، أو النكوص فيُفتضح أمره، وذلك بعد دعوتهم دعوةً صريحة إلى الإسلام.

٣ ـ الكتابة إلى ملوكهم:

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).

(٢) فتح الباري (٧/ ٢١٣ ـ ٢١٤).

عن أنسٍ رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه صلى الله عليه وسلم)[(١)]، فهذا نوع من البلاغ الذي أمره الله تعالى به: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ﴾ [آل عمران: ٢٠]، ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [المائدة: ٩٩]، وأمثالها كثير، وقد بلَّغ صلى الله عليه وسلم الرسالة، وأدَّى الأمانة، فمن لم تبلغه قَدَمُه، ويَصِلْه صوته، بعث إليه رُسُلَه، وحَمَّلَهم كُتبَه، وأقام عليه الحجة، وضمَّنه مَن تحت إمرته.

وقد حكى أهل السير كتبًا كثيرة بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ملوك النصارى وعظمائهم، وهم:

- هرقل، قيصر الروم وعظيمها.
- النجاشي ملك الحبشة، وهو الذي وَلِيَهم بعد أصحمة رحمه الله سنة تسع.
- المقوقس، عظيم القبط ملك مصر.
- الحارث بن أبي شمر الغساني، ملك غسان، وغيرهم[(٢)].

وعامة هذه الكتب من أخبار أهل التواريخ، التي لا تستقيم على قانون المحدِّثين، ومعيارهم في الثبوت، والصحيح الثابت منها كتابه صلى الله عليه وسلم لهرقل عظيم الروم، الذي رواه البخاري ومسلم في حديث أبي سفيان الطويل مع هرقل، وفيه: (ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية إلى عظيم بُصْرَى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ

(١) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٧).

(٢) ختم الزيلعي رحمه الله كتابه «نصب الراية» بمسردٍ بنصوص «كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى عظماء الأمم» (٤/ ٤١٩ ـ ٤٢٥)، ولم يتكلم عليها. وانظر: «وفاء الوفاء» لابن سيد الناس (٢/ ٢٦٢ ـ ٢٧١)، وانظر: الجواب الصحيح (١/ ٢٨٧ ـ ٣٠٠)، وانظر: «شرح المواهب اللدنية» لابن زنجويه (٣/ ٣٤٠ ـ ٣٥٧)، وانظر: زاد المعاد (٣/ ٦٨٨ ـ ٦٩٧).

على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام. أَسْلِمْ تَسْلَم، يُؤتِكَ الله أجرك مرتَيْن، فإن تولَّيْتَ فإن عليك إثم اليريسيين، و﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤] (١).

وهذا الكتاب عمدة وأصل في دعوة أهل الكتاب، مضمونًا وأسلوبًا، وفيه من الفوائد ما يلي:

١ ـ أن مِن هديه صلى الله عليه وسلم استعمال وسيلة الكتابة في تبليغ دين الله حيث لا تبلغ المشافهة، ولا تحصل المواجهة، وعلى أساس هذه السنة المحكمة حرَّر المسلمون الرسائل، وصنَّفوا الكتب في دعوة أهل الكتاب ومجادلتهم.

٢ ـ مبادأة أهل الكتاب بالدعوة الصريحة المباشرة إلى الدخول في دين الإسلام؛ دعوةً لا لبس فيها ولا غموض؛ ناجزة غير مؤجَّلة، خالصة غير مشوبة.

٣ ـ استعمال أسلوب الترغيب والإغراء بقوله: «تسلم»، وقوله: «يؤتك الله أجرك مرتين».

٤ ـ استعمال أسلوب الترهيب والوعيد، كما في قوله: «فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين»، قال الخطابي (٢) رحمه الله: (والمعنى أنك إن لم تُسْلِم، وأقمت

---

(١) صحيح البخاري (١/ ٦)، (٣/ ١٣٩٦)، وراجع مبحث «موقف أهل الكتاب من الإسلام» في التمهيد.

(٢) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، أبو سليمان، وُلِد سنة ٣١٩هـ، فقيه محدث، من أهل بست، توفي سنة ٣٨٨هـ، من تصانيفه: «معالم السنن» و«إصلاح غلط المحدثين» و«غريب الحديث» و«أعلام الحديث». انظر: الأعلام (٢/ ٢٧٣)، وفيات الأعيان (١/ ١٦٦)، إنباه الرواة (١/ ١٢٥). خزانة الأدب (١/ ٢٨٢).

على دينك، كان عليك إثم الزَّرَّاعين والأجراء الذين هم خَوَلٌ وأتباع لك)[(١)].
وقال ابن حجر رحمه الله: (وفي الكلام حذفٌ دلَّ المعنى عليه، وهو: فإن عليك مع إثمك إثم الأريسيين؛ لأنه إذا كان عليه إثم الأتباع بسبب أنهم تَبِعُوه على استمرار الكفر، فلأن يكون عليه إثم نفسه أولى)[(٢)].

٥ ـ استعمال أسلوب الخطاب الرفيع، الذي لا ينحط إلى دركات المداهنة، والمجاملات الكاذبة، والتملُّق المستهجَن، ولا يتعالى إلى حدٍّ يورث النفرة والجفاء، كما يتَّضح من وصفه صلى الله عليه وسلم لـ «هرقل» بـ «عظيم الروم»، ومن تحيَّته البديعة التي صدَّر بها كتابه: «السلام على من اتبع الهدى»، قال الخطابي: (فأما قوله في كتابه «إلى عظيم الروم»، فمعناه: مَن تُعظِّم الرومُ وتُقدِّمه عليها، ولم يكتب: إلى ملك الروم؛ لما يقتضيه هذا الاسم من المعاني التي لا يستحقها مَن ليس من أهل دين الإسلام، ولو فعل ذلك لكان فيه التسليم لملكه، وهو بحكم الدين معزول، ومع ذلك فلم يُخله من نوع من الإكرام في المخاطبة، ليكون آخذًا بأدب الله تعالى في تليين القول لمن يبتدئه بالدعوة إلى دين الحق)[(٣)].

وهذا ملحظٌ مهم يجب أن يتنبه له الذين يتصدَّوْن لخطاب النصارى، فلا يخضعون بالقول، ويستخزون لأعداء الله، ويمنحوهم قيادهم، وينزعون هيبتهم بأنفسهم، كقول بعضهم: «إخواننا النصارى»، أو مخاطبة كبيرهم بـ «يا قداسة البابا»، كما لا ينبغي لهم أن يقعوا في الجفاء والمخاشنة بترك التحية المناسبة للمقام، وعدم تنزيل الناس منازِلَهم، ومخاطبتهم بما يليق بمكانتهم عند قومهم، من غير أن يقع المتكلم في الكذب.

---

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري، الخطابي، أبو سليمان، حمد بن محمد، تحقيق: الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مركز إحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ -١٩٨٨م)، (١/ ١٣٨).
(٢) فتح الباري (١/ ٣٦).
(٣) أعلام الحديث (١/ ١٣٥ ـ ١٣٦).

قال النووي رحمه الله في فوائد هذا الكتاب النبوي: (ومنها: التوقِّي في المكاتبة، واستعمال الورع فيها، فلا يُفْرِط ولا يفرِّط، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: إلى هرقل عظيم الروم، فلم يقل: ملك الروم؛ لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام، ولا سلطان لأحدٍ إلا لمن ولَّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو ولَّاه مَن أَذِن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرط، وإنما ينفذ من تصرُّفات الكفار ما تنفذه الضرورة، ولم يقل: إلى هرقل، فقط، بل أتى بنوع من الملاطفة، فقال: عظيم الروم، أي الذي يُعظِّمونه ويُقدِّمونه، وقد أمر الله بإلانة القول لمن يُدعَى إلى الإسلام، فقال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا﴾ [طه: ٤٤])[١].

إن المنطق عنوان المرء، ومظهره المنبئ عن مخبره، المقتضي لما يترتب عليه من هيبة وإجلال وقبول، أو أضدادها، هذا بالنسبة إلى الشخص من حيث هو، فكيف إذا كان يمثِّل الإسلام والمسلمين في نظر محاوريه؟

٦ ـ بيان معنى «كلمة سواء» بالتفسير النبوي القاطع لتأويلات الجاهلين، وتحريفات المبطلين، وأنها عين دين الإسلام، ليس غير؛ لا القدر المشترك الذي كان متفقًا عليه سلفًا بزعمهم، ولا بحسبانه حدًّا أدنى واتفاقًا صغيرًا[٢]، أو مجرد إطار خارجي لتحقيق تكافؤ طرفي الحوار، على حد تفسير أحدهم للآية بقوله: (لست ربًّا لي، ولست عبدًا لك، كلنا عبيد لربٍّ واحد)[٣].

فقد عين النبي صلى الله عليه وسلم دعوته بوضوح فقال: (فإني أدعوك بدعاية الإسلام)، وفي رواية لمسلم: (بداعية الإسلام)[٤]، قال الخطابي: (وبيان

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١٢/ ١٠٨).
(٢) راجع مبحث «الإسلاميون العصرانيون» في الفصل الثالث من الباب الأول.
(٣) الإسلام والغرب مع الدكتور يوسف القرضاوي (١٦، ١٧).
(٤) صحيح مسلم (٣/ ١٣٩٧).

الدعاية في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾[1]، وقال ابن حجر: (أي: بالكلمة الداعية إلى الإسلام، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله)[2]، ثم أدرج صلى الله عليه وسلم الآية مستدلًّا بها على هذه الدعوة، ومتمثلًا أمر ربه امتثالًا دقيقًا حين قال له: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، فما أحوج المسلمين اليوم إلى فقه هذا الكتاب النبوي العظيم، ولزوم غَرْزه، قال ابن حجر: (وقد اشتملت هذه الجمل القليلة التي تضمَّنها هذا الكتاب على الأمر بقوله: أَسْلِمْ، والترغيب بقوله: تَسْلَم، ويؤتك، والزجر بقوله: فإن توليت، والترهيب بقوله: فإن عليك، والدلالة بقوله: يا أهل الكتاب، وفي ذلك من البلاغة ما لا يخفى، وكيف لا وهو كلام من أوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم)[3].

وقد كان هذا الكتاب العظيم في زمن الهدنة التي أعقبت صلح الحديبية، فبعث به النبي صلى الله عليه وسلم آخر سنة ست، وكان وصوله إلى هرقل في المحرم سنة سبع على ما حرَّره الحافظ ابن حجر[4]، وقد روى الإمام أحمد رحمه الله ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى هرقل كتابًا آخر في السنة التاسعة من الهجرة، في غزوة تبوك التي كانت موجهة إلى الروم، ففي حديث التنوخي[5] الطويل: (قَدِم رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك، فبعث دحية الكلبي إلى هرقل، فلما أن جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قسيسي الروم وبطارقتها، ثم أغلق عليه وعليهم بابًا، فقال: قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم، وقد أرسل إليَّ يدعوني إلى ثلاث خصال؛ يدعوني إلى أن أتبعه على دينه، أو على أن نعطيه ما لنا على أرضنا، والأرض أرضنا، أو نُلقي إليه الحرب،

(١) أعلام الحديث (١/ ١٣٦).
(٢) فتح الباري (١/ ٣٥).
(٣) فتح الباري (١/ ٣٧).
(٤) انظر: فتح الباري (١/ ٣٥).
(٥) التنوخي: أحد قبيلة تنوخ، وكان رسول هرقل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

والله لقد عرفتم فيما تقرؤون من الكتب، لَيأخُذَنَّ ما تحت قدمي، فهلم نتبعه على دينه، أو نعطيه ما لنا على أرضنا، فنَخَرُوا نخرة رجلٍ واحد حتى خرجوا من بَرانِسهم... إلخ)[(١)].

فبَين الكتابَين النبويَّين لهرقل سنتان ونصف، والأول صدر في حال سِلْمٍ، وموادعة، والثاني في حال غزوٍ وجهاد، ولم يدع النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى الإسلام في أيٍ من الحالَين، ولم يكتفِ بدعوته الأولى لهرقل عن عرض الخصال الثلاث في الثانية، وعلى رأسها الإسلام. قال النووي في شرح كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الأول: (في هذا الكتاب جُمَل من القواعد، وأنواع من الفوائد، منها: دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم، وهذا الدعاء واجب، والقتال قبله حرام، إن لم تكن بلَغَتْهُم دعوة الإسلام، وإن كانت بَلَغَتْهم فالدعاء مستحب)[(٢)].

٤ ـ استقبال وفودهم:

● (عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: جاء العاقب والسيد -صاحبا نجران- إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاعناه، قال: فقال أحدهما لصاحبه: لا تفعل، فوالله لئن كان نبيًّا فلاعنًّا لا نفلح نحن ولا عَقِبُنا من بعدنا، قالا: إنَّا نعطيك ما سألتَنا، وابعث معنا رجلًا أمينًا، ولا تبعث معنا إلا أمينًا. فقال: لأبعثن معكم رجلًا أمينًا حقَّ أمين. فاستشرف له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح. فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أمين هذه الأمة)[(٣)].

---

(١) المسند: (٣/ ٤٤١ ـ ٤٤٢)، (٤/ ٧٤، ٧٥)، وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه عبد الله بن أحمد، وأبو يعلى ورجال أبي يعلى ثقات، وكذلك رجال عبد الله بن أحمد (٨/ ٢٣٩).

(٢) صحيح مسلم شرح النووي (١٢/ ١٠٧)، وقال شيخ الإسلام: (وأخبر غير واحد أن هذا الكتاب باقٍ إلى الآن عند ألفنش صاحب قشتالة وبلاد الأندلس، يفتخرون به، وهذا أمر مشهور معروف) يريد ألفونسو، الجواب الصحيح (١/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩).

(٣) صحيح البخاري (٥/ ١٢٠).

وقصة قُدوم وفد نصارى نجران معلومة مشهورة في كتب التفسير والسنة والسير، وقد نزل صدر سورة آل عمران بشأن محاجَّتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وما ذكر في الصحيح آنفًا نزر يسير بجنب ما أفاض فيه أهل التواريخ والسير من أخبار لا تخلو أسانيدها من مقال[(١)]، ونختار منها ما رواه ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير[(٢)]، قال: لما قَدِموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، عليهم ثياب الحِبَرات: جببٌ وأردية، في جَمال رجال بني الحَرِث بن كعب، قال: يقول بعضُ مَن رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذٍ: ما رأينا وفدًا مثلهم، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوهم»، فصلَّوْا إلى المشرق.

فلما كلَّمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَسْلِمَا، قالا: قد أسلمنا، قال: إنكما لم تُسلِمَا، قالا: بلى، قد أسلمنا قبلك، قال: كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدًا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير. قالا: فمن أبوه يا محمد؟ فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يجبهما، فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم، واختلاف أمرهم كله، صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها..)[(٣)]، ثم شرع ابن إسحاق في تفسير الآيات حتى قوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران: ٦٤]، ثم ذكر قصة المباهلة، وبَعْث أبي عبيدة بن الجراح بنحو حديث البخاري السابق.

---

(١) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (١/ ٣٥٧ ـ ٣٥٨)، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام (٢/ ٢٠٤ ـ ٢١٦)، وانظر: الجواب الصحيح (١/ ١٧٧)، وزاد المعاد (٣/ ٦٢٩ ـ ٦٤٦).

(٢) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، ثقة من السادسة، تقريب التهذيب، (٢/ ١٥٠)، لكن روايته هنا منقطعة، وتقدمت ترجمته (١٨٤).

(٣) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (٢/ ٢٦)، وقد صحح ابن القيم رحمه الله القصة والصلاة في أحكام أهل الذمة (١/ ١٨٧).

٥ ـ دعوتهم حال الغزو والجهاد:

● عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمَّر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومَن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: (اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتِلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تَغُلُّوا ولا تَغْدِروا، ولا تمثِّلوا، ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادْعُهم إلى ثلاث خصال (أو خلال)، فأيَّتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكُفَّ عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأَخْبِرْهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحوَّلوا منها، فأَخْبِرْهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسَلْهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعِنْ بالله وقاتِلْهم... الحديث)[(١)].

● وعن سهل بن سعد رضي الله عنه ـ في قصة فتح خيبر ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب وقد أعطاه الراية: (انفذ على رِسْلِك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادْعُهم إلى الإسلام، وأَخْبِرْهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[(٢)]، وفي رواية: (قاتِلْهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم، إلا بحقِّها، وحسابهم على الله)[(٣)].

فلا شك أن دعوة أهل الكتاب وغيرهم من المشركين في ظل بارقة السيوف

---

(١) رواه مسلم: (٣/ ١٣٥٧).
(٢) متفق عليه، واللفظ لمسلم (٤/ ١٨٧٢).
(٣) متفق عليه، واللفظ لمسلم (٤/ ١٨٧٢).

مدعاة لأن يتبصَّروا في حالهم ومآلهم بعين الجد، بعد أن تنكسر عزتهم بالإثم، وتسقط عن قلوبهم وعقولهم حُجُب اللامبالاة والإعراض، فيكون للدعوة حينئذٍ وقعٌ مؤثر، فيحملهم الرَّغَب أو الرَّهَب على قبولها والإذعان لها، وإن لم يدخل الإيمان في قلوبهم بعد، وقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: (عجب الله عزَّ وجل من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)[(١)]. قال النووي رحمه الله: (معناه: يُؤسَرون، ويُقيَّدون، ثم يُسلِمون، فيدخلون الجنة)[(٢)]، فكذلك إذا دُعُوا حال الإرهاب بالسيف فأسلموا، ثم حَسُن إسلامهم.

ويُستفاد من هذه الوفادة ما يلي:

١ ـ أن مِن هَدْيه صلى الله عليه وسلم استقبال وفود أهل الكتاب بغرض دعوتهم إلى الإسلام أولًا، أو مفاوضتهم على صلحٍ ونحوه، وقد كان صلى الله عليه وسلم يعرض الإسلام على وافد أهل الكتاب، حتى ولو كان رسول قومه، كما قال للتنوخي رسول هرقل: (هل لك في الإسلام الحنيفية مِلَّة أبيك إبراهيم؟ قلت: إني رسول قوم، وعلى دين قوم، ولا أرجع عنه حتى أرجع إليهم، فضحك وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦﴾ [القصص] [(٣)]، ودعا الجارود بن عمرو أخا عبد القيس -وكان نصرانيًّا- حين وفد إليه على رأس قومه، ورغَّبه في الإسلام، (فقال: يا محمد، إني قد كنت على دين، وإني تارِكٌ ديني لدينك، أفتضمن لي ديني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، أنا ضامن لك أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه)[(٤)]، ودعا عدي بن حاتم إلى الإسلام ـ وكان نصرانيًّا ـ فأسلم[(٥)].

---

(١) رواه البخاري: (٤/ ٢٠).

(٢) رياض الصالحين ٥٣٨،

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/ ٤٤٢) وسبق تخريجه.

(٤) سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (٤/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣).

(٥) مسند الإمام أحمد (٤/ ٢٥٧، ٣٧٨).

٢ ـ أن من وسائل الدعوة، بل هي أعظمها، إسماع المدعو كلام الله؛ القرآن. وقد ذكر ابن سعد في طبقاته أنه صلى الله عليه وسلم (دعاهم إلى الإسلام، فأبَوْا، وكثر الكلام والحِجَاج بينهم، وتلا عليهم القرآن)(١)، وأهل الكتاب أولى بسماعه من المشرك الذي قال فيه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝٦﴾ [التوبة]، ولهذا كان من حال بعضهم ما قص الله في كتابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝٨٣﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ۝٥٣﴾ [القصص].

٣ ـ أن في دين الإسلام ـ بحمد الله ـ سعة في معاملة وفود أهل الكتاب ترفع الحرج، وتؤلِّف القلوب، فمن ذلك:

أ ـ تمكينهم من دخول مساجد المسلمين للحاجة.

ب ـ الإذن لهم بإقامة صلاتهم فيها بمشهد من المسلمين، ففي رواية ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير أن وفد نجران (دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، فحانت صلاتهم، فقاموا يصلون في مسجده، فأراد الناس منعهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعوهم)، قال ابن القيم في فقه هذه القصة: (وفيها تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين، وفي مساجدهم أيضًا، إذا كان ذلك عارضًا، ولا يُمكَّنون من اعتياد ذلك)(٢).

---

(١) الطبقات الكبرى: (١/ ٣٥٨)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قد علم أن المراد أنه يسمعه سمعًا يتمكن معه من فهم معناه؛ إذ المقصود لا يقوم بمجرد سمع لفظ لا يتمكن معه من فهم المعنى، فلو كان غير عربي وجب أن يترجم له ما يقوم به عليه الحجة، ولو كان عربيًّا وفي القرآن ألفاظ غريبة ليست لغته، وجب أن يبيِّن له معناها، ولو سمع اللفظ كما يسمعه كثير من الناس ولم يفقه المعنى، وطلب منا أن نفسره له ونبيِّن له معناه فعلينا ذلك، وإن سألنا عن سؤال يقدح في القرآن أجبناه عنه)، الجواب الصحيح (١/ ٢٢١ ـ ٢٢٢).

(٢) زاد المعاد (٣/ ٦٣٨).

وقال: (وأما دخول الكفار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك لمَّا كان بالمسلمين حاجة إلى ذلك، ولأنهم كانوا يخاطبون النبي صلى الله عليه وسلم في عهودهم، ويؤدون إليه الرسائل، ويحملون منه الأجوبة، ويسمعون منه الدعوة، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج من المسجد لكلِّ مَن قصده من الكفار، فكانت المصلحة في دخولهم إذ ذاك أعظم من المفسدة التي فيه، وأما الآن فلا مصلحة للمسلمين في دخولهم مساجدهم والجلوس فيها، فإن دعت إلى ذلك مصلحة راجحة جاز دخولها بلا إذن، والله أعلم)[(١)].

ج ـ تمكينهم من التعبير عن معتقداتهم، والمحاجة عنها، والمجادلة فيها دون ضغط أو ترهيب مع أولي الأمر، وأصحاب الشأن، من العلماء الراسخين، وليس أمام العامة السالمين من سماع الشبهات، الباقين على الفطرة الأصلية، خلافًا لما ينادي به دعاة التقريب اليوم من «الحرية الدينية» لإفشاء ضلالاتهم.

٤ ـ استعمال أسلوب المجادلة والمحاجة مع أهل الكتاب وإن طالت؛ لاستفراغ حُجَجهم، ودحض شبهاتهم، واحتمال سماع الأذى في هذا السبيل، حتى ولو كان طعنًا في القرآن، ففي الصحيح عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: لما قَدِمْتُ نجران سألوني، فقالوا: إنكم تقرأون: ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ﴾ وموسى قبل عيسى بكذا وكذا، فلما قَدِمْتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألته عن ذلك، فقال: «إنهم كانوا يُسمَّوْن بأنبيائهم والصالحين قبلهم»)[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا السؤال الذي هو سؤال الطاعن في القرآن لما أورده أهل نجران على رسولِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبهم عنه أجاب عنه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل لهم: ليس لكم عندي إلا السيف، ولا قال: قد نقضتم العهد)[(٣)].

(١) أحكام أهل الذمة: (١/ ١٩١).
(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٦٨٥).
(٣) الجواب الصحيح (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧).

وقد صبر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفادتهم هذه، واحتمل مماراتهم، وكثرة مجادلتهم، واختلافهم عليه، حتى روى ابن جرير قال: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب، قال: وحدثني ابن لهيعة، عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ليت بيني وبين أهل نجران حجابًا، فلا أراهم ولا يروني»، من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم)[١].

٥ ـ استعمال «المباهلة» إذا لم تُثمِر المجادلة، واستنفدت أغراضها المشروعة، وتقدَّم ذِكْر فائدتها.

٦ ـ أنه لا يكفي في مجادلة أهل الكتاب أن يعترفوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم دون أن يتبعوه، وينخلعوا مما هم عليه، ويدخلوا في السلم كافة، خلافًا لما يتوهَّمه بعض دعاة التقريب فتحًا مبينًا، ونصرًا مؤزرًا؛ أن يظفروا بكلمة ثناء من أحد القُسُس والكهان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعتراف مجرد بأنه نبي[٢].

قال ابن القيم في فقه هذه القصة: (وفيها: أن إقرار الكاهن الكتابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي لا يُدخِله في الإسلام ما لم يلتزم طاعته ومتابعته)[٣]، وكذا قال ابن حجر في فوائدها: (أن إقرار الكافر بالنبوة لا يُدخِله في الإسلام، حتى يلتزم أحكام الإسلام)[٤].

وكذلك لو زعم الكتابي بنوع تأويل، كأن يَعُدَّ ما هو عليه من الدين إسلامًا،

---

(١) جامع البيان (٣/ ٢٩٨)، ورجال إسناده: يونس بن عبد الأعلى: ثقة (التقريب ٢/ ٣٨٥)، عبد الله بن وهب: ثقة حافظ (التقريب ١/ ٤٦٠)، ابن لهيعة: صدوق خلَّط بعد احتراق كتبه. ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، (التقريب ١/ ٤٤٤)، سليمان بن زياد الحضرمي: ثقة (التقريب ١/ ٣٢٤).

(٢) راجع محاولات الشيخ أحمد كفتارو في الفصل الأول من الباب الثاني.

(٣) زاد المعاد (٣/ ٦٣٨).

(٤) فتح الباري (٨/ ٧٤).

لم يُقبَل منه، حتى يقبل الإسلام الخاص الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم للحبرَين حين قالا: قد أسلمنا قبلك: (كذبتما، يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولدًا، وعبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير)، فرد عليهما مراوَغتَهما؛ لكونهما لم يفارقا نواقض الإسلام العقدية، والتزامهما بشعائر غيره الظاهرة، وفي هذا ردٌّ بيِّن على دعاة التقريب من أمثال جارودي المنادي بالإسلام الأزلي، الداعين إلى التحلُّل من رسوم الإسلام الظاهرة، وعلاماته الفارقة[(١)].

رابعًا: عمل الأمة الإسلامية وسبيل المؤمنين:

هذا هو المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب مضمونًا وأسلوبًا ووسيلة، كما دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وكما هدى إليه القرآن الحكيم بأساليبه المتنوعة التأثير، التي لا يعدلها -فضلًا أن يساميها- أسلوب، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وكما بيَّنَتْه سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القولية والعملية في دعوة أهل الكتاب، القائل: (من رغب عن سنتي فليس مني)[(٢)].

وعلى هذا المسلك القويم، والمَهْيَع الرشيد، سارت الأمة الإسلامية على مر القرون، واختلاف الأحوال السياسية، من ضعفٍ وقوة، وسِلْمٍ وحرب، وقلةٍ وكثرة، ملتزِمةً بما جاء به القرآن، وترجمته السنة والسيرة النبوية اعتقادًا وعملًا، أو اعتقادًا حين لا تحصل القدرة، ولم يخامرها شك قط في استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، واستحداث عقائد جديدة، وابتداع أساليب شاذة، وارتكاب وسائل ليست من سبيل المؤمنين، كالدعوة إلى التقريب بين الأديان.

والتاريخ العلمي والحضاري للأمة الإسلامية زاخر بالأمثلة الناطقة على

(١) راجع محاولات روجيه جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.
(٢) صحيح البخاري (٦/ ١٦)، صحيح مسلم (٢/ ١٢٠).

لزوم هذا المنهج الشرعي، في حقل الدعوة والتصنيف، وفي التطبيق الميداني، وما هذه الملايين من البشر الذين يعتنقون الإسلام اليوم، وينتشرون في جميع بقاع المعمورة من مختلف الأعراق والأجناس إلا ثمرة ذلك المنهج الذي أخرج أسلافهم من الظلمات إلى النور، وأسبغ عليهم وعلى ذراريهم النعمة، وأتمَّها لهم، ولو سلك المسلمون الأولون ـ وحاشاهم ـ مسلك التقريب بين الأديان، والتلفيق بين العقائد، لانمحت رسوم الإسلام، وطُوِي ذِكْره.

وسنختار ثلاثة أمثلة من تاريخ الإسلام القديم والوسيط والحديث، في مواقع شتى وأحوال متنوعة تكشف عن إطباق الأمة الإسلامية على سلوك منهج الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن.

أحدها: محاورة جعفر بن أبي طالب وإخوانه المهاجرين إلى الحبشة مع النجاشي.

الثاني: كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى سرجوان النصراني ملك قبرص.

الثالث: مناظرة الشيخ رحمت الله الهندي مع القس البروتستانتي فندر.

المثال الأول: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي:

● عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بعثَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلًا، فيهم عبد الله بن مسعود، وجعفر، وعبد الله بن عرفطة، وعثمان بن مظعون، وأبو موسى، فأتوا النجاشي، وبعثَت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية، فلما دخلَا على النجاشي سجدَا له، ثم ابتدرَاه عن يمينه وعن شماله، ثم قالا له: إن نفرًا من بني عمنا نزلوا أرضك، ورغِبُوا عنا وعن مِلَّتنا. قال: فأين هم؟ قالا: هم في أرضك، فابعث إليهم. فبعث إليهم، فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم. فاتبعوه، فسلَّم ولم يسجد، فقالوا له: ما لك لا تسجد للملك؟ قال: إنا لا نسجد إلا لله عزَّ وجل، قال: وما ذاك؟ قال: إن الله عزَّ وجل بعث إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم،

وأمرنا أن لا نسجد لأحدٍ إلا لله عزَّ وجل، وأمرنا بالصلاة والزكاة. قال عمرو بن العاص: فإنهم يخالفونك في عيسى بن مريم. قال: ما تقولون في عيسى بن مريم وأمه؟ قالوا: نقول كما قال الله عزَّ وجل: هو كلمة الله وروحه ألقاها إلى العذراء البتول التي لم يَمَسَّها بشر، ولم يفرضها ولد. قال: فرفع عودًا من الأرض، ثم قال: يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان، والله ما يزيدون على الذي نقول فيه ما يسوي هذا، مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده، أشهد أنه رسول الله، فإنه الذي نجد في الإنجيل، وإنه الرسول الذي بشَّر به عيسى بن مريم، انزلوا حيث شئتم، والله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أنا أحمل نعلَيه وأوضئه. وأمر بهدية الآخرين فرُدَّت إليهما، ثم تعجل عبد الله بن مسعود حتى أدرك بدرًا، وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم استغفر له حين بلغه موته)(١).

قال ابن كثير رحمه الله: (وهذا إسنادٌ جيد قوي، وسياق حسن)(٢)، وقد رُوِيَت هذه الواقعة الإيمانية العظيمة بروياتٍ متعددة عمن شهدها من المهاجرين كجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، نفسه، وعن خصمه من الكفار ـ حينذاك ـ عمرو بن العاص أيضًا، وكانَا طرفَي الحوار أمام النجاشي، وعن أم سلمة رضي الله عنها، وأبي موسى الأشعري، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم كما تقدم، بسياقات مطوَّلة، تتفق في مضمونها على الجوانب التالية:

١ ـ الصدق مع الله عزَّ وجل قولًا وعملًا، طلبًا لرضاه، وإظهارًا لدينه، حتى مع القلة، والغربة، والخصم المترصِّد، كما يتَّضح في جهرهم بمعتقدهم الذي يخالف أعظم معتقدات مضيفيهم من النصارى، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يقيمون وزنًا للحسابات الدنيوية، والدعاوى المصلحية في جنب الله، ففي

---

(١) مسند الإمام أحمد (١/ ٤٦١)، والبيهقي في دلائل النبوة (٢٩٨)، ولعل آخره من كلام عبد الله بن عتبة، الراوي عن ابن مسعود، وقد ثبت في الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم (نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى فصفَّ بهم، وكبَّر عليه أربعًا). صحيح البخاري (٢/ ٩١)، صحيح مسلم (٢/ ٦٥٦).

(٢) البداية والنهاية (٣/ ٦٩).

رواية ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها: (فلما جاءهم رسول النجاشي اجتمع القوم فقالوا: ماذا تقولون؟ فقالوا: وماذا نقول؟ نقول والله ما نعرف، وما نحن عليه من أمر ديننا، وما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم، كائن من ذلك ما كان)[(١)].

٢ ـ البعد عن صور المجاملات الزائفة؛ القولية والفعلية، التي يسارع فيها دعاة التقريب بين الأديان، إرضاءً لأعداء الله، وسقوطًا في فتنة المداهنة، كحضور أعياد الكفار الدينية، ومشاركتهم في صلواتهم وطقوسهم الوثنية، فقد أبى جعفر وأصحابه رضي الله عنهم أن يخضعوا لأعراف الكفار الشركية فيسجدوا للملك، رغم رهبة الموقف، ودهشة المفاجأة، وزجر الحاشية. ففي رواية البيهقي وأبي نعيم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (فانتهينا إلى النجاشي وهو جالسٌ في مجلسه، وعمرو بن العاص عن يمينه، وعمارة عن يساره، والقسيسون جلوس سِماطَيْن، وقد قال له عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك. فلما انتهينا بدَرَنا مَن عنده من القسيسين والرهبان: اسجدوا للملك. فقال جعفر: لا نسجد إلا لله عزَّ وجل)[(٢)].

فلله دَرُّهم! ما أثبت قلوبهم! وأصدق ألسنتهم! وما أعظم إيمانهم بالله وتوكُّلَهم عليه!

٣ ـ الحكمة وفصل الخطاب وحسن البيان في خطبة جعفر رضي الله عنه بين يدي النجاشي وبطارقته، حيث لم يشرع في الخصومة والجدل، ولم يضع نفسه وإخوانه في موضع التهمة والغموض، بل تكلَّم بروية وأناة وترتيب بديع، فبيَّن

---

(١) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، للبيهقي، أبي بكر أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الرياض للتراث ـ القاهرة، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨م) (٣٠٢)، دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس ـ بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ ـ١٩٨٦م) (١/ ٢٤٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع.

(٢) دلائل النبوة لأبي نعيم (١/ ٢٥٢).

حالهم قبل بعثة محمدٍ صلى الله عليه وسلم وبعدها، وقدَّم أركان الإيمان، وثنى بشرائع الإسلام الحسان، ومبانيه العظام، الدينية والخلقية والاجتماعية، ثم أفضى بتلطفٍ عظيم، وحُسْن تَأَتِّي إلى سبب قدومهم الحبشة، ففي رواية ابن إسحاق عن أم سلمة رضي الله عنها: (فلما دخلوا عليه كان الذي يكلمه منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له النجاشي: ما هذا الدين الذي أنتم عليه؟ فارقتم دين قومكم، ولم تدخلوا في يهودية ولا نصرانية؟ فقال له جعفر: أيها الملك، كنا قومًا على الشرك، نعبد الأوثان، ونأكل الميتة، ونُسِيء الجوار، يستحل المحارم بعضُنا من بعض، في سفك الدماء وغيرها، لا نُحِلُّ شيئًا ولا نحرمه، فبعث الله إلينا نبيًّا من أنفسنا، نعرف وفاءه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى أن نعبد الله وحده لا شريك له، ونصل الأرحام، ونحمي الجوار، ونصلي لله عزَّ وجل، ونصوم له، ولا نعبد غيره -فعَدُّوا عليه أمور الإسلام- فصدَّقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من عند الله، فعبدنا الله وحده لا شريك له، ولم نشرك به شيئًا، وحرَّمنا ما حرَّم علينا، وأحْلَلْنا ما أحل لنا، فعدَا علينا قومنا فعذَّبونا ليفتنونا عن ديننا، ويَرُدُّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيَّقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورَغِبْنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال النجاشي: هل معك شيءٌ مما جاء به؟ فقرأ عليه صدرًا من «كهيعص»، فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم. ثم قال: إن هذا الكلام لَيخرج من المشكاة التي جاء بها موسى، انطلِقوا راشدين، لا والله، لا أَرُدُّهم عليكم ولا أنعِمُكم عينًا)[(١)]، يخاطب بَعْثَ قريش.

فقد جمعت هذه الحادثة من الفوائد الإيمانية، والمناهج الشرعية في مخاطبة

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٣٠٢ ـ ٣٠٣)، دلائل النبوة لأبي نعيم (١/٢٤٨ ـ ٢٤٩)، وتقدم الكلام على سنده.

أهل الكتاب، ما ينبغي أن تكون بحقٍّ زادًا لكل مؤمن، ومرجعًا لمن أراد ترسُّم هدي السلف الصالح، وسبيل المؤمنين، الجامع بين الصدق مع الله، والعزة الإيمانية، وحسن التصرف، والأدب الرفيع، والاعتراف بالفضل لأهله دون تزيُّد، ولا سيما المسلمون الذين يعيشون اليوم بين ظهرانَيِ النصارى في بلاد الغرب، من المهاجرين للعمل وغيره، والمقيمين والعابرين.

ب ـ المثال الثاني: شيخ الإسلام ابن تيمية مع سرجوان ملك قبرص:

كتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله كتابًا جليلًا فخمًا إلى أحد ملوك النصارى في زمانه، وهو «سرجوان» ملك قبرص، يدعوه ومن معه إلى الإسلام، ويبيِّن محاسنه، ويحضه على فكاك أسرى المسلمين في بلاده، وعدم العدوان، والكتاب مثالٌ نادر لمنهج العلماء الربانيين الذين يقبسون من نور التنزيل، ويستضيئون من مشكاة النبوة، جمع فيه رحمه الله الحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، واستعمل فيه مختلف وسائل التأثير الإيجابي من الأدب، والتلطف، وإظهار الشفقة، ومحبة الخير، في غير ما ضعة، مع البيان الشافي، والجهر بالحق، وهتك أستار الشرك الوثني والكتابي دون مداهنة، والترغيب والترهيب في أمر الإيمان، وفي شأن أسرى المسلمين.

فينبغي لعلماء المسلمين، والناطقين باسمه في المحافل والمنتديات أن ينسجوا على منواله، ويتشرَّبوا منهجه، ويترفَّعوا عن الممارسات البدعية الدنية الحادثة.

ونُبرز فيما يلي مقتطفاتٍ من هذا الكتاب تنبئ عما سواها مما تضمَّنه من منهج مَخاطبة أهل الكتاب:

١ ـ أسلوب التحية وتأليف القلوب:

● (بسم الله الرحمن الرحيم، من أحمد بن تيمية إلى سرجوان، عظيم أهل مِلَّته، ومَن تَحُوط به عنايته، من رؤساء الدين، وعظماء القسيسين، والرهبان،

والأمراء، والكُتَّاب، وأتباعهم، سلام على من اتبع الهدى)[(١)].

● (وإنما نبَّه الداعي لعظيم مِلَّته وأهله؛ لما بلغني ما عنده من الديانة، والفضل، ومحبة العلم، وطلب المذاكرة، ورأيت الشيخ أبا العباس المقدسي شاكرًا من الملك: مِن رِفْقه ولطفه وإقباله عليه، وشاكرًا من القسيسين ونحوهم.

ونحن قومٌ نحب الخير لكل أحد، ونحب أن يجمع الله لكم خير الدنيا والآخرة؛ فإنَّ أعظم ما عُبد الله به نصيحة خَلْقه)[(٢)].

● (ولما كان أمر الدنيا خسيسًا، رأيت أن أعظم ما يُهدَى لعظيم قومه المفاتحة في العلم والدين، بالمذاكرة فيما يقرِّب إلى الله، وإن رأيت من الملك رغبة في العلم والخير كاتبته، وجاوَبْته عن مسائل يسألها، وقد كان خطر لي أن أجيء إلى قبرص لمصالح في الدين والدنيا، لكن إذا رأيت من الملك ما فيه رضى الله ورسوله عاملته بما يقتضيه عمله)[(٣)].

● (وأبو العباس -حامل هذا الكتاب- قد بَثَّ محاسن الملك وإخوته عندنا، واستعطف قلوبنا إليه، فلذلك كاتبت الملك لمَّا بلغتني رغبته في الخير، وميله إلى العلم والدين، وأنا من نوَّاب المسيح وسائر الأنبياء، في مناصحة الملك وأصحابه، وطلب الخير لهم؛ فإن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير أمة أُخرجت للناس، يريدون للخلق خير الدنيا والآخرة، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويدعونهم إلى الله، ويعينونهم على مصالح دينهم ودنياهم)[(٤)].

● (والله المسؤول أن يعين الملك على مصلحته التي هي عند الله المصلحة، وأن يخير له من الأقوال ما هو خير له عند الله، ويختم له بخاتمة

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٦٠١)، وقارن بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل.
(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٥).
(٣) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٦).
(٤) المرجع السابق (٢٨/ ٦٢٨).

خير، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على أنبيائه المرسلين، ولا سيما محمد خاتم النبيين والمرسلين، والسلام عليهم أجمعين)[(١)].

والمتأمل في هذه العبارات المسبوكة من العلم والحكمة، يدرك أن في دين الإسلام سعة ورحابة ومرونة، يتمكن بها أهله من مخاطبة المخالف الذي يُرجى إيمانه، ودعوته بأدب ولطف وشفقة، دون الوقوع فيما حرَّم الله من المودة، والمداهنة، والخروج عن سمت الإيمان.

٢ ـ الدعوة إلى توحيد الله، والإيمان برسوله محمد صلى الله عليه وسلم:

● (إن الناس كانوا بعد آدم عليه السلام، وقبل نوح عليه السلام على التوحيد والإخلاص، كما كان عليه أبوهم آدم، أبو البشر عليه السلام، حتى ابتدعوا الشرك وعبادة الأصنام.

فابتعث الله نبيه نوحًا عليه السلام يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وينهاهم عن عبادة ما سواه، فبعث الله تعالى إمام الحنفاء، وأساس الملة الخالصة، والكلمة الباقية: إبراهيم خليل الرحمن، فدعا الخلق من الشرك إلى الإخلاص.

ثم بعث الله المسيح بن مريم رسولًا قد خلت من قبله الرسل، ودعا إلى الله وإلى عبادته، متبعًا سنة إخوانه المرسلين، مصدِّقًا لمن قبله، ومبشِّرًا بمن يأتي بعده.

فلما اختلف الأحزاب من بينهم هدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، فبعث النبي الذي بشَّر به المسيح، ومَن قبله من الأنبياء، داعيًا إلى مِلَّة إبراهيم، ودين المرسلين قبله وبعده، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين كله لله، وأمر الله ذلك الرسول بدعوة الخلق إلى توحيده بالعدل، فقال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

(١) المرجع السابق (٢٨/ ٦٣٠).

أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ [آل عمران] (١).

٣ ـ قول الحق في عيسى بن مريم عليه السلام، وبيان ضلال النصارى:

● (فتفرَّق الناس في المسيح عليه السلام، ومَن اتبعه من الحواريين، ثلاثة أحزاب.

● قومٌ كذَّبوه وكفروا به، وزعموا أنه ابن بغي، ورَمَوْا أمه بالفِرية، ونسبوه إلى يوسف النجار.

● وقوم غَلَوْا فيه، وزعموا أنه الله، أو ابن الله، وأن اللاهوت تدرَّع الناسوت، وأن رب العالمين نزل، وأنزل ابنه ليُصلَب ويُقتَل، فداءً لخطيئة آدم عليه السلام، وجعلوا الإله الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، قد ولد، واتخذ ولدًا.

وتفرَّقوا في التثليث والاتحاد تفرُّقًا، وتشتتوا تشتتًا، لا يُقِرُّ به عاقل، ولم يجئ نقل إلا كلمات متشابهات في الإنجيل وما قبله من الكتب، قد بيَّنَتْها كلمات محكمات في الإنجيل وما قبله، كلها تنطق بعبودية المسيح، وعبادته لله وحده ودعائه وتضرعه)(٢).

● (فأرباب التثليث في الوحدانية، والاتحاد في الرسالة، قد دخل في أصل دينهم من الفساد ما هو بيِّنٌ بفطرة الله التي فطر الناس عليها، وبكُتُب الله التي أنزلها.

ولهذا كان عامة رؤسائهم من القسيسين والرهبان، وما يدخل فيهم من البطارقة والمطارنة والأساقفة، إذا صار الرجل منهم فاضلًا مميزًا، فإنه ينحلُّ عن دينه، ويصير منافقًا لملوك أهل دينه، وعامَّتهم رضي بالرياسة عليهم، وبما

---

(١) المرجع السابق (٢٨/ ٦٠٣ ـ ٦١٣).

(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦٠٧ ـ ٦٠٨).

يناله من الحظوظ.

وأما الرهبان فأَحْدَثوا من أنواع المنكرات والحِيَل بالعامة، ما يظهر لكل عاقل، حتى صنَّف الفضلاء في حيل الرهبان كتبًا، ثم ذكر أمثلة.

ثم إن هؤلاء عمدوا إلى الشريعة التي يعبدون الله بها، فناقَضوا الأوَّلين من اليهود فيها، مع أنهم يأمرون بالتمسك بالتوراة، إلا ما نسخه المسيح... ـ وذكر أمثلة ـ)[(١)].

● (فمن كان لا يؤمن بالله، بل يَسُبُّ الله، ويقول: إنه ثالث ثلاثة، وأنه صُلِب، ولا يؤمن برسله، ويجحد ما جاء به محمد خاتم المرسلين، ويحرِّف نصوص التوراة والإنجيل، فإن في الأناجيل الأربعة من التناقض والاختلاف بين ما أمر الله به وأوجبه ما فيها، ولا يدين دين الحق، فمن هذا حاله فقد أمر الله ورسوله بجهاده حتى يدخل في دين الله، أو يؤدي الجزية، وهذا دين محمد صلى الله عليه وسلم)[(٢)].

هذا منطق العلماء الربانيين، الموقِّعين عن رب العالمين، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يَرُوغُون روغان الثعالب مداراةً للمغضوب عليهم أو الضالين، فيكتمون ما أخذ الله عليهم العهد والميثاق ببيانه، ويَغشُّون عباد الله.

٤ ـ الترغيب والموعظة:

● (وقد آمن جماعات من أهل الكتاب قديمًا وحديثًا، وهاجروا إلى الله ورسوله...)[(٣)].

● (والإسلام في عزٍّ متزايد، وخير مترافِد، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد

---

(١) المرجع السابق (٢٨/ ٦٠٨ ـ ٦١٠).

(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦٢١).

(٣) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٢).

قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مئة سنة من يجدِّد لها أمر دينها»[(١)]. وهذا الدين في إقبال وتجديد، وأنا ناصح للملك وأصحابه، والله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة والإنجيل والفرقان)[(٢)].

● ثم ذكر وفد نجران، وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى قيصر، وإسلام النجاشي.

● (وأنا ما غرضي الساعة إلا مخاطبتكم بالتي هي أحسن، والمعاونة على النظر في العلم، واتباع الحق، وفِعْل ما يجب، فإن كان عند الملك مَن يَثِق بعقله ودينه فليبحث معه عن أصول العلم وحقائق الأديان، ولا يرضى أن يكون من هؤلاء النصارى المقلدين، الذين لا يسمعون ولا يعقلون؛ إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلًا، وأصل ذلك أن تستعين بالله، وتسأله الهداية، وتقول: اللهم أرني الحق حقًّا، وأعِنّي على اتباعه، وأرني الباطل باطلًا، وأعنّي على اجتنابه، ولا تجعله مشتبهًا عليَّ فأتبع الهوى فأضل)[(٣)]، وذكر له دعوات أُخَر.

٥ ـ الترهيب والزجر عن العدوان على المسلمين:

● (فيا أيها الملك، كيف تستحل سفك الدماء، وسبي الحريم، وأخذ الأموال بغير حجة من الله ورسوله، ثم أمَا يعلم الملك أن بديارنا من النصارى، أهل الذمة والأمان، ما لا يُحصِي عددَهم إلا الله، ومعاملتنا فيهم معروفة، فكيف يعاملون أسرى المسلمين بهذه المعاملات التي لا يرضى بها ذو مروءة، ولا ذو دين؟! لست أقول عن الملك وأهل بيته ولا إخوته، فإن أبا العباس شاكِرٌ للملك ولأهل بيته كثيرًا، معترفًا بما فعلوه معه من الخير، وإنما أقول عن عموم الرعية،

---

(١) رواه أبو داود (٤/ ٤٨٠)، والحاكم في مستدركه (٤/ ٥٢٢)، والخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٦١) وصححه جمع من الأئمة منهم: ابن حجر، والسيوطي، والعراقي، والألباني. انظر: في تخريجه وفقهه مجلة البيان، الأعداد (١ ـ ١٣).

(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٩).

(٣) المرجع السابق (٢٨/ ٦١٩).

أليس الأسرى في رعية الملك؟ أليست عهود المسيح وسائر الأنبياء توصي بالبر والإحسان، فأين ذلك؟ ثم إن كثيرًا منهم أُخِذوا غدرًا، والغدر حرام في جميع المِلَل والشرائع والسياسات، فكيف تستحلون أن تستولوا على من أُخِذ غدرًا؟! أفتأمنون مع هذا أن يقابلكم المسلمون ببعض هذا، وتكونون مغدورين؟! والله ناصرهم ومعينهم؛ لا سيما في هذه الأوقات، والأمة قد امتدت للجهاد، واستعدت للجِلَاد، ورغب الصالحون وأولياء الرحمن في طاعته، وقد تولى الثغورَ الساحلية أمراء ذوو بأس شديد، وقد ظهر بعض أثرهم، وهم في ازدياد.

ثم عند المسلمين من الرجال الفداوية، الذي يغتالون الملوك في فُرُشها، وعلى أفراسها، من قد بلغ الملكَ خبرُهم، قديمًا وحديثًا، وفيهم الصالحون الذين لا يرد الله دعواتهم، ولا يُخَيِّب طلباتهم، الذين يغضب الرب لغضبهم، ويرضى لرضاهم)[(١)].

(وأما ما عندنا في أمر النصارى، وما يفعل الله بهم من إدالة المسلمين عليهم، وتسليطه عليهم، فهذا مما لا أخبر به الملك؛ لئلا يضيق صدره، ولكن الذي أنصحه به، أن كل من أسلف إلى المسلمين خيرًا، ومال إليهم، كانت عاقبته معهم حسنة، بحسب ما فعله من الخير، فإن الله يقول: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [الزلزلة]، والذي أختم به الكتاب الوصية بالشيخ أبي العباس، وبغيره من الأسرى، والمساعدة لهم، والرفق بمن عندهم من أهل القرآن، والامتناع عن تغيير دين واحدٍ منهم، وسوف يرى الملك عاقبة ذلك كله)[(٢)].

هذا منهجُ إمام رباني، وعالم أمة، في مخاطبة أهل الكتاب، مقتفيًا آثار نبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم في دعوة الناس -كل الناس- إلى الخير، ودفع غائلة الشر عن المسلمين.

---

(١) المرجع السابق (٢٨/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣).

(٢) المرجع السابق (٢٨/ ٦٢٦).

المثال الثالث: الشيخ رحمت الله الهندي والقس فندر:

عاث المنصِّرون الغربيون في بلاد الهند فسادًا، متدرِّعين بحماية النفوذ الإنجليزي، المتمثل بشركة الهند الشرقية أولًا، ثم بالاستعمار العسكري السافر منذ عام (١٢٧٤هـ- ١٨٥٧م) الذي أنهى حكم الإمبراطورية المغولية الإسلامية، التي دامت قرابة ثلاثة قرون ونصف (٩٣٢ هـ - ١٢٧٤هـ، ١٥٢٦م ـ ١٨٥٧م).

وكان من أشد هؤلاء المنصِّرين خطرًا، وأذلقهم لسانًا، وأسحرهم بيانًا، وأجرأهم على الطعن في الإسلام وكتابه، ونبيه صلى الله عليه وسلم، مع الحركة الدائبة في الخطابة والتأليف، المستشرق الأمريكي، الذي كان كاثوليكيًّا، ثم تحوَّل إلى البروتستانتية، القس فندر ـ أو بفندر ـ G.G. Pfander. وقد صنَّف هذا المنصِّر كتابًا جمع فيه ما تفرَّق في غيره من المطاعن والشبهات والتشكيك بدين الإسلام، أسماه «ميزان الحق»، ظل مرجعًا أساسيًّا لسائر المنصِّرين العاملين في أوساط المسلمين، بالإضافة إلى كتبٍ أخرى، وقد ترجم فندر (كتابه «ميزان الحق» من الفارسية إلى الأوردية، وزاد عليه ترجمة كتاب «طريق الحياة» و«مفتاح الأسرار»، وبهذا أثار بفندر مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في «دهلي» و«أكرا» و«لكنو»، وزلزل بذلك إيمان كثيرٍ من المسلمين، وإن يكن الذين تنصَّروا منهم قليلًا عددهم، وأعان المبشرين في هذه المجادلات المسلمون المتنصِّرون)[1].

وإضافة إلى النشاط الكتابي فقد (تزعَّم فندر الحملة التنصيرية داخل الهند، بإلقاء المواعظ والخطب، في الاجتماعات العامة، والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية، والتهجُّم على العقائد غير النصرانية، وتقديم النصائح للمستمعين، بالإيمان بالمسيح الذي هو فداء للمصدقين به، وأن مَن يموت غير مصدِّقٍ

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي أ.ل شاتليه، تلخيص وتعريب: محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي، المطبعة السلفية ومكتبتها ـ القاهرة، الطبعة الرابعة (١٣٩٨هـ) (٣٢).

بالمسيح يموت مملوءًا بالخطيئة[١].

وقد بلغت به الجرأة أنه كان يتخذ من درج الجامع الكبير بدلهي، قرب القلعة الحمراء، منصة لإلقاء خطبه من فوقها، بين العصر والمغرب، بل وكان يقوم تحت حراسة قوات الأمن الإنجليزية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسة، والأسواق العامة المزدحمة، وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه. وكان من نشاطه القيام بجولاتٍ كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات، ويلقي المحاضرات في كل مكان يحل فيه، طاعنًا في عقيدة الإسلام، ومشككًا في القرآن الكريم، وفي رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم، وداعيًا النصرانية، ومتحديًا علماء المسلمين علنًا، مثيرًا المجادلات الدينية معهم)[٢].

فلما بلغ السيل الزُّبَى، ودب الشك إلى ضعاف الإيمان، ولم يرتفع للحق صوت مدوي، انبرى له الشيخ محمد رحمت الله بن خليل الله الكيرانوي العثماني، المولود عام ١٢٣٣هـ- ١٨٨٨م، وهو من أهل بيت علم ودين وفضل، ينتهي نسبهم المحفوظ إلى ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقصد محل إقامته في أكبر آباد «آكرا» في جمادى الآخرة سنة ١٢٧٠هـ- مارس ١٨٥٤م، لمنازلته في مناظرة علنية على رؤوس الأشهاد، ولما لم يجده في بيته، وجَّه إليه كتابًا جاء فيه: (إني وصلت إلى هذا البلد لأمرٍ ما، وحصل لي الفراغ من هذا الأمر، الذي كنت مشتغلًا فيه، وأريد أن أرجع إلى دهلي، وارتسم في قلبي إلى الآن بفضل الله بالأدلة القطعية أن الكتب المقدسة منسوخة ومحرَّفة، وأن الدين الأحمدي حق، ارتسامًا لا يخطر ببالي خلافُه على سبيل الوهم الضعيف أيضًا، وطالعت مطالعة كثيرة في كتبكم، وكتبت جوابها أيضًا، ولكم توجُّه تام في رَدِّ الملة الإسلامية.. وأريد لأجل الأمور التي مرَّ ذِكْرها أن أستفيد من تقريركم بحضور الأشخاص المعدودين من أهل العلم من المسلمين

---

(١) مراد فندر بالإيمان بالمسيح: الإيمان بأنه إله وأحد أقانيم الثالوث وأنه ابن الله، كما يعتقد هو.
(٢) مقدمة إظهار الحق، للدكتور محمد أحمد ملكاوي (٢٣).

والمسيحيين، وأُظهر مكنوناتي، ليحصل لكلٍّ من الحاضرين اطِّلاع على إفادتكم، فإن كان هذا الأمر مقبولًا عندكم فعيِّنوا يومًا ومكانًا، ثم أخْبِرُوني لأقيم في هذا البلد إلى أن أفرغ من هذا الأمر، وإلا أرجع إلى دهلي؛ إذ لا مطلوب لي في الإقامة بهذا البلد، فأرجو من لطفكم تخبروني في جواب هذا المكتوب عن أحد الأمرَين)[١].

ولعل الشيخ رحمه الله كان يخشى أن يتهرب فندر من المناظرة العلنية، فتفوت مصلحةُ فَضْحه على الملأ، فلأجل هذا تلطف في العرض، وبالفعل فقد صدق ظن الشيخ، فأدرك فندر مراده، وأعرب عن ضيقه، ولكنه اضطر للقبول بشروطٍ، فقال في جوابه: (ظهر من مكتوبكم أن مقصودكم المباحثة العلانية في مجمع الأشخاص من الفريقَين، وهذه الطريقة وإن لم تكن عندي مفيدة إفادة كثيرة، لكني لست بخارجٍ عن إطاعة أمركم، أشاور أولًا في تعيين اليوم والوقت اثنين أو ثلاثة من أمراء الإنكليز، ثم أُخبركم، وينعقد محفل المناظرة بعده. والمستحسَن أن يراعى في هذه المباحثة هذه الأمور:

الأمر الأول: أن تكون المناظرة في النسخ والتحريف، كما استدعيتم.

والثاني: يتكلَّم في أمرٍ يكون مختار الطرفين.

والثالث: أن لا يُذكر أمر خارجٌ عن المبحث في أثناء المناظرة.

والرابع: أن يكون واحدٌ حكمًا يقال له: جرمن Chairman في عرف الإنكليز)[٢].

وقد رد الشيخ بالقبول بشرطَيْه الأول والثالث، وطلب توضيحًا للثاني،

(١) وقائع المناظرة التي جرت بين الشيخ رحمت الله الهندي والقسيس فندر الإنكليزي كتب محاضر جلساتها باللغة الأوردية: السيد عبد الله الهندي، وترجمها إلى العربية: رفاعي الخولي الكاتب، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت، الجفان والجابي، ليماسول ـ قبرص، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، (٩٥ـ٩٦).

(٢) المرجع السابق (٩٩ ـ ١٠٠).

وتحفظ على الرابع بحجة عدم رضى أحد من الطرفين بكون الحكم من مِلَّة الآخر، (فلا ترتفع شبهة رعاية الحَكَم عن قلوب الخلق، سواء كان مسيحيًّا أو محمديًّا، فأرى ألا يكون هذا الأمر مشروطًا)[١].

وبعد مداولات ومكاتبات بلغت تسعة مكاتيب من كل طرف، تمكَّن الشيخ رحمه الله من التغلب على مماطلات فندر، وتحديد موعدٍ للمناظرة الكبرى، يومين متواليين؛ الاثنين والثلاثاء ١١، ١٢ من رجب عام ١٢٧٠هـ - ١٠، ١١ أبريل عام ١٨٥٤م في مسائل أربع[٢]: النسخ والتحريف، وألوهية المسيح، والتثليث، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ويتكرَّر اللقاء في كل أسبوع حتى يستوفى البحث.

وبالفعل تمت الجولة الأولى من المناظرة الكبرى في الموعد المذكور، وقد حضر يومها الأول زهاء ستمئة شخص من أكابر المسلمين والنصارى والهندوس، وحضرها في اليوم الثاني ما يزيد على ألف شخص، وتم تدوين وقائعها على يد السيد عبد الله أكبر آبادي الهندي، الذي يشغل منصب المترجم الثاني في دار الحكومة في أكبر آباد، وقد كشفت المناظرة عن واسع علم الشيخ واطلاعه على تاريخ العهدين القديم والجديد، ومواضع الخلل والتفاوت فيهما، وأظهرت قوة حجته، وإلزامه خصمه بالإلزامات الثقيلة، وكذلك مساعده الدكتور محمد وزير خان، مع الأدب الجم والمحافظة على السمت، والجدال بالتي هي أحسن، كما فضحت هذه المناظرة عدو الله ورسوله «فندر»، وصاحبه القس «فرنج» حيث انقطعَا، وسكتَا عدة مرات، ولم يَحِيرَا جوابًا، وأقرَّا واعترفَا بحصول التحريف في كتبهما الدينية، مع حصول قدر من الانفعال والتحكم المستهجن من جانبهما، ونقتطف جُمَلًا مما جرى في ذلك اليومين المشهودين:

(١) المرجع السابق (١٠١).

(٢) هكذا ذكر كل من الشيخ، وفندر في مكتوبيهما الأخيرين، المرجع السابق (١٢١، ١٢٢)، وذكر الدكتور ملكاوي أنها خمسة، بإضافة موضوع إعجاز القرآن، بناءً على ما ذكره الشيخ رحمت الله لاحقًا في خطبة إظهار الحق. انظر: مقدمة إظهار الحق (٣٤)، وإظهار الحق (١/ ٦).

أ ـ في إثبات نسخ القرآن للإنجيل: (قال الفاضل النحرير[١]: إن قول المسيح في حق الحواريين في الباب العاشر من إنجيل متى هكذا «إلى طريق الأمم لا تمضوا، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»، وفي الباب الخامس عشر من إنجيل متى وقع قوله في حق نفسه هكذا: «لم أُرسَل إلَّا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة»، فأقَرَّ بخصوص نبوته إلى بني إسرائيل، ووقع قولهم في خطابهم في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس، هكذا: «اذهبوا إلى العالم أجمع واكْرِزُوا بالإنجيل للخليقة»، فالقول الثاني ناسخ للأول.

قال القسيس: إن المسيح نفسه نسخ الحكم الأول.

قال الفاضل النحرير: قد ثبت أن هذا القَدْر في كلام المسيح عليه السلام جائز، وإن نسخ هو بنفسه، وإذا ثبت قدرته على النسخ فأبوه[٢] أقدر؛ لأنه أعظم منه، على اعترافه في الآية الثامنة والعشرين من الباب الرابع عشر من إنجيل يوحنا، قول عيسى عليه السلام هكذا: «إن أبي أعظم مني»، وأهل الإسلام يقولون: إن أبا المسيح الذي هو أعظم منه بشهادته نسخ أحكام الإنجيل بالقرآن، ولا يقولون: إن محمدًا نسخها بنفسه، فلا بد أن لا يكون بعدها[٣] في نسخ أحكام الإنجيل بالقرآن، وأن يكون تمسُّككم بقول المسيح: «أن السماء والأرض تزولان وكلامي لا يزول» باطلًا قطعًا)[٤].

ب ـ في مسألة التحريف: أورد الشيخ رحمت الله، وصاحبه الحكيم محمد وزير، على القس فندر وصاحبه فرنج، نماذج من تناقض الأناجيل واضطرابها، ثم (قال القسيس: الغلط أمر، والتحريف أمرٌ آخر.

---

(١) يقصد بهذا اللقب الشيخ رحمت الله.

(٢) وقع هذا على سبيل مجاراة الخصم على اصطلاحه، وليس إقرارًا، فحاشاه سبحانه أن يكون أبًا لأحد.

(٣) يظهر أنه سقطت هنا كلمة، ربما تكون «شك» ليستقيم المعنى.

(٤) وقائع المناظرة (١٣٢ ـ ١٣٣).

قال الحكيم: إن كان الإنجيل كله إلهاميًّا، ولا مجال للغلط في الإلهام، فلا شك أنه يكون لسبب التحريف فيما بعد -وإن لم يكن إلهاميًّا- يثبت مطلبٌ آخر: وهو أن هذا الإنجيل ليس بكتابٍ إلهامي على رأيكم أيضًا.

قال القسيس: إن التحريف لا يثبت إلا إذا ثبت أن عبارةً لا توجد في النسخ القديمة، وتوجد في النسخ الجديدة.

فأحال الحكيم إلى الآية السابعة والثامنة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا.

قال القسيس: إن التحريف وقع ها هنا، وكذا في موضعٍ أو موضعين آخرين.

ثم التفت القسيس فرنج إلى الحكيم، وقال له في لسان أوردو: إن القسيس فندر أيضًا يسلِّم أن التحريف قد وقع في سبعة أو ثمانية مواضع، فقال الفاضل قمر الإسلام، إمام الجامع الكبير في أكبر آباد، للكاتب خادم علي مهتم «مطلع الأخبار»[1]: اكتبوا أن القسيس أقرَّ بالتحريف في سبعة أو ثمانية مواضع، قال القسيس بعد استماعه: نعم اكتبوا.

ثم قال: ما لزم النقصان في الكتب المقدسة، وإن وقع التحريف بهذا القدر. وقد اختلفت العبارات يقينًا بسهو الكاتبين.

قال الحكيم: إن اختلافات العبارة عند البعض مئة ألف وخمسون ألفًا. وعند البعض ثلاثون ألفًا، فمختارُكم أيُّ قولٍ من هذين القولين؟

قال القسيس فرنج: التحقيق أن هذه الاختلافات أربعون ألفًا.

ثم قال المفتي[2]: إذا كان اختلاف العبارات مسلَّمًا عندكم، فإذا وجدت العباراتان مختلفتين فهل تقدرون أن تُعيِّنوا إحداهما أن هذا كلام الله جزمًا، أم لا؟

---

(١) أي مراسل صحيفة «مطلع الأخبار».

(٢) الحافظ رياض الدين.

قال القسيس: لا نقدر أن نعيِّن إحداهما جزمًا.

قال المفتي: إن دعوى أهل الإسلام هذه أن هذا المجموع الموجود المستعمَل الآن من كتب العهدين ليس كله كلام الله جزمًا، وقد ثبت بإقراركم هذا المعنى أيضًا.

قال القسيس: زاد على الوقت الموعود نصف ساعة، فتكون المباحثة غدًا.

قال الفاضل المناظر النحرير: أقررتم بالتحريف في ثمانية مواضع، ونحن نُثبته إن شاء الله في خمسين أو ستين موضعًا، بإقرار علماء المسيحية)(١).

وفي اليوم التالي لم يكن حظ هذين القسيسين المخذولين بأفضل من الأمس، بل زاد تعرِّيهما وانكشافهما، حتى خرجا عن أصول آداب المناظرة الحرة ـ لا سيما فندر نفسه ـ إلى ضَرْب من التحكم والتعسف، وكأنما هي هذيانات محموم، أو حركات مذبوح، أو من يريد سد باب المناظرة، ففي آخر مناظرة اليوم الثاني كرَّر القول: (أجيبوني بالاختصار، أتسلِّمون المتن أم لا؟ فإن سلَّمتم تكون المباحثة في الأسبوع الآتي؛ لأنَّا لا نستدل في المباحثة الباقية إلا بالأدلة النقلية من هذا الكتاب، ونعلم أن العقل محكوم الكتاب، لا أن الكتاب محكوم العقل(٢).

قال الفاضل: لما ثبت الزيادة والنقصان في هذه الكتب على اعترافكم أيضًا، وثبت التحريف فيها، صارت مشتبهة عندنا بهذا السبب، ولا نعتقد البتة أن الغلط لم يقع في المتن، فلا يصح لكم أن تُورِدُوا دليلًا من هذه الكتب علينا في المباحثة الآتية في مسألتَيِ التثليث والبنوة؛ لأنه لا يكون حجة علينا)(٣).

وقبل أن ينفضَّ الجمع أعلن الشيخ رحمت الله قائلًا على سبيل التحدي:

---

(١) وقائع المناظرة (١٤٥ ـ ١٤٧).

(٢) قد يأتي في النقل ما لا يستقل العقل بإثباته، لكن يمتنع أن يأتي النقل الصحيح بما يُحِيله العقل الصريح السالم من الشبهات والشهوات، كإحالة العقل الجمع بين التثليث والوحدة.

(٣) وقائع المناظرة (١٦٥).

نحن حاضرون إلى شهرَيْن للمباحثة، بلا عذر، إلا أن هذا الكتاب لا يكون حجة علينا، والدليل المنقول عنه لا يكون كافيًا لإلزامنا؛ نعم إن كان عندكم دليلٌ آخر في مسألتَيِ التثليث والبنوة فأوْرِدُوه)(١).

ولكن فندر نكص على عقبيه، وحنق عليه أهْلُ مِلَّته، وخضد الله شوكته، وذفَّف عليه الشيخ بعدة مكاتيب بعد هذه الجولة من المناظرة، يستدرجه إلى مثلها(٢)، ولكن الباغي حزم أمتعته ورحل عن الهند بكاملها، مذؤومًا مدحورًا، بعد المناظرة بمدةٍ يسيرة(٣)، ولكنه زور وقائع ما جرى ونشره، فانتدب السيد عبد الله أكبر آبادي إلى نشر محاضرة ممهورة بتوثيق وتوقيع أعيان الحضور من قضاة ومفتين وأدباء وصحفيين، فعاد تزوير فندر وبالًا عليه، ثم إنه أعاد الكرة حين عيَّنَتْه الإرسالية الكنسية بلندن، في منصب المنصر الأول في القسطنطينية، عام ١٢٧٤هـ- ١٨٥٨م، فأوهم السلطان عبد العزيز الخليفة العثماني أنه ناظَرَ أحد علماء الهند الكبار وأفحمه، مما حمل السلطان على التحري عن الشيخ رحمت الله، والعثور عليه مجاورًا في البلد الحرام(٤)، فاستدعاه عام ١٢٨٠هـ واستخبره، ووقف على حقيقة الحال، وسُرَّ سرورًا عظيمًا، وطلب منه أن يدوِّن تلك المناظرة، أما فندر فإنه لم يكد يسمع بقدوم الشيخ إلى إستانبول حتى بادر

(١) وقائع المناظرة (١٦٦).

(٢) انظر: نصوصها في المرجع السابق (١٦٨ ـ ١٩٤).

(٣) مقدمة إظهار الحق (٤٣).

(٤) كما شارك الشيخ رحمت الله الهندي رحمه الله في جهاد النصارى بالحجة والبيان، شارك أيضًا بجهادهم بالسيف والسنان، فقاتلهم مع إخوانه من العلماء والمجاهدين عام ١٢٧٤هـ، مما حمل المستعمر الإنكليزي على طلبه، وتفتيش منطقة كرانه بيتًا بيتًا للقبض عليه وشنقه، ولكن الله سلَّم، وتمكَّن الشيخ من الفرار بدينه عبر البحر مهاجرًا إلى مكة، مجاورًا بيت الله، فوصلها عام ١٢٧٨هـ، وبقي فيها حتى وفاته عام ١٣٠٨هـ، سوى فترة ذهابه لمقابلة السلطان عبد العزيز ١٢٨٠هـ، ثم السلطان عبد الحميد ١٢٩٩هـ، ١٣٠٤هـ، وقد أسَّس الشيخ في مكة المدرسة الشهيرة (المدرسة الصولتية) عام ١٢٩٠هـ، وصنَّف العديد من المؤلفات. انظر ترجمته في مقدمة إظهار الحق للدكتور محمد ملكاوي (١٥ ـ ٢٢)، ومقدمة وقائع المناظرة لبسام الجابي (٣ ـ ٣٥).

بالهرب.

وقد أدَّت هذه الفرية الأخيرة لفندر لدى السلطان إلى نتيجة علمية عظيمة؛ وهي تأليف كتاب «إظهار الحق» في أربعة مجلدات، بسط فيه الشيخ الرد على المنصِّرين والمستشرقين، واستوفى الحديث على المسائل التي نكص فندر عن المناظرة فيها، لمَّا ظهر خزيه وعجزه في الجولة الأولى، فجاء هذا السفر الجليل مرجعًا لأهل الإسلام في مجادلة أهل الكتاب، وقد رتَّبه ترتيبًا بديعًا على أبوابٍ وفصولٍ ومقاصد، فكانت أبوابه:

- الباب الأول: في بيان كتب العهد العتيق والجديد.
- الباب الثاني: في إثبات التحريف.
- الباب الثالث: في إثبات النسخ.
- الباب الرابع: في إبطال التثليث.
- الباب الخامس: في إثبات كون القرآن كلام الله، ومعجزًا، ورفع شبهات القسيسين.
- الباب السادس: في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ودفع مطاعن القسيسين.

وقد تلقَّت الأمة الإسلامية هذا الكتاب بالقبول، فتُرجِم إلى مختلف لغات المسلمين وطُبِع طبعاتٍ شتى(١)، ونفع الله به نفعًا عظيمًا.

لقد كانت هذه الواقعة الإيمانية، التي جرت في فوعة الهجمة التنصيرية والاستعمارية على بلاد المسلمين في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، مثالًا

---

(١) ومن أحسن طبعاته العربية، طبعة الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، بدراسة وتحقيق وتعليق الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي.

يُحتذَى للسير على السنن الأولى والمجادلة بالحسنى، ورغم حال الضعف والاضطهاد التي كان يعانيها أهل الإسلام في تلك الحقبة العصيبة، إلا إنهم -أي أهل العلم والإيمان منهم- لم تفارقهم عزة الإيمان واليقين بظهور هذا الدين وعُلُوِّه، ولم يخامرهم أدنى خاطر ـ ولا على سبيل الوهم الضعيف، كما عبَّر الشيخ رحمت الله آنفًا ـ أن يسلكوا مع خصمهم المتنمر المتسلط مسلك المداهنة في الدين، والتقريب بين الأديان، والحوار الأعمى الضارب في التيه بلا خطام ولا زمام.

كما أن هذه التجربة الإيمانية حفزت كثيرًا من المسلمين لمناظرة النصارى علانية، ودحض شبهاتهم، عن طريق التأليف، وأنعشت فيهم روح الجهاد بالكلمة والدعوة، وأرهبت عدو الله وعدوَّهم المتطاولين على دين المسلمين، وقرآنهم، ونبيهم صلى الله عليه وسلم، فردَّهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرًا، فلم يَزَل بحمد الله في هذه الأمة الخيِّرة، والطائفة المنصورة مَن يَنْهَد لمقارعة الحجة بالحجة، ودحض الشبهة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ونشير في هذا المقام إشاراتٍ عابرة إلى بعض هذه المجاهدات في العصر الحاضر:

١ ـ المناظرة التي جرت بين نخبة من علماء المسلمين، وبعض القساوسة والمنصِّرين في الخرطوم في الفترة من ٢٣/ ١/ ١٤٠١هـ إلى ٢٩/ ١/ ١٤٠١هـ في مسائل التثليث والصلب والفداء والأبوة والبنوة، وقد أسفرت المناظرة عن إسلام هؤلاء القساوسة والمنصِّرين[١].

٢ ـ مناظرات الشيخ الداعية أحمد ديدات مع كبار القساوسة النصارى من أمثال: القس «جيمي سواجارت»، والقس الدكتور: «أنيس شروش» وغيرهما، في محافل مشهودة، ووقائع محفوظة بالوسائل السمعية والبصرية، في حواضر

---

(١) وقد قامت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية في المملكة العربية السعودية بطبع محاضر هذه المناظرات ونتائجها في مجلدٍ فاخر بعنوان: (مناظرة بين الإسلام والنصرانية) عام ١٤٠٧هـ.

العالم الغربي، وشاهدها عشرات الآلاف من البشر، ودُوِّنَت في الكتب[(١)]، فكانت ـ بحمد لله ـ حجة على المغضوب عليهم والضالين، ونصرًا وفرحًا وتأييدًا للمؤمنين.

٣ ـ محاورات الدكتور عبد الله أحمد قادري الأهدل، في الدعوة إلى الله مع غير المسلمين، وهي محاورات شخصية مع أفرادٍ من ديانات شتى، تعتمد أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، للدخول في الإسلام[(٢)].

كما يجدر التنبيه بالمقابل على جداليات ليست من سبيل المؤمنين، ولا تمثِّل الإسلام وأهله في القديم والحديث، إما لكونها منحولة مزيفة، أو لكون الطرف الذي اتخذ ممثلًا للإسلام، من العصرانيين التقارُبيِّين، الذين لا ينهجون منهج سلف الأمة.

ونشير أيضًا إلى ثلاثة أمثلة؛ اثنين تاريخيَّيْن، يكثر دعاة التقارب من النصارى العرب الاستشهاد بهما، ويردِّد صداها ـ بغباء ـ دعاة التقريب من المسلمين، والثالث معاصر، وهي:

١ ـ الحوار المزعوم بين الجاثليق «طيموثاوس» من الكنيسة الشرقية، والخليفة العباسي «المهدي»، الذي تم بزعمهم سنة ٧٨١ م، وفيه يظهر الخليفة المهدي بصورة السائل الساذج، سطحي العلم، قصير النَّفس، سهل الانقياد للجاثليق، الواثق من معتقده، الثابت في موقفه، الذي لا يجامل ولا يداهن في إجاباته لمليكه، حتى حين يسأله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يكتفي

---

(١) انظر: على سبيل المثال: المناظرة الحديثة بين الشيخ أحمد ديدات والقس سواجارت، ترجمة: جمال نادر، طبعة: دار الإسراء ـ عمان ـ عام ١٩٩٥م. مناظرة العصر، بين العلامة أحمد ديدات، والقس الدكتور: أنيس شروش، ترجمة: على الجوهري، طبعة دار الفضيلة، القاهرة ١٩٩٢م.

(٢) انظر: كتابه: حوارات مع أوروبيين غير مسلمين، طبعة الدار الشامية، بيروت، ودار القلم، دمشق ١٤١٠هـ.

بالقول: إنه «سلك في طريق الأنبياء»[(١)].

وقد حاول الأب سمير خليل[(٢)] توثيق النص، ضمن خطته الساعية لإبراز دور النصارى العرب في الحضارة الإسلامية، وقُربهم من الخلفاء، والنفخ في صورتهم وتضخيم أثرهم، وحاشا خليفة المسلمين وأمير المؤمنين المهدي، الذي قال فيه الذهبي رحمه الله: (كان.. قصَّابًا في الزنادقة، باحثًا عنهم)[(٣)]، أن يُصغي لنصراني ضال، فضلًا عن أن يسائله مساءلة التلميذ الخفيض، ويقبل منه إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ الرسالة المصنوعة، المعنونة بـ «رسالة الهاشمي إلى الكندي»، وهي رسالة منسوبة إلى شخصٍ وهمي يُدعى: عبد الله بن إسماعيل الهاشمي، ويوصف بأنه ابن عم الخليفة الأموي! إلى صديقه النسطوري المسمى: عبد المسيح بن إسحاق الكندي، يدعوه فيها إلى اعتناق الإسلام، ويرد النصراني عليه.

ويحتفي نصارى العرب، من أمثال الأب يوسف درة الحداد، بهذه الرسالة المزعومة، فيقول: (ولنا في الحوار الصحيح بين المسلمين والمسيحيين مثالًا رائعًا في «رسالة الهاشمي إلى الكندي»)[(٤)].

أما سِرُّ هذه الحفاوة فيرجع إلى كونها (تمتدح... أخلاق المسيحيين وسلوكهم، وكثرة علمهم وزهدهم، وتأخذ عليهم برفق تلك الاعتقادات التي لا يتناسب الإيمان بها، مع عِلْمهم الغزير، وأخلاقهم الحميدة، أما المسلمون فتركز الرسالة ـ كما يركز الرد ـ على استخدام السيف عندهم، وعلى مادية

---

(١) انظر: مقالة: (التراث العربي المسيحي القديم والإسلام) للأب سمير خليل، في كتاب: المسيحية والإسلام مرايا متقابلة (٨٧ ـ ٩٠، ٩٣ ـ ١٠٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٧/ ٤٠١).

(٤) مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي (٤٩).

ولذائذ ومخاوف الجنة والنار، وصولًا للاستنتاج ـ وبرفقٍ أيضًا ـ أن هذه الأمور لا تتفق والأصل الإبراهيمي الذي يعتبره المسلمون جامعًا مشتركًا بينهم وبين المسيحيين، وهكذا لا يصح ـ وبطريقة مواربة أيضًا ـ اعتبار نبي الإسلام إبراهيميًّا، كما لا يصح اعتبار الإسلام إكمالًا للمسيحية، فضلًا عن أن يكون ناسخًا لها)[١].

ولكن التزييف طغى إلى درجة لا تخفى، بحيث يستنتج قارئها رأسًا أنها مصنوعة من كاتب نصراني، نظرًا لهشاشة الرسالة، بحيث وضعها ليسهل عليه نقضها، واتخذ لكاتبها اسمًا منحولًا بقصد إضفاء صبغةٍ واقعية على الحوار الموضوع[٢]، وحتى تاريخ تحريرها الموسوم بمطلع القرن الثالث الهجري، يرى الباحثون أنه مزيف، وأنها ترجع في الحقيقة إلى القرن الرابع الهجري[٣].

٣ ـ محاورات (نحو الجدال الأحسن)، التي عقدها مركز الدراسات المسيحية الإسلامية[٤] بجامعة البلمند بلبنان، التابع للطائفة الأرثوذكسية بين المطران جورج خضر، رئيس أساقفة جبل لبنان للروم الأرثوذكس، والدكتور محمود أيوب، من جامعة تمبل بولاية فلادلفيا الأمريكية، وهي عبارة عن مداهنات علنية، لا مناظرات ولا مجادلات، فضلًا عن أن توصف بالحسن، بلْه الأحسن، إنها نمط من مناجاة دعاة التقريب من النصارى والإسلاميين العصرانيين المتحرِّرين، إلا من العقلية الغربية، جرت على مدى ثلاثة أيام: ٢٠، ٢١، ٢٢ مايو ١٩٩٦م، ونشرها المركز في كتاب عام ١٩٩٧م.

وقد لخص الأب الدكتور جورج مسّوح، مدير المركز، منحى كل من طرفي الحوار بقوله: (ما طرحه الدكتور محمود أيوب يدور حول نقطتين أساسيتين،

---

(١) مقالة: التفكر الإسلامي في المسيحية ١، لرضوان السيد، في كتاب: المسيحية والإسلام مرايا متقابلة (١٣).

(٢) انظر: الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي لعبد المجيد الشرفي، طبعة: الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ ١٩٨٦م.

(٣) التفكر الإسلامي في المسيحية (١٢).

(٤) راجع التعريف بالمركز في محاولات التقريب في العالم العربي من الباب الثاني.

هما: «الشركة الإيمانية» و«التعددية الدينية» فقد دعا المحاضر إلى العمل من أجل «الشركة الإيمانية» بين المسيحيين والمسلمين، وهي شركة تتخطى فكرة التسامح المتبادل إلى ما هو أسمى، فتقوم أساسًا على مبدأ الاستفادة المشتركة من الروحانيتين المسيحية والإسلامية، ذلك أنه يمكن المسيحي الاستفادة من التراث الروحي الإسلامي، ويمكن المسلم الاستفادة من التراث الروحي المسيحي، من دون أن يضطر أيٌّ منهما إلى إجحاد دينه(١)، كما دعا إلى قبول «التعددية الدينية» كنتيجة لـ «الحكمة الإلهية»، ذلك أن الله نفسه يرضى بهذه التعددية(٢)، ومن الخطأ القول: «إن التعددية عمل من أعمال الشيطان»، لا ريب أن طرح الدكتور أيوب فيما يخص «الشركة الإيمانية»، و«التعددية الدينية»، قد سجَّل فتحًا جديدًا في تاريخ العلاقات الإسلامية ـ المسيحية.

أما المطران جورج خضر فشدَّد على مبدأ المعرفة الحقيقية المبنية على المصادر الرئيسة للعقائد الإسلامية والمسيحية، ذلك أن المعرفة الحقيقية هي وحدها التي تؤدي إلى الحوار الحقيقي، ودعا إلى احترام الحرية الدينية، وإرادة الإنسان في اختيار الإيمان الذي يتناسب واقتناعه، كما طرح المطران خضر مشكلة العلاقة في المسيحية والإسلام بين الإلهي والزمني، والتقائهما في التاريخ، معدِّدًا أمثلةً على ذلك كتجسُّد المسيح، واجتماع الطبيعتين الإلهية والإنسانية في شخصه، وارتباط نزول القرآن بحياة نبي الإسلام)(٣).

---

(١) قال تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۞ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۞﴾ [الفاتحة] ومحمود أيوب هذا معروف بنزعته الصوفية الغالية، كما يتضح من محاضرته في مؤتمر: الإصغاء إلى كلمة الله، بعنوان: (الكلمة والطريق.. بحث الإنسان عن الله في التصوف الإسلامي)، انظر: كتاب: الإصغاء إلى كلام الله في المسيحية والإسلام (٢٠١ ـ ٢٢١).

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر: ٧]، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وهذه الدعوى التي يردِّدها العصرانيون من جراء خلطهم الأعمى بين الشرع والقدر، فيسلكون مسلك الجبرية، وضلال الصوفية، راجع مبحث: (الإسلاميون العصرانيون) في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٣) نحو الجدال الأحسن، محاورات إسلامية مسيحية، المطران: جورج خضر، الدكتور: محمود أيوب،

فشتان بين الرجلَيْن! رجلٌ هان عليه دينه الذي يُنسب إليه، فطفق يتقرَّب إلى النصارى مبتغيًا إبرام شراكة روحانية معهم، مسبغًا الصفة الشرعية على التعددية الدينية، دون أن يطالب بشيء لدينه، ولو على سبيل المقايضة التي تحفظ له ماء وجهه، وإن كان لا يملك ذلك، فالدين لله، ورجلٌ استغلَّ هوان صاحبه فجعل يقرِّر معتقده الشركي الكفري بتأليه المسيح وتجسُّده، ويحجر عقائد الإسلام وشرائعه، ودلالات القرآن بالعصر النبوي فقط، وكل ذلك يتم باسم (الجدال الأحسن).

وهذا اللون من الحوار، وإن سَمَّوْه «جدالًا بالتي هي أحسن»، هو ما يريده النصارى من وراء إنشاء مراكز الدراسات المشتركة، وهو ما عبَّر عنه مدير المركز، الآنف الذِّكْر، الأب «جورج مسُّوح» حين قال: (ومن غرائب الأمور أن يحكى عن الحوار الإسلامي المسيحي، أي الحوار بين ديانتين، أي بين عقيدتين، والموضوعات التي قلَّما تُطرَح هي الأمور اللاهوتية العقائدية، فالكلام حاليًّا في موضوعات عقائدية مسيحية كالثالوث، وصيرورة الله إنسانًا في شخص يسوع المسيح «أو عيسى بن مريم»، وكيفية تقبُّل المسلمين هذه العقائد المسيحية لأمر لا يُتطرَّق إليه إلا عرضًا)[1].

فلا غرابة حينئذٍ أن يَعُدَّ مَسُّوح طرح محمود أيوب فتحًا جديدًا، وإنما الغريب كل الغرابة أن يجرؤ النصارى على المطالبة بالحوار العقدي، على تهافُت عقائدهم واضطرابها، بينما يؤكد دعاة التقريب بين الأديان من الإسلاميين في كل وادٍ ونادٍ على ضرورة اجتناب البحث في مسائل الاعتقاد، وهم ـ لو فقهوا ـ أسعد الناس بهذا الباب!!

أما المتَّبِعون سبيل المؤمنين، فمستمسكون بالحجة، سائرون على المحجة،

تحقيق: جورج مسوح، وكاترين سرور، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة البلمند ـ لبنان، المطبعة الكاثوليكية ـ عاريا، الطبعة الأولى (١٩٩٧م) (٦، ٧).

(١) ملحق جريدة النهار البيروتية ١٠ مايو ١٩٩٧م (محطات الحوار الإسلامي المسيحي في لبنان).

لا يضرهم مَن خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتي وعد الله، والله لا يخلف الميعاد.

الخاتمة

وتتضمَّن:

- **أولًا**: نتائج البحث.
- **ثانيًا**: التوصيات.

أولًا: النتائج

١ ـ دين الله واحدٌ من لَدُن آدم إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وهو الإسلام بمعناه العام، الذي هو الاستسلام لله بالطاعة، وإفراده بالعبادة، والخلوص من الشرك.

وهذا هو المعنى الوحيد الصحيح لـ «وحدة الأديان»، أما الشرائع الإلهية فمتعددة.

٢ ـ أن أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد رغبوا عن ملة إبراهيم، وفارَقوا الدين الحق الذي جاءت به أنبياؤهم، وحرَّفوا كتب الله المنزَّلة عليهم؛ بالزيادة والنقصان، والتحريف اللفظي والمعنوي، فاليهودية تقوم على «توراة عزرا»، و«تلمود الحاخامات»، والنصرانية تقوم على «الأناجيل المحرَّفة»، و«رسائل بولس» الذي أدخل عليها التثليث، وتأليه المسيح، وبُنوَّته، وسائر البدع العقدية والعملية، وأبطل الشريعة، وقد آلُوا جميعًا إلى جملةٍ من الأوضاع الشركية، والرسوم البدعية، والأخلاق الذميمة.

٣ ـ أن الإسلام بمعناه الخاص هو ما بعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم من الهدى ودين الحق، وأنزل به كتابه وكلامه -«القرآن»- مصدِّقًا لما بَيْن يديه من الكتاب، ومهيمنًا عليه، فنسخ الله بالإسلام جميع الأديان السابقة، وختم بنبيه النبوات، وأرسله للناس كافةً، فلا يقبل الله دينًا سواه، ولا يُتعبَّد لله بعبادةٍ سوى ما شرع على لسان نبيه الخاتم صلى الله عليه وسلم.

٤ ـ أن من آمن من أهل الكتاب بمحمدٍ صلى الله عليه وسلم واتبعه آتاه الله أجره مرتين، ومن أصرَّ على دينه فهو كافر مشرك ضالٌّ فاسق، محكوم عليه باللعن والغضب، والخلود بالنار، ولا يحل لأهل الإسلام موادَّةُ أهل الكتاب واتخاذهم بطانةً من دون المؤمنين، ولا التشبه بهم في شيءٍ مما يختصون به من العقائد والعبادات والعادات، ويتعيَّن على أهل الإسلام ـ عند القدرة ـ جعل الدين كله لله بدعوتهم إلى الإسلام، أو بَذْلهم الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، أو

قتالهم، إظهارًا لدين الله، وتمييزًا لأوليائه من أعدائه، ومع ذلك فلا يجوز إكراههم على اعتناق الإسلام، وتحرم أذية ذِمِّيِّهم ومعاهدهم ومستأمنهم، ولا يجوز ظلمهم وخَفْرُ ذِمَّتهم، ويجب الوفاء بعهدهم وعقدهم، واستعمال العدل معهم، ويشرع الإحسان إليهم بالقول والعمل؛ من هدية وعطية وزيارة وعيادة ونحوها، لا سيما إذا قارنَها نية تأليف قلوبهم على الإسلام، ويحل طعامهم المذكى، ونساؤهم المحصنات، وسر ذلك: التفريق بين قاعدة حفظ الدين وتميُّز المسلمين، المقتضية تحريم موالاتهم وموادتهم والتشبه بهم، وقاعدة العدل والإحسان، المقتضية جواز بِرِّهم، وحفظ حقوقهم، ومنع ظلمهم، ومن لم يدرك الفرق وقع في الغلط من إحدى الجهتين.

٥ ـ كان النصارى أقرب مودةً للذين آمنوا، فاعتنق كثير منهم الإسلام، وكان اليهود أشد عداوةً للذين آمنوا، فاستكبروا عن قبول الإسلام، وجحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وكادوا له المكائد، واستنكفت الزعامات الدينية والسياسية لأهل الكتاب عن توقيع البشارات الواضحة المذكورة في كتبهم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم عليه، ضنًّا بملكهم ورياستهم، وأكَل كثيرٌ من الأحبار والرهبان أموال الناس بالباطل، وصدوا عن سبيل الله.

٦ ـ اتَّسَم تاريخ العلاقات الإسلامية ـ الكتابية، وخاصة مع النصارى؛ لكون الملك في أيديهم، بالعداء، والجهاد المستمر، الذي كان فتحًا مبينًا في القرون الفاضلة الأولى، وسجالًا في العصور الوسيطة، وانحسارًا في العصور الحديثة، مع بعض الشذوذات التي لا تلغي القاعدة، وكان النصر والتمكين متناسبًا تناسبًا طرديًّا مع التزام المسلمين بدينهم، وأخذهم بأسباب القوة المعنوية والمادية، عبر مراحل تاريخية متمايزة، دون أن تشهد على الإطلاق أي لونٍ من «الوفاق الديني»، أو «التقارب العقدي»، إنْ هي إلا المفاوضات، والعهود، والصلح المؤقت، وستظل هذه السمة باقية، والجهاد ماضٍ إلى قيام الساعة، كما نطقت بذلك النصوص الصحيحة.

٧ ـ خلا التاريخ اليهودي من وجود بذور لفكرة التقريب بين الأديان، لما

طبع عليه اليهود من الكبر وازدراء الآخرين، واعتقادهم أنهم شعب الله المختار، ولكنهم دعوا إلى هذه الفكرة من خلال الحركة الماسونية، المتفرعة من الشجرة اليهودية الخبيثة، بهدف حلحلة الروابط الدينية الأخرى، وهدم الأديان سوى اليهودية.

وقد ظل التراث النصراني ينضح بالحقد والتشويه والتضليل، لا الموضوعية، فضلًا عن المقاربة، تجاه الإسلام حتى قيام الحملات الصليبية المتتابعة منذ٤٩٠ هـ- ١٠٩٦م، حيث قارَنَه أسلوب المجادلة العقلية وإثارة الشبهات، ثم التنصير، وإثر سقوط القسطنطينية عام ٨٥٧هـ- ١٤٥٣م، نشأت محاولات لفهم الإسلام بعيدًا عن الموروث الكنسي المضلّل، وتخلَّل ذلك ظهور كتابات متفرقة تصوِّب التدين بجميع صوره، وتدعو إلى التقارب مع الإسلام، بلغت ذروتها على يد فلاديمير سولوفيوف (١٨٥٣ ـ ١٩٠٠م)، ولويس ماسينيون (١٨٨٣ ـ ١٩٦٢م)، الذي حاول أن يقيم جسرًا بين الإسلام والنصرانية، من خلال التصوف الحلولي، عَبَر على متنه دعاة التقريب فيما بعد.

وفي حواشي التاريخ الإسلامي نبتت نوابت شاذة، خارجة عن الإسلام سوَّغَت وحدة الأديان، تمثَّلت في غلاة الصوفية أرباب القول بوحدة الوجود، والفرق الباطنية السرية كإخوان الصفا، ثم تسلَّلَت إلى الفرق الباطنية اللاحقة، كالبهائية، حتى تحمَّل فكرة التقريب بين الأديان آخر القرن الثالث عشر الهجري، مؤسِّس المدرسة العصرانية الحديثة جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ ـ ١٣١٥هـ)، وتلميذه محمد عبده التركماني (١٢٦٦ ـ ١٣٢٣هـ)، بمعاونة نفرٍ من النصارى الإنجليز، والرافضة.

٨ ـ خرجت دعوة التقريب بين الأديان من حيِّز الكمون إلى الاستعلان، ومن نطاق الفكرة إلى التنفيذ، في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، من خلال مؤتمراتٍ إسلامية ـ نصرانية متفرقة، ثم أطلق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ ـ ١٩٦٥م) الفكرة من عقالها، وفتح الباب للنصارى على مصراعيه للتقارب مع المسلمين وغيرهم، بالتخلي عن عقيدتهم العتيدة

«لا خلاص خارج الكنيسة»، وإعلان أن «الخلاص» يمكن أن يشمل سواهم، وخاصة المسلمين، ودعا إلى التقارب مع المسلمين واليهود، ونسيان الماضي، والتفاهم، والتعاون.

٩ ـ تتدرَّج حقيقة التقريب بين الأديان في العصر الحديث عبر ثلاثة مستويات:

أ ـ التقريب دون التوفيق أو التلفيق، بأن يبقى لكل دين خصائصه العقدية والتعبدية المميزة، لكن مع اعتقاد إيمان الآخرين، واحترام عقائدهم وشعائرهم، والدعوة للتعرف عليهم، وإبراز أوجه التشابه والاتفاق، وإقصاء أوجه الاختلاف والافتراق، وتحاشي البحث في مسائل الاعتقاد، والاعتذار عن أخطاء الماضي، والتعاون على تحقيق القيم المشتركة، وإشاعة المحبة والمودة والمجاملات الدينية، وهذا الاتجاه هو السائد، وتمثِّله قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني.

ب ـ وحدة الأديان: باعتقاد صواب جميع صور التدين، وانتمائها إلى حقيقة واحدة، وإن تنوعت مظاهر العبادة، فهذه المرتَّبة تستلزم المرتبة السابقة، وتزيد عليها الدعوة إلى التخفُّف من الخصائص العقدية والتشريعية، في سبيل الانضواء تحت وحدة صغرى كالإبراهيمية، أو كبرى كالإنسانية، ويمثِّل هذا الاتجاه محاولات المفكر الفرنسي روجيه جارودي.

ج ـ توحيد الأديان: بجعل الدين واحدًا، إما بالالتقاطية التي تستمد عناصر الدين الجديد من مصادر شتى، كما هو الحال في «المونية»، أو بالسعي لاجتذاب الآخرين نحو عقيدة معينة لأحد الأديان، كمحاولات جماعة «كريسلام»، الرامية إلى التوحد حول «تأليه المسيح».

ولا ريب أن الصورة الوحيدة الصحيحة لتوحيد الأديان، أن يتَّحد أتباع جميع الأديان والمِلَل والنِّحَل على الدين الحق الذي بعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم، دين الإسلام، الذي لا يقبل الله دينًا سواه.

١٠ ـ مصطلح «الحوار»، قد يراد به (حوار التقريب) بين الأديان، وقد يراد به (حوار التعايش) بين أتباع الأديان، لتحقيق مصالح مشتركة من أمور المعاش، فهو بالمعنى الأول مذموم مطلقًا، وبالمعنى الثاني يخضع للسياسة الشرعية للأمة.

١١ ـ نشأت دعوة التقريب بين الأديان في العصر الحديث، وترعرعت في حجر النصارى الغربيين، على اختلاف طوائفهم، وانطلقت المبادرات الأولى من المرجعيتين الكُبرَيَيْن لنصارى العالم: الكنيسة الكاثوليكية، ومجلس الكنائس العالمي، وذلك لبواعث شتى: تنصيرية، وعالمية، وسياسية، ولصد المد الإسلامي أمام العالم المفتوح في أعقاب الحربَيْن العالميتَيْن، وأسَّس كل منهما دائرة مستقلةً للحوار مع غير النصارى.

وقد دار في أروقة الفاتيكان، واجتماعات الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمي جدلٌ عميق حول معضلة الجمع بين الحوار والبشارة، انعكس على فاعلية واتجاه حركة التقريب، ويمكن تمييز مراحل ثلاث في موقف النصارى من حوار التقريب:

أ ـ مرحلة تجربة الحوار: وقد سادت منذ نهاية المجمع الفاتيكاني الثاني حتى أواخر السبعينيات الميلادية، وكانت متأثرة بقرارات المجمع التقاربية، وشخصية البابا بولس السادس، وسيادة الاتجاه الاشتمالي الاحتوائي في مجلس الكنائس العالمي، وامتازت بعقد العديد من المؤتمرات العالمية والإقليمية، وإعداد الدراسات.

ب ـ مرحلة تقويم الحوار: وقد امتدت من أواخر السبعينيات إلى أواسط الثمانينيات الميلادية، وانحسرت فيها مؤتمرات الحوار بشكل ملحوظ.

ج ـ مرحلة البشارة من خلال الحوار: وقد أعقبت المرحلة السابقة، بعد أن تغلَّب التيار المحافظ في الكنيسة الكاثوليكية، والتيار الحصري الضيق في مجلس الكنائس العالمي، الداعيان إلى تدعيم التنصير، واستغلال الحوار للأغراض التنصيرية، وقد واكَبَ ذلك تسنُّم البابا يوحنا بولس الثاني سدة

البابوية، وقيامه بنشاطٍ دؤوب في تعزيز مكانة الكنيسة في شتى أرجاء العالم، مع الحفاظ على شعار الحوار إعلاميًّا.

١٢ ـ تأخَّرَت دعوة التقريب بين الأديان لدى النصارى العرب، من أتباع الكنائس الشرقية، والاتحادية الغربية، إلى ما بعد انتهاء الحرب اللبنانية، باستثناء شواهد قليلة، وظلت مفتقَدة بالنسبة لأكبر طائفة نصرانية في البلاد العربية؛ القبط، وركَّزَت محاولات النصارى العرب -لبواعث أمنية واجتماعية- على قضيتَين، هما:

- محاولة إثبات أن النصارى المذمومين في القرآن فِرقة منقرضة، وأن أحكام الكفر لا تَطالهم، ومحاولة فلسفة عقيدة التثليث والبنوة بما يرفع عنهم وصمتها.
- حوار التعايش، وتحقيق مكاسب اجتماعية، وحريات دينية، والقيام بدور الوسيط في الحوار الإسلامي ـ النصراني مع الغرب، تعويضًا عن الفراغ الناجم عن تراجُع القومية العربية.

١٣ ـ تتناقَض فكرة التقريب بين الأديان مع اليهودية الأرثوذكسية بشقَّيْها: التقليدي العنصري، والأصولي السياسي في إسرائيل، وتتقبَّلها اليهودية الإصلاحية في دول الشتات لبواعث مصلحية بحتة: اجتماعية، وسياسية، كما في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٤ ـ نشأت محاولات محلية واسعة في العديد من مناطق العالم التي تقطنها جماعات دينية متنوعة، للتقريب بينها، وإشاعة المبادئ الفكرية التي نادت بها دعوة التقريب بين الأديان، إما لتخفيف حدة التوتر والعنف الطائفي، كما في لبنان، والسودان، والفلبين، أو لتحقيق مكاسب تنصيرية كما في شبه القارة الهندية (الهند، باكستان، بنجلاديش، بالإضافة إلى سيريلانكا)، وأرخبيل الملايو (ماليزيا وإندونيسيا)، أو لاستيعاب المهاجرين الجدد من المسلمين، ودمجهم في المجتمعات النصرانية المضيفة، كما في أوروبا وأمريكا، وتُشرف على هذه المحاولات المحلية جهات حكومية وأهلية ودينية.

١٥ ـ استجاب لدعوة التقريب بين الأديان نفر من المسلمين ذوو ثقافة عصرانية، متحررون من ضوابط العقيدة الإسلامية، فضاهئوا النصارى، ومالَئُوهم وداهَنوهم، وأقرُّوا لهم ـ غالبًا ـ بوصف الإيمان، وردَّدوا أصداء قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني، وقد أعوزهم ذلك إلى اعتساف الأدلة، وتأويل الثوابت العقدية، وليِّ أعناق النصوص، إما لبواعث انهزامية أمام الاتجاهات الفكرية الحديثة، أو لبواعث قومية وطنية مراعاةً للنصارى العرب، أو بدعوى مواجهة الإلحاد، أو حتى لمجابهة إسرائيل.

١٦ ـ برزت محاولاتٌ فردية متميزة في العصر الحديث، لتعزيز فكرة التقريب بين الأديان والدعوة إليها، جمعت بين الجانب التنظيري، والنشاط العملي، منها:

أ ـ محاولات المفكر الفرنسي روجيه جارودي، الذي زعم الانتساب إلى الإسلام، ثم نادى بتاريخية الشريعة الإسلامية، وما تقوم عليه من آياتٍ قرآنية، وأحاديث نبوية، وهاجم علماء الإسلام، ودعا المسلمين إلى الانخراط أولًا في «الإبراهيمية» مع اليهود والنصارى، ثم إلى «الإنسانية» ثانيًا، مع سائر مِلَل الملاحدة والوثنيين، وابتدع قراءة شاذة للتاريخ الإسلامي وتقويم أعلامه، ومشروعًا مستقبليًّا للتحلُّل من الإسلام عقيدةً وشريعة، وبذل في سبيل ذلك جهودًا فكرية وعملية.

ب ـ محاولات الأب الإسباني، المنصِّر في جماعة الآباء البيض، آميليو غاليندو، مؤسِّس مجموعة كريسلام، الذي يسعى لجعل الإيمان بألوهية المسيح محورًا لالتقاء الأديان.

ج ـ محاولات المتنبئ الكذاب المليونير الكوري صن مون، الداعي إلى انخراط الأديان تحت دعوته، والذي ينفق نفقاتٍ باهظة على عقد المؤتمرات العالمية لتوحيد الأديان.

د ـ محاولات الشيخ أحمد كفتارو العلنية للتقارب مع النصرانية خاصة، والمِلَل الأخرى عامة، تحت مسمى «الروحانية»، والقيام بالرحلات والكتابات

في هذا السبيل.

١٧ ـ دلَّت النصوص الشرعية القاطعة على بطلان «دعوة التقريب بين الأديان»؛ لأن دين الله واحد هو الإسلام الذي ابتعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم، وما سواه إما باطلٌ أو منسوخ، فمَن رامَ التقريب بينه وبين غيره فقد رغب عن مِلَّة إبراهيم، وابتغى دينًا غير دين الإسلام، وطعن في صدق محمدٍ صلى الله عليه وسلم وعموم رسالته، وأنكر هيمنة القرآن على الكتب السابقة، ونسخه لأحكامها، وخالَف إجماع المسلمين، واتبع غير سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين، ووالَى أعداء الدين، واتبع أهواءهم، وسقط في الفتنة عن بعض ما أنزل الله، وداهَن في دين الله، ولبَّس الحق بالباطل، ووقع في الصد عن سبيل الله، وكلها لوازم لا مَحِيد لدعاة التقريب عنها، وفسادُها معلومٌ من الدين بالضرورة، وفساد اللازم يدل على فساد الملزوم، وبطلان الفرع يعود على الأصل بالإبطال.

١٨ ـ دلَّ الواقع العملي المُشاهَد خلال فوعة دعوة التقريب بين الأديان في العقود الأربعة المنصرمة على ظهور بعض النتائج والآثار الملموسة، الناجمة عن تجربة التقريب، كالتسوية بين كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ القرآن ـ والكتب المحرَّفة المنسوبة إلى أنبياء الله، التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم، ووصفها جميعًا بـ «مقدسة» و«سماوية» و«كلام الله»، وكذلك التسوية بين بيوت الذِّكْر والرحمة ـ المساجد ـ وبيوت العذاب والشرك، من معابد اليهود والنصارى والمشركين، ومشاركتهم في صلواتهم، واحتفالاتهم الدينية والفكرية، وإقامة المؤسسات البحثية المشتركة بين الأديان، بغرض تنقية المناهج الدراسية، والوسائل الإعلامية من النقد المتبادَل، ورفع الأحكام العقدية والشرعية في شأن أهل الكتاب، واستلال اعترافات صريحة وضمنية من نظرائهم المسلمين على صحة دينهم وكتبهم، وإعادة عرض الإسلام بصورة مشوَّهة خداج، كالتصوف الباطني، ومع ذلك كله لم يَحِد النصارى قيد أنملة عن معتقداتهم، فلم ينتهوا عن قولهم: «ثلاثة»، ولا عن غُلُوِّهم في الدين، وأصَرُّوا على إنكار نبوة محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وعلى المُضِيِّ في تضليل

الخلق بما يسمونه «التبشير»، مستغلِّين الفاقة المعيشية، والصحية، والأمنية، لكثير من شعوب العالم الثالث ـ وغالبيتهم مسلمون ـ ولتحقيق مكاسب جديدة، ومواطئ أقدام لمنصِّريهم، وإقامة كنائسهم، تحت شعار التقارب والحوار والتسامح، وفي الوقت ذاته لا يكفُّون عن موالاة بعضهم بعضًا، وموالاة اليهود والمشركين على الظلم والعدوان ضد المسلمين، وإحياء مطامعهم القديمة في القدس، وكل هذه الآثار والنتائج الواقعية ثمار فجَّة لدعوة التقريب، شواهدها ماثلة لا يمكن إنكارها.

١٩ ـ (إن الدعوة إلى «وحدة الأديان» إن صدرت من مسلم فهي تعتبر ردة صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عزَّ وجل، وتُبطِل صدق القرآن ونَسْخَه لجميع ما قبله من الكتب، وتُبطِل نَسْخَ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا، محرَّمةٌ قطعًا، بجميع أدلة التشريع في الإسلام من قرآنٍ وسنةٍ وإجماع.

وتأسيسًا على ما تقدَّم: فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها وتسليكها بين المسلمين، فضلًا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها)[(١)].

٢٠ ـ إن المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب هو دعوتهم إلى سبيل الله المتضمن:

أ ـ تحقيق توحيد العبادة، ونَبْذ الشرك بجميع صوره، وهذا هو المراد بـ: «كلمة سواء».

---

(١) فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية رقم (١٩٤٠٢) في ٢٥/ ١/ ١٤١٨هـ. انظر: النص الكامل في قسم الملاحق رقم (١).

ب ـ ترك الغلو في الدين، والقول على الله بغير الحق، من التثليث، وتأليه المسيح، ودعوى بُنوَّة المسيح وعُزَيْر لله تعالى، وتعظيم الصور والتماثيل.. إلخ.

ج ـ الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واتِّباعه.

د ـ الإيمان بالقرآن، ونَسْخِه لما سبقه من الكتب.

أما أسلوب هذه الدعوة فيقوم على ثلاثة أوصاف: الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، كما جاءت مبيَّنة في القرآن، وفي هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأما وسائل ذلك فمتعددة، وأشرفها الوسائل النبوية التي دلَّت عليها سيرته العطرة، كغشيانهم في محافلهم ومناسباتهم، لدعوتهم دعوةً صريحةً مباشرة إلى الإسلام، واستدعائهم إلى دار الإسلام لهذا الغرض، ومكاتبة زعمائهم الدينيين وغيرهم، واستقبال وفودهم استقبالًا حسنًا لدعوتهم ومحاجتهم، وجهادهم بالسيف حتى يقبلوا الإسلام، أو يُعطُوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون.

وفي عمل الأمة الإسلامية عبر القرون، وطريقة السلف الصالح، ترجمة لهذه المقاصد الإيمانية، والوسائل الشرعية، وبيان لسبيل المؤمنين، والصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين.

ثانيًا: التوصيات

ليس من لازم النتائج السابقة، القاضية ببطلان دعوة التقريب بين الأديان، منع اقتراب المسلمين من غيرهم، وقطع خطوط التواصل مع مختلف أمم الأرض، وانكماشهم وتقوقُعهم، بل إبطال هذا المسلك البدعي المتشابه، والعودة إلى المنهج الشرعي المحكم، الذي دلَّ عليه قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

والأصل في الأمة الإسلامية، كما دلَّت الآية السابقة، وغيرها من النصوص الشرعية، وكما نطق بذلك التاريخ العملي لحركة الدعوة والجهاد في سبيل الله، أن تأخذ بزمام المبادرة، وتبادئ الناس بمشروعها الإيماني الرباني في إقامة بناء الدنيا على قواعد الدين، وتعبيد الناس لرب العالمين، وتحريرهم من رِقِّ الهوى وعبودية الشياطين، وحيث قد آلَ حال الأمة في العصور الأخيرة إلى ضربٍ من التخلف والضعف والتبعية لغير المسلمين، في العديد من مناحي الحياة، واستلمت دفةَ التوجيه والتأثير والمبادرة تياراتُ الضلال العقدي والمسلكي، تغرق البشرية بأمواج الشبهات والشهوات، كان لا بد لأهل الإسلام، وحَمَلَة الدين من العمل على صعيدَين:

- أحدهما: مواجهة هذه التيارات، ودفعها بالنقد الرصين البنَّاء، المؤسَّس على الأصول العقدية الصحيحة، وكشف عوارها، وبيان خطرها على مسيرة الأمة.

- والثاني: الاشتغال بالبناء الذاتي، والإعداد الصحيح لجميع مناحي القوة المستطاعة، وأعظمها القوة الإيمانية، التي تستدعي وتقتضي بقية المناحي.

وحين هجمت «دعوة التقريب بين الأديان» على الأمة الإسلامية في حملتها العنيفة في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين الميلادي، اضطربت

مواقف، وتزلزلت قلوب، وهاجت أقلام، واهتزت منابر، بما يُعرف وما لا يُعرف، وهدى الله الذين آمنوا لما اختُلِف فيه من الحق بإذنه، وثبَّتهم بالقول الثابت، فلا يمكن القول بحمد الله أن الأمة بمجموعها، ولا بأكثرها، قد رضيت بهذه الدعوة واطمأنت إليها، بل السواد الأعظم باقون على الفطرة القويمة، في النفرة من دعاوى التقريب واستهجانها، فهذه الأمة أمة مهدية، منصورة، مرحومة، حَرِيَّةٌ بكل خير، قريبةٌ من كل رشد، لا تجتمع على ضلالة.

وعلى أساس هذه الدراسة النقدية لدعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية يتقدم المؤلف بهذه التوصيات، مستنيرًا بالمنهج الشرعي الذي سبق تقريره في الباب الثالث.

١ ـ عقد المؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية للدعوة إلى كلمة سواء:

امتثالًا لأمر الله تعالى: ﴿قُلۡ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾ [آل عمران].

وتأسِّيًا بهديه صلى الله عليه وسلم في مخاطبة أهل الكتاب مشافهةً؛ بالجدال والمحاجَّة والمناظرة، ومكاتبةً لعظماء أهل المِلَل.

واستغلالًا للفرصة النادرة، والإمكانات المتاحة في كثيرٍ من الدول الغربية، التي تسودها أنظمة ديمقراطية، تسمح بحرية التعبير عن الرأي، ومخاطبة الجمهور بالوسائل الأدبية اللائقة، دون إثارةٍ أو اعتداء، وأسعد الناس بذلك هم المسلمون المتأدبون بآداب الدعوة إلى الله، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

فينبغي للهيئات الإسلامية الموثوقة أن تسعى في هذا السبيل القاصد، والمحجة البيضاء، وألَّا تُضيِّع جهودها وإمكاناتها، وجهود العاملين معها، فيما لا طائل من ورائه، أو ما فائدته قليلة، بجَنْب مشاريع الدعوة الإسلامية الصريحة.

وقد جاء في توصيات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة المنعقدة عام ١٣٩٦هـ، البند الثامن عشر تحت عنوان: «المؤتمر الإسلامي»، ما يلي: (يوصي المجلس أن تقوم الرابطة بعقد مؤتمر يسمى «المؤتمر الإسلامي»، الغرض منه دعوة غير المسلمين إلى كلمة سواء بيننا وبينهم بالمجادلة والموعظة الحسنة، على أن تفتح لهم الأبواب لمعرفة الإسلام، وتدعى لحضور هذا المؤتمر الأديان الأخرى)[(١)].

كما أن الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي قد اقترحت في مجال «الحوار بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى» ما يلي:

(١ ـ إنشاء هيئة خاصة تضم العلماء المتخصصين في الحوار مع النصارى وغيرهم من الأديان الأخرى.

٢ ـ الإكثار من عقد ندوات إسلامية، يُدعى إليها هؤلاء النصارى واليهود، ويكون ذلك بمبادرة من جهاتٍ إسلامية معروفة)[(٢)].

إن الأخذ بهذه التوصيات والمقترحات كفيل بإذن الله أن يقدِّم التعريف الصحيح، والبلاغ المبين، بالإسلام وعقائده وشرائعه، إلى أمم الأرض التائهة، المتعطشة إلى الحقيقة، التي بها انبلاج النور، وانثلاج الصدور، ويمكن التوسل في سبيل إيصال الدعوة إلى الكافة بجميع وسائل الإعلام والتبليغ، ومن صور ذلك:

- استئجار بعض القنوات التلفزيونية العالمية والمحلية للتعريف بالإسلام ومحاسنه، في برامج دورية، مع الحذر من الظهور بمظهر المشاركة على حدٍّ سواء مع سائر المِلَل، بما يُقِر في قلوب الناس أن هذه الأديان والمِلَل طرائق متساوية إلى عبادة الله.

---

(١) محضر قرارات وتوصيات الدورة الثامنة عشر، بند (١٨).

(٢) من تقرير صادر عن الأمانة العامة للرابطة: (٢) الحوار بين المسلمين وأتباع الأديان الأخرى (٣٤٧).

● إنتاج مختلف أنواع الأوعية الإعلامية، من أوعية تسجيل صوتي، ومرئي «فيديو»، ونشرات، وكتب، للتعريف الحق بالإسلام، وإقامة الحجة البالغة.

● المشاركة في المناظرات التلفزيونية من قِبَل الأكفاء المؤهلين، حول مختلف الموضوعات المتصلة بالإسلام، وربطها بالأصل العظيم؛ توحيد الله، ونبذ الشرك، وهذه المناظرات والمحاورات المفتوحة، ظاهرة واسعة الانتشار في الإعلام الغربي، وتحظى بمتابعة واسعة وجاذبية من قِبَل المشاهدين.

٢ ـ المشاركة الإيجابية في المؤتمرات والمنتديات الدينية بالصفة الشرعية المتميزة:

ثَمَّ موقفان من المسلمين حيال المشاركة في ملتقيات الحوار الديني التي تدعو إليها جهات كنسية، أو منظَّمات دينية نصرانية ـ غالبًا ـ وهما:

أ ـ الرفض المطلق، والإعراض التام، بل وإدانة جميع صور المشاركة، بحسبانها لونًا من ألوان المداهنة، والاستدراج والفتنة عما أنزل الله، لصدور تلك المبادرات من جهاتٍ لا تألوا جهدًا في صد المسلمين عن دينهم، والكيد لهم.

وقد تبلور هذا الموقف إثر الممارسات الأولى، التي كشفت الغبن والغرر الذي حاق بالمسلمين دون تحقيق شيءٍ من المقاصد الشرعية، في مقابل المكاسب والغايات التي جناها الطرف الآخر.

ب ـ القبول المطلق، والاسترسال التام مع داعي هذه المؤتمرات والندوات، دون قيدٍ أو شرط، والتساهل والمجاملة الزائدة مع المخالفين، وموافقتهم على رسومهم التي رسموها لسير الحوار، والحدود التي أقاموها، وأقنعوا رُصَفاءهم بعدم تخطيها، كالبحث في مسائل الاعتقاد، وعدم الجهر بكلمة الحق، وكشف الباطل، ضمن تعليلات مصلحية فاسدة.

ولا شك ـ والحال هذه ـ أن الموقف الأول هو الحق الذي يجب لزومه، والعضُّ عليه بالنواجذ، حرصًا على نقاء الدعوة، وسلامة المنهج، والبعد عن

مواطن الريب، ولكن لا تجوز الصيرورة إليه حتى يثبت ثبوتًا أكيدًا تعذُّر البلاغ، وإقامة الحجة، في مثل هذه المنتديات، ورفض الجهات الداعية المنظِّمة السماح للمحاورين المسلمين بإعلان ما يريدون، ونقد ما يسمعون.

ذلك أن الرفض والامتناع موقف سلبي، ويمكن أن يتخذه أعداء الإسلام مغمزًا أو مطعنًا في الإسلام وأهله، من وصفهم بالجبن والتخاذل عن المواجهة، أو وَصْمهم بالشعور بالنقص، وعدم القدرة على التعايش مع مستجدات العصر، أو رميهم زورًا وبهتانًا بالتعصب ونبذ الآخرين، وعدم اعتماد أسلوب المحاورة بالحجة، وعدم احتمال سماع «الرأي الآخر»، وأنه لم ينتشر سابقًا إلا بحد السيف والإكراه.

وقد اعتبر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هذا المحذور، في معرض ردِّه على من قال إن: (آيات المجادلة والمحاجَّة للكفار منسوخات بآية السيف)، فقال: (الوجه الثامن: إن كثيرًا من أهل الكتاب يزعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم وأمته إنما أقاموا دينهم بالسيف، لا بالهدى والعلم والآيات، فإذا طلبوا العلم والمناظرة، فقيل لهم: ليس لكم جواب إلا السيف، كان هذا مما يقرِّر ظنهم الكاذب، وكان هذا من أعظم ما يحتجون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، وأنه ليس دين رسول من عند الله، وإنما هو دين ملك أقامه بالسيف)[(١)].

فلما كان اتِّقاء هذا المحذور مطلوبًا عند من يحتجُّون به عند أنفسهم على فساد الإسلام، فكيف بمن يحتجون به عند غيرهم من سائر أمم الأرض، بل ويشبهون به على ضعاف العلم والإيمان من المسلمين؟!

كما أن هذه المنابر والمنتديات إذا اعتلاها الراسخون في العلم والمؤمنون تكون حجة على فئام عظيم من الخاصة والعامة، وبلاغًا للناس، إذا وقعت على

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١/ ٢٤٤).

الصفة الشرعية، والغاية الإيمانية، الذي تضمَّنها قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل]، وترفَّعَت عن مظاهر المداهنة القولية والعملية، والانخناس عن قول كلمة الحق، وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم العملية ـ كما تقدَّم ـ دلائل كالشمس على ذلك، من غشيانه محافل اليهود في أعيادهم الدينية، وأماكن عبادتهم[(١)].

وقد جاء في قرارات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة عام ١٣٩٦هـ، البند التاسع عشر، ما يلي: (درس المجلسُ الدعوةَ التي تلقَّتْها الأمانة العامة، للاشتراك في المؤتمر المسيحي الإسلامي، الذي ينظمه مجلس الكنائس العالمي في جينيف في يناير ١٩٧٧م[(٢)]، وقرَّر:

١ ـ الموافقة على الاشتراك في هذا المؤتمر، وغيره من المؤتمرات المماثلة، بشرط أن يكون المقصود من ذلك بيان الحق الذي بعث الله به نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، وبطلان ما سواه من الأديان.

٢ ـ أن يتولى تمثيل الرابطة فيها العلماء المختصون بالمواضيع المطروحة في جدول أعمالها)[(٣)].

وأحسب أنه لو جرى الالتزام بهذين الشرطين لَتحقَّق نفعٌ عظيم، ولأفضى الحال إلى بيِّنة من الأمر؛ فإما القبول بالحق والرضى بالإسلام، وإما النكوص، والكف عن الدعوة إلى مثل هذه المنتديات، واستغلالها في أغراض الصد عن سبيل الله، وتغطية أعمال التنصير.

---

(١) راجع الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٢) لعل المقصود مؤتمر الحوار الإسلامي ـ المسيحي المعقود في كارتيني ـ قرب جنييف ـ في أكتوبر عام ١٩٧٦م وليس يناير ١٩٧٧م، وشاركت فيه الرابطة فعلًا، فليس لمجلس الكنائس العالمي مؤتمر في يناير ١٩٧٧م، فربما تقدم عن موعده المشار إليه.

(٣) محضر قرارات الدورة الثامنة عشرة (١٤) ـ لدى المؤلف.

ولكن السائد ـ وللأسف ـ كما تبيَّن من استعراض عشرات، بل مئات، المؤتمرات في الباب الثاني، الإعراض عن الشرط الأول بالكلية، وعدم الشهادة لله، والقيام بالقسط، في بيان الحق الذي بعث به نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم، وبطلان ما سواه من الأديان، والاشتغال بموضوعات جانبية، والتأكيد على الاحترام المتبادل، وتجنُّب الخوض في مسائل الاعتقاد، وحسبان ذلك تشويهًا وتجريحًا، وأيضًا التساهل في تطبيق الشرط الثاني ـ بالنظر إلى عموم المؤتمرات ـ فلا يتحدث باسم الإسلام أهل العلم والاختصاص، المتمسكون بالكتاب، المُمَسِّكون بالكتاب، بل طائفة من المثقفين ثقافة عصرية، ممن قد تتوافر فيهم العاطفة الإسلامية أحيانًا، ويقصرون في باب العلم الشرعي الرصين، مع غلبة مجاملة، ورِقَّة في الدين.

كما ينبغي التنبه في مقام الدعوة إلى المشاركة الإيجابية في ملتقيات الحوار الديني إلى جوانب أخرى:

أ ـ أن لا يقترن اللقاء بإحياء مناسبةٍ دينية أو وثنية لدى الطرف المُضِيف، أو بدعةٍ كفرية يُساق إليها المحاورون المسلمون، بما يَحشُرهم في زمرة المغضوب عليهم، والضالين، والذين لا يعلمون، أمام وسائل الإعلام، وجماهير المسلمين، ومن أمثلة ذلك:

- المشاركة في الاحتفال بمرور سِني معينة على إنشاء كنيسة، أو معبدٍ بوذي، ونحوه.

- المشاركة في يوم الصلاة المشتركة من أجل السلام ونحوه، تحت رعاية البابا.

ب ـ عدم الاستجابة للمشاركة في مؤتمراتٍ تدعو صراحةً إلى فكرةٍ باطلة شرعًا، مثل «وحدة الأديان»، أو صادرة عن جهاتٍ مشبوهة، تقصد الإيقاع بالمسلمين في خططٍ دعائية خاصة، مثل الحركة المونية، التي استدرجت عددًا

من العلماء والمفكرين المسلمين إلى مؤتمر عقدته في إستانبول عام (١٩٨٥م)، وأعلن المنظمون له، والمموِّلون لنفقاته، نبوةَ الكذاب الدَّعِي صن مون[(١)]، وقد جاء في قرارات المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في دورته التاسعة والعشرين المنعقدة في الفترة ـ ٦ ربيع الثاني عام ١٤٠٩هـ، الفقرة (٤) من (ثانيًا) ما يلي: (وجوب التحذير من الحوار الذي تدعو إليه بعض المنظمات غير الإسلامية المشبوهة، مثل الكنيسة المتحدة التي يترأسها القس الكوري المتنبِّئ صون ميونج مون، والهيئات والتنظيمات المنبثقة عنها، والعمل على كشف النقاب عن أباطيل تعاليمها للمسلمين خاصة، وللعالم عامة)[(٢)].

وأمثال هذه المنظمة، مما يحمل توجهًا مسبقًا كثير، كالمجموعات الصوفية الباطنية التي ترمي إلى جَرِّ المسلمين إلى النصرانية بحبل التصوف الباطني، مثل جماعة «كريسلام»[(٣)]، أو التي تقصد إذابة المسلمين في الوحدة العالمية، أو الإبراهيمية مثل مؤتمرات جارودي[(٤)]، أو المنظمات التي تصر على مواصلة أعمال التنصير في صفوف المسلمين، مستغلةً فقرهم ومرضهم وتشرُّدهم، وفي ذات الوقت تنادي بالحوار.

ج ـ يجب أن يكون للجانب الإسلامي في هذه الملتقيات دورٌ فعَّال في التخطيط، والاختيار، والتنفيذ، في جميع المراحل، وألا يكون دوره حضوريًّا فقط، أو بصفة مراقب، حتى لا يستغفل أو يستدرج إلى مواقف إعلامية تضليلية غير مقصودة له.

وقد وضع المجلس الأعلى العالمي للمساجد، في دورته التاسعة عام ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، شروطًا «فنية»، لمراعاتها عند عقد أي حوار مع الهيئات

---

(١) راجع التعريف به في الفصل الأول من الباب الثاني، (٩٠١).
(٢) محضر قرارات الدورة التاسعة والعشرين، (ثانيًا) فقرة (٤).
(٣) راجع محاولات الأب غاليندو في الفصل الأول من الباب الثاني.
(٤) راجع محاولات روجيه جارودي في الفصل الأول من الباب الثاني.

النصرانية، وهي:

(١ ـ وضع قائمة المدعوِّين للحوار، بحيث تكون محل اتفاق الجانبَين.

٢ ـ وضع جدول الأعمال باتفاق الطرفين.

٣ ـ ألَّا يُنشَر تقرير أو وثيقة أو كتاب عن موضوع الحوار إلا باتفاق الطرفين.

٤ ـ أن يتم تسجيل الحوار في محضر، وجعله في يدٍ أمينة.

٥ ـ لا يتولى الحوار إلا المختصون من علماء المسلمين.

٦ ـ أن تُبلَّغ جميع المؤسسات الإسلامية في العالم بنص هذا الحوار، أو خلاصته إن أمكن).

ولو أن المحاورين المسلمين التزموا بالشروط الموضوعية والفنية السالفة لحصل خيرٌ كثير، ودُفِع شر كثير، ولوجد المسلمون أنفسهم أمام تجربة صريحةٍ حاسمة في هذا الموضوع المثير للجدل، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

٣ ـ إسناد قضايا حوار «التعايش» إلى المتخصِّصين من أفرادٍ ومنظمات، وليس إلى الأفراد والهيئات ذات الصفة الشرعية؛ ذلك أن قطاعًا واسعًا مما تلتئم حوله مؤتمرات الحوار الإسلامي ـ النصراني يدور حول مسائل حياتية، تتعلق بالبيئة، والهجرة، واللاجئين، والمعوقين، ومكافحة الجريمة والأمراض... إلخ، فينبغي أن يكون التمثيل الإسلامي فيها على يد متخصصين في الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والطب، من ذوي الفضل والالتزام الشرعي، وأن يبيِّنوا إلى جانب الطرح الموضوعي، المتخصِّص، محاسن الشريعة، وأثر العقيدة في ذلك، وتُشارِك فيها هيئات ومنظمات معنية بهذه الشؤون المعيشية.

وليس في الإسلام بحمد الله فصل بين الدين والدنيا، وليس فيه رجال دين، وعلمانيون، فالإسلام دين متكامل، شامل لمصالح العباد في الدنيا والآخرة، وأهله على اختلاف مواقعهم وتخصصاتهم أمة واحدة، تجمعهم عقيدة واحدة،

وشريعة واحدة، وإنما يتفاضلون بالتقوى.

لكن ثم محذورٌ من إقحام أهل العلم والدين، والهيئات الدينية والشرعية العريقة، في بحث هذه القضايا الجانبية، يتمثَّل في ـ نظري ـ في توهين الدعوة الأصلية إلى كلمة سواء -بتوحيد الله ونَبْذ الشرك- بالاشتغال بمسائل فرعية، لا يليق أن ينتقل إليها مَن يحملون شارة العلم والدين، ويتجاوزون أهم القضايا التي أخذ الله عليهم العهد والميثاق ببيانها للناس، ومن الطبيعي أن يكون أثر مشاركتهم سلبيًّا على العامة، حيث يهون في نفوسهم الفرق العظيم الذي جاء به الإسلام، من دعوة الخلق إلى خَلْع ما هم عليه من العقائد الباطلة، والرسوم البالية، والانتقال قلبًا وقالبًا إلى حال جديد، هو دين الله الحق الذي لا يقبل الله دينًا سواه، ومن ثم فانصراف أهل الدين والعلم إلى هذه المسائل، وحضورهم مؤتمراتها يوهِن تلك الدعوة، ويقرِّب المسافة بين الدين الحق والمِلَل الباطلة في نفوس الناس، ويُفقِده جاذبيته وتميُّزه.

وفي نقد الدكتور محمد رشيدي لمقالة الأستاذ كامل الشريف حول «مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي» المتضمنة اقتراحه (تركيز الحوار على القضايا «الحياتية») قال: (أرى أن لا يُقام ذلك بين الكنائس، والمؤسسات الدينية الإسلامية، ولكن بين زعماء المسلمين من الساسة والاقتصاديين، مع زعماء المسيحيين، بحيث يمنع ذلك الاتفاق أن يجذب تأثيراتٍ أخرى في حياتنا الدينية يجب علينا أن نفرق بين التسامح بين الأديان، وبين الاعتقاد بأن الأديان متساوية، والحوار له ضرر عكسي يهاجم المسلمين، وينشر الاعتقاد أمام الخاصة والعوام بأن الأديان متساوية)(١).

ويجب أن لا يتجاوز هذا الضرب من حوار التعايش، الحدود والغايات المرسومة له، ولا أن يخرج إلى أنماطٍ من المجاملات المحرمة، شأنه في ذلك شأن المعاهدات والاتفاقات التي يُبرِمها ولاة الأمر من المسلمين، مع غير

(١) نقد على مقالة معالي الأستاذ كامل الشريف (٢٢)، محفوظة لدى المؤلف.

المسلمين، من معاهدين ونحوهم.

أما الحوار في مسائل الاعتقاد والدين فليس له إلا صيغة واحدة، هي صيغة الدعوة إلى كلمة سواء، بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولا يمكن أن يخضع لأسلوب المفاوضات، والتنازلات، والمقايضات، التي تتَّسع لها السياسة الشرعية في المسائل الحياتية المشتركة، التي تتعلَّق بها مصالح الطرفين، وبالتالي فليس هناك «حوار ديني» بهذا الاعتبار بين الإسلام وغيره، ولا تقارب ديني بين الإسلام وغيره، ولكن يمكن أن يكون هناك حوار معيشي، وتقارب معيشي بين المسلمين وغيرهم، لا بين الإسلام وغيره، لتحقيق مصالح معيشية مشتركة.

٤ ـ التقويم المستمر لمسيرة الحوار، وتبادُل الخبرات بين الجهات الإسلامية:

إن من الضرورة بمكان في غياب مرجعية واحدة تتولى شؤون أهل الكتاب، أن يتلاقى المعنيون من الجهات والهيئات الإسلامية المعتبرة للتشاور حول جدوى الحوار وتقويم مسيرته، وتبادُل الخبرات، وثمرات التجارب السابقة، ثم اتخاذ القرارات حول المُضِيِّ فيه إن كان يحقِّق المقاصد الشرعية، أو التوقف إن كانت الأخرى، وأن يتم ذلك في ضوء العقيدة الإسلامية، والسياسة الشرعية.

والملاحظ أن الجانب الآخر، النصراني غالبًا، يقوم بعملية مزدوجة:

- الاتصال بجهاتٍ إسلامية متعدِّدة، كل على حدة، متعلِّلًا بعدم وجود هرمية كهنوتية في الإسلام.

- التنسيق مع الجهات النصرانية المماثلة، التي تتبَع مرجعية كنسية أخرى. كما يتَّضح بالتنسيق الدائم بين أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين -المجمع البابوي للحوار بين الأديان لاحقًا- والوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب المعتقدات والمُثُل الحية، التابعة لمجلس الكنائس العالمي.

وبالمقابل فإن مستوى التخطيط، والتنسيق، وتبادُل الخبرات بين الجهات

الإسلامية خلال العقود الماضية أقل من الحد الأدنى، ولا ريب أن لبعض الجهات الإسلامية المعتبَرة، مثل رابطة العالم الإسلامي، والأزهر، ووزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في العديد من البلدان الإسلامية تجاربها الخاصة، وتوصياتها، ولكنها لم ترتَقِ بعدُ إلى درجة الموقف الموحَّد، والنضج التام، من أصل القضية وتضاعيفها، وذلك يحتم أن تلتئم هذه الجهات، مسترشدة بالمنهج الشرعي الرصين، مستفيدة من تجارب الماضي، وتصدر عن رؤية شرعية واحدة.

ومن الخطوات الحديثة في هذا الصدد انعقاد ندوة في القاهرة في الفترة: (١٥ ـ ١٦ شوال ١٤١٨هـ ١٣ ـ ١٤ فبراير ١٩٩٨م) بعنوان: (ندوة تقويم وتأصيل منهجية الحوار الإسلامي المسيحي)، بدعوةٍ من المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وحضور أكثر من عشرين منظمة إسلامية معنية بالحوار، وقد تم الاتفاق على:

(**أولًا**: تشكيل لجنة لوضع مشروع خطة منهاج عام للنهوض بالحوار، وتحديد منطلقاته وأهدافه، وضوابطه وآلياته، وتحديد أُسُس التنسيق والتعاون بين المنظمات والجهات التي تمارس الحوار، لتكون في متناول الجميع)[(١)].

هذا وقد رسمت الندوة ـ سلفًا ـ بعض الضوابط للجنة المكلَّفة بوضع خطة المنهاج العام تضمن الفقرة التالية: (مع الارتياح للحوار في الموضوعات العامة، إلا أنه لا مانع من الحوار في العقائد إذا كان ذلك مفيدًا)[(٢)]، وهي فقرة توحي ـ فعلًا ـ بالحاجة الماسة إلى ترشيد مسيرة الحوار وتأصيلها، بحيث يصبح الحوار في العقائد على رأس قائمة الأولويات والمهمات التي يتعين البدء بها وجوبًا، لا مجرد الإذن بها جوازًا مشروطًا بالفائدة.

إن أهل الإسلام بأمسِّ الحاجة في هذا الزمان ـ وفي كل زمان ـ إلى التمسك

(١) محضر اجتماع لجنة الحوار الإسلامي المسيحي (٤)، محفوظة لدى المؤلف.
(٢) المرجع السابق (٥).

بالمنهج الشرعي المستمَد من الوحيَيْن؛ كتاب الله، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ففيهما الغَناء والشفاء وحسن العاقبة، وأن يَرُدُّوا جميع ما اختلف فيه إلى الله والرسول: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ۝٥٩﴾ [النساء: ٥٩]، مسترشدين بفقه العلماء الربانيين الذين يستنبطونه منهم، من هذين المصدرين الثابتين.

٥ ـ الاهتمام بالأقليات الإسلامية في أنحاء العالم:

لا يكاد يخلو موطن تطلع عليه الشمس في هذا العصر من وجود مسلمين، فإن حركة الهجرة، والاتصال المستمر، واعتناق الإسلام من قِبَل أبناء الشعوب الأخرى، قد أدَّى إلى انتشار الإسلام في جميع أنحاء المعمورة، فحيثما حل المسافر في مدينةٍ من مدن العالم فلن يعدم مسجدًا، أو مركزًا إسلاميًّا، يؤوي إليه مسلمو تلك الأصقاع، من مواطنين أصليِّين، أو مهاجرين للعمل أو الدراسة، وهؤلاء في الحقيقة رسلٌ للإسلام إلى أهالي تلك البلاد، بحكم استعلانهم باعتناق هذا الدين، ومرايا عاكسة لعقيدته وشريعته في سلوكهم الشخصي، ووضعهم الاجتماعي، ولكَم كان هؤلاء سببًا مباشرًا، أو غير مباشر لاعتناق آخرين دين الإسلام، إما بالدعوة الصريحة، أو بالقدوة الحسنة، والسلوك الحميد.

وكثير من هؤلاء المسلمين القلة في بلاد الكفار، يعانون من الجهل والقطيعة من بقية إخوانهم المسلمين، مع معاناتهم الأصلية من العيش بين ظهرانَيِ الكافرين، والتأثر والخضوع لأعرافهم الاجتماعية، وقوانينهم المدنية[(١)].

إن توجيه العناية لهذه الأقليات القاطنة في مشارق الأرض ومغاربها، يمكن

(١) نشير في هذا المقام إلى بعض الجهود المبذولة لدراسة أوضاع الأقليات المسلمة في العالم، فمنها: المؤتمر العالمي للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في مدينة الرياض، بالمملكة العربية السعودية في الفترة من ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٢ ـ ٢٧ يناير عام ١٩٨٦م. تحت عنوان: (الأقليات المسلمة في العالم.. ظروفها المعاصرة، آلامها، وآمالها)، وملتقى (فقه الأقليات) المصاحب لافتتاح مسجد الملك فهد في أدنبره في سكوتلندا، برعاية وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، في أغسطس عام ١٩٩٨م.

أن يكون فتحًا جديدًا في باب الدعوة إلى الله، والتعريف الصادق بالإسلام وأهله، الملتزِمين بهديه، فينبغي للمؤسسات الإسلامية، الدعوية والخيرية، التواصل مع تجمعات المسلمين في سائر دول العالم، في الجوانب التالية:

أ ـ توعيتهم وتعليمهم أمور دينهم، عن طريق بَعْث الدعاة إلى الله، وإقامة الدورات الشرعية، وتزويدهم بالكتب وغيرها من أوعية العلم، باللغات التي يُحسِنون، ومنح الفرص لأبنائهم لتلقي الدراسات العليا في الجامعات الإسلامية، ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ١٢٢﴾ [التوبة: ١٢٢] (١).

ب ـ عمارة المساجد لهم، والمدارس الإسلامية لأبنائهم، والمراكز التي تقوِّي رابطتهم، وتَحُول ـ بإذن الله ـ دون ذوبانهم في المجتمعات التي يعيشون فيها.

ج ـ السعي لدى حكوماتهم، لمنحهم كامل حقوقهم المدنية، وحرياتهم الدينية، في اللباس والأعياد وغيرها، والاعتراف بمؤسساتهم، وروابطهم، ومدارسهم، ودعمها أسوةً ببقية الطوائف، وتسهيل أمورهم المدنية والحقوقية.

وقد استنبط الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله فائدةً مناسِبةً للمقام، من مقالة قوم شعيب عليه السلام: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ﴾ [هود: ٩١]، فقال: (إن الله يدفع عن المؤمنين بأسبابٍ كثيرة، قد يعلمون بعضها، وقد لا يعلمون شيئًا منها، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم، وأهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب رَجْمَ قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تَعيَّن ذلك؛ لأن الإصلاح مطلوبٌ على حسب القدرة والإمكان.

---

(١) على أحد التفسيرين في معنى الآية: (ليتفقه هؤلاء الذين ينفرون، ولينذروا قومهم المتخلفين)، زاد المسير (٣/ ٥١٧).

فعلى هذا لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار، وعملوا على جعل الولاية «جمهورية»، يتمكَّن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية، لكان أولى من استسلامهم لدولةٍ تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية، وتحرص على إبادتها، وجعلهم عَمَلة أو خدمًا لهم.

نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين، وهم الحكام، فهو المتعيّن، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدَّمة)(١).

هذا، وعامة دول الغرب الآن تنتهج الديمقراطية، وإتاحة الحريات لمختلف الاتجاهات والطوائف والأديان، مما يمكن أن يفيد منه المسلمون فائدة عظمى في نشر دينهم والدعوة إليه، وبعض هذه الأقليات من أهل البلاد الأصليين، فيمكنهم الحصول على امتيازات خاصة، كما أنهم أدرى بقومهم وطرائق التأثير عليهم، فينبغي الاستفادة منهم ومشورتهم، يقول الدكتور الداعية عبد الله أحمد قادري الأهدل: (الحقيقة أن المسلمين إذا أرادوا للدعوة إلى الله تعالى أن تنتشر في أوروبا، فإن عليهم أن يستنصحوا المسلمين الأوروبيين المخلصين، الذين هم أدرى بنفسيات أبناء بلدانهم، وبالطرق والأساليب النافعة في نشر الدعوة، وبالقوانين التي يمكن من خلالها اغتنام الفرص لإقامة المشروعات القريبة والبعيدة، لتثبيت هذا الدين في أوروبا، وجعله راسخًا في نفوس أبنائه الذين وفدوا إلى أوروبا من خارجها، وكذلك في نفوس الداخلين فيه من جديد، وأجيالهم القادمة، فاقتراحات المسلمين الجدد من أهل أوروبا، التي يمكن أن يؤدى بها الواجب، جديرة بالدراسة والاهتمام، والمتابعة والتخطيط والتنظيم، ثم التنفيذ، مع إضافة آراء دعاة الإسلام، من أهل المراكز الإسلامية النشيطة في الدعوة)(٢).

ويلتحق بهذا الجانب أيضًا العناية بالطلاب المبتعَثين من البلاد الإسلامية

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٣/ ٤٥٧).

(٢) حوارات مع أوروبيين غير مسلمين (١٠).

للدراسة، وتأهيلهم وتحصينهم بالعلم النافع، الكاشف للشبهات، الباعث على الدعوة إلى سبيل الله.

٦ ـ قيام الجامعات الإسلامية، والمعاهد الشرعية بإحياء فن المناظرات، والمجادلة بالتي هي أحسن، وتأهيل الدعاة والمحاورين للقيام بواجب الدعوة والبلاغ: فمما يلاحظه المتتبِّع أن كثيرًا من الجامعات الغربية، وكليات اللاهوت، والمعاهد التنصيرية العريقة، تضم أقسامًا للدراسات الإسلامية، ومراكز للحوار الديني، وتقوم بعقد المؤتمرات المتتالية، بل ثم مراكز ومعاهد مستقلة أنشئت في مواقع عدة من العالم لهذا الغرض(١)، فحري بالجامعات الإسلامية أن تولي هذا الأمر حَقَّه من الاهتمام والرعاية، وفق المناهج الشرعية المعتبرة، دون محاكاة الأنماط الغربية.

ومن المشاريع المقترحة في هذا الصدد:

أ ـ إحياء التراث الإسلامي الحافل في باب المناظرة والجدل مع أهل الكتاب تحقيقًا ودراسةً، في أقسام الدراسات العليا، ومراكز البحوث.

ب ـ رصد المستجدات من الاتجاهات الحديثة داخل المِلَل الأخرى، وأهدافها ووسائلها.

ج ـ تأسيس أقسام للدعوة، وتخريج الدعاة المؤهلين لمحاورة أهل الكتاب وغيرهم.

وبهذه الوسائل وأمثالها يمكن للأمة الإسلامية أن تقوم بالمهمة التي شرَّفها الله بها، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، بما مَنَّ الله به عليها من إكمال الدين،

---

(١) انظر: قائمة المراكز والمعاهد والمؤسسات المعنية بالحوار، في قسم الجداول والفهارس، جدول رقم (٢).

وإتمام النعمة، والرضى لها بالإسلام دينًا.

وهذا هو المسار الصحيح، والإطار الرشيد، لأي «عولمة» تنشدها البشرية لتتوحَّد من خلالها، وما سوى ذلك فوسواس الشياطين، وسبيل المجرمين، فما أحرى أهل الإسلام باطراح الضعف والخور، والأخذ بأسباب القوة الإيمانية والمادية، والإعداد الجاد المدروس لامتثال أمر الله، وقيادة البشرية إلى سبل السلام، وإخراجها من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٥٥﴾ [النور].

الملاحق

وتتضمن:

- ملحق (١): فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (١٩٤٠٢) حول الدعوة إلى (وحدة الأديان).
- ملحق (٢): فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧٨٠٧) حول الدعوة إلى (التقارب بين الأديان).
- ملحق (٣): قطعة من خطبة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ رحمه الله ـ حول (التقريب بين الأديان).
- ملحق (٤): الرسالة الجوابية لشيخ الأزهر د. عبد الحليم محمود على سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا حول المشاركة في مؤتمر (قرطبة العالمي الإسلامي المسيحي الثالث).
- ملحق (٥): أنموذجان من رسائل التهنئة التي يوجهها الفاتيكان للمسلمين بمناسبة عيد الفطر.
- ملحق (٦): صورة لمخطط هندسي لمشروع مجمع معابد الأديان في إيطاليا.

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (١٩٤٠٢) وتاريخ ٢٥/ ١/ ١٤١٨هـ.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما يُنشَر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات، بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء: مسجد وكنيسة ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم والتوراة والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يُعقَد لها من مؤتمرات، وندوات، وجمعيات، في الشرق والغرب، وبعد التأمل والدراسة فإن اللجنة تقرِّر ما يلي:

أولًا: أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، والتي أجمع عليها المسلمون، أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والمِلَل والشرائع، فلم يَبْقَ على وجه الأرض دين يُتعبَّد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]. والإسلام بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

ثانيًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى: (القرآن الكريم) هو آخر كتب الله نزولًا وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أُنزل من قبل، من التوراة والزبور والإنجيل وغيرها، ومهيمِن عليها، فلم يبقَ كتاب منزَّل يُتعبَّد الله به سوى (القرآن الكريم)، قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ

أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ﴾ [المائدة: ٤٨].

ثالثًا: يجب الإيمان بأن (التوراة والإنجيل) قد نُسِخَا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل، بالزيادة والنقصان، كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ﴾ [المائدة: ١٣]، وقوله جل وعلا: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾ [البقرة]، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنۡهُمۡ لَفَرِيقٗا يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ لِتَحۡسَبُوهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٨﴾ [آل عمران].

ولهذا، فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرَّف أو مبدَّل، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال عليه الصلاة والسلام: «أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي»، رواه أحمد والدارمي وغيرهما.

رابعًا: ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن نبينا ورسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [الأحزاب]، فلم يَبْقَ رسول يجب اتباعه سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًّا لَمَا وسعه إلا اتباعه صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١﴾ [آل عمران]، ونبي الله عيسى عليه

الصلاة والسلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وحاكمًا بشريعته، وقال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

كما أن من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾ [سبأ]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨] وغيرها من الآيات.

خامسًا: ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كُفْر كلِّ مَن لم يدخل في الإسلام، من اليهود والنصارى وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾ [البينة]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٦﴾ [البينة]، وغيرها من الآيات، وثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».

ولهذا، فمن لم يكفِّر اليهود والنصارى فهو كافر، طردًا للقاعدة الشرعية: (من لم يكفِّر الكافر فهو كافر).

سادسًا: وأمام هذه الأصول الاعتقادية، والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى (وحدة الأديان)، والتقارب بينها، وصهرها في قالب واحد، دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام، وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى رِدَّة شاملة، ومصداق ذلك في قولِ الله سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ﴾ [النساء: ٨٩].

سابعًا: وإن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر،

والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النُّفْرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله، والله جل وتقدس يقول: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ۝٢٩﴾ [التوبة]، ويقول جل وعلا: ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ۝٣٦﴾ [التوبة].

ثامنًا: أن الدعوة إلى (وحدة الأديان) إن صدرت من مسلم فهي تعتبر رِدَّةً صريحة عن دين الإسلام؛ لأنها تصطدم مع أصول الاعتقاد، فترضى بالكفر بالله عز وجل، وتُبطِل صِدْقَ القرآن، ونسخه لجميع ما قبله من الكتب، وتُبطِل نسخ الإسلام لجميع ما قبله من الشرائع والأديان، وبناءً على ذلك فهي فكرة مرفوضة شرعًا، محرَّمة قطعًا بجميع أدلة التشريع في الإسلام، من قرآن وسنة وإجماع.

تاسعًا: وتأسيسًا على ما تقدم:

١ ـ فإنه لا يجوز لمسلم يؤمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولًا، الدعوة إلى هذه الفكرة الآثمة، والتشجيع عليها، وتسليكها بين المسلمين، فضلًا عن الاستجابة لها، والدخول في مؤتمراتها وندواتها، والانتماء إلى محافلها.

٢ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة والإنجيل منفردين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد!! فمن فعله أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد؛ لِمَا في ذلك من الجمع بين الحق (القرآن الكريم)، والمحرف أو الحق المنسوخ (التوراة والإنجيل).

٣ ـ كما لا يجوز لمسلم الاستجابة لدعوة: (بناء مسجد وكنيسة ومعبد) في مجمع واحد؛ لِمَا في ذلك من الاعتراف بدين يُعبَد الله به غير دين الإسلام، وإنكار ظهوره على الدين كله، ودعوة مادية إلى أن الأديان ثلاثة لأهل الأرض التدين بأي منها، وأنها على قدم التساوي، وأن الإسلام غير ناسخ لما قبله من

الأديان، ولا شك أن إقرار ذلك أو اعتقاده أو الرضا به كفر وضلال؛ لأنه مخالفة صريحة للقرآن الكريم، والسنة المطهرة، وإجماع المسلمين، واعتراف بأن تحريفات اليهود والنصارى من عند الله، تعالى الله عن ذلك، كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس (بيوت الله)، وأن أهلها يعبدون الله فيها عبادة صحيحة مقبولة عند الله؛ لأنها عبادة على غير دين الإسلام، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران]، بل هي: بيوت يُكفَر فيها بالله، نعوذ بالله من الكفر وأهله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع الفتاوى (٢٢/ ١٦٢): «ليست ـ أي: البِيَع والكنائس ـ بيوت الله، وإنما بيوت الله المساجد، بل هي بيوت يُكفَر فيها بالله، وإن كان قد يُذكَر فيها، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار».

عاشرًا: ومما يجب أن يُعْلم، أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخاصة، إلى الإسلام واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران]، أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم، ونقض عُرى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله ورسوله والمؤمنون، والله المستعان على ما يَصِفون، قال تعالى: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

● وإن اللجنة إذ تقرِّر ذلك وتبيِّنه للناس، فإنها تُوصِي المسلمين بعامة، وأهل العلم بخاصة، بتقوى الله تعالى ومراقبته، وحماية الإسلام، وصيانة عقيدة المسلمين من الضلال ودعاته، والكفر وأهله، وتحذِّرهم من هذه الدعوة

الكفرية الضالة: (وحدة الأديان)، ومن الوقوع في حبائلها، ونعيذ بالله كل مسلم أن يكون سببًا في جلب هذه الضلالة إلى بلاد المسلمين وترويجها بينهم، نسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى أن يُعِيذَنا جميعًا من مُضِلَّات الفتن، وأن يجعلنا هداة مهتدين، حماة للإسلام على هدى ونور من ربنا حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

نائب الرئيس	الرئيس
عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ	عبد العزيز بن عبد الله بن باز
عضو	عضو
بكر بن عبد الله أبو زيد	صالح بن فوزان الفوزان

فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء رقم (٧٨٠٧)[1]

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه.. وبعد:

أولًا: أصول الإيمان التي أنزل الله بها كتبه على رسله: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، والتي دعت إليها رسله عليهم الصلاة والسلام، إبراهيم وموسى وعيسى، وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، كلها واحدة، بشَّر سابقُهم بلاحقهم، وصدَّق لاحقُهم سابقَهم، وأيَّده ونوَّه بشأنه، وإن اختلفت الفروع في الجملة، حسب مقتضيات الأحوال والأزمان ومصلحة العباد، حكمة من الله وعدلًا، ورحمة منه سبحانه وفضلًا، قال الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨١ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٨٢﴾ ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [آل عمران] ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤﴾﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران]، وقال تعالى بعد ذِكره دعوةَ خليله إبراهيم إلى التوحيد، وذِكْر مَن معه من المرسَلين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش (١/ ٨٠ ـ ٨٧)، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران]، وقال: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل]، وقال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ﴾ [الصف: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ﴾ [المائدة: ٤٨] الآيات.

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، الأنبياء إخوة لعلَّات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد». رواه البخاري.

ثانيًا: حرَّف اليهود والنصارى الكَلِم عن مواضعه، وبدَّلوا قولًا غير الذي قيل لهم، فغيَّروا بذلك أصول دينهم، وشرائع ربهم، من ذلك قول اليهود: عُزَيْر ابن الله، وزَعْمهم أن الله مسَّه لُغوب، وأصابه تعب من خَلْق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، فاستراح يوم السبت، وزَعْمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، ومن ذلك أنهم أحَلُّوا الصيد يوم السبت بحيلة، وقد حرَّمه الله عليهم، وأنهم ألغوا حد الزنا في حق المُحصَن، ومن ذلك قولهم أن الله فقير ونحن أغنياء، وقولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ﴾ [المائدة: ٦٤] ، إلى غير ذلك من التحريف والتبديل القولي والعملي عن علم، اتباعًا للهوى، ومن ذلك زَعْم النصارى أن المسيح عيسى عليه السلام ابن الله، وأنه إلهٌ مع الله، وتصديقهم اليهود في زعمهم أنهم صلبوا عيسى عليه السلام وقتلوه، وزَعْم كل من الفريقين أنهم أبناء الله وأحباؤه، وكُفْرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به، وحِقْدهم عليه وحسدهم إياه من عند أنفسهم، وقد أخذ عليهم العهد والميثاق

أن يؤمنوا به ويصدِّقوه وينصروه، وأقرُّوا على أنفسهم بذلك، إلى غير ذلك من فضائح الفريقين وتناقضهم، وقد حكى الله الكثير من كذبهم وافترائهم وتحريفهم وتبديلهم ما أنزل إليهم من العقائد والشرائع، وفضحهم، وردَّ عليهم في محكم كتابه، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ [البقرة]. الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [آل عمران] الآيات، وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ﴾ [المائدة] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟

أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة] الآيات، وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾ [البقرة] إلى غير ذلك مما لا ينقضي منه العجب من افترائهم وتناقضهم ومخازيهم وفضائحهم، والقصد ذِكْر نماذج من أحوالهم، ليُبنَى عليها الجواب فيما يأتي:

ثالثًا: مما تقدَّم يتبيَّن أن أصل الديانات التي شرعها الله لعباده واحد لا يحتاج إلى تقريب، كما يتبيَّن أن اليهود والنصارى قد حرَّفوا وبدَّلوا ما نُزِّل إليهم من ربهم، حتى صارت دياناتهم زورًا وبهتانًا، وكفرًا وضلالًا، من أجل ذلك أُرسِل إليهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ولغيرهم من الأمم عامة، ليبيِّن ما كانوا يُخْفُون من الحق، ويكشف لهم عما كتَمُوه، ويصحِّح لهم ما أفسدوا من العقائد والأحكام، ويهديهم وغيرهم إلى سواء السبيل، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة]، وقال: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المائدة].

لكنهم صَدُّوا وأعرضوا عنه بغيًا وعدوانًا وحسدًا من عند أنفسهم، من بعد ما تبيَّن من الحق، قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ﴾، وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [البقرة] الآيات، وقال: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ

أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾ [البينة] الآيات.

فكيف يرجو عاقل يعرف إصرارهم على الباطل، وتماديهم في غيِّهم عن بيِّنة وعلم، حسدًا من عند أنفسهم، واتباعًا للهوى، التقارب بينهم وبين المسلمين الصادقين، قال الله تعالى: ﴿۞أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ [البقرة] الآيات، وقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ۝١١٩ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠﴾ [البقرة]، وقال سبحانه: ﴿كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٦﴾ [آل عمران] الآيات، بل هم إن لم يكونوا أشد من إخوانهم المشركين كفرًا وعداوة لله ورسوله والمؤمنين، فهم مثلهم، وقد قال الله تعالى لرسوله في المشركين: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾ [القلم] الآيات، وقال له: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون].

إن مَن يُحدِّث نفسه بالجمع أو التقريب بين الإسلام واليهودية والنصرانية كمن يجهد نفسه في الجمع بين النقيضين، بين الحق والباطل، بين الكفر والإيمان، وما مثله إلا كما قيل:

أَيُّهَا المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلًا ... عَمْرَكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ ... وسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ

رابعًا: لو قال قائل: هل تُمكِن الهدنة بين هؤلاء، أو يكون بينهم عقد صلح حقنًا للدماء، واتقاء لويلات الحروب، وتمكينًا للناس من الضرب في الأرض، والكد في الحياة لكسب الرزق وعمارة الدنيا، والدعوة إلى الحق وهداية الخلق، إقامةً للعدل بين العالمين ـ لو قيل ذلك لكان قولًا متجهًا، وكان السعي في

تحقيقه سعيًا ناجحًا، والقصد إليه قصدًا نبيلًا، له مكانه وعظيم أثره، لكن مع المحافظة على إحقاق الحق ونصره، فلا يكون ذلك على سبيل مداهنة المسلمين للمشركين، وتنازُلهم عن شيء من حكم الله، أو شيء من كرامتهم وهوانهم على أنفسهم، بل مع الإبقاء على عزَّتهم، والاعتصام بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم، عملًا بهدي القرآن، واقتداءً بالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ [الأنفال] الآيات، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١٣٩﴾ [آل عمران]، وقد فسَّر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عمليًّا، وحقَّقه بصُلحه مع قريش عام الحديبية، ومع اليهود في المدينة قبل الخندق، وفي غزوة خيبر، ومع نصارى الروم في غزوة تبوك، فكان لذلك الأثر العظيم، والنتائج الباهرة، من الأمن، وسلامة النفوس، ونصرة الحق، والتمكين له في الأرض، ودخول الناس في دين الله أفواجًا، واتجاه الجميع للعمل في الحياة لدينهم ودنياهم، فكان الرخاء والازدهار، وقوة السلطان، وانتصار الإسلام، والسلام، وفي التاريخ وواقع الحياة أقوى دليل وأصدق شهيد على ذلك لمن أنصف من نفسه، أو ألقى سَمْعه، واعتدل مزاجه وتفكيره، وبرئ من العصبية والمِرَاء: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ ٣٧﴾ [ق]، والله الهادي إلى سواء السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل).

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبد الله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبد الله بن باز

قطعة من خطبة فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله يوم الجمعة الموافق ١٥/ ١/ ١٤٢٠هـ

(إني لأعلم أن من الناس من انخدع، وظن أن دين اليهود والنصارى دين قائم، ولكنه ليس بشيء، إن هذا الدين الذي عليه اليهود والنصارى دين منسوخ، نسخه الذي شرعه لهم، وهو أحكم الحاكمين، فمن زعم أنهم اليوم على دين يرضاه الله، وأن أديانهم كالدين الإسلامي، وحاول أن يقول إن هذه الأديان الثلاثة كلها صحيحة، فإنه كافر مرتد عن دين الإسلام، يجب عليه أن يبادر بالتوبة إلى الله؛ لأنه مكذِّب لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [آل عمران: ١٩]، ولقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [آل عمران]، هؤلاء المخدوعون الذين يريدون أن يداهنوا أعداء الله، إنما هم مغرورون، سفهاء في العقول، ضُلَّال في الدين، إنه لا يمكن أن يجتمع دين صحيح مع أديان باطلة أبدًا.

أيها الإخوة، إنه قد يُسمَع ما بين حين وآخر كلمة «الأديان الثلاثة»، حتى يظن السامع أنه لا فرق بين هذه الأديان الثلاثة، كما أنه لا فرق بين المذاهب الأربعة، ولكن هذا خطأ عظيم، إنه لا يمكن أن يحاول التقارب بين اليهود والنصارى والمسلمين، إلا كمن يحاول أن يجمع بين الماء والنار، إن دين اليهود ليس بشيء، ولا ينفعهم، بل هو مصيرهم إلى النار إن تمسَّكوا به، وإن دين النصارى ليس بشيء، ولن ينفعهم، وإنما يقودهم إلى النار إن تمسَّكوا به؛ لأن الواجب على الجميع أن يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وقد أقسم صلى الله عليه وسلم -وهو البارُّ الصادق بدون قسم- فقال: «والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بما جئت به، إلا كان من أصحاب النار»، ومن المعلوم أن النصارى واليهود، ولا سيما كبراؤهم من علمائهم وأمرائهم ورؤسائهم، لا شك أنهم قد سمعوا بهذا الدين الإسلامي، فإذا لم يؤمنوا به كانوا من أصحاب النار، بشهادة أصدق الشهداء من الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وقال فضيلته في فوائد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النار»، رواه مسلم، ما نصه:

(إن اليهود والنصارى الآن أكثرهم سامِعٌ ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراة والإنجيل باسمه صلوات الله وسلامه عليه، قد بشر به عيسى عليه الصلاة والسلام، ومع ذلك لم يؤمنوا، وعانَدُوا، فهم كفار، موسى بريء من اليهود، وعيسى بريء من النصارى، ومحمد بريء من الجميع، ولا علاقة بيننا وبينهم، ولا صلة بيننا وبينهم، ومن ادَّعى أن دينهم مقبول عند الله فهو كافر مرتد، إما أن يرجع عن قوله، وإما أن تُضرَب عنقه، وإذا ضُرِبَت عنقه فإنه يُرمَس في حفرة بعيدًا عن المباني؛ لأنه مكذِّب لله عز وجل، فالله عز وجل يقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ويقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩] فقط، فالذي يدَّعي أن اليهود اليوم على دين، والنصارى على دين، ويحاول أن يجمع بين الأديان الثلاثة، لا شك أنه كافر وإن صلى وإن صام وحج، كافر لأنه مكذِّب لله ورسوله، فلا تغترُّوا عبادَ الله بما لوَّث هؤلاء به الصحف بما كتبوا من سوادهم الذي سوَّد وجوههم، بمحاولة التقريب بين الأديان)[١].

(١) من تسجيل صوتي محفوظٍ لدى المؤلف.

الرسالة الجوابية لشيخ الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود رحمه الله على طلب سكرتير عام (جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية) للمشاركة في مؤتمر قرطبة العالمي الإسلامي المسيحي الثالث(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم:

تحية طيبة، وبعد:

فإني أشكر لكم هذه الرغبة في التفاهم بين المسلمين والمسيحيين، وإثراء الفكر المسيحي المعاصر بالحلول التي أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة.

وقد وصلتني أخبار المؤتمَرَيْن السابقَيْن.

وأحب أن أنبِّه في مودة(٢)، ومن أجل تفاهُم عميق، إلى بعض الأمور:

١ ـ أن الإسلام ـ منذ أن بدأ ـ خالَف الجو العالمي: اليهودي والوثني في أمر عيسى عليه السلام، لقد أعلن الإسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه، أما عيسى عليه السلام فهو وجيه في الدنيا والآخرة، وأما أمه فهي صِدِّيقة(٣). ووجاهة عيسى عليه السلام جزء من إيمان المسلم، وبراءةُ أمه وطُهْرها جزء من إيمان المسلم، ولم يقف الإسلام من عيسى عليه السلام ومن أمه موقف اليهود الذين ما زالوا على موقفهم إلى الآن وأمه، لقد افتروا ـ وما زالوا ـ على عيسى وأمه، ورموهما ببهتان شنيع، أما الإسلام فإنه مجَّدهما، وما زال مستمرًّا في

---

(١) نشرت في مجلة الأزهر، عدد يونيو ١٩٧٨م وكتاب: أوروبا والإسلام، للشيخ عبد الحليم محمود (١٨٤ ـ ١٨٧).

(٢) لا يخفى ما في هذا التعبير من تجوُّز ومعارضة لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وفي الأسلوب النبوي في مخاطبة الكفار سعة وغنية، راجع الفصل الثاني من الباب الثالث.

(٣) يتعين في هذا المقام الصدع بالحق، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

تمجيده لهما.

فماذا لقي المسلمون من المسيحيين في مقابل ذلك؟

٢ ـ أنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي وبرسوله، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود، من الاعتراف بأعيادهم وبشعائرهم، وأنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد صلى الله عليه وسلم.

٣ ـ إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والإلحاد، وكان يجب أن يسيروا في خطٍّ متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة، ولكن ـ للأسف ـ يسير المسيحيون في طريق تنصير المسلمين بقوة، فهم يعملون ليل نهار على أن ينصِّروا المسلمين في كل مكان في العالم، وكل الدول الغربية، وأمريكا، تُرسِل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح، أو بأسلوب خفي مستور، ويضيق المسلمون بذلك ضيقًا شديدًا، وبرغم ذلك فإن ملايين الجنيهات تُنفَق في سعة للتنصير بكل الطرق.

ومما هو مُلاحَظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية، وقد أُرسِل المسيح عليه السلام لهداية خراف بني إسرائيل الضالَّة، ومع ذلك فإن المسيحيين تركوا خراف بني إسرائيل الضالّة، وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين، تساعدهم الثروة، وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة.

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق المسلمين الشديد، وكراهيتهم للأسلوب، ولموضوع التنصير نفسه(١).

٤ ـ والمسلمون أقليات في بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين، وهذه الأقليات المسلمة ينكَّل بها باسم المسيحية، تؤخذ أرضها، ويُيَتَّم أطفالها، وتَترمَّل نساؤها، ولا تجد إلا ارتياحًا في نفوس الأغلبية المسيحية، ونحب أن ينتهي التنكيل بالمسلمين في الأقطار التي بها الأغلبية المسيحية، نحن نحب أن

(١) في هذا الكلام إيهام بصحة ما عليه النصارى من الدعوة إلى دينهم الباطل.

ينتهي ذلك إنسانيةً، ونحب أن ينتهي دينًا.

٥ ـ وفي المؤتمرات التي تُعقَد في إسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث:

أ ـ التزام العقل، وهنا يتحلَّل المسلمون من مبادئ دينهم، فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلي، فيكون موقفهم منهما موقف اليهود[(١)]، يقولون على مريم وعلى ابنها ما يضيق به المسيحيون ضيقًا شديدًا، ويقولون على المسيحية نفسها ما يضيق به المسيحيون ضيقًا شديدًا.

ولكن المسلمين في هذه المؤتمرات يتبعون مبادئ دينهم، فيحترمون المسيح عليه السلام وأمَّه، أما المسيحيون فإن البعض منهم لا يبالي، فيتحدث عن رسول الإسلام بما يضيق به صدر المسلمين، فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم، وإنما تكون وسائل تنافُر، وذلك كما حدث في المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين.

ب ـ التزام ما تُملِيه روح التفاهم: فلا يُساء إلى المسلمين في مقدساتهم.

٦ ـ ونحن من جانبنا قد قدَّمنا أسس التفاهم واضحة سافرة: احترام المسيح عليه السلام، واحترام أمه عليها السلام.

فماذا قدم المسيحيون؟ لا شيء.

بل على العكس من ذلك، لقد هاجَمُوا وما زالوا يهاجمون رسول الإسلام، ومبادئ الإسلام، فهل يمكن مع ذلك التفاهم؟

٧ ـ وأحب أن أقول: إن الإسلام هو العامل الأكبر في تثبيت المسيحية[(٢)]، حين اعترف بوجود المسيح عليه السلام وحين برَّ أمه، ومع ذلك فقد قوبل بجحود لا مثيل له، وما زال يُقابَل بهذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أُدِّيَت للمسيح عليه السلام.

---

(١) شتان بين موقف المسلمين من عبد الله ورسوله عيسى بن مريم، وأمه العذراء الطاهرة البتول، وموقف اليهود، وليس للمسلمين موقف عقلي يخالف الموقف الديني الشرعي، وفي عبارة شيخ الأزهر بعض الخفاء.

(٢) جاء الإسلام مصدقًا لما بين يديه من كتب الله، ومهيمنًا عليها، ناسخًا لها، وليس مثبتًا لمِلَّة محرفة.

وبعد: فإني أحب صادقًا أن نتعاون في صدِّ كل انحراف، وأحب أن أقول إنه لولا تقديري لكم لما كتبتُ لكم هذا، وإنني يسرُّني أن أقرأ لكم.

وسأتحدث إليكم عن رأيي في موضوع المؤتمر في المستقبل إن شاء الله.

ولكم تحيتي وتقديري.

د. عبد الحليم محمود

شيخ الأزهر

مخطَّط هندسي لمشروع مجمع معابد الأديان، إيطاليا.

الجداول والفهارس

وتتضمَّن:

١ ـ مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان.

٢ ـ قائمة بالجمعيات والمؤسسات والمراكز المعنية بقضية التقريب بين الأديان.

٣ ـ فهرس الأحاديث النبوية.

٤ ـ فهرس الآثار.

٥ ـ فهرس الأعلام.

٦ ـ فهرس الفِرَق والطوائف.

٧ ـ فهرس المراجع.

٨ ـ فهرس الموضوعات.

١ـ مسرد بالمؤتمرات المعقودة للتقريب بين الأديان مرتَّبة حسب وقوعها الزمني

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١.	تاريخ الأديان الدولي ١٩٣٥م	بروكسل – بلجيكا	١٦ـ٢٠/ ٩/ ١٩٣٥م		٩٨٣
٢.	المؤتمر العالمي للأديان ١٩٣٦م	لندن	١٨/ ٧/ ١٩٣٦م	المجلس العالمي للأديان	٩٨٤
٣.	المؤتمر العالمي للأديان ١٩٣٧م	باريس ـ فرنسا	١٩٣٧م	المجلس العالمي للأديان	٩٨٦
٤.	القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية	بحمدون ـ لبنان	١٩ ـ ٢٦/ ٨/ ١٣٧٣هـ- ٢٢ـ٢٩/ ٤/ ١٩٥٤م	جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط	٩٨٩
٥.	نداء للتعاون الإسلامي المسيحي إيفانستون ـ الولايات المتحدة الأمريكية		ذي الحجة ١٣٧٣هـ - أغسطس ١٩٥٤م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٤٩
٦.	مؤتمر لجنة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي الإسكندرية ـ مصر		١٦ ـ ٢١/ ٤/ ١٣٧٤هـ- ٩ـ١٤/ ٢/ ١٩٥٥م	جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط	٩٩٢
٧.	الإسلام والحضارة الغربية البندقية ـ إيطاليا		١ ـ٦/ ٢/ ١٣٧٥هـ – ١٩ ـ٢٤/ ٩/ ١٩٥٥م	مؤسسة جوفياني ستي	٩٩٥
٨.	مؤتمر لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي	بحمدون ـ لبنان	٦ـ/ ١١/ ١٣٧٥هـ- ١٥ ـ ١٨/ ٦/ ١٩٥٦م	جمعية الأصدقاء الأميركان للشرق الأوسط	٩٩٣
٩.	محاضرات المسيحية والإسلام	بيروت	١٩٦٥م	الندوة اللبنانية	١٢٤٧
١٠.	المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول	نجبور ـ الهند	١٣٨٥هـ- ١٩٦٦م	معهد هنري مارتن	١٢١٩
١١.	محاضرات العدالة في المسيحية والإسلام	بيروت ـ لبنان	١٩٦٦م	الندوة اللبنانية	١٢٤٧
١٢.	ممثلي الأديان في إندونيسيا	جاكرتا ـ إندونيسيا	٣٠/ ١١/ ١٩٦٧م	وزارة الشؤون الدينية	١٣٥٤
١٣.	لقاء تحضيري	جنيف ـ سويسرا	٤ ـ٧/ ٣/ ١٩٦٨م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٤٩
١٤.	من أجل الانفتاح والتفاهم مع الإسلام المعاصر	مراوي ستي ـ الفلبين	١٣٨٨هـ- ١٩٦٨م	جهات أكاديمية	١٢٤٢
١٥.	من أجل اللقاء مصادفة	الخرطوم ـ السودان	٢٥/ ١٠/ ١٣٨٨هـ- ١٥/ ١/ ١٩٦٩م	مجلس الكنائس السوداني	١٢٨٤
١٦.	المؤتمر الدولي للأديان	زاغورسك ـ الاتحاد السوفيتي	١/ ٧/ ١٩٦٩م		١٢٠١
١٧.	المؤتمر الإسلامي المسيحي الاستشاري	كارتيني ـ سويسرا	١٢ ـ١٦/ ١٢/ ١٣٨٨م- ٢ـ٦/ ٣/ ١٩٦٩م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٥٠
١٨.	مؤتمر إسلامي مسيحي	بيروت ـ لبنان	١٤/ ٨/ ١٣٨٨هـ- ٢٦/ ١٠/ ١٩٦٩م	الشيخ حسن خالد (مفتي لبنان)	١٢٤٩
١٩.	تقدم الإسلام في الفلبين	مراوي ستي ـ الفلبين	١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م	جهات أكاديمية	١٢٤٢
٢٠.	حوار بين متَّبِعي الديانات الحية	عجلتون ـ لبنان	٤ ـ٧/ ١/ ١٣٩٠هـ- ١٢ ـ ١٥/ ٣/ ١٩٧٠م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٥٢
٢١.	مؤتمر معبد التفاهم	جنيف ـ سويسرا	٣١/ ٣ـ٤/ ٤/ ١٩٧٠م	معبد التفاهم في نيويورك	١٢١٣
٢٢.	لقاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة بأمانة السر	الفاتيكان	١٧ ـ ٢١/ ١٠/ ١٣٩٠هـ- ١٦ ـ		١٠١٤

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
	الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين		٢٠/ ١٢/ ١٩٧٠م		
٢٣.	اتجاه التباحث في «فرانو»	مراوي ستي ـ الفلبين	١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م	جهات أكاديمية	١٢٤٢
٢٤.	مؤتمر كيوتو	كيوتو ـ اليابان	١٩٧٠م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٦
٢٥.	التعاون الروحي	بيروت ـ لبنان	١٢/ ١١/ ١٣٩٠هـ- ٩/ ١/ ١٩٧١م	الشيخ حسن خالد «مفتي لبنان»	١٢٤٩
٢٦.	من أجل حوار بين الأديان	جاكرتا ـ إندونيسيا	٧/ ١١/ ١٣٩١هـ- ٢٩/ ١١/ ١٩٧١م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣١
٢٧.	التعاون الروحي والترابط بين جميع الطوائف	بيروت ـ لبنان	محرم ١٣٩١هـ- مارس ١٩٧١م	الشيخ حسن خالد «مفتي لبنان»	١٢٤٩
٢٨.	اتجاه التباحث في «مغنداوه»	كوتوباتو ـ الفلبين	١٣٩١هـ- ١٩٧١م	جهات أكاديمية	١٢٤٢
٢٩.	أهمية الدين	سربايا ـ إندونيسيا	٢ ـ ٦/ ١١/ ١٣٩٢هـ- ٩ ـ ١٣/ ١/ ١٩٧٢م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٣٠.	الدين عامل إنمائي	جاكرتا ـ إندونيسيا	١٥ ـ ١٦/ ٥/ ١٣٩٢هـ- ٢٧ـ ٢٨/ ٦/ ١٩٧٢م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٣١.	تحقيق التفاهم والتعاون الإنساني	برمانا ـ لبنان	٣٠/ ٥ ـ ٦/ ٦/ ١٣٩٢هـ- ١٢ ـ ١٨/ ٧/ ١٩٧٢م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٥٢، ١٢٥٠
٣٢.	مؤتمر كيبرون	كيبرون ـ إندونيسيا	١٤/ ٦/ ١٣٩٢هـ- ٢٦/ ٧/ ١٩٧٢م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٣٣.	مؤتمر باندونغ١	باندونغ ـ إندونيسيا	١٨ ـ ٢٣/ ٧/ ١٣٩٢هـ- ٢٨/ ٨ـ ٣/ ٩/ ١٩٧٢م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٣٤.	أهمية الدين	جولو ـ الفلبين ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م	جهات أكاديمية		١٢٤٢
٣٥.	اتحاد المؤمنين لمجابهة الإلحاد	باريس ـ فرنسا	ربيع الثاني ١٣٩٢هـ- يونيو ١٩٧٢م	الأزهر الفاتيكان جامع باريس	١٠١٦
٣٦.	موانع الانسجام	يونيكرتا ـ إندونيسيا	٣ ـ ٧/ ١/ ١٣٩٣هـ- ٦ ـ ١٠/ ٢/ ١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٣٧.	الجهد من أجل الحوار	جاكرتا ـ إندونيسيا	٥ ـ ٨/ ٣/ ١٣٩٣هـ- ٨ ـ ١١/ ٤/ ١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٣٨.	العناصر المشتركة	ميدان ـ إندونيسيا	٢٥ ـ ٢٧/ ٣/ ١٣٩٣هـ- ٢٨ ـ ٣٠/ ٤/ ١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٣٩.	مؤتمر باندونغ٢	باندونغ ـ إندونيسيا	٢٥/ ٤ ـ ١/ ٥/ ١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٤٠.	المسؤولية المشتركة من أجل العدالة	بونتياناك ـ إندونيسيا	٥ ـ ٦/ ٥/ ١٣٩٣هـ- ٦ ـ ٧/ ٦/ ١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٢
٤١.	مؤتمر مينادو	مينادو ـ إندونيسيا	١٧/ ١١/ ١٩٧٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٤٢.	تدوين العادات الإسلامية والشريعة القرآنية	دفاوه ـ الفلبين	١٣٩٣هـ- سبتمبر ١٩٧٣م	جهات أكاديمية	١٢٤٢
٤٣.	مؤتمر إسلامي مسيحي	بيروت ـ لبنان	٢٠/ ١٠/ ١٣٩٣هـ- ١٧/ ١٠/ ١٩٧٣هـ	الشيخ حسن خالد «مفتي لبنان»	١٢٤٩
٤٤.	أهمية الحوار الديني	بالمبانغ ـ إندونيسيا	١٤ - ١٧/ ١٢/ ١٣٩٣هـ- ٨ ـ ١١/ ١/ ١٩٧٤م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٤٥.	من الحوار تنبع الحكمة	دميسار ـ إندونيسيا	٢٧/ ١٢/ ١٣٩٣هـ-	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
			١/١/١٣٩٤هـ- ٢١ ـ ٢٥/١/١٩٧٤م		
٤٦.	مؤتمر بنجرماسن	بنجرماسن-إندونيسيا	٢٩-٣١/٣/١٩٧٤م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٤٧.	نحو جماعة عالمية: الوسائل والمسؤوليات للعيش معًا	كولومبو-سيرلانكا	٢٤/٣ ـ ٣/٤/١٣٩٣هـ- ١٧ ـ ٢٦/٤/١٩٧٤م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٥٧
٤٨.	وحدانية الله والجماعة الإنسانية بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة على صعيد العمل والشهادة	لاغون-غانا	٢٦/٦ ـ ١/٧/١٣٩٤هـ- ١٧ ـ ٢١/٧/١٩٧٤م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٥٧
٤٩.	صوفيو الصحراء	سيننكا-فرنسا	٥ ـ ١٢/٧/١٣٩٤هـ- ٢٥/٧-٣/٨/١٩٧٤م	دير سيننكا	١١٤٩
٥٠.	الدين من أجل حياة فضلى	لوفان-بلجيكا	٩ ـ ١٥/٨/١٣٩٤هـ- ٢٨/٨-٣/٩/١٩٧٤م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٦
٥١.	لقاء أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية	القاهرة-مصر	٢٢-٢٩/٨/١٣٩٤م-٩-١٦/٩/١٩٧٤م		١٠١٥
٥٢.	المؤتمر الإسلامي المسيحي الدولي الأول	قرطبة-إسبانيا	٢٣ ـ ٢٨/٨/١٣٩٤هـ- ١٠-١٥/٩/١٩٧٤م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	١٠٨٧، ١٣٦٧
٥٣.	حقوق الإنسان في الإسلام والمسيحية	الفاتيكان	٩/١٠/١٣٩٤هـ- ٢٥/١٠/١٩٧٤م	وفد من علماء المملكة العربية السعودية والفاتيكان	١٠٠٧
٥٤.	التعايش الأفضل	أليغاره-الهند	٨ ـ ١٠/١٠/١٣٩٤هـ- ٢٥-٢٧/١٠/١٩٧٤م	لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك	١٢١٩
٥٥.	التوفيق بين التسامح والتعاون على نشر الدين	كوبنغ «تيمور» - إندونيسيا	١١ ـ ١٢/١٠/١٣٩٤هـ-٢٨ـ ٢٩/١٠/١٩٧٤م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٥٦.	نظرة الأديان السماوية إلى الإنسان وإلى تطلعه نحو السلام	جنيف-سويسرا	١٣ ـ ١٤/١٠/١٣٩٤هـ- ٣٠ـ ٣١/١٠/١٩٧٤م	وفد من علماء المملكة العربية السعودية ومجلس الكنائس العالمي	١٠٦١
٥٧.	حول مؤتمر كولومبو	بونتياناك-إندونيسيا	٢٠ ـ ٢٣/١٠/١٣٩٤- ٦-٩/١١/١٩٧٤م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٥٨.	الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو	قرطاج-تونس	٢٥/١٠-٢/١١/١٣٩٤ ١١-١٧/١١/١٩٧٤م	مجلس الكنائس العالمي ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية	١٢٨١، ١٠٦٢
٥٩.	مؤتمر زامبونغاستي التحضيري	زامبونغاستي-الفلبين	شعبان ١٣٩٤هـ- سبتمبر ١٩٧٤م	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	١٠٢٣، ١٢٣٩
٦٠.	بناء الإرادة الحسنة	زامبونغاستي-الفلبين	١٩٧٤م	الحكومة الفلبينية	١٢٤٠
٦١.	أُسس التفاهم الإسلامي - المسيحي الدينية	كجايان-أورو-الفلبين	١٣٩٤هـ- ديسمبر ١٩٧٤م	جهات أكاديمية	١٢٤٢
٦٢.	المسلمون والمسيحيون في المجتمع.. لأجل الإرادة الحسنة والتشاور والعمل معًا في جنوب	هونغ كونغ	٢٠ ـ ٢٦/١٢/١٣٩٤هـ- ٤ ـ ١٠/١/١٩٧٥م	مجلس الكنائس العالمي ولجنة الحوار الإسلامي المسيحي لجنوب شرق آسيا	١٠٦٣، ١٣٥٩

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
	شرق آسيا			والمؤتمر المسيحي في آسيا	
٦٣.	التعاون في سبيل الإنسان	سميرانغ ـ إندونيسيا	١٤ ـ ١٣٩٥/١/١٧هـ- ٢٧ـ ١٩٧٥/١/٣٠م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٦٤.	أصداء لقاء هونغ كونغ	مانيلا ـ الفلبين	١٣٩٥/٢/٤هـ- ١٩٧٥/٢/١٦م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٦٥
٦٥.	الوحدة في التعددية	زامبونغاستي ـ الفلبين	١٨ ـ ١٣٩٥/٥/١٩هـ- ٢٩ـ ١٩٧٥/٣/٣٠م	الحكومة الفلبينية	١٢٤٠
٦٦.	تطور التفكير الديني في الأديان الموحِّدة الثلاثة	سينتكا ـ فرنسا	١٦ ـ ١٣٩٥/٧/٢٣هـ- ٧/٢٥ـ ١٩٧٥/٨/١٠م	دير سينتكا	١١٤٩
٦٧.	التعايش والاتحاد الإسلامي المسيحي عنصران أساسيان للبنان	بيروت ـ لبنان	١٣٩٥/٩/٢٨هـ- ١٩٧٥/١٠/٤م	القيادات الدينية المحلية	١٢٤٩
٦٨.	مؤتمر ميدان	ميدان ـ إندونيسيا	٢٠ ـ ١٩٧٥/١١/٢٣م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٦٩.	مؤتمر إسلامي مسيحي	بيروت ـ لبنان	محرم ١٣٩٥هـ- فبراير ١٩٧٥م	الشيخ حسن خالد (مفتي لبنان)	١٢٤٩
٧٠.	لقاء الثقافات	زامبونغاستي ـ الفلبين	١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م	جهات أكاديمية	١٢٤٢
٧١.	هل نتابع الحوار؟	جاكرتا ـ إندونيسيا	ربيع الأول ١٣٩٥هـ- أبريل ١٩٧٥م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٧٢.	المؤتمر الإسلامي اليهودي المسيحي	بيلاجو ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٧٥م	مجمع السلام بين الأديان	١٢١٢
٧٣.	الحوار الإسلامي المسيحي	مراوي ـ الفلبين	١٣ ـ ١٣٩٦/١/١٧هـ- ١٥ـ ١٩٧٦/١/١٩م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٦٦، ١٢٣٩
٧٤.	ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	طرابلس ـ ليبيا	٢ ـ ١٣٩٦/٢/٦هـ- ١ ـ ١٩٧٦/٢/٥م	الفاتيكان والجمهورية الليبية	١٣٥٢
٧٥.	مخيم من أجل التعارف الأفضل	كوتوباتو ـ الفلبين	٤/٢٦ ـ ١٣٩٦/٥/٣هـ- ٤/٢٦ ـ ١٩٧٦/٥/٢م	لجنة الحوار الإسلامي المسيحي ولجنة **PACEM**	١٢٤٢
٧٦.	التبشير والدعوة الإسلامية	شامبيزي ـ سويسرا	٦/٢٨ ـ ١٣٩٦/٧/٤هـ- ٦/٢٦ ـ ١٩٧٦/٧/١م	مجلس الكنائس العالمي والمؤسسة الإسلامية في ليستر ومركز الدراسات الإسلامية في كليات سلي أوك	١٠٦٦
٧٧.	الصلاة	توسكراي ـ فرنسا	١٣ ـ ١٣٩٦/٨/٢٠هـ- ٩ـ ١٩٧٦/٨/١٦م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	١١٥٥
٧٨.	التخطيط للحوار الإسلامي المسيحي: الأشكال الراهنة والمستقبلة	كارتيني ـ سويسرا	٢٥ـ ١٣٩٦/١٠/٢٨هـ- ١٩ـ ١٩٧٦/١٠/٢٢م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٦٩
٧٩.	أسماء الله للإنسان المعاصر	سينتكا ـ فرنسا	١٩ـ ١٣٩٦/١١/٢٢هـ- ١١ـ ١٩٧٦/١١/١٤م	دير سينتكا	١١٤٩
٨٠.	الكنيسة والمسلمون في أوروبا	فيينا «مودلنغ» ـ النمسا	١٩ـ ١٩٧٦/١١/٢١م	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	١١٧٠
٨١.	تحقيق البرامج الحكومية	مراوي ستي ـ الفلبين	١٩٧٦م	الحكومة الفلبينية	١٢٤٠
٨٢.	من أجل تفاهم أعمق	لاناوه ـ الفلبين	١٣٩٦هـ- يونيو ١٩٧٦م	جهات أكاديمية	١٢٤٢
٨٣.	مؤمر باندونغ ٣	باندونغ ـ إندونيسيا	فبراير ١٩٧٦م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٣
٨٤.	ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	بالرمو ـ صقلية	١٩٧٦م		١٠٣٠

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
		(إيطاليا)			
٨٥.	ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	كاتانيا - صقلية (إيطاليا)	نوفمبر ١٩٧٦م		١٠٣٠
٨٦.	ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	مالطا (الأولى)	١٩٧٦م		١٠٣٠
٨٧.	مؤتمر الصداقة الإسلامي المسيحي الثاني	قرطبة-إسبانيا	٣/٣٠ - ٦/٤/١٣٩٧هـ- ٢١ - ١٩٧٧/٣/٢٧م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	١٠٩١
٨٨.	مؤتمر كوينغ	كوينغ-إندونيسيا	١٩٧٧/٤/٢١م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٤
٨٩.	إله المسيحية والإسلام	فينا «مودلنغ»-النمسا	١٢ - ١٣٩٧/٦/١٦هـ- ٣١/٥-١٩٧٧/٦/٤م	معهد القديس جبريل اللاهوتي	١١٧٠
٩٠.	التعاون الديني من أجل السلام ونزع السلاح	موسكو - الاتحاد السوفيتي	١٨ - ١٣٩٧/٢٢هـ- ٦ - ١٩٧٧/٦/١٠م	بطريرك موسكو الأرثوذكسي (بيمن)	١٢٠١
٩١.	النظام العالمي المتغير.. تحدي لإيماننا	لشبونه-البرتغال	٢٥ - ١٣٩٧/١١/٢٩هـ- ٧ - ١٩٧٧/١١/١١م	مجمع السلام بين الأديان	١٢١٢
٩٢.	كلمة الله	سيننكا-فرنسا	١١/٢٩ - ١٣٩٧/١٢/١٠- ١١ - ١٩٧٧/١١/١٣م	دير سيننكا	١١٤٩
٩٣.	الإيمان والعلم والتقنية ومستقبل الإنسانية	بيروت-لبنان	٢ - ١٣٩٧/١٢/٦هـ- ١٤-١٩٧٧/١١/١٨م	مجلس الكنائس العالمي	١٢٥٠
٩٤.	مؤتمرساميرانغ	ساميرانغ-إندونيسيا	٢٤-١٩٧٧/١/٢٧م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٤
٩٥.	مؤتمر بالنغ	كاريّا بالنغ كاريا - إندونيسيا	١٩٧٧/١٢/٨م	وزارة الشؤون الدينية	١٢٣٤
٩٦.	في سبيل المصالحة والسلام والعدالة في لبنان	جنيف-سويسرا	جمادى الثانية ١٣٩٧هـ- يونيو ١٩٧٧م	مجلس الكنائس العالمي ومنظمة سوباكس	١٠٧٢
٩٧.	من أجل تفاهم أعمق	القاهرة-مصر	٣-١٣٩٨/٥/٦هـ-١١ - ١٩٧٨/٤/١٤م	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين وإدارة جامعة الأزهر	١٠١٦
٩٨.	ندوة تعريف الإسلام بطريقة أفضل في كتب التعليم الديني	مدريد-إسبانيا	١٣٩٨/٧/١٤هـ- ١٩٨٧/٦/٢٠م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا مكتب الإعلام التابع لجامعة الدول العربية	١١٠٠
٩٩.	الأسفار المقدسة	سيننكا-فرنسا	٢٦ - ١٣٩٨/٨/٢٨هـ- ١-١٩٧٨/٧/٣م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥١، ١٤٦٩.
١٠٠.	الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية.. الأمس واليوم	شانتيلي-فرنسا	١٣ - ١٣٩٨/٨/١٦هـ- ١٩-١٩٧٨/٧/٢٢م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام ومركز الينابيع الثقافي	١١٥٥
١٠١.	الكنيسة والجامع ومساهمتهما في انسجام الأديان والمصالحة بينهما	نيودلهي-الهند	٧-١٣٩٨/١١/٩هـ-٩ - ١٩٧٨/١٠/١١م	لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك معهد هنري مارتن – المعهد الهندي للدراسات الإسلامية	١٢١٩، ١٤٨٠.
١٠٢.	ملتقى معهد فادسا	جيوتي دلهي-الهند	١٣٩٨هـ-١٩٧٨م		١٢٢٠.
١٠٣.	التعايش الإسلامي المسيحي	شامبيزي-سويسرا	١٣ - ١٣٩٩/٤/١٥هـ- ١٢-١٩٧٩/٣/١٤م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٧٢.
١٠٤.	معاني الوحي والتنزيل ومستوياتها	تونس	٣ - ١٣٩٩/٦/٧هـ-	المركز التونسي للدراسات	١٢٨١.

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
			٣٠/ ٤ ـ٤/ ٥/ ١٩٧٩م	والأبحاث	
١٠٥.	الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر	شانتيلي ـ فرنسا	١٧ ـ ٢٠/ ٨/ ١٣٩٩هـ - ١٢ـ١٥/ ٧/ ١٩٧٩م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام ومركز الينابيع الثقافي	١١٥٥.
١٠٦.	قراءة الأسفار المقدسة	تونس	١٨ ـ ٢١/ ١٠/ ١٣٩٩هـ - ١٠ ـ ١٣/ ٩/ ١٩٧٩م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٣٥٨، ١٤٦٩.
١٠٧.	الهدنة وإعادة التفاوض بين جبهة تحرير مورو الوطنية والحكومات الفلبينية	تاغايتي ـ الفلبين	١٩٧٩م	الحكومة الفلبينية	١٢٤٠.
١٠٨.	التعايش والصلاة والتفكير معًا	أليغاره ـ الهند	ربيع الأول ١٣٩٩هـ - فبراير ١٩٧٩م	جماعة تعدُّدية الأديان لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك	١٢٢١.
١٠٩.	تأسيس رابطة الدراسات الإسلامية ISA	أكرا ـ الهند	١٩٧٩م		١٢٢١.
١١٠.	الحوار الثلاثي بين الأديان الإبراهيمية	نيويورك ـ الولايات المتحدة الأمريكية	نوفمبر ١٩٧٩م		١٢٠٤
١١١.	مؤتمر الصداقة الإسلامي المسيحي الثالث	قرطبة ـ إسبانيا	١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	١١٠١
١١٢.	ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	باريس	١٩٧٩م	اليونسكو	
١١٣.	مؤتمر برنستاون برنستاون	الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٧٩م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٦
١١٤.	أُسُس الحوار مع المسلمين	القدس ـ فلسطين	٢٨/ ٤ ـ٣/ ٥/ ١٩٨٠م	معهد تنطور المسكوني	١٢٧٨
١١٥.	الحمد لله	حيدر آباد ـ الهند	١٣ ـ ١٥/ ١٢/ ١٤٠٠هـ - ٢٣ ـ ٢٥/ ١٠/ ١٩٨٠م	معهد هنري مارتن ولجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك وفرع الدروس الإسلامية بجامعة ميليا	١٢٢٢
١١٦.	التربية الدينية	نيودلهي ـ الهند	٧ ـ ٩/ ١٢/ ١٤٠٠هـ - ١٧ـ١٩/ ١٠/ ١٩٨٠م	معهد هنري مارتن فرع الدروس الإسلامية بجامعة ميليا	١٢٢٢
١١٧.	من أجل إنشاء جمعية للحوار بين الأديان	عجبر ـ الهند	٢٢/ ١١/ ١٤٠٠هـ - ٢/ ١٠/ ١٩٨٠م	الأب ليسير والمزار الإسلامي «الدرجة»	١٢٢١
١١٨.	مستقبل الحوار الإسلامي المسيحي	بيروت ـ لبنان	٢٤ ـ ٢٦/ ١٢/ ١٤٠٠هـ - ٣ ـ ٦/ ١١/ ١٩٨٠م	مجلس كنائس الشرق الأوسط والندوة اللبنانية	١٢٥١
١١٩.	الدين قوة انسجام في المجتمع الهندي	أليغاره ـ الهند	١٢ ـ ١٣/ ٢/ ١٤٠١هـ - ٢٠ـ٢١/ ١٢/ ١٩٨٠م	جمعية أليغاره للحوار بين الأديان	١٢٢٢
١٢٠.	ندوة الحوار الإسلامي المسيحي	مالطا (الثانية)	١٩٨٠م		
١٢١.	دور الإيمان في الثقافة والحقوق السياسية	بون ـ ألمانيا	١٧ ـ ٢٠/ ٥/ ١٤٠١هـ - ٢٣ـ٢٦/ ٣/ ١٩٨١م	مؤسسة أديناور	١١٨٣
١٢٢.	التربية الدينية	شانتيلي ـ فرنسا	١٣ ـ ١٥/ ٨/ ١٤٠١هـ - ٢٥ـ٢٧/ ٦/ ١٩٨١م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١١٥٩
١٢٣.	كلمة الله والكتب المقدسة	الرباط ـ المغرب	٩ ـ ١٢/ ١١/ ١٤٠١هـ - ٨ـ١١/ ٩/ ١٩٨١م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١٣٥٨

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٢٤.	مفهوم التوحيد	روما ـ إيطاليا	١٥ ـ ١٤٠٢/١/١٧هـ – ١٧ ـ ١٩٨١/١١/١٩م	المنظمة الدولية للتقدم	
١٢٥.	الأبعاد الخلقية والروحية في العلاقات الإسلامية المسيحية في الفلبين	مراوي ستي ـ الفلبين	٢ ـ ١٤٠٢/٢/٧هـ – ١١/٣٠ ـ ١٩٨١/١٢/٤م	الحكومة الفلبينية	
١٢٦.	لقاء وحوار	مراوي ستي الفلبين	١٤٠١هـ–١٩٨١م	جهات أكاديمية	١٠٣١
١٢٧.	المؤمنون إزاء حقوق الإنسان	موفو ـ فرنسا	١١ ـ ١٤٠٢/٤/١٢هـ – ٦ ـ ١٩٨٢/٢/٧م	مركز الجبل العالي	
١٢٨.	المسيحيون والمسلمون إزاء المرض والألم	باريس ـ فرنسا	١٤٠٢/٤/١٩هـ– ١٩٨٢/٢/١٤م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	
١٢٩.	يقظة الإسلام السياسية	شانتيلي ـ فرنسا	١٦ ـ ١٤٠٢/٥/١٧هـ– ١٣ ـ ١٩٨٢/٣/١٤م	مركز الينابيع الثقافي	
١٣٠.	المسيحيون والمسلمون العائشون والعاملون معًا.. المبادئ الأخلاقية والممارسات في حقل البرامج الإنسانية والتنموية	كولومبو ـ سيرلانكا	٣ ـ ١٤٠٢/٦/٥هـ– ٣/٣٠ ـ ١٩٨٢/٤/١م	مجلس الكنائس العالمي والمؤتمر الإسلامي العالمي (كراتشي)	١٠٧٥
١٣١.	الإيمان عند إبراهيم	شانتلي ـ فرنسا	٦ ـ ١٤٠٢/٧/٨هـ– ٤/٣٠ ـ ١٩٨٢/٥/٢م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١١٦٠
١٣٢.	المؤتمر العالمي لرجال الأديان في سبيل إنقاذ الحياة البشرية من الكارثة النووية	موسكو ـ الاتحاد السوفيتي	١٦ ـ ١٤٠٢/٧/٢٠هـ– ١٠ ـ ١٩٨٢/٥/١٤م	بطريرك موسكو الأرثوذكسي (بيمن)	١٢٠١
١٣٣.	حقوق الإنسان	تونس	٧/٣٠ ـ ١٤٠٢/٨/٥هـ– ٢٤ ـ ١٩٨٢/٥/٢٩م	المركز التونسي للدراسات والأبحاث	١٢٨١
١٣٤.	كلمة الله	تونس	١٣ ـ ١٤٠٢/١١/١٩هـ– ٢ ـ ١٩٨٢/٩/٨م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية١٢٤٩	
١٣٥.	في سبيل مخرج من أزمات عصرنا	بالرمو ـ صقلية	١٤٠٢هـ– ١٩٨٢م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١١٣٣
١٣٦.	الإنماء والتعاون بين الشعوب	ياوندي ـ الكاميرون	٨ ـ ١٤٠٣/٤/١١هـ– ٢١ ـ ١٩٨٣/٢/٢٤م	مؤسسة أديناور	١١٨٣
١٣٧.	مؤتمر إسلامي مسيحي	موفو ـ فرنسا	٢٠ ـ ١٤٠٣/٥/٢١هـ– ٥ ـ ١٩٨٣/٣/٦م	مركز الجبل العالي	
١٣٨.	في سبيل الحوار	ملووكي ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٦ ـ ١٤٠٣/٧/١٧هـ– ٢٩ ـ ١٩٨٣/٤/٣٠م	جمعية العمل من أجل العلاقات المسيحية	١٢٠٤
١٣٩.	كيف نؤمن نحن المسيحيين والمسلمين في عالم تعدُّدي ومُتعَلْمِن؟	ليون ـ فرنسا	١٥ ـ ١٤٠٣/١٠/١٩هـ– ٢٦ ـ ١٩٨٣/٧/٣٠م	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام	١١٥٦
١٤٠.	العلمنة١	سينتكا ـ فرنسا	١١/٢٩ ـ ١٤٠٣/١٢/٣ ٧ ـ ١٩٨٣/٩/١١م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٢
١٤١.	حوار وتعايش	القدس ـ فلسطين	١ ـ ١٤٠٣/١٢/٣هـ– ٩ ـ ١٩٨٣/٩/١١م	معهد تنطور المسكوني	١٢٧٩
١٤٢.	التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي	بالرمو ـ صقلية	١٤ ـ ١٤٠٤/١/١٥هـ– ٢١ ـ ١٩٨٣/١٠/٢٢م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١١٣٣
١٤٣.	من أجل السلام والتآخي بني الشعوب	تشيكنت الاتحاد السوفيتي	شعبان ١٤٠٣هـ– مايو ١٩٨٣م		١٢٠٢

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
١٤٤.	التوراة والإنجيل والقرآن	تولوز ـ فرنسا	١٧ ـ ١٨/٤/١٤٠٤هـ- ٢١ـ٢٢/١/١٩٨٤م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية ومعهد تولوز الكاثوليكي	١٣٥٨
١٤٥.	التعايش الإسلامي المسيحي في لبنان	بيروت ـ لبنان	٢/٦/١٤٠٤هـ- ٢٢/٢/١٩٨٤م	البطريرك إغناطيوس هزيم الأرثوذكسي	١٠٧٢
١٤٦.	حقوق الإنسان والأديان	شانتيلي ـ فرنسا	٧ـ٨/٦/١٤٠٤هـ- ١٠ـ ١١/٣/١٩٨٤م	مركز الينابيع الثقافي ومعهد روبرت شومان لأوروبا **IRSG**	١١٥٩
١٤٧.	كيف نعيش نحن المسلمين والمسيحيين ونشهد لإيماننا في عالم تَغرَّب عن الله؟	موفو ـ فرنسا	١٤ ـ ١٥/٦/١٤٠٤هـ- ١٧ـ ١٨/٣/١٩٨٤م	مركز الجيل	١١٥٧
١٤٨.	القيم الدينية المشتركة في سبيل بناء الأمة	كوالالمبور ـ ماليزيا	١٤ ـ ١٥/٦/١٤٠٤هـ- ١٧ـ ١٨/٣/١٩٨٤م	المجلس الاستشاري الماليزي للأديان	١٢٣٨
١٤٩.	الصلاة عند اليهودية والمسيحية والإسلام	شانتيلي ـ فرنسا	١٨ ـ ٢٠/٧/١٤٠٤هـ- ٢٨ـ ٣٠/٤/١٩٨٤م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١١٦٠
١٥٠.	نصارى ومسلمون.. العيش مع بعضهم بعضًا والاستماع من بعضهم بعضًا	فيتان ـ آنابا/ رور ـ ألمانيا ١٠ ـ ١٣/٥/١٩٨٤م	السلطات المحلية الألمانية ومؤتمر العالم	الإسلامي ـ كراتشي	١٣٦٥
١٥١.	التراث العربي المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ١	القدس ـ فلسطين	٤ ـ ٦/١٢/١٤٠٤هـ- ٣١/٨ـ٢/٩/١٩٨٤م	معهد تنطور المسكوني	١٢٧٩
١٥٢.	العلمنة ٢	الرباط ـ المغرب	٢٩/١١ـ٥/١٢/١٤٠٤ ٢٦/٨ـ١/٩/١٩٨٤م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٢
١٥٣.	حرية الدين أو العقيدة أساس السلام	روما ـ إيطاليا	٧ ـ ١٠/١٢/١٤٠٤هـ- ٣ـ٦/٩/١٩٨٤م	الجمعية الدينية الدولية	١١٣٥
١٥٤.	مؤتمر السلام في العالم	طوكيو ـ اليابان	١٠/٢/١٤٠٥هـ- ٥/١١/١٩٨٤م	مؤتمر العالم الإسلامي المؤتمر الإسلامي الياباني	١٢١٦
١٥٥.	الحوار	وندسور ـ المملكة المتحدة	٢٠ ـ ٢٣/٣/١٤٠٥هـ- ١٥ ـ ١٨/١١/١٩٨٤م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	١١٠٨
١٥٦.	الله والإنسان والطبيعة	بالرمو ـ صقلية	٢٨/٣ ـ ١/٤/١٤٠٥هـ- ٢٣ ـ ٢٥/١١/١٩٨٤م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١١٣٤
١٥٧.	التعددية والتسامح	نيروبي ـ كينيا	ذي الحجة ١٤٠٤هـ- سبتمبر ١٩٨٤م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٦
١٥٨.	العلاقات الإسلامية المسيحية على المستوى الجذري	جولو ـ الفلبين	١٩٨٤م	الحكومة الفلبينية	١٢٤١
١٥٩.	الإله الواحد والإنسان المعاصر		١٥ ـ ١٦/٨/١٤٠٥هـ- ٦ـ٧/٥/١٩٨٥م	بلدية مونبليه	١١٦٧
١٦٠.	القداسة في الإسلام والمسيحية	الفاتيكان ـ المعهد البابوي للدراسات العربية والإنسانية	١٥ ـ ١٦/٨/١٤٠٥هـ- ٦ـ٧/٥/١٩٨٥م	أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين	١٠٠٤
١٦١.	التربية والقيم المحمدية	المغرب	١٧ ـ ٢١/٨/١٤٠٥هـ- ٨ـ١٢/٥/١٩٨٥م	مؤسسة أديناور	١١٨٤
١٦٢.	التراث العربي المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة	القدس ـ فلسطين	٢٠ ـ ٢٢/١١/١٤٠٥هـ- ٦ ـ	معهد تنطور المسكوني	١٢٧٩

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
	٢		١٩٨٥/٩/٨م		
١٦٣.	العلاقة بين الروحانيات والزمانيات	الفاتيكان	٢١ - ١٤٠٥/١٢/٢٦هـ- ٧ - ١٩٨٥/٩/١٢م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٢
١٦٤.	اتحاد العالم الإسلامي	إستانبول-تركيا	١٩ - ١٩٨٥/٩/٢٢هـ-	المجلس العالمي للأديان كلية «الإلهيات» بجامعة مرمرة	٩٤٤
١٦٥.	قيم الحياة العائلية في المجتمع الحالي	عمَّان-الأردن	١٣ - ١٤٠٦/١/١٥هـ- ٢٨-١٩٨٥/٩/٣٠م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	١١٠٨
١٦٦.	الإنسان ومصيره	بالرمو-صقلية	١٠ - ١٤٠٦/٢/١٢هـ- ٢٥-١٩٨٥/١٠/٢٧م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١١٣٤
١٦٧.	مؤتمر باريس	باريس-فرنسا	٢-١٤٠٦/٣/٤هـ- ١٥- ١٩٨٥/١١/١٧م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٧
١٦٨.	الإرساليات المسيحية لدى المسلمين	برلين-ألمانيا	٨ - ١٤٠٦/٣/١١هـ- ٢١-١٩٨٥/١١/٢٣م	جمعية أصدقاء الإسلام في برلين مؤتمر العالم الإسلامي كراتشي-	١١٨٦
١٦٩.	التلاقي	نونسلو - المملكة المتحدة	١٤٠٦/٣/١٢هـ- ١٩٨٥/١١/٢٤م	برنامج وستمنستر	١١٠٧
١٧٠.	الفاتيكان والإسلام والشرق الأوسط	فيلانوفا - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٨٥م	جامعة فيلانوفا الكاثوليكية	١٢٠٤
١٧١.	الإيمان في سبيل السلام وإنماء الإنسان	سوتهول - المملكة المتحدة	١٤٠٦هـ- أكتوبر عام ١٩٨٥م	برنامج وستمنستر	١١٠٧
١٧٢.	البحث عن الله	تولوز-فرنسا	١٤ - ١٤٠٦/٥/١٥هـ- ٢٥-١٩٨٦/١/٢٦م	معهد تولوز الكاثوليكي	١١٦١
١٧٣.	الحوار الإسلامي المسيحي حول الدين والسلام في الشرق الأوسط	براغ-تشيكوسلوفاكيا	١-١٩٨٦/٢/٣م		١١٩٩
١٧٤.	الدين والمسؤولية	بورتونوفو-بنين	٢٠ - ١٤٠٦/٦/٢٤هـ- ٣-١٩٨٦/٣/٧م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٧٧
١٧٥.	العيد	موفو-فرنسا	١٤٠٦/٦/٢٧هـ- ١٩٨٦/٣/٩	مركز الجبل العالي	١١٥٧
١٧٦.	الإيمان والإصغاء إلى الآخر	شانتيلي-فرنسا	٨ - ١٤٠٦/٨/١٠هـ- ١٨-١٩٨٦/٤/٢٠م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١١٦٠
١٧٧.	الروحانية من متطلبات عصرنا	تونس - الجمهورية التونسية	١١ - ١٤٠٦/٨/١٦هـ- ٢١-١٩٨٦/٤/٢٦م	مؤسسة أديناور والمركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية CERES	١١٨٤
١٧٨.	نهار صلاةٍ وسلام وتفاهم	سيريلانكا	١٤٠٦/٩/٥هـ- ١٩٨٦/٥/١٤م	منظمة أديان الجزيرة الموحدة	١٢٢٤
١٧٩.	حوار متعدد الأطراف	أوتكموند-الهند	٩ - ١٤٠٦/١٠/١١هـ- ١٧-١٩٨٦/٦/٢٠م	جماعة ساتسنغ لتعددية الأديان ولجنة الحوار بمجلس أساقفة الهند الكاثوليك الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان	١٢٢٣
١٨٠.	اللقاء التحضيري للمؤتمر المسيحي الإسلامي	ساليزي جورن-بولندا	١٥ - ١٤٠٦/١٠/١٨هـ- ٢٣-	الجمعية المسيحية الاجتماعية CHSS	١١٩٨

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
			٢٦/٦/١٩٨٦م		
١٨١.	السلام من خلال العمل والصلاة	بكين-الصين	١٧/١٠/١٤٠٦هـ-٢٥/٦/١٩٨٦م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٧
١٨٢.	التراث العربي المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ٣	القدس-فلسطين	١١ - ١٣/١٢/١٤٠٦هـ-٢٨- ٣٠/٨/١٩٨٦م	معهد تنطور المسكوني	١٢٧٩
١٨٣.	الدين والدولة الحمامات	تونس	٢٧/١٢/١٤٠٦هـ-١/١/١٤٠٧هـ- ٢ - ٦/٩/١٩٨٦م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٢
١٨٤.	المؤتمر الإسلامي المسيحي بمناسبة الاحتفال بمرور اثني عشر قرنًا على تأسيس جامع قرطبة	قرطبة-إسبانيا	٦-٩/٢/١٤٠٧هـ-١١ - ١٤/١٠/١٩٨٦م	اللجنة الأسقفية الإسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى والمركز الإسلامي في إسبانيا التابع لرابطة العالم الإسلامي	١١٠٢
١٨٥.	مسلمون ومسيحيون معًا في العمل وفي الفراغ وفي الاستراحة	مارل-ألمانيا	١٠ - ١٤/٢/١٤٠٧هـ-١٥-١٩/١٠/١٩٨٦م		١١٨٦
١٨٦.	المؤتمر الدولي للحوار الإسلامي المسيحي	وارسو-بولندا	١٧-١٨/١٠/١٩٨٦م	الجمعية المسيحية الاجتماعية CHSS	١١٩٩
١٨٧.	الدين والدولة، الدين والتربية	ديانابورا-إندونيسيا	٤ - ٩/٤/١٤٠٧هـ- ٦ - ١١/١٢/١٩٨٦م	مجلس الكنائس العالمي ومنظمة إيمان وشعوب حية	١١٩٩
١٨٨.	السلطة في المسيحية والإسلام	شامبيزي-سويسرا	١٤ - ١٦/٣/١٤٠٧هـ-١٧-١٩/١١/١٩٨٦م	مؤسسة آل البيت والمتروبوليت دمسكينوس (مركز شامبيزي)	١٢٧٠
١٨٩.	العلم والتقدم والدين	بالرمو-صقلية	١٨ - ٢٠/٣/١٤٠٧هـ-٢١-٢٣/١١/١٩٨٦م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١١٣٤
١٩٠.	من أجل تعارف أفضل	اسكندرآباد-الهند	١٨ - ٢٠/٣/١٤٠٧هـ-٢١-٢٣/١١/١٩٨٦م	معهد هنري مارتن المجلس المسيحي الدولي للهند	١٢٢٣
١٩١.	يوم الصلاة من أجل السلام	أسيزي-إيطاليا	أكتوبر ١٩٨٦م	البابا يوحنا بولس الثاني	١٢٤٣
١٩٢.	القضايا القانونية للشريعة والنظام المدني والمحاكم	كوتوباتو-الفلبين	١٩٨٦م	الحكومة الفلبينية	١٢٤١
١٩٣.	مؤتمر سلمنكا للحوار الثلاثي	سلمنكا-إسبانيا	١٩٨٦م	مؤسسة أديناور	١١٨٤
١٩٤.	الدين والمجتمع	كلمباري - جزيرة كريت	٣ - ٧/٢/١٤٠٨هـ-٢٧/٩-١/١٠/١٩٨٧م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٧٨
١٩٥.	الملتقى الإبراهيمي	قرطبة-إسبانيا	١٢ - ١٥/٦/١٤٠٧هـ-١٢-١٥/٢/١٩٨٧م	مؤسسة روجيه جارودي	٣١٣
١٩٦.	من أجل كونٍ تحرر من جميع الأسلحة النووية في سجل حياة البشر	موسكو - الاتحاد السوفيتي	١٤ - ١٦/٦/١٤٠٧هـ-١٤-١٦/٢/١٩٨٧م		١٢٠٢
١٩٧.	الضيافة	موفو-فرنسا	١٣ - ١٤/٧/١٤٠٧هـ-١٤-١٥/٣/١٩٨٧م	مركز الجبل العالي	١١٥٨
١٩٨.	اليقظة الإسلامية وتساؤلات الأمة العربية		١٣-١٦/٧/١٤٠٧ ١٤-١٧/٣/١٩٨٧م	ميدان الفكر العربي مؤسسة آل البيت مركز الأهرام للدراسات السياسية	١٢٦٩
١٩٩.	من أجل السلام والانسجام في الهند	نيودلهي-الهند	٤ - ٥/٨/١٤٠٧هـ- ٤ - ٥/٤/١٩٨٧م	لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك	١٢٢٣

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٠٠.	التجاسر على الحوار.. تخطِّي الخوف والعنف بالحوار والثقة	روفريتو ـ إيطاليا	١ ـ ٤/٩/١٤٠٧هـ - ٣٠/٤ ـ ٣/٥/١٩٨٧م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٧
٢٠١.	الحياة معًا بالتلاقي الديني	كوئمبتورة ـ الهند	٩ ـ ١١/٩/١٤٠٧هـ - ٨ ـ ١٠/٥/١٩٨٧م	مركز كوئمبتورة للتلاقي الديني الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان	١٢٢٣
٢٠٢.	الأخلاقيات وإدارة الأعمال ١	وندسور ـ المملكة المتحدة	٢٩/٩ ـ ٢/١٠/١٤٠٧هـ - ٢٩ ـ ٣١/٥/١٩٨٧م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومؤسسة آل البيت	
٢٠٣.	الرجاء انتظار خلَّاق	شانتيلي ـ فرنسا	٧ ـ ٨/١٠/١٤٠٧هـ - ٥ ـ ٦/٦/١٩٨٧م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١١٦٠
٢٠٤.	يوم الصلاة من أجل السلام	جبل هيي ـ اليابان	٤/٨/١٩٨٧م	الراهب البوذي إيتاي يامادا	١٢٤٣
٢٠٥.	التراث العربي المسيحي والإسلامي في الأراضي المقدسة ٤	القدس ـ فلسطين	٢٩/١٢/١٤٠٧هـ - ٢/١/١٤٠٨هـ - ٢٥ ـ ٢٧/٨/١٩٨٧م	معهد تنطور المسكوني	
٢٠٦.	الإيمان والعدالة ١	بروكسل ـ بلجيكا	٢٩/١٢/١٤٠٧هـ - ٤/١/١٤٠٨هـ - ٢٥ ـ ٢٩/٨/١٩٨٧م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٣
٢٠٧.	التقاليد الدينية والعصر الحالي	أثينا ـ اليونان	١ ـ ٣/٢/١٤٠٨هـ - ٢٥ ـ ٢٧/٩/١٩٨٧م	الحركة الإيطالية «شركة وتحرير»	١١٣٥
٢٠٨.	العناصر المشتركة بين الإسلام والمسيحية	لاهور ـ باكستان	٢٥/٣/١٤٠٨هـ - ١٧/١١/١٩٨٧م	الجمعية الباكستانية للحوار بين الأديان	١٢١٥
٢٠٩.	العمل والتأمل في النظرة المسيحية والإسلامية	بالرمو ـ صقلية	٢٨ ـ ٣٠/٣/١٤٠٨هـ - ٢٠ ـ ٢٢/١١/١٩٨٧م	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	١١٣٤
٢١٠.	التعايش الإسلامي المسيحي والقيم الإنسانية المشتركة	عمَّان ـ الأردن	٢٩/٣ ـ ٢/٤/١٤٠٨هـ - ٢١ ـ ٢٤/١١/١٩٨٧م	مؤسسة آل البيت ومركز شامبيزي الأرثوذكسي	١٢٧٠
٢١١.	التعددية الدينية	نيودلهي ـ الهند	٣٠/٣ ـ ٦/٤/١٤٠٨هـ - ٢٢ ـ ٢٨/١١/١٩٨٧م	مجلس الكنائس العالمي	١٢٧١
٢١٢.	الوجود الإسلامي بين المسيحيين والوجود المسيحي بين المسلمين	زامبونغاستي ـ الفلبين	١٩٨٧م	الحكومة الفلبينية	١٢٤١
٢١٣.	الصلاة كمصدر للسلام	روما	١٩٨٧م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢١
٢١٤.	الغفران	تولوز ـ فرنسا	١٠ ـ ١١/٦/١٤٠٨هـ - ٣٠ ـ ٣١/١/١٩٨٨م	معهد تولوز الكاثوليكي	١١٦١
٢١٥.	استيقاظ الإيمان في الشبيبة	موفو ـ فرنسا	٢٣ ـ ٢٤/٧/١٤٠٨هـ - ١٢ ـ ١٣/٣/١٩٨٨م	مركز الجبل العالي	١١٥٨
٢١٦.	الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط	طليطلة ـ إسبانيا	٢٦ ـ ٢٨/٧/١٤٠٨هـ - ١٥ ـ ١٧/٣/١٩٨٨م	مجمع أديان المسكونة	١٣٩٤
٢١٧.	اليهودية والمسيحية والإسلام أمام روحانيات الشرق الأقصى	شانتيلي ـ فرنسا	٢٧ ـ ٢٨/٩/١٤٠٨هـ - ١٤ ـ ١٥/٥/١٩٨٨م	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	١١٦٠
٢١٨.	فهم الآخر	سان أوغسطين ـ ألمانيا	١٢/١٦/١٠/١٤٠٨هـ - ٢٩/٥ ـ ٢/٦/١٩٨٨م	مؤسسة أديناور والمجلس المسيحي اليهودي العالمي	١١٨٤
٢١٩.	الإيمان والعدالة ٢	الرباط ـ المغرب	١٧ ـ ٢١/١/١٤٠٩هـ - ٣٠/٨ ـ ٣/٩/١٩٨٨م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٣

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٢٠.	ممارسة البنوك وفقًا للإسلام والمسيحية	ماعين-الأردن	٥-٦/٢/١٤٠٩هـ- ١٧-١٨/٩/١٩٨٨م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومنتدى الفكر العربي	١٢٦٩
٢٢١.	السلام والعدالة	شامبيزي-سويسرا	٣ - ٦/٥/١٤٠٩هـ- ١٢/١٥/١٢/١٩٨٨م	مؤسسة آل البيت ومركز شامبيزي الأرثوذكسي	١٢٧٠
٢٢٢.	مؤمنون يسيرون ويعملون معًا	أسيزي-إيطاليا	أكتوبر-١٩٨٨م	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١٠٤٠
٢٢٣.	العقيدة للأمام.. المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة		١٩٨٨م	كريسلام	٨٧١
٢٢٤.	المصلون في بحثٍ عن السلام	روما	١٩٨٨م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢١
٢٢٥.	مساهمة الدين في بنيان الثقة في المجتمعات التعددية الحديثة	ملبورن-أستراليا	١٥ - ٢١/٦/١٤٠٩هـ- ٢١-٢٧/١/١٩٨٩م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٧
٢٢٦.	قيم الإسلام الروحية	تورنتو-إيطاليا	٢٠ - ٢٢/٦/١٤٠٩هـ- ٢٦-٢٨/١/١٩٨٩م	معهد تورنتو للعلوم الدينية	١١٣٦
٢٢٧.	لنعش فوارقنا معًا	موفو-فرنسا	٢٢ - ٢٣/٦/١٤٠٩هـ- ٢٨-٢٩/١/١٩٨٩م	مركز الجبل العالي	١١٥٨
٢٢٨.	العلاقات الإسلامية المسيحية في مندناو	زامبونغاستي-الفلبين	٢٦ - ٢٨/٧/١٤٠٩هـ- ٣-٥/٣/١٩٨٩م	الحكومة الفلبينية	١٢٤١
٢٢٩.	تحديات الحوار	بندرف-ألمانيا	٦ - ١٣/٨/١٤٠٩هـ- ١٣-٢٠/٣/١٩٨٩م		١١٨٧
٢٣٠.	السلام والعدالة	دكا-بنجلاديش	٢١ - ٢٣/٨/١٤٠٩هـ- ٢٨-٣٠/٣/١٩٨٩م	مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام	١٢١٧
٢٣١.	الإيمان والعدالة ٣	غروتّا-إيطاليا	٢٣ - ٢٩/١/١٤١٠هـ- ٢٥-٣١/٨/١٩٨٩م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٣
٢٣٢.	التعددية الدينية	إستانبول-تركيا	٩ - ١٣/١٢/١٤١٠هـ- ١٠-١٤/٩/١٩٨٩م	مؤسسة آل البيت ومركز شامبيزي الأرثوذكسي وجامعة إنكلترا	١٢٧١
٢٣٣.	التربية الدينية في المجتمع المعاصر	الفاتيكان	٧-٩/٥/١٤١٠هـ- ٦-٨/١٢/١٩٨٩م	الفاتيكان ومؤسسة آل البيت	١٠٣٨
٢٣٤.	الأخلاقيات وإدارة الأعمال ٢	وندسور - المملكة المتحدة	٩-١١/٦/١٤١٠هـ-٨-١٠/١٢/١٩٨٩م	كنيسة وندسور الإنجليكانية ومنتدى الفكر العربي	١١١٠
٢٣٥.	المسلمون الأوروبيون	تورينو-إيطاليا	مايو ١٩٨٩م	مؤسسة جوفياني أنيلي	١١٣٥
٢٣٦.	الحرب بلا عودة	وارسو «بيركناو» - بولندا	١٩٨٩م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢١
٢٣٧.	إيصال القيم الدينية إلى شباب اليوم	روما ١٩٨٩م	جامعة أنقرة	والجامعة الجريجورية (الفاتيكان)	١٠٣٦
٢٣٨.	مفهوم الوحي ومضموناته	ستون مونتين - الولايات المتحدة الأمريكية	٧-١٠/٦/١٤١٠هـ-٤-٧/١/١٩٩٠م		١٢٠٥
٢٣٩.	المسيحيون والمسلمون في المجتمع الفرنسي في سبيل التحاور الديني	ستراسبورغ-فرنسا	٣٠/٦ - ١/٧/١٤١٠هـ- ٢٧ - ٢٨/١/١٩٩٠م	مركز خدمة العلاقات الإسلامية SRCM	١١٦٧
٢٤٠.	الكتابة المقدسة والكتابة الدنيوية	تولوز-فرنسا	٣٠/٦ - ١/٧/١٤١٠هـ- ٢٧ - ٢٨/١/١٩٩٠م	معهد تولوز الكاثوليكي	١١٦١

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٤١.	الرسالة والدعوة	الفاتيكان	١٨ ـ ١٩/٧/١٤١٠هـ-١٤ـ١٥/٢/١٩٩٠م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية) والمجمع البابوي للحوار بين الأديان	١٠٣١
٢٤٢.	السعي معًا للعدالة والسلام	موفو ـ فرنسا	٢٧ ـ ٢٨/٨/١٤١٠هـ-٢٤ـ٢٥/٣/١٩٩٠م	مركز الجبل	١١٥٨
٢٤٣.	مسلمون ومسيحيون موضوعات مشتركة وهويات متميزة	كولومبوس ـ الولايات المتحدة الأمريكية	٢٨/٨/١٤١٠هـ-٢٥/٣/١٩٩٠م	المؤسسة الإسلامية في أوهايو وأبرشية كولومبوس الكاثوليكية ومكتب المتروبوليت	
٢٤٤.	الإنسان كمصغ إلى كلام الله في نظر المسيحية والإسلام	فيينا «مودلنغ» ـ النمسا	١٧ـ٢٠/٤/١٩٩٠م	معهد القديس جبريل اللاهوتي ١٢٦٩	١١٧١
٢٤٥.	مسيحيون ومسلمون على عتبة القرن الحادي والعشرين	هيوستون ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٦ - ١٨/١٠/١٤١٠هـ-١١ ـ ١٣/٥/١٩٩٠م		١٢٠٦
٢٤٦.	مؤتمر إسلامي مسيحي	أكسفورد ـ الولايات المتحدة الأمريكية	٢ ـ ٣/١١/١٤١٠هـ-٢٧ـ٢٨/٥/١٩٩٠م	أبرشية جنوب أوهايو الإنجيلية ولجنة مشتركة من المسلمين والنصارى	١٢٠٦
٢٤٧.	مؤتمر الأطفال العالمي	برنستون ـ أمريكا	٢٥ـ٢٧/٧/١٩٩٠م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣٠٨
٢٤٨.	الإيمان والعدالة ٤	الحمامات ـ تونس	٥ ـ ١٠/٢/١٤١١هـ-٢٦ـ٣١/٨/١٩٩٠م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٣
٢٤٩.	التعايش بين الأديان.. الواقع والآفاق	لافلتّا ـ مالطا	٤ ـ٥/٥/١٤١١هـ-٢٢ ـ ٢٣/١١/١٩٩٠م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية) المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١٠٣٢
٢٥٠.	العلاقات بين دين منظم ودولة ديمقراطية	جوهانسبرغ ـ جنوب أفريقيا	١٤ ـ ١٦/٥/١٤١١هـ-٢ـ٤/١٢/١٩٩٠م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	
٢٥١.	حقوق الطفل وتربيته في الإسلام والمسيحية	عمَّان ـ الأردن	٢٦ ـ ٢٨/٥/١٤١١هـ-١٣ ـ١٥/١٢/١٩٩٠م	الفاتيكان ومؤسسة آل البيت	١٠٣٨
٢٥٢.	المؤتمر العالمي للحوار الإسلامي المسيحي	ستراسبورغ ـ فرنسا	٣ـ٤/٥/١٤١١هـ-٢٠ ـ ٢١/١٢/١٩٩٠م	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	
٢٥٣.	مساهمة الدين في نمو البشرية الكامل	تريفندرم ـ الهند	١١ ـ ١٥/٦/١٤١١هـ-٢٨/١٢/١٩٩٠م- ١/١/١٩٩١م	لجنة الحوار في مجلس كنائس كيرلا	١٢٢٤
٢٥٤.	مؤتمر معهد هارتفورد	الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٩٠م	مركز دانكن بلاك ماكدولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية	١٢٠٥
٢٥٥.	الأديان في سبيل بحر من السلام	مالطا	١٩٩٠م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢١
٢٥٦.	من الشرق إلى الغرب بحر من السلام	باري	١٩٩٠م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢١
٢٥٧.	الأديان والثقافات والتسامح	أنقرة ـ تركيا	١٩٩٠م	جامعة أنقرة والجامعة الجريجورية	١٠٣٦
٢٥٨.	التعاون في التنمية الإنسانية	إبادان ـ نجيريا	٢٤ ـ ٢٨/١/١٤١٢هـ-٤ـ٨/٤/١٩٩١م	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١٠٤٠
٢٥٩.	الدين والمواطنة في أوروبا والعالم	أيانابا ـ قبرص	٧ ـ ١٣/١٠/١٤١١هـ-	مركز دراسة الإسلام	١١١٤

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
	الغربي		٢١ـ٢٧/٤/١٩٩١م	والعلاقات المسيحية الإسلامية لكليات سلي أوك	
٢٦٠.	اللاجئون والمهجرون.. آفاق وعمل مشترك	فاليتا ـ مالطا	٨ ـ ١٠/١٠/١٤١١هـ- ٢٢ـ٢٤/٤/١٩٩١م	منظمات دولية إسلامية ومسيحية	
٢٦١.	السلام بين الأديان والسلام بين المجتمعات	روما ـ إيطاليا	٢٩ـ٣٠/٤/١٩٩١م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢٧
٢٦٢.	مجتمع الأرض الواحد	بوسي ـ سويسرا	٨ـ١٠/٨/١٩٩١م	مجموعة عمل متعددة الأديان	١٣٠٥
٢٦٣.	الإيمان والعدالة.. مستقبل الجماعة	الرباط ـ المغرب	١٤ ـ ٢٠/٢/١٤١٢هـ- ٢٤ـ٣٠/٨/١٩٩١م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٣
٢٦٤.	السعي للحوار	واشنطن ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٣ ـ ١٤/٤/١٤١٢هـ- ٢١ـ٢٢/١٠/١٩٩١م	مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني NC CB وجامعة العالم الإسلامي	١٢٠٦
٢٦٥.	آفاق السلام والانسجام الجديدة مع الباكستان	فيصل آباد ـ الباكستان	١٤ ـ ١٨/٤/١٤١٢هـ- ٢٢ـ٢٦/١٠/١٩٩١م	اللجنة الوطنية للعلاقات المسيحية الإسلامية	١٢١٥
٢٦٦.	مساهمة الأديان في السلام	تونس	٢٧/٤ ـ ٢/٥/١٤١٢هـ- ٤ ـ ٩/١١/١٩٩١م	المركز التونسي للأبحاث والدراسات	١٢٨٢
٢٦٧.	العدالة الاجتماعية	أنقرة ١٩٩١م	الجامعات التركية	المجلس البابوي للعدالة والسلام	١٠٣٧
٢٦٨.	ملتقى السلام العالمي لرجال الأديان الخرطوم	ـ السودان	جمادى الأولى ١٤١٢هـ- نوفمبر ١٩٩١م	مجلس الصداقة الشعبية العالمية	١٢٨٥
٢٦٩.	يونس إمره- تجربة روحية وثقافية	الجامعة الجريجورية ـ روما	١٩٩١م	جامعة أنقرة ، الجامعة الجريجورية	١٠٣٦
٢٧٠.	أهمية الحوار الإسلامي المسيحي في تعليم وحماية الشباب	رووان ـ فرنسا	٥ـ٦/٧/١٤١٢هـ- ١٠ ـ ١١/١/١٩٩٢م	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	١١٦٦
٢٧١.	من هو قريبك؟	ذتولوز ـ فرنسا	٢ ـ /٧/١٤١٢هـ- ٢٥ ـ ٢٦/١/١٩٩٢م	معهد تولوز الكاثوليكي	١١٦١
٢٧٢.	المسيحيون والمسلمون.. مسؤوليتهم تجاه العالم	فرانكفورت ـ ألمانيا	٢٥ ـ ٢٦/٧/١٤١٢هـ- ٣٠ـ٣١/١/١٩٩٢م		١١٨٧
٢٧٣.	التعايش	مرسيليا ـ فرنسا	٢٧/٨/١٤١٢هـ- ١/٣/١٩٩٢م	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	١١٦٧
٢٧٤.	لنصبح كائنات حرة في نظر الله	موفو ـ فرنسا	١٨ ـ ١٩/٩/١٤١٢هـ- ٢٢ـ٢٣/٣/١٩٩٢م	مركز الجبل العالي	١١٥٨
٢٧٥.	دور المرأة في المجتمع حسب الإسلام والمسيحية	الفاتيكان	٢٤ ـ ٢٦/١٢/١٤١٢هـ- ٢٤ ـ ٢٦/٦/١٩٩٢م	الفاتيكان ومؤسسة آل البيت	١٠٣٨
٢٧٦.	الخطيئة والمسؤولية الخلقية	بروكسل ـ بلجيكا	٢٧/٢ ـ ٢/٣/١٤١٣هـ- ٢٦ ـ ٣١/٨/١٩٩٢م	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية	١١٥٤
٢٧٧.	الأديان من أجل السلام في الشرق الأوسط	اليابان	٦ـ٩/١١/١٩٩٢م	المؤتمر العالمي للدين والسلام	١٣١١
٢٧٨.	الدين والشريعة والمجتمع	جنيف ـ سويسرا	١٤ ـ ١٨/٦/١٤١٣هـ- ٩ـ١٣/١٢/١٩٩٢م	مجلس الكنائس العالمي	١٠٧٩

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
٢٧٩.	أوروبا والأديان والسلام	بروكسل ـ بلجيكا	١٩٩٢م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢١
٢٨٠.	المسلمون والمسيحيون أمام مشاكل العالم الحالية	مدريد ـ إسبانيا	٤ ـ ١/١٠/١٤١٣هـ- ٢٦ ـ٢٨/٣/١٩٩٣م	اللجنة الأسقفية الإسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى والمركز الإسلامي في مدريد التابع لرابطة العالم الإسلامي	١١٠٣
٢٨١.	سلام للبشر	فيينا «مودلنغ» ـ النمسا	٣٠/٣ ـ ٢/٤/١٩٩٣م	معهد القديس جبريل اللاهوتي ١٢٧٢	١١٧٣
٢٨٢.	من أجل مزيدٍ من التعاون الديني على طريق النهضة «مؤتمر الأديان في السودان»	الخرطوم ـ السودان	٥ ـ ٩/١١/١٤١٣هـ- ٢٦ ـ ٣٠/٤/١٩٩٣م	مجلس الصداقة الشعبية العالمية	١٢٨٥
٢٨٣.	اللقاء الثنائي بين وفد رابطة العالم الإسلامي وجمعية سانت إيجيديو	روما ـ إيطاليا	يناير ١٩٩٣م	جمعية سانت إيجيديو	١١٣٠
٢٨٤.	أرض البشر – ابتهالات إلى الله	ميلانو ـ إيطاليا	١٩٩٣م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢١
٢٨٥.	الحقل المسيحي الإسلامي من آسيا الوسطى إلى أوروبا	تتارستان ـ روسيا الاتحادية	١٩٩٣م	مركز دراسة الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية التابع لكليات سلي أوك	١١١٤
٢٨٦.	وسائل الإعلام وعرض الدين	طرابلس ـ ليبيا	أكتوبر ١٩٩٣م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية) والمجمع البابوي للحوار بين الأديان	١٠٣٢
٢٨٧.	سلام للجميع «الحوار بين الأديان»	الخرطوم ـ السودان	٨ ـ ١٠/١٠/١٩٩٤م	مجلس الصداقة الشعبية العالمية جمعية حوار الأديان في السودان	١٢٨٥
٢٨٨.	الحداثة	طهران ـ إيران	١٩٩٤م	المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S والمجمع البابوي للحوار بين الأديان P.C.I.D	١٢٢٥
٢٨٩.	الأصدقاء في الله.. شهادة السلام	أسيزي ـ إيطاليا	١٩٩٤م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢٢
٢٩٠.	الانسجام بين المؤمنين من مختلف العقائد	باتايا ـ تايلاند	أغسطس ١٩٩٤م	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١٠٤١
٢٩١.	القومية اليوم.. مشاكل وتحديات	عمَّان	يناير ١٩٩٤م	الفاتيكان، ومؤسسة آل البيت	١٠٣٩
٢٩٢.	إلى الجذر.. البحث عن لغةٍ مشتركة من أجل حوار مشترك بين الأديان	مدريد ـ إسبانيا	١٩٩٤م	كريسلام	٨٩٢
٢٩٣.	المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر	عمَّان ـ الأردن	٧ ـ ٩/٢/١٤١٦هـ- ٥ ـ ٧/٧/١٩٩٥م	مؤسسة آل البيت	١٢٧١
٢٩٤.	النظرة المتبادلة بين الإسلام والمسيحية عبر التاريخ	عمَّان ـ الأردن	٢١ ـ ٢٤/٨/١٩٩٥م	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٢٧٣
٢٩٥.	الأديان الثلاثة من أجل السلام لأورشليم	القدس ـ فلسطين	أغسطس ١٩٩٥م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢٨
٢٩٦.	المأوى والسعادة في السلام	فلورنسا ـ إيطاليا	١٩٩٥م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢٢
٢٩٧.	المسيحيون والمسلمون في عصر النهضة الأوروبية	تونس	١٠/١١/١٤١٦هـ- ٢٩/٣/١٩٩٦م	مؤسسة التميمي للبحث العلمي	١٢٨٢
٢٩٨.	الدين والهوية الشعبية	تشارترج ـ إنكلترا	١٢ ـ ١٤/٤/١٩٩٦م	المعهد الملكي للدراسات	١٢٧٣

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
				الدينية- شبكة حوار الأديان في لندن	
٢٩٩.	علاقة اللاعنف بالشرق الأوسط المعاصر في ذكرى المهاتما غاندي	عمّان-الأردن	٤-٥/٥/١٩٩٦م	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٢٧٣
٣٠٠.	مسلمون ومسيحيون معًا من أجل القدس	بيروت-لبنان	٢٨ - ٢٩/١/١٤١٧هـ- ١٤-١٥/٦/١٩٩٦م	مجلس كنائس الشرق الأوسط	١٣٩١
٣٠١.	المؤتمر العالمي الإسلامي المسيحي حول القدس	القاهرة-مصر	مايو ١٩٩٦م	مجلس كنائس الشرق الأوسط	٧٥٣
٣٠٢.	المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر	عمّان-الأردن	٧-٩/٢/١٤١٦هـ- ٥-٧/٧/١٩٩٦م	مؤسسة آل البيت	١٢٧١
٣٠٣.	السلام اسم الرب	روما-إيطاليا	٧-١٠/١٠/١٩٩٦م	جمعية سانت إيجيديو	١٣٩٧
٣٠٤.	المسيحية والإسلام.. مرايا متقابلة	البلمند-لبنان	١٩٩٦م	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٦١٧
٣٠٥.	المطالبة بحقوق المسلمين في إيطاليا	سان ريمو-إيطاليا	١٩٩٦م	جمعية قريش	١١٤٣
٣٠٦.	الحوار المشترك بين الإسلام والمسيحية	عمّان-الأردن	١-٣/٤/١٩٩٧م	المعهد الملكي للدراسات الدينية كنيسة السويد	١٢٧٤
٣٠٧.	الدعوة الإسلامية والرسالة المسيحية في القرن القادم	الفاتيكان - المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية	٢٧-٣٠/٤/١٩٩٧م	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية (ليبية) المجمع البابوي للحوار بين الأديان	١٠٣٣
٣٠٨.	عالم واحد للجميع.. أُسُس التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية في نظر المسيحية والإسلام	فيينا «مودلنغ»-النمسا	٧ - ١٠/١/١٤١٨هـ- ١٣-١٦/٥/١٩٩٧م	وزارة الخارجية الاتحادية النمساوية ومعهد القديس جبريل اللاهوتي ١٢٧٥	١٤٢٤
٣٠٩.	إيطاليا والإسلام	بالرمو-صقلية	٦-٧/٦/١٩٩٧م	جمعية قريش	١١٤٣
٣١٠.	الأديان تدعو إلى أوروبا بلا عنصرية	فرانكفورت-ألمانيا	١٨-٢٠/٨/١٩٩٧م		١١٨٧
٣١١.	النظرات المتبادلة بين المسيحيين والمسلمين	البلمند-لبنان	١٨-٢٧/٨/١٩٩٧م	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٢٦٦
٣١٢.	نحو الجدال الأحسن	البلمند-لبنان	١٩٩٧م	مركز الدراسات الإسلامية المسيحية	١٥٠٠
٣١٣.	الخوف من السلام	عمّان-الأردن	١٩٩٧م	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٢٧٣
٣١٤.	الدين والمواطنة والهوية - الشرق الأوسط في الإطار العالمي	عمّان-الأردن	١٩٩٧م	المعهد الملكي للدراسات الدينية (الأردن)، معهد الحياة والسلام في السويد	١٢٧٤
٣١٥.	القدس وما حولها في القرن التاسع عشر المسيحيون والمسلمون في بيئة متعددة الأديان	عمّان-الأردن	١٩٩٧م	المعهد الملكي للدراسات الدينية	١٢٧٤
٣١٦.	السبيل إلى حياة إسلامية في مجتمع غير مسلم «المعاملات»	روما-إيطاليا	١٩٩٧م	جمعية سانت إيجيديو	١١٣٠
٣١٧.	الصراع أو اللقاء.. الأديان والثقافات على مفترق طرق	بادوا-إيطاليا	١٩٩٧م	جمعية سانت إيجيديو	١١٢٧
٣١٨.	من أنا في قولكم أنتم؟ المؤتمر	مدريد-إسبانيا	١٩٩٧م	كريسلام	٩١٢

م	المؤتمر	مكان انعقاده	تاريخ انعقاده	الجهة المنظمة	الصفحة
	الدولي الثالث بالمراسلة				
٣١٩.	الإسلام في الغرب	بيروجيا ـ إيطاليا	٧/٦/١٩٩٨م	جمعية قريش	١١٤٣
٣٢٠.	المحافظة على الهوية الإسلامية في مجتمع غير مسلم	روما ـ إيطاليا	١٩٩٨م	جمعية سانت إيجيديو	

٢- قائمة بالجمعيات والمؤسسات والمراكز المعنية بقضية التقريب بين الأديان ـ مرتَّبة هجائيًّا: الجمعية، مكانها، تاريخ إنشائها، الصفحة

١.	الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٢.	اتحاد تحسين العلاقات الإسلامية المسيحية	شيكاغو ـ الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٨٦م	١٢٠٤
٣.	الأخوية الإبراهيمية	فرنسا		١١٦٨
٤.	أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين SNC	الفاتيكان	١٩٦٤م	٩٩٧
٥.	أمانة السر للعلاقات مع الإسلام SRI	فرنسا		١١٥٩
٦.	الأيام الآراسية	آراس ـ فرنسا	١٩٨٠م	١٠٨٥
٧.	اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا	روما ـ إيطاليا		١١٣٩
٨.	اتحاد الجمعيات اليهودية (UAHC)	نيويورك ـ الولايات المتحدة الأمريكية		٥٥٥
٩.	الاتحاد المسكوني للسلطات الدينية	الفلبين	١٩٦٢م	١٢٤٠
١٠.	برنامج وستمنستر للتلاقي الديني	لندن		١١٠٦
١١.	بلدية مونيليه	فرنسا		١١٦٧
١٢.	جامعة الدروس لجنوب شرق آسيا Silsilah	زامبونغاستي ـ الفلبين		١٢٤١
١٣.	جماعة تعددية الأديان	الهند		١٢٢١
١٤.	جماعة كريسلام مجموعة الدراسات الإسلامية المسيحية	مدريد	١٩٨٤م	٨٦١
١٥.	جمعية «أليغاره» للحوار بين الأديان	الهند		١٢٢٢
١٦.	جمعية «قريش» «الجماعة الدينية الإسلامية في إيطاليا»	ميلانو ـ إيطاليا		١٣٨٣
١٧.	جمعية الإخاء الديني	القاهرة	١٩٤١م	٩٨٦
١٨.	جمعية الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط	الولايات المتحدة الأمريكية حدود سنة	١٩٤٨م	١٢٠٩
١٩.	الجمعية الباكستانية للحوار بين الأديان PAIRD			١٢١٥
٢٠.	جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C	فرنسا	١٩٨٧م	١١٦٢
٢١.	جمعية الدعوة الإسلامية العالمية	طرابلس ـ ليبيا		١٠٢٤
٢٢.	الجمعية الدينية الدولية	روما ـ إيطاليا		١١٣٤
٢٣.	جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا	إسبانيا	١٩٦٦م	١٠٨٧
٢٤.	جمعية العمل من أجل العلاقات المسيحية الإسلامية	الولايات المتحدة الأمريكية		١٢٠٤
٢٥.	جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية	فرنسا		١١٥٩
٢٦.	جمعية حوار الأديان في السودان	السودان	١٩٩٤م	١٢٩٥
٢٧.	جمعية سانت إيجيديو	روما	١٩٦٨م	١١١٦
٢٨.	الحركة الإيطالية شركة وتحرير			١١٣٥
٢٩.	الحملة الخاصة TASK FORCE	الولايات المتحدة		١٢٠٥

١.	الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
		الأمريكية		
٣٠.	دير سيننكا	فرنسا		١١٤٩
٣١.	رابطة البشر والأديان «جمعية سانت إيجيديو»	روما	١٩٨٦م	١١٢٠
٣٢.	الرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان	الهند		١٢٢٤
٣٣.	شبكة الحوار الديني	المملكة المتحدة		١١٠٥
٣٤.	فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية GRIC		١٩٧٧م	١١٥٠
٣٥.	كليات سلي أوك برمنجهام	ـ المملكة المتحدة		١١١١
٣٦.	الكنيسة الكاثوليكية الرومانية	الفاتيكان		
٣٧.	كنيسة وندسور الإنجليكانية	وندسور ـ المملكة المتحدة		١١٠٧
٣٨.	اللجنة الأسقفية الإسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى			١١٠٢
٣٩.	لجنة الإسلام في أوروبا		١٩٨٦م	١٠٨٣
٤٠.	لجنة الحوار بين مطرانية لوس أنجلوس والمركز الإسلامي	لوس أنجلس الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٩٧م	١٢٠٤
٤١.	لجنة الحوار في مجلس كنائس كيرلا	الهند		١٢٢٤
٤٢.	لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك CBCI	الهند		١٢٢١
٤٣.	لجنة الحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية (مجلس الكنائس العالمي)	جنيف ـ سويسرا	١٩٦٩م	١٠٤٩
٤٤.	لجنة السلام العالمي	سبورغ ـ الدنمرك		١١٩٣
٤٥.	لجنة الصداقة الإسلامية المسيحية «جمعية سانت إيجيديو»	روما ـ إيطاليا	١٩٨٥م	١١٢٩
٤٦.	لجنة العلاقات مع أتباع المعتقدات الأخرى التابع لمجلس الكنائس البريطاني		١٩٧٧م	١١٠٥
٤٧.	اللجنة الوطنية الإسلامية المسيحية للحوار	لبنان	١٩٩٣م	١٢٥٤
٤٨.	اللجنة الوطنية للعلاقات الإسلامية المسيحية (مؤتمر أساقفة باكستان)			١٢١٥
٤٩.	لجنة ترايفينتا للحوار المسكوني بين الأديان	بولونيا ـ إيطاليا		١١٣٦
٥٠.	المؤتمر الإسلامي اليهودي المسيحي MJCC		١٩٧٤م	
٥١.	مؤتمر العالم الإسلامي	كراتشي ـ الباكستان		١٢١٦
٥٢.	المؤتمر العالمي للدين والسلام WCRP	جنيف		١٣٠٦
٥٣.	المؤتمر الياباني لممثلي الأديان J.C.R.R			١٢٤٣
٥٤.	مؤسسة أديناور	ألمانيا		١١٨٣
٥٥.	مؤسسة آل البيت	عمَّان ـ الأردن		١٠٣٧
٥٦.	مؤسسة آل البيت «مآب» المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية	عمَّان ـ الأردن		١٢٧٠
٥٧.	مؤسسة إسكندنافية للحوار الديني الثلاثي	جوتنبرغ ـ السويد		١١٩٥
٥٨.	مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات	تونس		١٢٨٢

م	الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٥٩.	المؤسسة العالمية المتحدة للأديان IRF	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية		٩٤٢
٦٠.	مؤسسة جوفياني أنيلي	تورينو - إيطاليا		١١٣٥
٦١.	مؤسسة روجيه جارودي	المركز الثقافي في القلعة الحرة قرطبة		٨٣٠
٦٢.	المائدة المستديرة بين المسلمين والنصارى واليهود	ديتروت - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٨٦م	١٢٠٥
٦٣.	المجلس الاستشاري الماليزي لشؤون الأديان	كوالا لمبور - ماليزيا		١٢٣٨
٦٤.	مجلس الصداقة الشعبية العالمية	السودان		١٢٨٥
٦٥.	المجلس العالمي للأديان	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية		٩٤٣
٦٦.	مجلس الكنائس البريطاني BCC	المملكة المتحدة	١٩٧٧م	١١٠٥
٦٧.	مجلس كنائس الشرق الأوسط MECC		١٩٧٤م	١٢٥٠
٦٨.	مجمع أديان المسكونة			١١٠٣
٦٩.	مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام والعدالة BICDAJ	دكا - بنجلاديش		١٢١٧
٧٠.	المجمع البابوي للحوار بين الأديان	الفاتيكان	١٩٨٨م	٩٩٦
٧١.	مجمع السلام بين الأديان	الولايات المتحدة الأمريكية		١٢١٢
٧٢.	مجمع سوبود العالمي	جاكرتا	١٩٥٧م	١٢٣٥
٧٣.	مجموعات الصداقة الإسلامية المسيحية GAIC & AMIC	فرنسا		١١٦٨
٧٤.	المجموعة الدراسية للأبحاث الإسلامية	ستراسبورغ - فرنسا		١١٦٨
٧٥.	مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي CERDIC	«معهد القديس بولس» حريصا - لبنان	١٩٩٥م	١٢٦٢
٧٦.	المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S	طهران - إيران		١٢٢٥
٧٧.	مركز التراث العربي المسيحي للتوثيق والبحث والنشر CEDRAC- «جامعة القديس يوسف»	بيروت - لبنان	١٩٨٦م	١٢٥٩
٧٨.	مركز التفاهم الإسلامي المسيحي	واشنطن - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٩٣م	١٢٠٧
٧٩.	المركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية CERES	الجامعة التونسية- تونس		١٢٨١
٨٠.	مركز الجبل العالي	فرنسا		١١٥٧
٨١.	مركز الحوار	أوغوس - الدنمرك		١١٩٣
٨٢.	مركز الدراسات المسيحية الإسلامية «جامعة البلمند»	البلمند - لبنان	١٩٩٥م	١٢٦٤
٨٣.	مركز الينابيع الثقافي	شانتيلي - فرنسا		١١٥٥
٨٤.	مركز خدمة العلاقات الإسلامية المسيحية SRCM	ستراسبورغ - فرنسا		١١٦٧
٨٥.	مركز دانكن بلاك ماكدولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية	الولايات المتحدة الأميركية	١٣٠٧ .	١٢٠٥

١.	الجمعية	مكانها	تاريخ إنشائها	الصفحة
٨٦.	مركز دراسة الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية C.S.I.C	برمنجهام - المملكة المتحدة	١٩٧٦م	١١١٤
٨٧.	مركز دنسلان للأبحاث	مراوي ستي ـ الفلبين		١٢٤١
٨٨.	مركز كوئمبتورة للتلاقي الديني	كوئمبتورة ـ الهند		١٢٢٣
٨٩.	معبد التفاهم	نيويورك - الولايات المتحدة الأمريكية	١٩٦٠م	١٢١٣
٩٠.	معهد الأديان بجامعة كوبنهاجن	الدنمرك		١١٩٣
٩١.	المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية P.I.S.A.I	الفاتيكان		١٠٠٢
٩٢.	معهد الدراسات الإسلامية المسيحية «جامعة القديس يوسف»	بيروت ـ لبنان	١٩٧٧م	١٢٥٨
٩٣.	المعهد العالي للدراسات الإسلامية «جمعية المقاصد الخيرية»	بيروت ـ لبنان	١٩٨١م	١٢٦٧
٩٤.	معهد القديس جبريل اللاهوتي	فيينا ـ النمسا		١١٧٠
٩٥.	المعهد الملكي للدراسات الدينية	عمَّان ـ الأردن	١٩٩٤م	١٢٧١
٩٦.	المعهد الهندي للدراسات الإسلامية	الهند		١٢١٩
٩٧.	معهد تنطور المسكوني للأبحاث اللاهوتية	القدس ـ فلسطين		١٢٧٨
٩٨.	معهد تورنتو للعلوم الدينية	تورنتو ـ إيطاليا		١١٣٥
٩٩.	معهد تولوز الكاثوليكي	تولوز ـ فرنسا		١١٦١
١٠٠.	معهد جولو	جولو ـ الفلبين		١٢٤٢
١٠١.	معهد دراسة الأديان	أمستردام ـ هولندا		١٣١٧
١٠٢.	معهد هنري مارتن	حيدرآباد ـ الهند		١٣٢٧
١٠٣.	المنتدى الاستشاري بين الأديان	إندونيسيا	١٩٦٧م	١٥٨
١٠٤.	منظمة (سودباكس) SODEPAX			٨١٩
١٠٥.	منظمة أديان الجزيرة الموحدة	سيريلانكا		٧٧
١٠٦.	المنظمة الدولية للتقدم	روما		٢١٧
١٠٧.	منظمة: (إيمان وشعوب حية)			١٩٤
١٠٨.	ميدان الفكر العربي	عمَّان ـ الأردن		١٤٦٠
١٠٩.	نادي بالرمو الثقافي المتوسطي	بالرمو ـ صقلية		١٦١
١١٠.	الندوة اللبنانية	بيروت ـ لبنان	١٩٤٦م	١٤٥٩
١١١.	الهيئة الإسلامية اللبنانية للحوار	بيروت ـ لبنان		٥٨٦
١١٢.	الوكالة الأسقفية للحوار المسكوني وبين الأديان CEID	دكا ـ بنجلاديش		١٢١٨
١١٣.	وكالة الكنيسة والإسلام «الاتحاد البروتستانتي الفرنسي»	فرنسا		١١٦٨

٣. فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم	١٤٤٤
أتدرون ما يقول؟ قال: السَّامُ عليك	٢٠٠
أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: سمعنا وعصينا	٤٢
أخْرِجُوا يهود أهل الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب	١٦٢
إذا حدَّثَكم أهل الكتاب فلا تصدِّقوهم ولا تُكذِّبوهم	١٥٨
إذا وقع الذباب في شراب أحدكم	٥٧٦
أُرِيتُ في المنام أني أنزع بِدلْوٍ بكرة على قَلِيب	٢٢٠
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله	٣٢
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله	٥٩٠
اشترى طعامًا من يهودي إلى أجَلٍ، ورهنه	١٧٠
أشد الناس عليكم الروم، وإنما هلكتهم مع الساعة	٢١٣
أشعرتِ يا عائشة أن الله قد أفتاني	١٩٩
اعْدُدْ ستًّا بين يدي الساعة	٢١٦
اعلموا أن الأرض لله ورسوله، وإني أريد أن أُجلِيَكم	١٤٥٩،١٦١
اغزوا باسم الله، في سبيل الله، قاتِلوا من كفر بالله	١٤٧١
اغْزُوا باسم الله، في سبيل الله، قاتِلُوا مَن كفر بالله	١٤٣
افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فِرقة	٤٣

ألا إنَّ مَن قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين مِلّة	٤٤
أليست نفسًا؟	١٦٨
أمُتَهَوِّكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتُكم بها بيضاء نقية	١٥٧
أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله	٣٣
إن الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشًا من كنانة	١٨٢
إن الله يبعث لهذه الأمة في رأس كل مئة سنة	١٤٨٦
إن بأرض الحبشة ملكًا لا يُظلَم أحدٌ عنده	٢٠٤
أن تُطعِم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف	٣٣
إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة، لا اليهودية ولا النصرانية	١٣٨
أن رسول الله ﷺ عامَل أهل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمرٍ أو زرع	١٧١
إن هذا الأمر لا ينقضي حتىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة	١٨٢
أن يَسْلَم قلبُك لله عزَّ وجل	٣٣
أنا أغنى الشركاء عن الشرك	٣٦
إنَّا غادُون إلى يهود، فلا تبدؤوهم بالسلام	١٥٩
الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتىٰ، ودينهم واحد	٧٧
الأنبياء إخوة من عَلَّات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد	٧٨٨
انطلِقُوا إلى يهود	١٤٥٩
إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتَتْهم الشياطين	٥
إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة	٦٤٦
أَوْثَقُ عُرى الإيمان المُوالاة في الله، والمُعاداة في الله	١٥٤

أيُّ رجل عبد الله بن سَلَام فيكم	١٩٣
بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلامٌ على من اتبع الهدى	١٤٦٤
بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل، عظيم الروم، سلام على مَن اتبع الهدى	٢٠٨
بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فأمَرَني أن آخذ من كل ثلاثين بقرة تَبِيعًا أو تَبِيعة، ومن كل أربعين مُسِنَّةً	١٤٣
بُنِي الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله	٣٢، ٥٩٠
تصدَّق صدقة على أهل بيت من اليهود	١٦٩
تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر	٢٠٢
تقوم الساعة والروم أكثر الناس	٢١٣
ثلاثة يُؤْتَوْن أجرهم مرتَين: رجل من أهل الكتاب آمَن بنبيه	١٨٧
جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليَّ	١٩٩
جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه	٦٤٣
الحمد لله الذي أنقذه من النار	١٦٧
خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم	٨١٨
خير أمتي القرن الذين يلوني	٨١٨
دعوهم). فاستقبلوا المشرق، فصلَّوْا صلاتهم	١٦٩
زيِّنوا القرآن بأصواتكم	٤٧٥
ستصالحون الروم صلحًا آمنًا، فتغزون أنتم وهم عدوًّا من ورائكم	٢١٦

سَلُوا عما شئتم، ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه	١٩٥
عجب ربك من قوم يُقادُون إلى الجنة في السلاسل	٦٥١
فأبطل رسول الله ﷺ دمها	٢٠٠
فإنهم لن يَهدُوكم وقد ضلُّوا	١٥٧
قاتَلَ الله يهود؛ حُرِّمَت عليهم الشحوم	٥٤
قد علم أني مِن أتقاهم لله وأدَّاهم للأمانة	١٧١
كانت اليهود تَعاطَسُ عند النبي ﷺ رجاءَ أن يقول لها: يرحمكم الله	١٧٢
كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار	١٤٦٤
كذب، قد علم أني من أتقاهم لله، وأدَّاهم للأمانة	٢٠٠
لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام	١٥٨
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون	٢٠٢
لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق	٢١٤
لا يُترَك بجزيرة العرب دينان	١٦١
لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني	٦٠٥
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	٦٣٠
لأُخْرِجَنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدَعَ إلا مسلمًا)	١٦١
لتتبعن سَنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع	٤٢
لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	١٣٥، ١٣٧٩
لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود لآمن بي كل يهودي على وجه الأرض	١٩٣
لو آمَن بي عشرة من اليهود	٢٠٣

ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر	٢٠٦
ما أنا عليه وأصحابي	٨٠٥
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت	١٦٧
ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه	١٤٤٤
ما لكم أمسكتم؟ قال المريض: إنهم أتوا على صفة نبي فأمسكوا	١٩٢
مات اليوم رجل صالح، فقُوموا فصلوا على أخيكم أصحمة	٢٠٧
مثلكم ومثل أهل الكتابين، كمثل رجل استأجر أُجَراء	٤٢
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ	٣٦
مَن تشبَّه بقوم فهو منهم	١٥٥
من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ	٣٦
مَن قتل معاهدًا لم يَرَحْ رائحة الجنة	١٦٤
مَن لكعب بن الأشرف؛ فإنه قد آذى الله ورسوله	٢٠٠
نُقِرُّكم بها على ذلك ما شئنا	١٦٢
نُقِرُّكم ما أقَرَّكُم الله	١٦٢
نهى صلى الله عليه وسلم أن يُورَد المُمرِض على المُصِحِّ	٩٣٥
هذا أوان ذهاب العلم	٤٣
وإذا حاصرتَ أهل حصنٍ فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه	٦٤٣
والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة	٩٧٢، ١٣١٧، ٧، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٢٧، ٢٥،

	١٥٨
والذي نفسي بيده، لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل	٨١٩
والذي نفسي بيده، ليُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَمًا	٧٧
وهدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، ليجمعون لكم تسعة أشهر	٢١٧
يا معشر اليهود، أروني اثني عشر رجلًا يشهدون أنه لا إله إلا الله وأني محمدًا رسول الله	١٩٤، ١٤٦٠
يا معشر يهود، أَسْلِموا تَسْلَموا	١٦١، ١٤٥٩
اليهود مغضوبٌ عليهم، والنصارى ضالُّون	٥٨٦

٤. فهرس الآثار

الأثر	رقم الصفحة
يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيءٍ (ابن عباس)	١٥٧
أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه(ابن عباس)	١٩١
أن مَن سأل عن مواضع الفيء، فهو ما حكم فيه (عمر بن الخطاب)	٦٤٣
إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا (عل بن أبي طالب)	١٦٥
أوصيكم بذمة الله؛ فإنهم ذمة نبيكم (عمر بن الخطاب)	٦٤٣
رغب عن مِلَّته اليهود والنصارى (قتادة)	٤٤
فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، فرضخ له بشيءٍ من المنزل	١٧٠
كتاب الله أحق أن يُتَّبَع من كتاب الوليد بن عبد الملك (عمر بن عبد العزيز)	٢٣٠
قالوا: فينا والله وفيهم، يعني في الأنصار، وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم	١٩١
لا أعلم شركًا أعظم من أن تقول: إن ربها عيسى (ابن عمر)	٦٣٣
وأوصيه بأهل ذمة المسلمين خيرًا، أن يوفِّي لهم بعهدهم (عمر بن الخطاب)	١٦٥
يا أعداء الله، تُطعِمُوني السُّحت؟ والله لقد جئتكم من أحبِّ الناس إليَّ، ولَأنتم أبغض إليَّ من عدتكم من القردة والخنازير (عبد الله بن رواحة)	٦٣٦
يا معشر يهود، اتقوا الله وأسْلِموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد (معاذ بن جبل وبشر بن البراء)	١٩٢
يا معشر يهود، والله إنكم أبغض خَلْقِ الله إليَّ، وما ذاك بحاملي أن أحِيفَ عليكم (عبد الله بن رواحة)	٦٣٦

٥- فهرس الأعلام المترجم لهم في الحواشي

إبراهام يتسحاق كوك ---------------- ٥٤٥
إبراهيم باشا ---------------- ٢٨٧
ابن أبي حاتم ---------------- ١٥٢
ابن إسحاق ---------------- ١٦٨
ابن الأثير الجزري ---------------- ٦٤٢
ابن الجوزي ---------------- ٣٤٤
ابن العلقمي الرافضي ---------------- ٣٢٦
ابن الفارض ---------------- ٣٥١
ابن القيم ---------------- ١٠٨
ابن الهيثم ---------------- ٨٠٨
ابن باجه ---------------- ٨٤٧
ابن باديس ---------------- ٨٠٩
ابن حزم ---------------- ١٦٥
ابن خلدون ---------------- ٨٠٩
ابن رشد ---------------- ٨٤٧
ابن سبعين ---------------- ٣٤٢
ابن سيده ---------------- ١٤٤٠
ابن سينا ---------------- ٨٠٢
ابن طفيل ---------------- ٨٤٧

ابن عربي الطائي ---------- ٣١١
ابن قدامة، عبد الرحمن بن محمد ---------- ١٦٤
ابن كثير ---------- ٤٦
ابن ماجه ---------- ٦٤٢
ابن مردويه ---------- ١٩٨
ابن مسرَّة القرطبي ---------- ٨٠٦
ابن مسعود ---------- ١٩٢
أبو بصرة، جُمَيْل بن بصرة بن وقاص ---------- ١٥٨
أبو بكر الآجري ---------- ٢٣٠
أبو حامد الغزالي ---------- ٣٥٦
أبو حنيفة، النعمان بن ثابت ---------- ١٦٠
أبو ذر الغفاري ---------- ١٥٤
أبو سعيد الخدري ---------- ٤٢
أبو عبيد القاسم بن سلام ---------- ١٦٩
أبو عبيدة بن الجراح ---------- ١٤٤
أبو نملة الأنصاري ---------- ١٥٨
أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري صاحب أبي حنيفة ---------- ١٦٦
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني =ابن تيمية ---------- ٢٣
أحمد بن محمد بن حنبل ---------- ٤٣
أحمد خان ---------- ٦٢١
أحمد ديدات ---------- ١٨٣

أحمد زيني دحلان -- ٢٧٩

أحمد شوقي -------------------------------------- ٧٥١

أحمد لطفي السيد -- ٥٠٥

أحمد محرَّم -- ٧٥٢

الإدريسي -- ٨٠٨

أرسطو طاليس -- ٢٤١

أسامة بن زيد -- ٢٢٠

إسرائيل شاحاك -- ٥٣٥

إسكندر الخوري -- ٧٢٦

إسماعيل الصفوي -- ٢٨٢

إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي -------------------------- ٤١

إسماعيل صبري -- ٧٥١

أم سلمة -- ٢٠٤

أندروس توريس كِروُّجا -- ٩٠٩

أنس بن مالك -- ١٩٣

أنسلمو تيتيان سانون -- ٨٩٦

أنطونيو بينيرو ساينث -- ٩٢٣

أنطونيو كاسترو زافرا -- ٨٧٨

أيوب بن محمد الكامل) الملك الصالح(-- ٢٦١

البابا شنودة -- ٤٩٥

باسيل عون -- ١٢٦٢

بخت نصَّر ------------------ ٥٦
برنارد لويس ------------------ ٢٢٦
برهان الدين البقاعي ------------------ ٣٥١
بشر بن البراء بن معرور ------------------ ١٩١
البشير الإبراهيمي ------------------ ٧٧٢
بطرس البستاني ------------------ ٣٥٧
بطرس غالي باشا ------------------ ٤٩٢
البغوي ------------------ ١٤٤١
بكر بن عبد الله أبو زيد ------------------ ١٣٥٧
بلوس باسيم ------------------ ٤٠٢
بول خوري ------------------ ٨٨٤
البيهقي ------------------ ٦٣٦
بيير كلافري ------------------ ٨٧٦
الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة ------------------ ٦٤٢
تشوانغ تسو ------------------ ٨٤٤
توران شاه بن أيوب بن شادي) الملك المعظم(------------------ ٢٦٠
تورنس كوبيلُّو ------------------ ٨٩٥
توما الأكويني ------------------ ٣٣٧
تيمورلنك ------------------ ٢٧٤
جابر بن سمرة ------------------ ١٨١
جابر بن عبد الله ------------------ ١٥٧

جان بول سارتر -- ٧٩٩

جبران خليل جبران -- ٣١٢

جعفر بن أبي طالب -- ٢٠٥

جلال الدين الرومي -- ٣٥٥

جمال الدين الأفغاني -- ٣٦٣

جواد نوربخش -- ٩٢٨

جورج قنواتي -- ٨٧٩, ٩٨٦

جوسيت جيان غوينول -- ٨٨٣

جولدتسيهر -- ٣٥٢

الجوهري، إسماعيل بن حماد -- ١٥٠

حافظ إبراهيم -- ٧٥٢

حسن الترابي -- ٦٦٩

حسن خالد -- ٥٢٣

الحسين بن منصور الحلاج -- ٣٤٢

حسين علي المازندراني -- ٣٦٠

حليم دموس -- ٧٢٧

خابيير بيكازا إبروندو -- ٩٢٧

خالد بن زيد بن كليب الأنصاري -- ٢٢٤

الخالصي الإمامي -- ١٠٠٧

الخطابي -- ١٤٦٥

الخطيب البغدادي -- ٦٨٧

الخوارزمي ------------------------------------ ٨٠٨

خورمان أنكوتشيا ------------------------------------ ٩٠٤

خوسيه إغناثيو غونثاليث فاوس ------------------------------------ ٩١٩

خيسوس آبيلينو دي لاَبيندا ------------------------------------ ٩٠٣

خيسوس آبيلينو دِلابيندا ------------------------------------ ٩٢٠

خيسوس رامون إتشفاري ------------------------------------ ٩١١

خيسوس سالَس مارتينيث ------------------------------------ ٩١٤

الدارمي ------------------------------------ ٦٤٢

دحية الكلبي ------------------------------------ ٢٠٨

دستويوفسكي ------------------------------------ ٨٤٤

الذهبي ------------------------------------ ٦٣٦

ذو النون المصري ------------------------------------ ٨٠٦

ذي مِخبَر الحبشي ------------------------------------ ٢١٦

ر.ا. نيكلسون ------------------------------------ ٣٥٢

الراضي بالله (خليفه عباسي(------------------------------------ ٢٤٢

الراغب الأصفهاني ------------------------------------ ١٤٤٠

رامون لول ------------------------------------ ٣٣٨

رايموندو بانيكار ------------------------------------ ٨٧٤

الربيع بن أنس ------------------------------------ ٤٤

رشيد سليم الخوري ------------------------------------ ٧٢٦

رضوان السيد ------------------------------------ ٥٢٢

رفائيل إيستبان بيراستيغي ---------- ٨٧٥

روجيه جارودي ---------- ٩١٧

الزمخشري ---------- ٨١٦

الزهري ---------- ٦٣٦

زياد بن لبيد بن ثعلبة الأنصاري ---------- ٤٣

سعد زغلول ---------- ٤٩٣

سعد غراب ---------- ٦٠٤

سعود نعمة المولى ---------- ٦٤١

سعيد بن المسيب ---------- ١٦٩

سعيد بن منصور بن كمونة ---------- ٣٢٦

السلطان الأشرف خليل ---------- ٢٦٢

السلطان المنصور قلاوون ---------- ٢٦٢

السلطان عبد الحميد الثاني ---------- ٢٨٩

السلطان محمد الناصر ---------- ٢٦٦

سلمان الفارسي ---------- ١٨٦

سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي = أبو داود ---------- ٤٣

سليمان بن عبد الملك بن مروان ---------- ٢٢٢

سليمان بن يسار ---------- ٦٣٦

السموأل بن يحيى ---------- ٥٥

سميح محمود دغيم ---------- ٩٠٥, ٩٢٥

سمير خليل اليسوعي ---------- ١٢٥٩

سمير خوري ---------- ٩٢٤
سهل بن حُنيف الأنصاري ---------- ١٦٧
سيريل سليم بطرس ---------- ٩١٦
سيغريد فون ثيميل ---------- ٨٨٢
سيف الدولة الحمداني ---------- ٢٣٦
الشافعي ---------- ١٦٠
الشريف حسين بن علي ---------- ٢٩٠
شريف عبد الرحمن جاه ---------- ٩٠١
شعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكي ---------- ٤٣
شكري القوتلي ---------- ٩٥٢
شلومو أفينر ---------- ٥٤٧
صبحي الصالح ---------- ٦٨٥
صفية بنت حُيَي بن أخطب ---------- ١٩٤
صموئيل هانتنغتون ---------- ١٤١٦
طارق متري ---------- ٤١٦
طه حسين ---------- ٥٠٥
الظاهر بيبرس ---------- ٢٦٢
عادل تيودور خوري ---------- ١٢٦٢
عباس عبد البهاء ---------- ٣٦٢
عبد الأحد داود ---------- ١٨٠
عبد الحليم محمود ---------- ١٠١٨

عبد الرحمن الغافقي ---------- ٢١٩
عبد الرحمن بن أبي ليلى ---------- ١٦٧
عبد الرحمن بن صخر الدوسي = أبو هريرة ---------- ٢٥
عبد الرحمن بن غَنْم الأشعري ---------- ١٤٦
عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ---------- ٤٦
عبد الرحمن شريف شيرغي ---------- ٨٧٧, ٩١٠
عبد الرزاق الصنعاني ---------- ١٩٨
عبد العزيز بن عبد الله بن باز ---------- ١٣١٦
عبد القادر الجزائري ---------- ٧٧٢
عبد القاهر البغدادي ---------- ٣٥٧
عبد الكريم الجيلي ---------- ٣٥٤
عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل ---------- ١٤٦
عبد الله بن أحمد ---------- ١٦٤
عبد الله بن العباس بن عبد المطلب = ابن عباس ---------- ٤١
عبد الله بن سَلَام ---------- ١٩٣
عبد الله بن عمر بن الخطاب ---------- ٣٢
عبد الله بن عمرو بن العاص ---------- ٣٣
عبد الله دراز ---------- ٩٨٦
عبد الملك بن درباس المارداني ---------- ٢٥٤
عبد المؤمن بن علي القيسي ---------- ٢٦٥
عبد الوهاب بوحديبة ---------- ٨٨٠

عبد بن حُمَيْد -- ١٩٨

عبده سلَّام -- ٦٣٠

عرابي باشا -- ٢٨٨

عز الدين القسام -- ٢٩١

عزرا -- ٥٦

عكرمة مولى ابن عباس -- ١٤٤

علي بن إسماعيل أبو الحسن الأشعري -- ٨٠٠

علي بن عبد العزيز الجرجاني -- ٩٧٦

علي بن محمد الشيرازي -- ٣٦١

عماد الدين زنكي -- ٢٥٠

عمانويل كانت -- ٨٤٤

عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم -- ٢٢٢

عمر بن قتادة الأنصاري -- ١٩١

عمرو بن العاص بن وائل السهمي -- ٢٠٥

عمرو بن أمية الضمري -- ١٩٩

عمرو بن عبسة = أبو نجيح -- ٣٢

عوف بن مالك -- ١٩٣

غازان، محمود بن أرغون أحد ملوك التتر -- ١٦٥

غاستون باشلار -- ٨٤٤

غبريال عبُّود أوزون -- ٨٨٣

الفارابي -- ٩٢٩

فخر الدين المعني -- ٢٨٣

الفخر الرازي -- ١٧٩

الفضل شلق -- ٦٧٦

فولتير -- ٣٤٠

فيديريكو بيروني -- ٨٧٩

الفيروزابادي -- ٤٧٢

فيلون -- ٨٠٦

قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي -- ٤١

القرافي، -- ١٧٢

القرطبي، ،محمد بن أحمد بن أبي بكر -- ٦٥٠

قطلو بك التشنكير الرومي)الأمير(-- ١٦٥

قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري -- ١٦٨

كارل ماركس -- ٧٨١

كرومر، أفلين بارينغ -- ٦٢٧

لافيجييه أو لافيجري -- ١٢٨٣

لويس عوض -- ٥٠٥

لويس ماسينيون -- ٣٤٢

لويس ماسينيون -- ٩٨٦

مارتن لوثر -- ٣٣٩

ماريّا تسكانو -- ٩٠٤

مالك بن أنس -- ٨٠٥

المأمون) خليفة عباسي(---------- ٢٣٢
الماوردي ---------- ١٤٤
المتوكل على الله ---------- ١٥٢
مجاهد بن جبر، أبو الحجاج ---------- ٤١
محمد أركون ---------- ٦٩٧, ٨٦٨
محمد الأمين الشنقيطي ---------- ١٤٤٤
محمد الحركان ---------- ١٠٢١
محمد الطالبي ---------- ٦٠٠
محمد بن أحمد أبو زهرة ---------- ٩٧
محمد بن إسماعيل البخاري ---------- ٤٢
محمد بن أيوب بن شادي) الملك العادل(---------- ٢٥٨
محمد بن جرير بن يزيد الطبري = ابن جرير ---------- ٤٠
محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام ---------- ١٦٨, ١٤٧٠
محمد بن صالح العثيمين ---------- ٢٨
محمد بن عبد الوهاب التميمي)الإمام(---------- ٢٨٢
محمد بن علي الشوكاني ---------- ١٤٣٠
محمد بن محمد العادل بن أيوب) الملك الكامل(---------- ٢٥٩
محمد بن محمد بن الحسن ---------- ٣٢٦
محمد بهجة البيطار ---------- ٩٨٨
محمد حسين الطباطبائي ---------- ٦١٨
محمد حسين فضل الله ---------- ٥٨٣

محمد رشيد رضا -- ٣٦٦

محمد طالبي -- ٩٢١

محمد عبده -- ٣٦٥

محمد علي باشا -- ٢٨٦

محمد عمارة -- ٥٩١

محمد محمد حسين -- ٣٠٦

محمد مصطفى المراغي -- ٩٨٣

محمد مهدي شمس الدين -- ٣٠٩

محمود بن سبكتكين الغزنوي -- ٢٣٨

محمود شكري الآلوسي -- ٤٥٥

المستعين بالله العباسي)خليفة عباسي(-- ٢٣٤

المستورد بن شداد بن عمرو القرشي -- ٢١٣

مسلم بن الحجاج النيسابوري -- ٢١٣

مسلمة بن عبد الملك بن مروان -- ٢٢٤

مصطفى كامل -- ٤٩٢

مصطفى كمال أتاتورك -- ٢٩١

معاوية بن أبي سفيان -- ٤٤

المعتصم) خليفة عباسي(-- ٢٣٢

المعتمد على الله) خليفة عباسي(-- ٢٣٤

معروف الرصافي -- ٧٥٢

المقريزي -- ٤٩١

الملك المغولي الإمبراطور أكبر ---- ٣٢٣

مناحم كاشر ---- ٥٤٦

المنتصر العباسي) خليفة عباسي(---- ٢٣٤

المهدي العباسي) خليفة عباسي(---- ٢٣٢

المهلب بن أبي صفرة ---- ١٤٦٢

موريس بورمانس ---- ٣٤٣

موريس بوكاي ---- ٥٦

موسى بن عقبة بن أبي عياش ---- ٢٠١

موسى بن ميمون القرطبي ---- ٥٤٧

موسى بن نصير بن عبد الرحمن اللخمي ---- ٢٢٥

مونسينور بيير كلافري ---- ٩٣٠

ميشال المغربي ---- ٧٢٧

ميغيل كروث إيرناندث ---- ٨٩٨

ميلاد حنا ---- ٤٩٩

نابليون بونابرت ---- ٢٨٤

نور الدين ريسوني ---- ٩٢٩

نور الدين محمود بن زنكي ---- ٢٥١

هارولد فيش ---- ٥٤٦

هارون الرشيد ---- ١٦٦

هشام بن عبد الملك بن مروان ---- ٢١٩

هنري تِيسير ---- ٨٧٢

هولاكو -- ٢٧٠

الوليد بن عبد الملك بن مروان ------------------------------------ ٢٢١

يُسيرِ بن جابر الكوفي -- ٢١٥

يشوع بن نون -- ٥٤٧

يعقوب بن عبد الحق المريني) المنصور المريني(------------------------ ٢٦٧

يعقوب بن يوسف المنصور) المنصور الموحدي(-------------------------- ٢٦٥

يهوذا الإسخريوطي -- ١٢٢

يوسف الحسن -- ٦١٥

يوسف بن أيوب بن شادي) الملك الناصر(---------------------------- ٢٥٣

يوسف بن تاشفين --- ٢٦٤

يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي ------------------------------ ٢٦٥

يونس إمره -- ١٠٣٧

٦ـ فهرس الفرق والطوائف المعرّف بها

الإثنية: ٧٩٨.
إخوان الصفا: ٣٩١.
الأدفنتست: ١٠٢٥.
الأرثوذكسية: ٤٦٣.
الأريوسية: ١٢٥.
الأشكيناز: ٦٢٦.
الإنجليكانية: ٤٦٣.
الإنجليون النصارى: ٦٢٤.
الباطنية: ٣٩٠.
البكتاشية: ١١٣١.
البهائية: ٣٩٥.
الدوغماتية: ٨٧٦.
الشنتوية: ١٠٦٠.
شهود يهوه: ١٠٢٥.
الصوفية (الغلاة): ٣٨٣.
الطاوية: ٩٢٣.
الغنوسية: ٩٤.
كونفوشية: ١٣١٥.
الليبرالية: ٥٩٢.
الماسونية: ٣٥٩.
المعتزلة: ١٤٥١.
الملكيّة: ٤٢٢.
المورمون: ١٠٢٥.
الميتوديون: ٧٨٦.
النسطورية: ٤٢٢.
النصرانية: ٨٣.
اليعقوبية: ٤٢٢.
اليهودية: ٥٥.

٧ـ فهرس المراجع

أولًا: المراجع العربية:

ـ أباطيل وأسمار، لمحمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٩١هـ- ١٩٧٢م.

ـ أبحاث في الفكر اليهودي، د. حسن ظاظا، دار القلم ـ دمشق، دارة العلوم والثقافة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

ـ الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

ـ أحكام أهل الذمة، لابن القيم، شمس الدين، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٤م.

ـ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، للماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، تخريج وتعليق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، دار الكتاب، بيروت.

ـ الإخاء الديني.. ومجمع الأديان وموقف الإسلام، لمحمد البهي، دار العاصمة، الرياض.

ـ أخبار أبي حفص عمر بن عبد العزيز وسيرته، للآجري، أبي بكر محمد بن الحسين، تحقيق: عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

ـ الأديان الحية.. نشوؤها وتطورها، لأديب صعب، دار النهار، بيروت.

ـ أوروبا والإسلام، لعبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

ـ الإسلام، لروجيه جارودي، ترجمة: وجيه أسعد، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٦م.

ـ الإسلام في الغرب.. قرطبة عاصمة الروح والفكر، لروجيه جارودي، ترجمة: د. محمد مهدي الصدر، دار الهادي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

ـ الإسلام والغرب، لبرنارد لويس، دار الرشيد ـ دمشق ـ بيروت، مؤسسة الإيمان ـ بيروت،

الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
ـ الإسلام والغرب.. مع د. يوسف القرضاوي، لحسن علي دَبَا، دار البشير للثقافة والعلوم، طنطا ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
ـ الإسلام والمسيحية.. من التنافس والتصادم إلى آفاق الحوار والتفاهم، لأليكسي جورافسكي، ترجمة: د. خلف محمد الجراد، مراجعة: أ.د: محمود حمدي زقزوق، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، طبعة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
ـ الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، لمحمد عبده، مطبعة المنار، القاهرة ـ مصر.
ـ الإسلام والوحدة القومية، د. محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.
ـ الإصغاء إلى كلمة الله في المسيحية والإسلام، من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم (٥)، لأندراوس بشته، وعادل تيودور خوري، وآخرين، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونيه ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
ـ أصول الأصوليات والتعصبات السلفية، لروجيه جارودي، مكتبة الشروق، القاهرة، طبعة يناير ١٩٩٦م.
ـ الأصولية اليهودية في إسرائيل من أجل الرب والأرض، لإيان لوستك، ترجمة: حسني زينة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١م.
ـ أطلس العالم، لمجموعة من المتخصصين ـ مكتبة لبنان، بيروت، طبعة: ١٤١٧هـ.
ـ إظهار الحق، للهندي، رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني، تحقيق: محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
ـ الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
ـ الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، د. محمد عمارة، القاهرة، ١٩٦٨م.
ـ الأعياد والمناسبات والطقوس لدى اليهود، لغازي السعدي، دار الجيل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمَّان ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

ـ إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، لابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحقيق وتعليق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت ـ مكتبة الخاني ـ الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
ـ إفحام اليهود.. وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، للسموأل بن يحيى المغربي، تحقيق وتعليق: د. محمد بن عبد الله الشرقاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
ـ الأقباط في مصر في العصر العثماني، د. محمد عفيفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مصر، طبعة ١٩٩٢م.
ـ الأقباط في وطنٍ متغير، د. غالي شكري، دار الشروق، القاهرة ـ مصر، طبعة ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
ـ الأقباط والقومية العربية، لأبي سيف يوسف، مركز دراسات الوحدة العربية.
ـ الأقليات المسلمة في العالم.. ظروفها المعاصرة، آلامها، آمالها، أبحاث ووقائع المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ ـ ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ- الموافق ٢٢ ـ ٢٧ يناير ١٩٨٦م، إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض.
ـ الإمام محمد عبده.. جدلية العقل والنهضة، لسمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
ـ إنجيل برنابا، ترجمة: د. خليل سعادة، تحقيق: سيف الله أحمد فاضل، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
ـ أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية، والرد على الطوائف الضالَّة فيه، د. علي بن نفيع العلياني، دار طيبة، الرياض ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
ـ أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.
ـ الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
ـ الاستشراق.. المعرفة، السلطة، الإنشاء، لإدوارد سعيد، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة

الأبحاث العربية، بيروت ـ لبنان، الطبعة العربية الرابعة ١٩٩٥م.

ـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، أبي العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، تحقيق: د. ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.

ـ بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي ـ طرابلس، إعداد ونشر: المكتب الشعبي للاتصال الخارجي الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، تنفيذ: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس ـ ليبيا.

ـ البداية والنهاية، لابن كثير، عماد الدين، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، مكتبة المعارف ـ بيروت، مكتبة النصر ـ الرياض، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

ـ بروتوكولات حكماء صهيون، ترجمة وتقديم: د. إحسان حقي، دار النفائس، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

ـ بلاط الشهداء، لشوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، لمحمود شكري الآلوسي، شرح وتصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، المكتبة الأهلية ـ مصر، الطبعة الثانية ١٣٤٢هـ- ١٩٢٤م.

ـ بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ البيان الختامي لمؤتمر الأديان في السودان (٧ صفحات)، ٣٠ أبريل، عام ١٩٩٣م.

ـ البيان الختامي لمؤتمر الحوار بين الأديان سلام للجميع ١٩٩٤م.

ـ البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة، نصوص مختارة، جمع: جوليت حداد، إشراف: الأب أوغسطين دوبره لاتور، د. هشام نشابة، جامعة القديس يوسف، بيروت، معهد الدراسات الإسلامية المسيحية، دار المشرق، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

ـ تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، لأنور الجندي، دار الاعتصام.

ـ تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، لمحمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ- ١٩٣١م.

ـ تاريخ الحركة المسكونية، للأب: روبير كليمان اليسوعي، ترجمة الأب: صبحي حموي اليسوعي، دار المشرق، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

ـ تاريخ الكنيسة، لجون لوريمر، ترجمة: فهيم عزيز، دار الثقافة، القاهرة، طبعة ١٩٨٢م.
ـ تاريخ الكنيسة الشرقية وأهم أحداث الكنيسة الغربية، للمطران ميشيل يستيم، الأرشمندريت أغناطيوس ديك، معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت، حريصا، المكتبة البولسية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٩١م.
ـ تاريخ الكنيسة المسيحية، لأفغراف سميرنوف، تعريب: ألكسندروس جحا، مطرانية الروم الأرثوذكس بحمص ـ سوريا، طبعة ١٩٦٤م.
ـ التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية، وطأة ثلاثة آلاف سنة، لإسرائيل شاحاك، ترجمة: صالح علي سوداح، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، للجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، دار الجيل ـ بيروت.
ـ التبشير والاستعمار في البلاد العربية، لمصطفى الخالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٠هـ- ١٩٧٠م.
ـ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، عماد الدين، أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
ـ تفسير القرآن العظيم مسندًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، لابن أبي حاتم، أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: د. أحمد بن عبد الله الزهراني، د. حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار، مكتبة دار طيبة، مكتبة دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.
ـ التفسير الكبير، للفخر الرازي، محمد بن عمر، دار الفكر، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
ـ التلمود.. تاريخه وتعاليمه، لظفر الإسلام خان، دار النفائس، بيروت، الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
ـ تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، لبرهان الدين البقاعي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، طبعة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
ـ تنصير العالم: (مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني)، د. زينب عبد العزيز، دار الوفاء

للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة ـ مصر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
ـ التنصير.. خطة لغزو العالم الإسلامي، ترجمة كتاب: الإنجيل والإسلام، إعداد: دون ماكري، نشر دار مارك MARC، الطبعة الأولى ١٩٧٨م.
ـ تنظيم الإسلام للمجتمع، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، طبعة ١٩٧٥م.
ـ توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين، للأب موريس بورمانس، أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين، ترجمة: المطران يوحنا منصور، المكتبة البولسية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
ـ التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، د. محمد الشاهد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
ـ التوراة.. تاريخها وغاياتها، ترجمة وتعليق: سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، المؤسسة السعيدية، الرياض ـ السعودية، مطابع الدجوي ـ القاهرة طبعة عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
ـ الجامع الصغير من حديث البشير النذير، للسيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة الحلبوني، دمشق.
ـ جمال الدين الأفغاني وفلسفة الجامعة الإسلامية، لسمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب (دار الكتاب العالمي) بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
ـ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية أبي العباس، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: د. علي بن حسن ناصر، د. عبد العزيز العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
ـ الحساسية الدينية، لجمال البنا، الزهراء للإعلام العربي.
ـ الحضور المسيحي في الشرق.. شهادة ورسالة، مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، المطبعة البولسية، الطبعة الثانية ١٩٩٥م.
ـ حقيقة البابية والبهائية، د. محسن عبد الحميد، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، دمشق

ـ سوريا، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

ـ الحوار الإسلامي المسيحي.. الفرص والتحديات، د. يوسف الحسن، المجمع الثقافي ـ أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

ـ الحوار الإسلامي المسيحي ـ ضرورة المغامرة، د. سعود المولى، دار المنهل اللبناني، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

ـ الحوار والتفاعل الحضاري من منظور إسلامي، د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

ـ حوارٌ وبشارة.. تأملاتٌ وتوجيهات في شأن الحوار بين الأديان والتبشير بالإنجيل، المجمع البابوي للحوار بين الأديان، تعريب: دائرة الترجمة في المكتبة البولسية، الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

ـ خطبة الحاجة، للألباني، محمد ناصر الدين، المكتب الإسلامي، بيروت ـ دمشق، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ.

ـ الخطر اليهودي.. بروتوكولات حكماء صهيون، لمحمد خليفة التونسي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٦١م.

ـ خلق أفعال العباد، للبخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

ـ الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق، إعداد: د. محمد حسن الحمصي، دار الرشيد، دمشق ـ بيروت، مؤسسة الإيمان ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

ـ دورٌ ورؤية، جامعة البلمند ـ مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، المطبعة الكاثوليكية، عاريا ـ لبنان، طبعة ١٩٩٦م.

ـ دين الله واحد، لمحمود أبو رية، عالم الكتب.

ـ رسالة إلى البابا والفاتيكان ذي الألف وجه، د. عبد الودود شلبي، المختار الإسلامي، القاهرة.

ـ رسالة الفادي، للبابا يوحنا بولس الثاني، اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام، جل الديب ـ

لبنان، صدرت في روما ١٩٩٠م.
ـ روجيه جارودي.. من الإلحاد إلى الإيمان، لقاءات ومحاضرات، إعداد: رامي كلّاوي، دار قتيبة، بيروت ـ دمشق، الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
ـ روجيه جارودي والمشكلة الدينية، لمحسن الميلي، تقديم: روجيه جارودي، دار قتيبة، بيروت ـ دمشق، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
ـ زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، مكتبة المنار الإسلامية ـ الكويت، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
ـ الزلاقة، لشوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
ـ سلام للبشر، من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون، رقم (٣)، لأندراوس بشته، وعادل تيودور خوري، وآخرين، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونية ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
ـ سلسلة تقارير المعلومات، مركز المعلومات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، تاريخ: ٥/ ٢/ ١٩٨٧م، موضوع: تساؤل حول مؤتمر الحوار الدولي للوحدة الإبراهيمية، رقم مسلسل (١٤/ ٨٧)، تاريخ: ٢١/ ٧/ ١٩٨٧م، موضوع: اللقاء الإبراهيمي لجارودي.
ـ سنن أبي داود، لأبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
ـ سنن ابن ماجه، لابن ماجه، أبي عبد الله، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية، بيروت.
ـ سنن النسائي، للنسائي، أحمد بن شعيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
ـ السيرة النبوية، لابن كثير، عماد الدين، أبي الفداء، إسماعيل بن عمر القرشي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ـ بيروت، طبعة ١٣٩٦هـ- ١٩٧٦م.
ـ السيرة النبوية الصحيحة، د. أكرم ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
ـ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، لابن هشام، أبي محمد عبد الملك، تحقيق: محمد

محيي الدين عبد الحميد، نشر إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

ـ شالوم/ السلام.. أُسُس مشتركة للحوار بين اليهود والمسلمين بالولايات المتحدة الأمريكية، للحاخام جاري م. بريتون جرانتور، والحاخام أندريا ل. ويس. ترجمة: محمد عبد العظيم علي، تعليق: أحمد علي الكردي، تقديم: فتحي محمد حجازي، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية ـ مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

ـ الشخصية الإسرائيلية، د. حسن ظاظا، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

ـ الشعوب الإسلامية، د. عبد العزيز سليمان نوار، دار النهضة العربية، بيروت، طبعة عام ١٩٧٣م.

ـ الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل، لسمير أبو حمدان، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

ـ الصحاح، للجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

ـ صحوة الرجل المريض، د. موفق بني المرجة، دار البيارق ـ بيروت، الطبعة الثامنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

ـ صحيح البخاري، للبخاري، محمد بن إسماعيل المكتب الإسلامي، إستانبول، طبعة ١٩٧٩م.

ـ صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، للترمذي، أبي عيسى، دار الكتاب العربي، بيروت.

ـ صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر وتوزيع: إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

ـ صرخة حق من ألمانيا، لسامي عادل طيّارة، أوسنابروك ـ ألمانيا D٤٥٠٠ Osnabruck جمهورية ألمانيا الاتحادية، بحث من محفوظات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رقم (٢١٠٢٢).

ـ صلة الإسلام بإصلاح المسيحية، لأمين الخولي، من سلسلة الأعمال الكاملة، رقم (٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣م.

ـ الصوفية في الإسلام، د. ر.ا. نيكلسون، ترجمة وتعليق: نور الدين شريبة، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، طبعة ١٣٧١هـ- ١٩٥١م.

ـ العثمانيون في التاريخ والحضارة، د. محمد حرب، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

ـ العدل في المسيحية والإسلام.. من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون ١، لعادل تيودور خوري، ومشير باسيل عون، وآخرين، مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي، المكتبة البولسية، جونية ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

ـ العرب النصارى، لحسين العودات، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

ـ التعريفات، للجرجاني علي بن محمد بن علي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

ـ العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، لمحمد حامد الناصر، مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

ـ العصريون معتزلة اليوم، ليوسف كمال، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة ـ مصر، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

ـ العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، لمحمد بن طاهر التنير البيروتي، تحقيق: د. محمد عبد الله الشرقاوي، دار عمران ـ بيروت، مكتبة الزهراء ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

ـ عقيدة التوحيد في العالم المعاصر، للكاردينال: فرنسيكوس كوينج، ترجمة: د. محمد محمود غالي، مراجعة: محمد علوي عبد الهادي، جامعة الأزهر، الموسم الثقافي لعام ١٣٨٤هـ- ١٣٨٥هـ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٦م.

ـ العلاقات الإسلامية ـ المسيحية.. قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل، لمجموعة من المفكرين، المشرف على المشروع: سمير سليمان، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

ـ العلاقات الاجتماعية الدينية في المجتمع المصري المعاصر، د. عبد الوهاب إبراهيم، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

ـ عهد (الندوة اللبنانية).. خمسون سنة من المحاضرة، دار النهار ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

ـ العهد الجديد، دار المشرق ـ بيروت، توزيع: المكتبة الشرقية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ـ بيروت، الطبعة الثالثة.

ـ العهد القديم، دار المشرق ـ بيروت، توزيع: المكتبة الشرقية، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٩م.

ـ العولمة الجديدة والمجال الحيوي للشرق الأوسط.. مفاهيم عصر قادم، لسيار الجميل، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

ـ غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا، لأبي هلال الإندونيسي، دار الشروق ـ جدة، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

ـ غوش إمونيم.. الوجه الحقيقي للصهيونية، لداني روبنشتاين، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر ـ عمَّان ـ الأردن، الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

ـ غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، د. يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة السادسة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة الثانية.

ـ فتح صقلية، لشوقي أبو خليل، دار الفكر ـ دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

ـ الفتوحات الإسلامية، لأحمد زيني دحلان، مطبعة السعادة ـ مصر، طبعة ١٣٣٠هـ.

ـ الفرق بين الفرق، لعبد القادر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

ـ الفروق، للقرافي شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس الصنهاجي، دار المعرفة، بيروت.

ـ الفكر الإسلامي المعاصر، دراسة وتقويم: غازي التوبة، دار القلم، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

ـ الفكر الديني اليهودي.. أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، دار القلم ـ دمشق، دارة العلوم والثقافة ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

ـ فلسطين أرض الرسالات الإلهية، لروجيه جارودي، ترجمة وتعليق وتقديم: د. عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة، طبعة ١٩٨٦م.
ـ في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي، لآية الله السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.
ـ القرآن دعوة نصرانية، للأب يوسف درة الحداد.
ـ القرآن والتوراة والإنجيل والعلم.. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، د. موريس بوكاي، ترجمة: قسم الترجمة بالدار، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
ـ القرآن والكتاب، للأب يوسف درة الحداد.
ـ كتاب الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلَّام الأزدي البغدادي، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
ـ كتاب الخراج، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم، المطبعة السلفية ـ القاهرة، الطبعة الخامسة ١٣٩٦هـ.
ـ كتاب الرد على المنطقيين، لابن تيمية، أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، إدارة: ترجمان السنة، لاهور ـ باكستان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
ـ الكتاب المقدس ومؤمنو الأديان الأخرى، للقس ويسلي أرياراجا، تعريب: الخوري بولس الصياح، المكتبة البولسية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
ـ الكتب المقدسة، العهد العتيق والعهد الجديد، جمعية ترقية المعارف المسيحية، طبعها: وليم واطس، لندن، ١٨٥٧م، مكتبة السائح طرابلس ـ لبنان، ١٩٨٣م.
ـ كلمة اللجنة التحضيرية لمؤتمر الحوار بين الأديان، د. مصطفى عثمان إسماعيل.
ـ الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة كتابي: اليهودي على حسب التلمود، د. روهلنج، تاريخ سوريا لسنة ١٨٤٠م، شارل لوران، ترجمة: د. يوسف نصر الله، دار القلم ـ دمشق، دارة العلوم ـ بيروت، طبعة دار القلم، الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
ـ لسان العرب، لابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري، تحقيق:

أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
ـ مؤتمر الأديان في السودان، تحقيق في (٧ صفحات) صادر عن قسم التحقيقات بوكالة السودان للأنباء.
ـ مؤتمر الأديان في السودان ١٩٩٣م، تحقيق صادر عن قسم التحقيقات بوكالة السودان للأنباء.
ـ المؤتمر الدولي الأول للمسلمين الأوروبيين: ١٩ ـ ٢١ يوليو ١٩٨٥م.
ـ الماسونية تحت المجهر، د. إبراهيم فؤاد عباس، دار الرشاد ـ جدة ـ السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
ـ ماهية الحروب الصليبية، د. قاسم عبده قاسم، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، طبعة ١٩٩٣م.
ـ المجمع الفاتيكاني الثاني دساتير.. قرارات ـ بيانات، ترجمة: الأب حنا فاخوري ـ معهد القديس بولس للفلسفة واللاهوت، حريصا، المكتبة البولسية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.
ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام، لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، وابنه محمد، الطبعة الأولى، صورة ١٣٩٨هـ.
ـ محاضرات في النصرانية، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ مصر، الطبعة الثالثة ١٣٨١هـ.
ـ محمد في الكتاب المقدس، لعبد الأحد داود، ترجمة: فهمي شما، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصديق، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمَّان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
ـ مدخل إلى الحوار الإسلامي المسيحي، للأب يوسف درة الحداد.
ـ مراتب الإجماع، لابن حزم، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ المسلمون في ألمانيا أصولًا وهجرات، لمصطفى دسوقي كسبه، مجمع البحوث الإسلامية ـ مجلة الأزهر، طبعة جمادى الآخرة عام ١٤١٨هـ- القاهرة.
ـ المسلمون في أمريكا، لإيفون يزبك حداد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، طبعت لأول مرة بالإنجليزية بمطابع جامعة أكسفورد عام ١٩٩١م.
ـ المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية، لطارق البشري، دار الشروق ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل بن محمد الشيباني، تحقيق: أبي عاصم حسن بن عباس بن قطب وآخرين، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة، مكتبة الخراز ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل بن محمد الشيباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
ـ المسيحية في العالم العربي، للحسن بن طلال، المعهد الملكي للدراسات الدينية، مكتبة عمَّان ـ عمَّان، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.
ـ المسيحية والإسلام.. مرايا متقابلة، لمجموعة من المؤلفين، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة البلمند، الطبعة الكاثوليكية، عاريا ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
ـ المسيحيون العرب.. دراسات ومناقشات، تحرير: إلياس الخوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ـ لبنان.
ـ المسيحيون في لبنان والمشرق (رؤى مستقبلية)، للأبّاتي بولس نعمان، د. كمال الصليبي، د. فريد الخازن، دير سيدة النصر، نسيبة ـ غوسطا ـ لبنان، طبعة ١٩٩٦م.
ـ المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي، لفيليب فارج، ويوسف كرباج، ترجمة: بشير السباعي، سينا للنشر بالتعاون مع البعثة الفرنسية للأبحاث والتعاون، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.
ـ معًا أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع، مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، نشر الأمانة العامة ـ بكركي ـ لبنان، طبعة ١٩٩٥م.
ـ مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام، د. محمد هلال، دار البشير ـ عمان الأردن، الطبعة

الأولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

ـ مقاربة لاهوتية من خلال الحوار بين الأديان (إيمان جاري وإيماني)، مجلس الكنائس العالمي ـ قسم الحوار مع الأديان الحية، ترجمة: طارق متري، نشر: مجلس كنائس الشرق الأوسط ـ بيروت ـ لبنان، طبعة ١٩٨٨م.

ـ المقنع والشرح الكبير ومعهما الإنصاف، لموفق الدين بن قدامة، وشمس الدين بن قدامة، وعلاء الدين المرداوي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر، مصر، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

ـ الملتقى الإسلامي المسيحي (الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو)، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، سلسلة الدراسات الإسلامية ٥ (١٩٧٦م)، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.

ـ المِلَل المعاصرة في الدين اليهودي، د. إسماعيل راجي الفاروقي، مكتبة هبة ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

ـ المِلَل والنِّحَل، للشهرستاني، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ـ بيروت، الطبعة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

ـ من أجل إسلام القرن العشرين (ميثاق إشبيلية)، لروجيه جارودي.

ـ من أجل حوار بين الحضارات، لروجيه جارودي، ترجمة: د. ذوقان قرقوط، دار النفائس ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

ـ المنجد في اللغة والأعلام، للويس معلوف اليسوعي، دار المشرق، بيروت ـ لبنان، الطبعة الحادية والعشرون ١٩٧٣م.

ـ المورد.. قاموس إنكليزي ـ عربي، لمنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت طبعة ١٩٧٦م، الطبعة العاشرة.

ـ الموسوعة العربية الميسرة، إشراف: محمد شفيق عطا غربال، دار القلم، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، الطبعة الأولى عام ١٩٦٥م.

ـ الموسوعة الفلسفية، د. عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون ـ بيروت، مكتبة مدبولي ـ القاهرة، الطبعة الأولى.

ـ مواقف أحد، للمطران جورج خضر، دار النهار للنشر ـ بيروت ـ لبنان، طبعة ١٩٩٢م.

ـ ميثاق الحوار الديني في السودان، (صفحتان)، ٣٠ أبريل عام ١٩٩٣م.

ـ نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، لمحمود باشا الفلكي، ترجمة: أحمد زكي أفندي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

ـ نحو حرب دينية.. جدل العصر، لروجيه جارودي، تقديم: ليوناردو بوف، ترجمة: صيَّاح الجهيم، دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.

ـ ندوات علمية.. حقوق الإنسان في الإسلام، دار البلاد للطباعة والنشر، جدة، السعودية.

ـ النصرانية تاريخًا وعقيدةً وكتبًا ومذاهب، د. مصطفى شاهين، دار الاعتصام، القاهرة، طبعة ١٩٩١م.

ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان، طبعة ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

ـ هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى أبو النصر الشبلي، مكتبة السوادي ـ جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

ـ هذه هي الصوفية، لعبد الرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م.

ـ هرطقات فِرِّيسية، د. جورج حنا، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، طبعة ١٩٥٤م.

ـ اليهود تاريخ وعقيدة، د. كامل سعفان، دار الاعتصام ـ القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

ـ يوحنا بولس الثاني والإسلام، د. زينب عبد العزيز.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

١ ـ باللغة الإنجليزية:

١٩٨ – Towards a Dialogue With Islam. Louis Gardet.

نحو حوار مع الإسلام، تأليف: لويس جاردت.

١٩٩ – Crossing The Threshold of Hope.

عبور عتبة الرجاء، تأليف: البابا يوحنا بولس الثاني.

٢٠٠ - Cordoba - CALAHORRA. bridge From East to West.
قرطبة، القلعة الحرة، جسر من الشرق إلى الغرب، مؤسسة روجيه جارودي.
٢٠١ - The Meaning of Life in Andulusia.
معنى الحياة في الأندلس.
٢٠٢ - Recognize The Spiritual Bonds Which Unite Us.
التعرف على الروابط التي تجمعنا، المجمع البابوي للحوار بين الأديان.
٢٠٣ - Dialogue Between Christians and Muslims.
الحوار بين النصارى والمسلمين: المؤسسة الإسلامية في ليستر، بريطانيا.
٢٠٤ - Twenty-Five Years Of Dialogue. Michael Fitzgerald.
خمسة وعشرون عامًا من الحوار، تأليف: ميشيل فيتزجيرالد.
٢٠٥ - Inter- Religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholic Church (١٩٦٣ - ١٩٩٥).
الحوار بين الأديان، التعاليم البابوية للكنيسة الكاثوليكية (١٩٦٣ ـ ١٩٩٥م).
٢٠٦ - Christian-Muslim Relations In The Twenty First Century.
العلاقات الإسلامية النصرانية في القرن الحادي والعشرين.
٢٠٧ - Aspiring For the Middle Path. Dr. Tarmizi Taher.
التشوف للطريق الوسط، تأليف: ترمذي طاهر.
٢ ـ باللغة الإندونيسية:
٢٠٨ - Maslah Hubungan Antar Umat Beragama Di Indonesia.
مجموعة من المحرِّرين.
٢٠٩ - PEDOMAN PENYARAN- AGAMA DI INDONESIA.
وزارة الشؤون الدينية.
٢١٠ - Deskripsi Subud. (Susila Budhi Dharama).
تأليف: Dr. S.M Yusuf Asri.
٣ ـ باللغة الإيطالية:
٢١١ - IN Dialogo Can L'Islam. Unita Ix Dassier.

٤ ـ باللغة الإسبانية:

٢١٢ – PLIEGOS DE ENCUENTRO ISLAMO–CHRISTIAN.

نشرة لقاء إسلامي مسيحي: تنظيم كريسلام.

٢١٣ – FE ADELANTE.

العقيدة إلى الأمام.

٢١٤ – A LA RAIZ.

إلى الجذر.

٢١٥ – QUIEN DECIS QUE SOY YO?

من أنا في قولكم أنتم؟

ثالثًا: المجلات والدوريات:

١ ـ جريدة الأخبار.

٢ ـ جريدة الإنقاذ الوطني السودانية.

٣ ـ جريدة الأهرام، جريدة الأهرام الدولي.

٤ ـ الجريدة الإيطالية Mercoledi.

٥ ـ جريدة البعث السورية.

٦ ـ جريدة الحياة اللندنية.

٧ ـ جريدة الدستور الأردنية.

٨ ـ جريدة الشرق الأوسط.

٩ ـ جريدة الشرق القطرية.

١٠ ـ جريدة العالم الإسلامي.

١١ ـ جريدة النهار اللبنانية.

١٢ ـ جريدة تشرين السورية.

١٣ ـ جريدة عكاظ.

١٤ ـ نشرة شؤون الأوسط.

١٥ ـ مجلة (٣٠ يومًا) الإيطالية.

١٦ ـ مجلة (تقرير أورشليم).

١٧ ـ مجلة أرض الإسراء.

١٨ ـ مجلة الاجتهاد اللبنانية.

١٩ ـ مجلة الأزهر المصرية.

٢٠ ـ مجلة الإسراء الأردنية.

٢١ ـ مجلة الإسلام اليوم.

٢٢ ـ مجلة الإصلاح الإماراتية.

٢٣ ـ مجلة الأمة القطرية.

٢٤ ـ المجلة الإيطالية: Vifa Trentina.

٢٥ ـ مجلة البعث الإسلامي الهندية.

٢٦ ـ مجلة البيان اللندنية.

٢٧ ـ مجلة الدراسات الفلسطينية.

٢٨ ـ مجلة الدعوة السعودية.

٢٩ ـ المجلة الدولية الإسلامية المسيحية.

٣٠ ـ مجلة الشرق البريطانية.

٣١ ـ مجلة الشهاب اللبنانية.

٣٢ ـ مجلة العالِم السعودية.

٣٣ ـ مجلة العربي الكويتية.

٣٤ ـ مجلة العروة الوثقى.

٣٥ ـ مجلة الفيصل السعودية.

٣٦ ـ مجلة المجتمع الكويتية.

٣٧ ـ مجلة المجلة.

٣٨ ـ مجلة المختار الإسلامي.

٣٩ ـ مجلة المسلم المعاصر.

٤٠ ـ جريدة المسلمون.

٤١ ـ مجلة المعارج البيروتية.

٤٢ ـ مجلة الموقف العربي.

٤٣ ـ مجلة الهلال المصرية.

٤٤ ـ مجلة لواء الإسلام.

٤٥ ـ مجلة A GEOGRAPHICAL SUPPLEMENT الإنجليزية.

٤٦ ـ مجلة: داخل الفاتيكان Inside The Vatican.

فهرس المحتويات

المقدمة ---------- ٥

التمهيد ---------- ١٩

المبحث الأول دين الإسلام ---------- ٢٠

المبحث الثاني: أهل الكتاب ---------- ٤٠

المبحث الثالث: حكم الإسلام في «أهل الكتاب» ---------- ١٢٩

المبحث الرابع: «موقف أهل الكتاب من الإسلام» ---------- ١٧٦

المبحث الخامس: لمحة تاريخية عن العلاقات بين المسلمين وأهل الكتاب ٢١٨

الباب الأول: حقيقة التقريب بين الأديان وأصوله وبواعثه ---------- ٣٠٣

الفصل الأول: حقيقة التقريب بين الأديان ---------- ٣٠٥

الفصل الثاني: الأصول التاريخية لدعوة التقريب بين الأديان ---------- ٣٢١

المبحث الأول: الأصول التاريخية لدعوة التقريب عند اليهود ---------- ٣٢٥

المبحث الثاني: الأصول التاريخية لدعوة التقريب عند النصارى ---------- ٣٣٠

المبحث الثالث: الأصول التاريخية لدعوة التقريب عند المسلمين ---------- ٣٤٨

الفصل الثالث: حقيقة التقريب بين الأديان في العصر الحديث ---------- ٣٦٩

المبحث الأول: حقيقة التقريب بين الأديان عند الكنيسة الكاثوليكية ---------- ٣٧٠

المبحث الثاني: حقيقة التقريب بين الأديان عند مجلس الكنائس العالمي - ٤٢١

المبحث الثالث: حقيقة التقريب بين الأديان عند النصارى العرب ---------- ٤٥٥

المبحث الرابع: حقيقة التقريب بين الأديان عند اليهود ---------- ٥٢٩

المبحث الخامس: حقيقة التقريب بين الأديان عند الإسلاميين العصرانيين ٥٧٥

الفصل الرابع: بواعث الدعوة إلى التقريب بين الأديان ------------ ٧٠٠

المبحث الأول: بواعث التقريب لدى النصارى الغربيين ----------- ٧٠٢

المبحث الثاني: بواعث التقريب لدى النصارى العرب ------------ ٧٢٤

المبحث الثالث: بواعث التقريب لدى اليهود ----------------- ٧٤١

المبحث الرابع: بواعث التقريب لدى الإسلاميين العصرانيين -------- ٧٤٧

الباب الثاني: محاولات التقريب بين الأديان في العصر الحديث ونقدها------ ٧٦٥

الفصل الأول: المحاولات الفردية للتقريب بين الأديان في العصر الحديث ونقدها - ٧٦٧

المبحث الأول: محاولات روجيه جارودي للتقريب بين الأديان ------ ٧٦٩

المبحث الثاني:محاولات الأب: «إيميليو غاليندو آغيلار» للتقريب بين الأديان-- ٨٥٨

المبحث الثالث :محاولات «صن مون» لتوحيد الأديان------------ ٩٣٦

المبحث الرابع :محاولات الشيخ أحمد كَفتارو للتقريب بين الأديان ---- ٩٤٧

الفصل الثاني :المحاولات الجماعية للتقريب بين الأديان ونقدها------- ٩٧٩

المبحث الأول :المحاولات المبكرة للتقريب بين الأديان قبل المجمع الفاتيكاني الثاني -- ٩٨٣

المبحث الثاني :محاولات الكنيسة الكاثوليكية----------------- ٩٩٦

المبحث الثالث :محاولات مجلس الكنائس العالمي ------------ ١٠٤٩

المبحث الرابع :محاولات التقريب بين الأديان في أوروبا الغربية ----- ١٠٨١

المبحث الخامس :محاولات التقريب بين الأديان في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي (سابقًا) -------------------------------- ١١٩٨

المبحث السادس :محاولات التقريب في الولايات المتحدة الأمريكية----- ١٢٠٣

المبحث السابع :محاولات التقريب بين الأديان في آسيا ---------- ١٢١٤

المبحث الثامن :محاولات التقريب بين الأديان في العالم العربي ----- ١٢٤٥
المبحث التاسع :محاولات عالمية متفرقة ------------------ ١٣٠٢
الباب الثالث:**نقد دعوة التقريب بين الأديان وتقويمها** -------------- **١٣١٣**
الفصل الأول :**نقد دعوة التقريب بين الأديان في ضوء العقيدة الإسلامية** -- **١٣١٥**
المبحث الأول :دلالة الشرع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان ---- ١٣١٩
المبحث الثاني :دلالة الواقع على بطلان دعوة التقريب بين الأديان ---- ١٣٤٩
المبحث الثالث :شُبهات دعاة التقريب بين الأديان وكشفها -------- ١٣٩٩
الفصل الثاني :**المنهج الشرعي في مخاطبة أهل الكتاب**------------ **١٤٢٦**
المبحث الأول :مضمون الخطاب الدعوي لأهل الكتاب --------- ١٤٣٠
المبحث الثاني :أسلوب دعوة أهل الكتاب ----------------- ١٤٣٩
الخاتمة --------------------------------- **١٥٠٥**
أولًا: النتائج ------------------------------ ١٥٠٧
ثانيًّا: التوصيات ---------------------------- ١٥١٧
الملاحق --------------------------------- **١٥٣٥**
الجداول والفهارس ---------------------------- **١٥٥٩**
وتتضمَّن:-------------------------------- ١٥٥٩
٣ـ فهرس الأحاديث ---------------------------- ١٥٨١
٤ـ فهرس الآثار ------------------------------ ١٥٨٧
٥ـ فهرس الأعلام المترجم لهم في الحواشي---------------- ١٥٨٨
٦ـ فهرس الفرق والطوائف المعرّف بها------------------ ١٦٠٣
٧ـ فهرس المراجع ---------------------------- ١٦٠٤

أولًا: المراجع العربية: ------------------------ ١٦٠٤
ثانيًا: المراجع الأجنبية: ------------------------ ١٦١٩
فهرس المحتويات ------------------------------ ١٦٢٤